

جامعة لحاج لخضر - بائنة 01-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التمهيدات الامتمائلة لفترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001

أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات سياسية معاصرة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

بحري دلال

إعداد الطالبة:

عباسي كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الاصلية	الدرجة العلمية	اسم ولقب الاستاذ
رئيسا	جامعة بائنة-1-	أستاذ التعليم العالي	أ.د/قادي حسين
مشرفا ومقررا	جامعة بائنة-1-	أستاذ التعليم العالي	أ.د/بحري دلال
ممتحنا	جامعة بائنة-1-	أستاذ محاضر	د/بن يزة يوسف
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر	د/هوادف عبد الله
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر	د/حروري سهام
ممتحنا	جامعة قسنطينة	أستاذ محاضر	د/ملاح السعيد

السنة الجامعية

2019/2018

جامعة لحاج لخضر - بائنة 01-

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية

التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التمهيدات الامتمائلة لفترة ما بعد أحداث المادي عشر من سبتمبر 2001

أطروحة دكتوراه علوم في العلوم السياسية والعلاقات الدولية

تخصص: دراسات سياسية معاصرة

إشراف الأستاذة الدكتورة:

بحري دلال

إعداد الطالبة:

عباسي كريمة

أعضاء لجنة المناقشة

الصفة	الجامعة الاصلية	الدرجة العلمية	اسم ولقب الاستاذ
رئيسا	جامعة بائنة-1-	أستاذ التعليم العالي	أ.د/قادري حسين
مشرفا ومقررا	جامعة بائنة-1-	أستاذ التعليم العالي	أ.د/بحري دلال
ممتحنا	جامعة بائنة-1-	أستاذ محاضر	د/بن يزة يوسف
ممتحنا	جامعة المسيلة	أستاذ محاضر	د/هوادف عبد الله
ممتحنا	جامعة بسكرة	أستاذ محاضر	د/حروري سهام
ممتحنا	جامعة خنشلة	أستاذ محاضر	د/بحاياوي هادية

السنة الجامعية

2018/2017



مقدمة:

مع تنامي المخاوف العالمية من زيادة خطر تصاعد التهديدات الأمنية في منطقة الشرق الأوسط وتزامنه مع تطور القدرات النووية الإيرانية ومحورية الملف النووي الإيراني، وما يفرضه من توترات في العلاقات الخارجية يتجلى مع هذا بعد آخر لا يقل أهمية هو بعد التفكير الإيراني ولا سيما تزامن كل هذا مع اشتداد حدة العولمة التي باتت تفرض نفسها بقوة على التفكير الدولي يتجلى هذا في عدة مفاهيم كمفهوم الحرب اللامتناهية الذي تتبناه إيران أو ما يسمى أيضا بالتهديدات اللامتناهية، حيث تراهن إيران على الحرب اللامتناهية من خلال اعتمادها تطوير نظام الدفاع السلبي الذي يركز على القوى الروحية علاوة على اعتمادها على خلفية مذهبية وأيديولوجية، خاصة أنها تحقق لها وظيفتين الأولى دفاعية والثانية ردعية.

حيث يعتبر البعض الثورة الإيرانية أنجح ثورة في العصر الحديث، لما لها من الأثر الكبير على سياستها الخارجية وعلى توجهاتها و كذلك على التغيير داخل إيران ونظرتها للعالم الخارجي، ولذلك فصناع القرار واجهوا صعوبة في التوفيق بين المصلحة الوطنية وبين متطلبات الأهداف الأيديولوجية وبين التحول في التهديدات التي تواجهها إيران، وكذلك في التعامل مع الفرص المتاحة أمامها، فوجد التفكير الإيراني يدور حول كيفية تحقيق المصلحة الوطنية وبين تحقيق ذلك وفق رؤية أيديولوجية تتسم بالطابع العقيدي، ذلك كون الإستراتيجية الإيرانية تنطلق من منطلقات تصب في مجملها نحو ما يتوافق و الأيديولوجية الإيرانية حتى حين يتعلق الأمر بالنظر للتهديدات التي تواجهها في المنطقة فإنها لا تبتعد في تفكيرها عن خلفيتها الأيديولوجية.

و لقد أصبحت إيران في العقد الأخير فاعلا إقليميا ذو ثقل ومركز محوري في المنطقة العربية بسبب حضورها في عديد الملفات والقضايا من خلال دعمها لأطراف مؤثرة، والتي تسعى من خلالها إلى تجسيد توجهات سياستها الخارجية، فمنذ قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 وتحول النظام إلى جمهوري ديني بقيادة الولي الفقيه بدأ السعي لتحول إيران إلى جمهورية الدين الإسلامي وأن تكون قائدة للأمم الإسلامية لان ثورتها وحكومتها دينية مع تحقيق الأهداف السياسية لإيران، ومع النظر لتوجهات السياسة الخارجية لإيران وكذلك حين النظر في أيديولوجيتها يتضح لنا جليا أنها قائمة على أساس مذهبي ديني "الشيعة" ويتضح ذلك أكثر بالنظر إلى سياستها على المستوى الداخلي، فالنظام

السياسي الإيراني يستحيل فصله عن التوجه الديني بحكم أن المسيطر هو المؤسسات الدينية، من هنا يتضح لنا توجه السياسة الإيرانية ليس فقط على المستوى الخارجي بل يتعداه حتى على المستوى الداخلي.

وتسعى إيران في تفكيرها للعب دور إقليمي، حيث أصبحت سياستها الخارجية تنطلق من تحليلها للمجتمع الدولي، مما يوضح لنا التحول في أهدافها، حيث أصبحت سياسة تحمل في جوهرها المصلحة الوطنية غير أن ظاهرها يدور حول دعمها لقضايا المنطقة، فهي في تفكيرها استراتيجيا تمزج بين مصلحتها الوطنية وبين خلفيتها الأيديولوجية التي تعود إلى مبادئ الثورة والتي تتداخل أحيانا مع المصلحة الوطنية لإيران وتتنازع معها أحيانا أخرى، مما يجعل التفكير الإستراتيجي الإيراني موضوعا معقدا لا سيما بالنظر إلى طبيعة النظام السياسي الإيراني، وكذلك صانع القرار، والثقافة الإستراتيجية وغيرها من العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار.

أهمية الدراسة:

- تجمع الدراسة على صعيد واحد الجمع بين عدة متغيرات- التفكير الإستراتيجي، التهديدات اللامتماثلة، تداعيات الحادي عشر سبتمبر- وربطها بإيران من خلال التركيز على سياستها الخارجية وعلى إستراتيجيتها المتبعة.

- إن دراسة التفكير الإستراتيجي لإيران تتيح للقارئ فرصة الإطلاع على المقصود بالمصطلح حين ربطه بالدولة في ظل المتغيرات السابق ذكرها وكذلك التعرف على طريقة التفكير الإيرانية سيما في نظرها لغيرها وفي تنفيذها لأفكارها.

- هذا العمل يبحث في أحد أهم ميادين الدراسات الأكاديمية التي تكون مجال الدراسات الإستراتيجية من جهة حيث أصبحت الدراسات الإستراتيجية تحتل صدارة اهتمام الباحثين والمختصين في العلاقات الدولية، ويشكل مفهوم التفكير الإستراتيجي الركيزة الأساسية في القرارات الإستراتيجية، حيث تبرز الحاجة لمخرجات ومعطيات التفكير الاستراتيجي في كافة ادوار الحياة، ومن جهة أخرى فهو يبحث في أحد أهم الحقول المكونة للعلاقات الدولية من خلال بحثه في السياسة الخارجية الإيرانية.

- تكمن أهمية دراسة التفكير الإستراتيجي الإيراني كونه موضوعا معقدا لا سيما بالنظر إلى طبيعة النظام السياسي الإيراني، وكذلك صانع القرار، والثقافة الإستراتيجية وغيرها من العناصر التي يجب أخذها بعين الاعتبار.

- أدى التنظير في الفكر الإستراتيجي الإيراني إلى جملة من التحولات العالمية ترتبط بالسلوك والأداء الإستراتيجي، حيث يؤدي التفكير الإستراتيجي إلى تمكين الدولة من دراسة اتجاهات العمل البديلة، ويتطلب هذا تحديد الاختيارات على أساس وضعها الحالي، والتي يمكن أن تكون لها أهمية كبيرة في مستقبل الدولة.

- في المجال الدولي تتحرك إيران بشكل واضح نحو علاقات واسعة وصلت لدرجة التحالف الإستراتيجي وهي حالة تعكس ملامح الإستراتيجية الإيرانية وتوجهاتها وعوامل قوتها وتوسعها، خاصة حين ننظر لنمط العلاقات المضادة في محيط الهيمنة الأمريكية التي تلجأ لها بما يمنحها عوامل قوة، الأمر الذي يجعل الإستراتيجية الإيرانية متميزة بالثبات على أطر عامة، ويجعلها تنتقل من مجرد رؤية نظرية إلى منهج تتم ممارسته على أرض الواقع بمختلف الوسائل والأدوات، الأمر الذي يمنح هذه الدولة أهمية تستحق الدراسة والبحث.

دوافع إختيار الموضوع:

أ /الدوافع الذاتية:

مبعثها اهتمام خاص بالجمهورية الإسلامية الإيرانية واهتمام بسلوكها الخارجي ودورها الإقليمي نظرا لوزنها المركزي في عديد القضايا، والتي جعلت منها فاعلا إقليميا لا يمكن تجاوزه في حل العديد من الأزمات، لا سيما بالنظر لطريقة التفكير الإيرانية، و قد تميزت الإستراتيجية الإيرانية بالثبات في أطرها العامة ونمط إدارتها رغم التهديدات المحيطة بها، الأمر الذي يوضح تميز الفكر الإيراني ويوضح أن دراسة الإستراتيجية الإيرانية للبناء والتطوير الداخلي و تحقيق النفوذ في الإقليم وفي العلاقات الدولية يحتاج إلى التعرف على العوامل والمفاتيح المعتمدة في التفكير الاستراتيجي الإيراني والتي من خلالها اعتمدت غطاء متوسعا وشاملا من التخطيط من الإقليمية إلى الدولية، بما أفاد في تنفيذ الإستراتيجية الإيرانية، وبالنظر لبعض النظريات التي هي نتاج فكر إيراني اتضح لنا النية

الحقيقية لإيران ونظرتها للعرب والمسلمين، كل هذه الأسباب جعلت موضوع التفكير الإستراتيجي الإيراني وربطه بالمتغيرات السابق ذكرها مركز الاهتمام البحثي.

الدوافع الموضوعية:

- يؤدي التفكير الإستراتيجي إلى القدرة على توحيد مختلف الرؤى و الطروحات مع الأخذ بعين الاعتبار الماضي والحاضر والمستقبل وتقييم المعلومات والمخرجات من خلال مناظير علمية منظمة.

- يتطلب التفكير الإستراتيجي قاعدة علمية ومعلوماتية قوية كمرتكز لماض عشناه والحاضر الذي نعيش ويدل على المستقبل برؤية متميزة وواقعية وواقعة تحقق إستراتيجية الربط بين الممكن والواقع التي نطالب بها، ومداه يرتكز على أسس وقواعد وأصول البحث العلمي في توظيف المنهجية البحثية المناسبة والمرتكزة على دقة التوقعات والتنبؤات والاحتمالات وإيجاد فرضيات وافترضات متوافقة مع الطرح.

- بالتعرف على مخرجات القرارات الإستراتيجية تستجلي إطار القرار الإستراتيجي المتخذ عندما تحدد المعطيات المتاحة في عملية التفكير الاستراتيجي لصانع هذه القرارات، حيث تبقى الصعوبة في تحديد النتائج لأنها تتأثر بمحددات ومتغيرات مستقبلية، فعندما يمزج السند العلمي لعلم الإستراتيجية مع القيم والضوابط الوطنية كمفاهيم تفعيله وتنفيذية فإنها تسمح للتفكير الإستراتيجي بان تخدم الدولة وتقلل من الخسائر في حالة الحروب.

- تميزت الإستراتيجية الإيرانية بالتعقيد وعدم الثبات وكذلك عدم الوضوح، لأمر الذي يوضح تميز الفكر الإيراني ويوضح أن دراسة الإستراتيجية الإيرانية أهم يستحق الاهتمام.

- كل هذه العوامل وغيرها جعلت من الموضوع محط اهتمام لما يكتسبه من أهمية على المستوى العلمي والواقعي.

إشكالية الدراسة:

تتمحور إشكالية الدراسة حول التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتائلة خلال الفترة التي تلي أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001، ومن ثمة تواجه الدراسة الإشكالية التالية:

إلى أي مدى نجح التفكير الاستراتيجي الإيراني في تحقيق الأهداف الإيرانية في ظل التهديدات اللامتماثلة بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر؟

تعتمد هذه الإشكالية على البحث في جوانب عديدة تطرح بدورها عدة أسئلة، وعليه فالأسئلة الفرعية هي:

_ ما هي طبيعة التفكير الاستراتيجي الإيراني؟ وما هي الأطر المرجعية التي ينطلق منها؟

_ ما هي توجهات التفكير الإستراتيجي في ظل التهديدات اللامتماثلة؟

_ ماهي السيناريوهات المستقبلية للإستراتيجية الإيرانية؟

فرضية الدراسة:

ينطلق هذا البحث من فرضيتين أساسيتين:

_ تتحدد طبيعة التفكير الاستراتيجي الإيراني انطلاقاً من تصور إيران لدورها في المنطقة، والطريقة التي تحدد بها أهدافها.

_ التصور المستقبلي للتفكير الاستراتيجي الإيراني "الإستراتيجية الإيرانية" يعتمد أساساً على التوجهات المستقبلية للتفكير الاستراتيجي الإيراني حيث يمكننا أن نحكم عليها بالثبات أم بالتغيير و منه بالفشل أم بالنجاح.

حدود الدراسة:

الحدود الزمنية:

تتحدد الدراسة بالفترة التي تعقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 إلى يومنا على اعتبار هذا التاريخ محوري في المنطقة سيما مع جملة التغيرات التي شملت البيئة الدولية والمفاهيم والتي انعكست بدورها على طريقة التفكير ومنها التفكير الإيراني.

الحدود المكانية:

تقتصر الدراسة على الحدود الجغرافية لدولة إيران، غير أننا لا يمكن استبعاد الأبعاد الجيوبوليتيكية التي تشمل عدة دول أهمها دول المنطقة.

الحدود الموضوعية:

تقتصر هذه الدراسة من حيث الموضوع على دراسة التفكير الإستراتيجي لإيران منذ فترة الحادي عشر سبتمبر وربطه بمتغير التهديدات اللامتائلة.

المقاربات المنهجية المستخدمة للدراسة:

منهج تحليل النظم: من خلال تناول نظام معين وذلك بغية التعرف على أسباب وحتميات وجوده والمؤثرات الناجمة عنه عن طريق تفاعلاته وتأثيره بالمحيط الخارجي والنظم الأخرى

منهج دراسة حالة: لأننا اعتمدنا على دراسة حالة إيران، لهذا اعتمدنا على هذا المنهج بالتركيز على إيران وتتبع تطور تفكيرها الإستراتيجي عبر الفترة الزمنية المدروسة

المنهج التاريخي: بالاعتماد على استقراء الأحداث التاريخية، وذلك بالرجوع إلى فترات سابقة، مما يساعدنا على معرفة الخلفية التاريخية للدولة ومن ثم يسهل فهم حاضرها.

منهج صنع القرار: يساعد هذا المنهج الباحث على تتبع مسار صنع القرار داخل الوحدات الدولية ومن ضمنها إيران التي تحكم عملية صنع القرار فيها جملة محددات داخلية وخارجية إضافة إلى قوى ومؤسسات داخلية متنافسة تؤثر في طبيعة القرار الخارجي.

المنهج الوظيفي: بما أن البحث يعالج السياسة الخارجية لإيران في منطقة لها فيها دور إقليمي مركزي ومحوري، فهو بحاجة إلى المنهج الوظيفي على اعتبار أن لكل دور وظيفة يسعى لتحقيقها، وهذا المنهج يمكن من معرفة وظائف الدور الإيراني في المنطقة، والأهداف التي يسعى لتحقيقها.

مصطلحات الدراسة:

التفكير الإستراتيجي: التفكير الإستراتيجي هو الطريق لحل المشكلات الإستراتيجية على أساس الدمج بين الأسلوب العقلاني المتقارب مع عمليات التفكير الخلاق المتباعد ومثل هذا التوجه يركز على البحث في كيفية فهم واتخاذ القرارات الإستراتيجية في ظل البيئة المتسمة بالتعقيد، والغموض والتنافس

التهديدات اللامتائلة: هي التهديدات التي تختلف فيها الأطراف من ناحية النوع والتسلح أي التي تكون بين الدولة و اللادولة أو التي يكون فيها اختلاف نوع وآلية وكمية السلاح.

الإستراتيجية: هي فن قيادة الجيش، أو فن قيادة الحروب ثم اتسعت دائرة استعمال المصطلح في العصر الحديث ليصبح دلالة على فن التخطيط أو فن التدبير في جميع مجالات الحياة المعاصرة، وهي عادة ما تكون مرنة ومفتوحة على أكبر عدد ممكن من الاحتمالات والبدائل التي تمت دراستها بناءً على استشراف المستقبل وتوقع ردود فعل الخصم.

الدور الإقليمي: يقصد بالدور مجموعة السلوكيات المتوقعة والمرتبطة بوظيفة معينة فنجد مفهوم الدور من تلك الوظيفة التي تقوم بها الدولة في محيطها ومن ثم فإن العلاقة بين دور الدولة أو الوحدة السياسية ومحيطها الخارجي، هي علاقة ذات أهمية محورية في تحديد دور الدولة أو الوحدة السياسية **الطائفية:** هي نظام سياسي اجتماعي يركز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تتوب عنه في مواقفه السياسية فالنظام الطائفي يقوم على التمييز بين المواطنين، ومنح الامتيازات لفئة منهم دون أخرى حسب ترتيب الأولوية الطائفية.

السياسة الخارجية: هي سلوك سياسي يتخذه صانع القرار اتجاه موقف معين على المستوى الخارجي بهدف تحقيق المصلحة الوطنية أو القومية.

خطة الدراسة:

لقد تم تقسيم هذه الدراسة إلى ثلاثة فصول، تناول الفصل الأول التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية وذلك عبر تقسيمه إلى ثلاثة مباحث تناول المبحث الأول مفهوم التفكير الإستراتيجي بصفة علمية في حين في المبحث الثاني تناولنا الأطر المرجعي للتفكير الإستراتيجي وخصصنا المبحث الأخير التهديدات اللامتاثلة من المنظور الإيراني.

بينما الفصل الثاني تناولنا فيه المسار التطوري للفكر الإستراتيجي الإيراني: من خلال تناول مدخل للسياسة الإيرانية فترة ما بعد الحادي عشر سبتمبر 2001 في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فتطرقتنا فيه للحوار الإستراتيجي الإيراني، ثم في المبحث الأخير فخصصناه لمعالم التحول في التفكير الإيراني بعد الحادي عشر سبتمبر 2001

أما الفصل الثالث فتطرقتنا فيه لتوجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة فكان المبحث الأول لدراسة البعد الإستراتيجي للتفكير الإيراني في حين المبحث الثاني

تناولنا فيه التحول في الدور الإيراني بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، بينما المبحث الأخير مستقبل التفكير الإستراتيجي "الإستراتيجية" الإيراني في ظل التهديدات اللامتأثلة أخيرا خاتمة تحتوى مجموعة من الاستنتاجات و النتائج المتوصل إليها من خلال عملية التقييم والتقويم لموضوع الدراسة.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الفصل الأول

التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لقد أصبح التفكير الاستراتيجي ضرورة لا بد ان تتبعها الدول خاصة في ظل تغير التهديدات التي أصبحت تواجهها، فقد استطاعت العديد من الدول بفضل هذا النوع من التفكير أن تتمكن من مواجهة العديد من التهديدات إضافة إلى مد نفوذها إلى خارج حدودها وكذلك سيطرتها على غيرها من الدول.

حيث أن الدولة التي تسعى إلى التقدم لا بد لها ان تحوز أسباب القوة، وذلك لا يتم إلا وفق تفكير محكم ومحدد يبدأ من التصور إلى البناء ثم وضع الأطر... إلخ وهو ما يصطلح عليه "التفكير الاستراتيجي".

و يعد التفكير الاستراتيجي مسار فكري محدد له خط سير خاص به يريح العقل من عناء تنقية الأفكار المتشابكة من الشوائب والتطورات التي لا يحتاجها الذهن أثناء تفكيره في موضع معين وله أهداف محددة إذ أن تبني الفكر الاستراتيجي يزداد بتزايد مستويات التغير البيئي وارتفاع معدلات مخاطر اتخاذ القرارات وتكلفة القرارات الخاطئة، كما أن زيادة حدة المنافسة والتطور التكنولوجي المتسارع أديا إلى زيادة معدلات تبني التفكير الاستراتيجي للتمكن من الحفاظ على القدرة التنافسية في ظل ظروف بيئية متغيرة، لذلك فالتفكير الاستراتيجي ينطوي على تحري الواقع وفق معطيات المبادئ والابتكار الذي يخرج في الأغلب عن سياق المؤلف⁽¹⁾.

وعلى هذا الأساس استوجبت دراستنا للتفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية من خلال التطرق إلى: مفهوم التفكير الاستراتيجي، والاطر المرجعية للتفكير الاستراتيجي الإيراني، والتهديدات اللامتماثلة من المنظور الإيراني، وذلك من خلال تقسيمنا لهذا الفصل إلى ثلاثة مباحث نتناولها وفقا لمايلي:

(1) - نغم خالد نجيب، أنماط التفكير الاستراتيجي لدى مشرفي التربية الرياضية في مديرية تربية نينوم، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، العدد 48، 2008، ص 05.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المبحث الأول

مفهوم التفكير الاستراتيجي

ظهر مفهوم التفكير الاستراتيجي كرد فعل عن أبحاث الإدارة الاستراتيجية في أسلوب التخطيط الاستراتيجي، حيث كان هذا المفهوم متداولاً في إدارة الأعمال في الفترة الممتدة بين ستينات وثمانينيات القرن الماضي⁽¹⁾، إلى ان برزت بعض جوانب القصور التي تخص التخطيط الاستراتيجي حين تكلم عنها هنري منتزبرغ في كتابه: صعود وسقوط التخطيط الاستراتيجي⁽²⁾، حيث تحدث عن الأسلوب البديل للتخطيط الاستراتيجي والمتمثل في التفكير الاستراتيجي، وذلك بسبب فضل التخطيط الاستراتيجي في حل بعض المشكلات، مما جعل التفكير الاستراتيجي ينتقل من مجرد فكرة لدى الباحثين إلى أسلوب متبع من طرف الدول في تحقيق الأهداف وحل المشكلات⁽³⁾.

(1) -نهال شفيق العشي، أثر التفكير الإستراتيجي على أداء الإدارة العليا " في المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال التأهيل في قطاع غزة ، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة قسم إدارة الأعمال ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013، ص2

زكرياء مطلق الدوري، أحمد علي صالح، دور بناء السيناريوهات في تنشيط التفكير الإستراتيجي في عالم متغير، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، الجعد التاسع والعشرون، ص5

(2) -صبرينة ترغيني، دور التفكير الاستراتيجي في تفعيل القدرات الإبداعية للمؤسسة "دراسة حالة مجمع صيدال"، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، تخصص تسيير المنظمات، كلية العلوم الاقتصادية، تخصص تسيير المنظمات، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ، ص 71.

زكرياء مطلق الدوري، أحمد علي صالح، مرجع سابق، العدد التاسع والعشرون، ص5

(3) -زكرياء الدوري، أحمد علي صالح، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الأعمال، قراءات وبحوث، دار اليازوري للنشر والتوزيع، ص 29.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المطب الأول

الإطار العام للاستراتيجية والتفكير

إن التفكير الاستراتيجي ليس ترفا فكريا، لأنه يتطلب توفر قدرات ومهارات لقيام الفرد بممارسة مهام الإدارة الاستراتيجية، وبذلك فهو يبحث في ضرورة التطور نحو الأفضل، لأنه يرتبط بتقييم الواقع ومعرفة كيف يكون هذا الواقع في المستقبل.

والاستراتيجية عادة ما تكون مرنة ومفتوحة على أكبر قدر ممكن من الاحتمالات والبدائل التي تتم دراستها بناء على استشراف المستقبل وتوقع ردود فعل الخصم.

أولا: تعريف الاستراتيجية:

إن كلمة استراتيجية تعود للأصل الإغريقي (STRATEGOS) ومعناها الجيش وهو المعنى الذي أورده أوليسند في كتابه "تعليمات عسكرية للقادة"، وهي مشتقة من فعل (AGEIN) بمعنى قاد، وبهذا يكون معناها قائد الجيش، وهي مشتقة من الكلمة (STRATEGIE) الفرنسية، و (STRATEGY) الإنجليزية، وتعني فن قيادة الجيش، او فن قيادة الحرب، كما ذهب في ذلك ليزيه حين عرفها على أنها: "فن إعداد خطة الحرب وتوجيه الجيش" و في العصر الحديث اتسع معناها ليدل على فن التخطيط في جميع مجالات الحياة، حيث أصبح يشار لها على أنها الإستراتيجية الشاملة التي عرفها رؤول كاستي على أنها "فن السيطرة على المجموع الكلي لقوى الأمة في السلم وفي الحرب"⁽¹⁾.

ويعتبر بروس أندرسون أول من تطرق للمفهوم الحديث للاستراتيجية في العصر الحديث عبر اقتراحه تشكيلا دقيقا وأكثر تطورا للاستراتيجية، من خلال اعتبار ضرورة استناد الاستراتيجية

(1) -سامر مؤيد عبد اللطيف، خيضر ياسين خيضر، الإستراتيجية من منظور وظيفي إجرائي، كلية القانون جامعة

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

إلى قوانين اقتصادية طبقاً لمفهوم "منحنى التجربة" المأخوذ عن فكرة الإنتاج بالمقارنة مع مجموع التكاليف⁽¹⁾.

ثانياً: تعريف التفكير:

التفكير عملية عقلية يقوم بها الفرد بصرف النظر عن الوصول إلى نتيجة، وهو عملية ذهنية تقود صاحبها إلى محاولة استجماع الأمور المتعلقة بالمشكلة أو الموقف ودراسة المقدمات واستخلاص النتائج وفق سياقات علمية ومنطقية استناداً إلى مجموعة من الركائز الذهنية كالتصور والتذكر والتخيل... إلخ، بهدف الوصول إلى تدبير وإدارة الأمور المستقبلية⁽²⁾.

ثالثاً: تعريف التفكير الاستراتيجي:

حين لا نعرف ما الذي يجب القيام به تحديداً فإننا ننتقل في التفكير للبحث عن حل للمشكلة نتيجة عجز معارفنا وخبراتنا السابقة عن إيجاد حل لها، وبذلك فالتفكير الاستراتيجي هو تفكير ناقد للمعارف والخبرات السابقة وهو تفكير إبداعي منشئ للحلو والأفكار الجديدة.

وقد عرف بون التفكير الاستراتيجي بأنه "الطريق لحل مشكلة الاستراتيجية على أساس الدمج بين الأسلوب العقلاني المتقارب مع عمليات التفكير الخلاق المتباعد"، إن هذا التوجه يركز على البحث في كيفية فهم واتخاذ القرارات الاستراتيجية في ظل البيئة المتسمة بالتقيد والغموض والتنافس.

(1) - دانيال بوتيه، الإستراتيجية وإدارة الموارد البشرية، ترجمة: زهية موساوي، مجلة الباحث، العدد 1، 2002.

(2) - تلا عاصم فائق، علاقة المعلومات بالتفكير الاستراتيجي السليم، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد، العراق، ص 03.

الفصل الأول: ---- التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ويعرفه آن. هيرمان بأنه التفكير الذي يسمح ب: استباق أحداث ومشاكل المستقبل وخلق سيناريوهات بديلة تمكن الدولة من فهم خياراتها وتقرير أهدافها وتحديد اتجاه تحقيق تلك الأهداف على أساس المنفعة⁽¹⁾.

التفكير الإستراتيجي هو عملية ذهنية يتفاعل فيها الإدراك الحسي مع الخبرة والذكاء لتحقيق هدف معين.

عرفه **ليد تاكا** و **هيراكلاوز** اللذان ينظران للتفكير الإستراتيجي على "أنه طريقة تفكير مبتكرة وغير تقليدية، ومنه يجب أن ينظر إليه على أنه شيء أساسي لإنشاء أي ميزة تنافسية والحفاظ عليها" وبالتالي فهو أداة لإنجاز ما تسعى إليه معظم الكفاءات القيادية التي تحاول دفع المؤسسة نحو التقدم والابتكار والنجاح، ولذلك يتم اعتماده أكثر في حل المشكلات واتخاذ القرارات وخاصة فيما يتعلق بالتنبؤ، وهنا يصف **هيراكلاوز** الهدف من التفكير الاستراتيجي بأنه:

• اكتشاف استراتيجيات جديدة ومبدعة يمكنها إعادة كتابة قواعد اللعبة التنافسية.

• تصور احتمالات المستقبل المختلفة عن الحاضر.

ويقترح **روس** أن بدء الابتكارات وتقديم الحلول الجديدة هو المهمة الأكثر صعوبة التي يواجهها القادة، لكن لو تم القيام بها بشكل جيد فإنها تتحدى كل الافتراضات وتخلق نماذج عقلية جديدة للتسيير، وهنا يعتبر **كوفمان** التفكير الاستراتيجي بأنه "حلم عملي" من حيث الطريقة التي يتم بها تقييم الواقع والنظر للحاضر ومحاولة خلق مستقبل، من خلال تحديد وتصور النتائج ذات القيمة والتي تساهم في خلق وجهة نظر إستراتيجية⁽²⁾

(1) -صبرينة ترغيني، مرجع سابق، ص 81 - 82.

(2) - What is Strategic Thinking ...? Maximize your leadership potential, University of Florida, Training and Organizational Development, office of Human Resource Services, p 03

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

فالتفكير كمنشأ تجميعي يمكن تطويره في الأفراد عبر جميع مستويات المؤسسة بحيث يصبحون أكثر إبداعاً وابتكاراً واندماجاً في عملية التخطيط الإستراتيجي.

ومنه فالتفكير الاستراتيجي يركز على إيجاد وتطوير فرص فريدة لخلق حوار بناء بين الأشخاص الذين يمكنهم التأثير على رؤية المؤسسة، ولذلك فهو يتطلب توليفاً أكبر لما يسميه الباحثون بالمسرحية الإبداعية المبتكرة عند تشكيل رؤية مختلفة عما هو في الواقع من خلال تكوين نهايات مفتوحة وحررة مع التركيز على المقترحات ووجهات النظر المختلفة، ولذلك يرى البعض أنه يكمل التخطيط الاستراتيجي والإدارة الإستراتيجية⁽¹⁾

كما أن التفكير الإستراتيجي هو تفكير يستشرف المستقبل ويحدد اتجاهه وهو يقود للاستفادة من الفرص المتاحة ومواجهة التحديات والمتغيرات المستقبلية ويقود لاستنباط الإستراتيجيات ورسم الخطوات المناسبة التي تحول رؤيتها المستقبلية إلى واقع⁽²⁾.

نبدأ التفكير الإستراتيجي بكيف يتم الهدف من المشروع؟ وما هي مؤثرات المشروع؟ وما هي المصالح المترتبة عنه؟⁽³⁾.

• من خلال ما سبق يتضح ان التفكير الاستراتيجي يتميز عن التفكير العادي أو التقليدي بكونه طريقة منظمة في التفكير تهدف إلى تفادي وحل المشاكل، فهو أسلوب موجه يعتمد دراسة بدائل وينتقل من المشكلة إلى حل المشكلة، ومنه فهو أسلوب يساعد على تصور الشكل والمكانة المرغوب الوصول إليها، كونه أسلوب يمكن الدولة من دراسة البدائل وتحديد الخيارات التي يمكن أن تكون لها أهمية كبيرة في مستقبلها.

رابعاً: علاقة التفكير الاستراتيجي بالمفاهيم ذات الصلة:

(1)–What is Strategic Thinking ...?,Ibid, p 04

(2)– القيادة والتفكير الإستراتيجي، منشور صادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الإصدار 46، السنة 2012، ص 220 - 221.

(3)– المرجع نفسه، ص 229.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

يرتبط التفكير الاستراتيجي كمفهوم بالعديد من المفاهيم ذات الصلة وأهمها ما سنتطرق إليه ضمن الآتي:

01 - التفكير الاستراتيجي والاستراتيجية:

نظرا لكون التفكير الاستراتيجي يتطلب التفكير النقدي والابداعي، فإن للخيال دور مهم في صياغة الاستراتيجيات، كل هذا يصب في إطار صياغة الثالوث الاستراتيجي المتمثل في: الأهداف- الأفكار- الموارد، وذلك لكون الاستراتيجية استباقية توقعية، فهي استباقية لأنها تهدف إلى حماية مستقبل المصلحة الوطنية مما يتطلب دراسة احتمالات وبناء سيناريوهات حتى يمكننا استباق الاخطار والعمل على تفاديها وتحقيق المكاسب وتعزيزها، وهي توقعية لأنها تتوقع المشكلة وتتفادها وتبحث عن إيجاد حل لها.

فالاستراتيجية هي اعلى درجة في التفكير، وبالتالي تمتاز الاستراتيجية بأنها مجموعة أفكار منضبطة ذات مخرجات وغايات ووسائل محددة بوضوح، حيث يصبح من الضروري القول بأن الإدارة الاستراتيجية تبدأ بالتفكير الاستراتيجي⁽¹⁾.

ومنه فالتفكير الاستراتيجي هو القدرة على تطبيق الاستراتيجية في الواقع، وصياغة ما يخدم مصالح الدولة، مع تفادي المخاطر بالاعتماد على العلم والفن معا.

02 - التفكير الاستراتيجي والتخطيط:

إن التخطيط الاستراتيجي هو نشاط منظم وشامل يركز على تفسير وفهم متغيرات البيئة الداخلية والخارجية للمؤسسة ، وتحديد القضايا والموضوعات الاستراتيجية ووضع السياسات الملائمة للتعامل مع المشكلات⁽²⁾.

(1)-بدون مؤلف، التفكير الاستراتيجي، برنامج الإدارة العليا، برنامج الدرجة الممتازة، ص7.

(2)- رمضان مصطفى عبد الرزاق، التخطيط الإستراتيجي، الإسكندرية ، مصر، 2012، ص 12

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

إن العلاقة بين الاستراتيجية والتخطيط علاقة تكاملية، حيث الاستراتيجية تكشف عن المشكلة، بينما التخطيط يوفر لنا الموارد اللازمة لإيجاد الحلول.

03 - التفكير الاستراتيجي والتحليل الاستراتيجي:

إن التحليل الاستراتيجي يهدف في النهاية إلى تشكيل الصورة الكلية لسيناريو التأثيرات المحتملة على حاضر ومستقبل الأعمال في الداخل والخارج.

فالتفكير الاستراتيجي يهتم بقوة في صياغة رؤية ورسالة واستراتيجية العمل في بيئة غير مؤكدة، وتتسم بالتعقيد والتغيير وعدم التجانس (1).

و لقد لفت منتزبرغ الانتباه إلى حقيقة أن القادة يمزجون بين عدة مفاهيم هي: التخطيط الاستراتيجي والتفكير والبرمجة، وبين الرؤى والخطط، ومن هنا يصر على أن التخطيط الاستراتيجي ليس هو التفكير الاستراتيجي ويشاركه في هذه الفكرة بون الذي يرى أنه لا يوجد اتفاق بين الأدبيات المتعلقة بماهية التفكير الاستراتيجي وأن عدد من المفكرين استخدموا المصطلح للتبادل ع المفاهيم الأخرى مثل التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية، وعزز هيراكلوز هذه الفكرة من خلال افتراض انه لا يوجد اتفاق على ما هو التفكير الاستراتيجي أو ما هو التخطيط الاستراتيجي او ما يجب ان تكون العلاقة بينهما، وما اكد هذه المفاهيم الخاطئة هي الدراسة التي قام بها جولدمان في الفترة ما بين 1985 و 2010، والتي حددت أن غياب التفكير الاستراتيجي لدى القادة يعود إلى سبب الأداء التنظيمي، وحين يكون التفكير الاستراتيجي حاضرا فإنه يؤدي إلى إمكانية اتخاذ القرارات الصحيحة وتقديم قيمة أكبر، ومنه يتم توضيح أسباب الفجوة بالنسبة للتفكير الاستراتيجي، هذه الأسباب هي ثلاثة: (2)

• نقص فهم للمفهوم الشامل.

(1) - عبد السلام إبراهيم عبيد، التحليل الإستراتيجي والأداء التنافسي: دراسة تحليلية في صناعة الخدمات المصرفية،

مجلة التحليل الإستراتيجي والأداء التنافسي، مركز دراسات الكوفة، العدد العاشر، 2008، ص194

(2) - What is Strategic Thinking ...?, Ibid, p54

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

• الممارسة المستمرة والارتباك النظري.

• مصطلح التفكير الاستراتيجي والتخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية، مصطلحات وأدوات مثل تحليل نقاط القوة والضعف والفرص والتهديدات وتنمية التفكير الاستراتيجي، تعتبر محدودة بين القادة التنظيميين⁽¹⁾

خامسا: خصائص التفكير الاستراتيجي:

يتميز التفكير الاستراتيجي بمجموعة من الخصائص التي يجب أن تتوفر في المفكر الاستراتيجي، نذكر منها:

- التفكير الاستراتيجي يتضمن التفكير في الوقت، المفكرون الاستراتيجيون يفهمون الترابط بين الماضي و الحاضر و المستقبل.

- أن التفكير الاستراتيجي يتعلق بتفكير النظم، التفكير في الأرباح طويلة الأجل و ليس المنافع قصيرة الأجل، تعريف القوالب المعادة في الأحداث، اختيار الأشخاص المسؤولين عن التفكير الاستراتيجي، استخدام أحداث الماضي للتنبؤ بالمستقبل، استخدام معرفة الماضي للتحضير لإعداد نموذج لصناعة القرار⁽²⁾.

- يقر أنصار التفكير الإستراتيجي بواقعية الصراع بين المتنافسين وأن الغلبة لذوي البصيرة النافذة والاختيار الاستراتيجي من خلال تميز المفكر الاستراتيجي بالدقة في وزن الأمور المختلفة والتعامل مع المستقبل، وتمثل هذه الخاصية بعدا مهما في قرارات المفكر، حيث تزداد كلما اتسع المدى الاستراتيجي الذي يمثل الفرق بين الموقف الذي يتخذه المفكر حاليا والموقف المنتظر ان يتخذه المفكر مستقبلا، وكذلك القدرة على الرؤية الشمولية للعالم المحيط.⁽³⁾

(1)- Op,cit, p46_47

(2)-أكرم سمور، التفكير الإستراتيجي، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين، 2014، ص19.

(3)-شهدى رجب، التفكير الإستراتيجي والخروج من الأزمة، مطابع الأهرام، قليوب، مصر، 2013، ص50.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

وفي هذا الشأن يطرح كارول وموي السؤال: كيف يمكننا باستمرار صقل مهارات التفكير الاستراتيجي من أجل تحقيق التقدم لاسيما في المجالات الاقتصادية؟ ويجب: "الحقيقة هي أن معظم القادة يطلب منهم النجاح رغم قلة الموارد انطلاقا من أن كل القادة لديهم موارد بدرجات متفاوتة (الوقت- الموهبة- المال) ومنا الناحية الفنية كل القادة هم إستراتيجيون لكن الحقيقة أنهم ليسوا كلهم إستراتيجيون جيدون، وهنا تكمن ما يسميه بالفرصة العظيمة، فكلما تم التعمق في الأعمال وظهرت رؤى إستراتيجية كلما زادت قيمة المؤسسة ومنه يتم تعريف التفكير الاستراتيجي من هذا المنطلق على أنه إنشاء وتطبيق رؤى العمل بشكل مستمر لتحقيق التنافس⁽¹⁾

- و يعد التفكير الاستراتيجي تفكير تطويري أكثر من إصلاحي لكونه يبدأ من المستقبل ليستمد منه صورة الحاضر وينطلق من الرؤية الخارجية ليتعامل من خلالها مع البيئة الداخلية، ولذلك يوصف بأنه استباقي وان كان البعض يصفه بالثورية تارة، و بالمثالية تارة أخرى، كما أنه متعدد الرؤية والزوايا، فهو يتطلب النظر إلى الإمام في فهمه للماضي، ويتبنى النظر من الأعلى لفهم ما هو أسفل، ويوظف الاستدلال التجريدي لفهم ما هو كلي ويلجأ للتحليل التشخيصي لفهم حقيقة الأشياء بواقعية⁽²⁾.

ويجب أن نشير إلى أن أهمية تحديد مواصفات المفكر الإستراتيجي تكمن في: تنامي دور الإستراتيجية ضمن إطار مفاهيم وتطبيقات الإدارة المعاصرة حيث تتكامل وجهات نظر الباحثين بصدد أهمية ودور الإستراتيجي ومسؤوليته في نجاح أو فشل المؤسسة فالبعض يؤكد على تأثيرات نفوذ الإدارة العليا في مجال صياغة الإستراتيجية وصناعة القرارات الإستراتيجية وتحديد غايات وأهداف المنظمة في مواجهة التغير البيئي والبعض يشير إلى أن الاستراتيجي يعمل غالبا تحت

(1)- Rich Harwath, What is Strategic Thinking ?

<http://www.strategyiskills.com>

(2)- نهال شفيق العشي، أثر التفكير الإستراتيجي على أداء الإدارة العليا في المنظمات الغير حكومية العاملة في مجال التأهيل في قطاع غزة، الجامعة الإسلامية، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، قسم إدارة الأعمال، كلية التجارة، 2013، ص26.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عناوين متباينة مثل: القائد- الرئيس الأعلى- المدير التنفيذي_، كما يلاحظ أن نجاح الإستراتيجي يرتبط بعدد أوسع من الأفراد وهم الذين تتوفر فيهم متطلبات القيادة والمهارات الفكرية الفائقة، فالإستراتيجي يحوز من المواصفات مثلاً قدرته على الإدراك والتحليل والتشخيص والتركيب إضافة إلى توجهاته ومواصفاته الشخصية المتميزة كأن يكون مبدع وخلاق ونشيط وفاعل ومطور⁽¹⁾.

سادساً: أهمية التفكير الاستراتيجي:

يكتسي التفكير الاستراتيجي أهمية بالغة، تكمن في قدرة المفكر الاستراتيجي على القيام بالتنبؤ بالمستقبل وكذلك قدرته على صياغة الاستراتيجيات واتخاذ القرارات التي تمكنه من حل المشكلات وتحقيق الأهداف، وفيما يلي بيان هذه الأهمية:

- الاستغلال الأمثل لعنصر الوقت، مما يمكن الباحث الاستراتيجي من التعامل الجيد مع الاحداث والوقائع.

- تحسين الأداء عبر اعتماد عنصرى التطوير والتحديث بطريقة مستمرة.

- تطوير القدرة على التنبؤ بالمستقبل.

- القدرة على ترتيب وتحديد الأولويات مع تقليل نسبة الخطأ في التعامل مع المواقف واتخاذ القرارات.

- وضوح الرؤية والاستعداد بطريقة كافية تتلاءم مع توفر الإمكانيات المادية والبشرية⁽²⁾.

(1) - صلاح عبد القادر النعيمي، مواصفات المفكر الاستراتيجي في المنظمة، المجلة العربية للإدارة، العدد 01، يونيو حزيران 2003، ص 44_46

(2) - وحدة محمد علي المؤيد، مهارات التفكير الإستراتيجي للقيادات في المؤسسات التربوية، جامعة إ ب كلية التربية، قسم الإدارة وأصول التربية، الجمهورية اليمنية، ص 09.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ولا يمكن اختصار أهمية التفكير الاستراتيجي في صياغة الرسالة أو الرؤية أو في محاولة التنبؤ بما سيحدث متقبلاً، لأن معنى التفكير الاستراتيجي هو تعريف الفرضيات الأساسية التي توجه العمل وصياغتها بصورة واضحة متفق عليها، هذا التعريف منوط بطريقة النقاش.

فالتفكير الاستراتيجي يتجسد في تحديد الأولويات التي كرست لضمان خطة عمل مناسبة وتخصيص موارد تتلاءم معها، وهو يجسد فهما واتفاقاً بما يراد تنفيذه في المستقبل وما لا يراد تنفيذه⁽¹⁾.

التفكير الاستراتيجي هو عمل متواصل ودوري من التفكير والتخطيط والتنفيذ

لا توجد نهايات محددة للتفكير الاستراتيجي، فالعملية لا تبدأ وتنتهي بنقاش حول التخطيط الاستراتيجي، فالتفكير الاستراتيجي يعني خط عملية مستمرة تتضمن التشكيك في الفرضيات وتوجيه الحوار الاستراتيجي الذي يهدف إلى تسليط الضوء وتوجيه طريقة العمل طوال الوقت، حيث أن خلق فرص للتفكير والحوار الاستراتيجيين تدعم القدرة على التعلم والابتكار والتكيف مع الظروف المتغيرة

الاستراتيجية هي نسقط، واعتبارها نسقط هو امر جوهري يعكس لنا سلوكاً منهجياً والجهود المستمرة لخلق التلاؤم بين كيفية استخدام الموارد والأهداف المراد تحقيقها من خلال الرغبة في التوصل إلى نسق يعس الجهد المستمر لضمان تنفيذ الاستراتيجيات الرئيسية التي تم تحديدها على مستويات العمل⁽²⁾

و يتم استخدام التفكير الاستراتيجي بغية بناء رؤية لمستقبل الدولة قبل الشروع في عملية التطوير التي تتم عبر إتباع خطة إستراتيجية، و تنقسم أدبيات الإستراتيجية إلى قسمين:

(1) -نانسي شطراي إخنم - جابر عساقلة وآخرون، التفكير الاستراتيجي في خدمة التغيير الاجتماعي، مؤسسة شاتيل، إسرائيل، 2012، ص 01.

(2) -المرجع نفسه ، ص 05_07

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الأول يركز على عملية التخطيط الاستراتيجي للمؤسسة. الثاني يكون أكثر شمولية داخل المؤسسة في مواجهة المنافسة والتغيرات داخل البيئة الخارجية، وفي هذا الصدد يجب على القائد أن يمتلك قدر من المعلومات حتى يستطيع الاستفادة من التفكير الاستراتيجي. (1)

سابعاً: دواعي التفكير الإستراتيجي:

- ازدياد سرعة التغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتكنولوجية، فالتفكير الإستراتيجي يزيد من الفرص ويمنع التهديدات.
- ازدياد حدة المنافسة وتعدد مجالاتها.
- تغيير هيكل العمالة حيث أصبح النجاح مرتبطاً بمدى توفر الخبرة ذوي المعرفة المتخصصة والخبرة التي تسهم في وضع إستراتيجيات فاعلة.
- ندرة المواد بما يحتم وضع استراتيجيات تضمن توفيرها بالقدر الكافي والوقت المناسب.
- ازدياد أهمية التطبيقات لنظرية الإستراتيجية حيث أصبح النجاح أو الفشل يعتمد على إنتاج إستراتيجيات مبتكرة وضعها إستراتيجيون على مستوى عالي من الكفاءة (2)
- ويجب أن نشير إلى أنه لإدارة العملية الإستراتيجية يجب على القائد أن يعرف:
 - كيفية تطوير القدرات الإستراتيجية.
 - كيفية ترجمة القدرات الإستراتيجية بشكل منهجي إلى أعمال مع الأخذ بعين الاعتبار العوامل الثقافية والهيكلية داخل المنظمة.
 - تحريك المواهب والمعارف لاستخلاص ميزات تنافسية.

leadership from the literature, volume 26, number 3/4, edition reviewed: 19 September 2011, 28 December 2011, p 01

(2) - القيادة والتفكير الإستراتيجي، مرجع سابق، ص 237_238

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- تطوير منهجية متكاملة لتحديد واستكشاف المسائل الرئيسية التي يتوجب على المنظمة مواجهتها وعلاجها.

- تفعيل الإجراءات اللازمة لإيجاد حلول للمشاكل الرئيسية.

- ربط العملية الإستراتيجية بنظام قياس موضوعي للأداء⁽¹⁾.

تصف شيلا كامبل الغرض الاستراتيجي بأنه قلب المخططات للمستقبل، حيث في الغالب نقوم بوصف الهدف الاستراتيجي بعد فهمه بوضوح لسبب وجودنا ولماذا، وهذا يوصف بأنه السبب الأساسي لوجود فريق العمل، فحين يفهم كل فرد في المؤسسة ما السبب الأساسي لوجوده فإن مئات القرارات اليومية متعلقة بالعمل يجب القيام بها واتخاذها في منظومة مقعدة، حيث يتم توجيهها بواسطة الهدف المشترك وهادة ما يتم اختيار الأولويات بناء على معايير فردية شخصية خاصة في وقت الأزمات وهنا يقول باتر دراكر "إذا لم تتجح ثقافتك فلن تتجح استراتيجيتك" فالقيم تعكس ثقافة معينة والأهم هل تسمح القيم للمؤسسة بالاستفادة منها لتعزيز ثقافة تدعم غرضها ورؤيتها أم لا، فبدلاً من ثقافة تقوضها يمكن الانخراط في عملية توضح القيم التنظيمية واستخدام هذه القواعد كأساس للممارسات التي تعزز التفاعل وثقافة الفريق.

من كل ما سبق يتضح أن التفكير الاستراتيجي هو مهارة أساسية للقائد من خلال فهمه بعض المكونات يعزز فهم مشترك لسؤال من نحن؟ وإلى أين نحن ذاهبون؟ وكيف سنذهب؟⁽²⁾

المطلب الثاني

أنماط ومعوقات التفكير الاستراتيجي

تتعدد أنماط التفكير الاستراتيجي تبعاً للمواقف التي تواجه متخذ القرار، ووفقاً لأساليب اختيار البدائل الاستراتيجية، حيث أن معظم الدول تتبع خطط استراتيجية تعكس ملامح الهدف

(1) - المرجع نفسه، ص 222.

(2) - Rajeev Mathew Thomas, Strategic Thinking and Planing, Qatar national library, p 04

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المراد تحقيقه، فغالبا يتحقق ذلك إذا ما تلائم الهدف مع حجم الإمكانيات المادية والكفاءات البشرية المسخرة لتنفيذ تلك الخطط، إلا ان هناك بعض المعوقات قد تعترض تحقيق التفكير الاستراتيجي.

وعليه سنتطرق إلى أهم أنماط ومعوقات التفكير الاستراتيجي من خلال تقسيم هذا المطلب إلى النقطتين الموالتين:

أولا: أنماط التفكير الاستراتيجي:

يمكننا التطرق إلى أنماط التفكير الاستراتيجي ضمن النقاط الموالية:

01 - نمط التفكير التجريدي:

في هذا النمط من التفكير يتم الاعتماد على فلسفة وتوجهات متخذ القرار، وكذلك على تطبيق ميوله وقيمه التي يقوم ببنائها اعتمادا على حدسه وخياله عبر حصر العوامل العامة المحيطة بالمشكلة من خلال إطار انتقائي.

وبذلك يقترب التفكير التجريدي من مفهوم التفكير الاستراتيجي القائم على التغيير الجذري للوضع الراهن، حيث ان التفكير فيما يجب ان يكون يعني التفكير في البحث عن أدوار جديدة (1).

إن نمطي التفكير الشمولي التجريدي يقومان على أساس التراكم المعرفي لفهم المشكلات وتحليلها من إطار الحدس، حيث يشكل هنا الإحساس العام مصدرا مهما للبيانات والمعلومات المعتمدة في تركيب الافكار والمفاهيم، ولا يحتل الإطار الكمي حيزا مهما في تحديد الخيارات، ويصنف هذين

(1) - نغم خالد نجيب، أنماط التفكير الاستراتيجي لدى مشرفي التربية الرياضية في مديرية تربية نينوي، مجلة الرافدين للعلوم الرياضية، جامعة الموصل، العراق، العدد 84، السنة 2008، ص 07 - 06.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

النوعين من الأنماط ضمن المنهج الاستقرائي الذي قوم على تتبع الجزئيات للتوصل منها إلى حكم كلي (1).

02 - نمط التفكير التخطيطي:

يركز هذا النمط بشكل اقل على حتمية توفر الأسباب الكامنة وراء المشكلة عبر اعتماد المرونة في تحديد تلك الأسباب وكذلك المعلومات ومصادرها والاهداف المراد حصرها بغرض اتخاذ القرار.

حيث يتجه هذا النمط نحو تحديد النتائج الممكنة كمرحلة أولى في التفكير، ثم تهيئة مستلزمات الوصول لتلك النتائج (2).

03 - نمط التفكير الشمولي:

يعمد القائد الاستراتيجي في هذا النوع من التفكير على خبرته المتراكمة في تحديد أولويات العوامل التي تؤثر في المشكلة عبر تحديد الإطار العام لها وصياغة أطر النتائج المراد الوصول إليها بغية السرعة في إيجاد الحلو من خلال اتماد المهارات العقلية التي تعتمد في فهم الموقف وما قد ينتج عنه من علاقات احتمالية (3).

04 - نمط التفكير التشخيصي:

يقوم هذا النمط من التفكير على تحليل الموضوع الذي سيتخذ القرار بشأنه تحليلا دقيقا، ثم تشخي أهم أسباب اتخاذ القرار، ثم اخيار أفضل البدائل بغية الوصول إلى حلول صحيحة من خلال تحديد محاور التفكير عبر تحليله أسبا المشكلة وذلك باعتماد قانون السببية في تحليل وتحديد العلاقة واختيار الحل النهائي للمشكلة.

(1) - عادل حرحوش صالح، تشخيص أنماط التفكير الاستراتيجي لدى الإدارة العليا والوظيفية لدى عينة من الشركات المساهمة الخاصة، المجلة العربية للإدارة، العراق، العدد 01، جويلية 2001، ص 03.

(2) - عادل حرحوش صالح، ص 05 - 06.

(3) - نغم خالد نجيب، مرجع سابق، ص 06 - 07.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ويتضح في هذا النوع من التفكير هدف متخذ القرار في الوصول إلى حكم مبني على التسليم المطلق بوجود المتغيرات في عالم الواقع دون استثناء المؤثرات البيئية في نتائج صدق القرار، وتكتمل عملية التشخيص من خلال مصادر الغموض التي تحيط بالأسباب والعمل على تخفيفها، ويستند متخذ القرار في هذا النمط على التسليم بوجود الأشياء في العالم الواقع، وهو ما يجعل التفكير الواقعي هو الغالب هذا النمط من التفكير.

إن نمطي التفكير السابق ذكرهما "التخطيطي والتشخيصي" يبدوان من الناحية النظرية مختلفين ولكن الاختلاف يتمحور حول قضية الحقيقة ونسبيتها وهي قضية فلسفية عميقة، ويشترك نمط التفكير التشخيصي والتخطيطي في معالم رئيسية تكمن في التعامل مع الموضوعات او المشكلات التي تخضع للعرض البياني، مما يتيح ربط الأسباب بالنتائج، كما يدخل هذان النوعان من الأنماط ضمن المنهج العقلاني، من معالم هذا المنهج الواقعية الفلسفية التي تدعو إلى تبني الموقف العلمي في إطار الصورة الذهبية للشيء⁽¹⁾.

ثانياً: معيقات التفكير الاستراتيجي:

توجد العديد من المعيقات التي تعترض تحقيق التفكير الاستراتيجي، كالمعوقات المادية مثل نقص التمويل، والمعيقات الثقافية مثل معارضة العادات والتقاليد.

وفيما يلي بيان أهم تلك المعيقات:

01 - معيقات البيئة الداخلية:

يكلف تبني التفكير الاستراتيجي وقتاً وجهداً قد لا يتوفر لدى الدولة، كما ان انشغال الدولة بحل القضايا الداخلية المتعلقة بالحاجات الأساسية للمواطنين يجعلها تنظر للتفكير الاستراتيجي على انه ترف فكر، إضافة إلى ان التغيرات السريعة الداعية للتفكير الاستراتيجي قد تؤدي إلى إفشال تطبيقه نتيجة عدم القدرة على مواكبة المستجدات.

(1) - عادل حرجوش صالح، مرجع سابق، ص 05 - 06.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

كما انه قد تطرح أفكار كبيرة تمثل أهداف كبرى قد تحتاج إلى وقت طويل لتحقيقها، غير أن هذه الفترة الزمنية قد لا تكون وحدها كافية لتحقيق الهدف الاستراتيجي، حيث يجب ان تتوفر بيئة اجتماعية وثقافية وسياسية تهئ الفرصة والمناخ المناسبين لتحقيق الهدف الاستراتيجي⁽¹⁾.

02 - معيقات البيئة الخارجية:

هي المعيقات التي تحد من لجوء الفرد للتفكير الاستراتيجي في البيئة المحيطة به، ويشمل ذلك البيئة: الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

حيث على الصعيد العالمي يوجد لدى بعض الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الامريكية تفكير استراتيجي يمكنها من التعامل مع بعض الدول أو مع منطقة قد تكون منطقة نفوذ لها، لهذا يستهدف التفكير الاستراتيجي إشغال هذه الدولة او المنطقة إما بخلافات أو حروب كما كان الحال بالنسبة للدول الاستعمارية وما فعلته بمستعمراتها، حيث قامت برسم خرائط حدودية متداخلة ومختلف عليها كما هو حاصل في دول الخليج العربي، حيث أصبحت تشكل بؤرة نزاع بين هذه الدول، مما ينعكس على سياساتها وبالتالي على تفكيرها⁽²⁾.

03-المعيقات الشخصية:

إضافة إلى المعوقات السابقة هناك معيقات شخصية متعلقة بالمفكر في حد ذاته، ومن هذه المعوقات على سبيل المثال لا الحصر:

- الخوف من الفشل الذي قد يؤدي إلى الامتناع عن التفكير، كما أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن تنمية الفكر الإستراتيجي والعمل به جزء لا يتجزأ من الوظيفة الأساسية.

(1) - عبد الرحمان الطبري، في التفكير الاستراتيجي، الموقع الرسمي لصحيفة الرأي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

(2) - صالح بن سعد المربع، معوقات التفكير الاستراتيجي، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد 400، ص 72 - 75.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- إنجاح أية مبادرة يتطلب التوازن بين التفكير والتنفيذ
- التسرع في وضع الحلول للمشكلات دون الفحص المعمق للمشكلة وأبعادها، كما أن هناك بعض المشكلات تحتاج لوقت أكبر لحلها.

- التقيد بالعادة في اتخاذ القرار وتجاهل بعض الاستراتيجيات التي تعتبر أكثر ملاءمة لحل المشكلة، كما أن الإتجاه بقوة وتركيز لتعلم أسلوب جديد وبعد مضي فترة من الوقت يحاول من خلالها الكف عن العادات السيئة التي التي قد مارسها لفترة طويلة⁽¹⁾.

وتجدر الإشارة إلى أنه في البداية يبدو أن العراقيين الوحيدة التي تقف أمام المفكر الإستراتيجي هي المعرفة والأدوات الكافية للتفكير بشكل استراتيجي على أساس منتظم رغم أن هذه الحسابات تمثل جزءا كبيرا من معظم الحالات، غير أنه يجب أيضا مراعاة الإجراءات المتخذة لمتابعة ذلك وتدخّل فيها المخاطرة مما يتطلب استراتيجية التركيز والمفاضلات وهي التي يفضل العديد من القادة لعبها بأمان حتى يتقنوا الوقوع في الخطأ وهو ما يؤدي إلى ابتعادهم عن المخاطرة التي قد تؤدي في نفس الوقت إلى تفويت ما يسمى بالفرصة العظيمة مع الأخذ بعين الاعتبار التداعيات السياسية لذلك (السمعة والمكانة) الأمر الذي يدفع بالعديد من القادة وهي الخروج بوعي من التفكير الاستراتيجي مما قد ينعكس على المكانة مثلما يراه روبرتو غوزيتا الذي يقول "إذا تحملت المخاطر فقد لا تزال تفشل إذا لم تخاطر فستفشل بالتأكيد إن أكبر خطر على الإطلاق هو عدم القيام بأي شيء لزيادة مواردك إلى أقصى حد وتحقيق التنمية بشكل كبير وعلى أساس ثابت هناك ثلاث نقاط في التفكير الاستراتيجي يجب أن تطورها لتطور عملك إلى استراتيجية قوية: **الفطنة**: تولد رؤى رئيسية، **التخصيص**: يمثل تركيز المواد، **العمل** يمثل تنفيذ الاستراتيجية لتحقيق الأهداف"

يجب أن نشير فقط إلى أن هذه الرؤى يمكن اعتمادها أكثر في المجال التجاري، ولتجنب الخطر في الوضع الراهن في التفكير الاستراتيجي يجب التفكير في:

(1) - وحدة المؤيد، مرجع سابق، ص 13.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- التركيز على النتيجة المرغوبة، واستخدام ذل مقياس بين الوضع الراهن والبدائل المتاحة.
- دراسة التغييرات الفعلية التي يجب إجراؤها للتخلي عن الوضع الراهن لأن الواقع غالبا ا يكون أحسن ما يتوقع حصوله⁽¹⁾

ثالثا: إيجابيات وفوائد التفكير الاستراتيجي:

- بلورة الإطار الفكري للنظر في المحيط الكلي والعلاقات الشمولية بدلا من عدم التأثير والتأثر.
- توطيد وتعبئة الطاقات نحو الأهداف والغايات بدلا من تركيزها على الوسائل الجزئيات.
- تعزيز ثقة الأفراد والجماعات والمنظمات بذاتها وهوياتها وتوحيد كلمتها بما يبعث في النفوس الامل ويشعرها بقدرتها على المساهمة في صنع مستقبلها والمفاضلة بين خياراتها بدلا من الاستسلام لآخر والتسليم بتفوقه⁽²⁾.

وعليه يرى البعض أن غياب التفكير الاستراتيجي سبب الأزمات حيث إن غياب التفكير الاستراتيجي يجعلنا ندرك أهميته في واقعنا العملي، حيث أن معظم الحروب تنتج عن قرارات حاسمة هي نتاج لسياسة قائمة تفتقد لتخطيط أو الدراسة الإستراتيجية التي يسميها البعض بالإستراتيجية العوراء ومثال ذلك أن استخدام مثل هذه الإستراتيجية عقيمة الرؤية تمت خلال حربي العراق وأفغانستان، فبالنسبة للغرب (أمريكا وأوربا) قوة عسكرية لا يستهان بها وقد سخرت قوتها في احتلالهما، لكن التساؤل هل جرى ذلك خلال رؤية إستراتيجية صحيحة ومجدية.

الإجابة عبارة عن شهادة لجهة رسمية دولية ومتابعة ونتائج واقعية نلمسها جميعا:

بالنسبة للشهادة فهي اللجنة البرلمانية البريطانية المتخصصة في مجلس العموم والتي قررت مايلي: أن حربي العراق وأفغانستان دليل قاطع على غياب التفكير الإستراتيجي.

وبالنسبة للنتائج فهي واضحة حيث لم تقدم الحرب أية مكاسب لا لأمريكا التي أهدرت أموال تتجاوز 07 ترليون دولار أدى هذا النزف المالي إلى أزمة مالية مست الولايات المتحدة الأمريكية والعالم

(1)- Rich Harwath, What is Strategic Thinking ,Ibid, p02

(2)- نغم خالد نجيب، مرجع سابق، ص 07.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ككل، ولا بالنسبة للعالم فهي حرب غير أخلاقية أدت إلى إسقاط المصادقية الأخلاقية المتمثلة في انتهاك حقوق الإنسان وفقدان الثقة بالنسبة للدول الأخرى في الغرب وأمريكا كدليل على غياب التفكير الإستراتيجي المبدع الذي يعود بالفائدة على الذات والعالم الإسلامي⁽¹⁾ بدليل أن أوباما قد عبر في خطابه في الانتخابات الأمريكية قائلا: "...إن هناك كلمات كثيرة تصف محاولة جوماكين تقديم سياسة جورججوش باعتباره سياسة يريد بها الحزبان وبأنها سياسة جديدة ولكن التغيير ليس شيئا من هذا، فالتغيير هو سياسة خارجية لا تبدأ وتنتهي عند حرب لم نوافق عليها أبدا ولم نثق بها أصلا فإننا لم أقف ها هنا وأتظاهر بوجود خيارات حسنة بالعراق ولكن الذي لا يعد خيارا هو أن نترك قواتها في هذا البلد مئة عام أخرى... في وقت تتعزل فيه قواتنا وغالبا ما يتم تجاهل أي تهديد يحدث للأمريكان... بقدر لم نكن غير مكترئين عند دخولنا إياها ولكن لا بد أن نبدأ في مغادرتها"⁽²⁾.

يدل ذلك على اتخاذ قرار من المفترض أن يكون قرار إستراتيجي لكن تم اعتماده بعيدا عن التفكير الإستراتيجي، مما يؤكد غياب إستراتيجية صحيحة ومتناسكة، لذلك يجب اعتماد التفكير الإستراتيجي الذي يستدعي دراسة سبب المشكلة قبل محاولة حلها إضافة إلى استشراف النتائج مما يمكننا من معرفة حجم الأرباح والخسائر قبل الخوض فيها.

المطلب الثالث

مفهوم التفكير الاستراتيجي الإيراني

يصعب كثيرا أن يكون هنالك إمام كبير ومعرفة تامة عن التفكير الاستراتيجي الإيراني بسبب التوتر السائد في الخطاب الإيراني والتداخل القائم في الفكر السياسي لإيران الذين يمزج

(1) - شهدي رجب، التفكير الإستراتيجي والخروج من الأزمة، دار الكتب والوثائق القومية، قليب، 2013، ص

32-31.

(2) - المرجع نفسه، ص 33_34

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بين الدين والسياسة، إضافة إلى الجانب الإيديولوجي الذي تحاول إيران دائماً دمجها مع الجانب الاستراتيجي.

ولتحديد مفهوم التفكير الاستراتيجي الإيراني، لابد من التطرق إلى تعريف التفكير الاستراتيجي الإيراني، وتطور الفكر السياسي الإيراني، ومنطلقات وأسس وعناصر التفكير الاستراتيجي الإيراني، ثم محددات وعوامل قوة التفكير الاستراتيجي الإيراني، ومحور النقاش الفكري والاستراتيجي الإيراني، وذلك من خلال تقسيم هذا المطلب على النقاط الموالية:

أولاً: تعريف التفكير الاستراتيجي الإيراني وخصائصه:

أ_ تعريف التفكير الإستراتيجي الإيراني:

يقوم التفكير الاستراتيجي الإيراني على أساس البحث في تحقيق النهضة الشاملة داخل إيران والعمل على تصدير الثورة خارج الحدود الإيرانية، وذلك من خلال استخدام كل الوسائل والأدوات بطريقة تمتاز بالاحترافية في المجالين السياسي والعسكري بطريقة غير مسبوقة، عبر الاعتماد على ثلاثة ركائز أساسية:

- الحفاظ على الجبهة الداخلية في إيران.

- استثمار عناصر القوة الجيو بوليتيكية و الجيو استراتيجية.

- سيادة القومية الفارسية على غيرها من القوميات في الشرق.

- اعتماد تكتيكات متعددة في التعامل مع القضايا الإقليمية والأزمات الكبرى، وأهم هذه التكتيكات الضغط والإنهاك والتهديد وكسب الوقت واستثمار ازدواجية السلطة والتشتيت والمساومة.

ب_ خصائص التفكير الإستراتيجي الإيراني:

يرى ألبارت أن مكونات العملية الإستراتيجية تشمل:

- مدى الاهتمام الفردي بالقضايا التنظيمية.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- الأفق الزمني في اتخاذ القرارات.
- رؤية منهجية.
- الانتهازية الذكية (1)، وعليه
- إيران دولة دفاعية بشكل أساسي.
- تهتم باستقرارها وبقاء نظامها.
- الهدف الاستراتيجي لإيران هو التخفيف من عزلتها النسبية مع ردع الهجمات القوية من أعدائها العسكريين.
- هناك إحساس بعدم الأمان النسبي في الكثير من سلوك إيران بما في ذلك بحثها عن تعميق استراتيجي أكثر في المنطقة.
- تفضل إيران العمق الاستراتيجي على الاكتفاء الذاتي في القدرات العسكرية.
- السياسة الخارجية والأمنية الإيرانية تتشكل من عوامل ثنائية لقومية المصالح (EXPEDI-ENCY) والإيديولوجيا.
- التوتر في التفكير الاستراتيجي الإيراني يتمحور حول الأمن القومي فيما يخص النظام.
- تغليب النفعية على المخاوف الإيديولوجية كلما لاحظت القيادة الإيرانية وجود صراع حقيقي.

10- Mohammad Bagher, **Strategic Thinking and Challenges in Iranian Organisation**, Khoy Branch, Islamic, Azad University, Khoy Iran, Special ISSUES, ISSN : 2249_1465, International Journal of current life Sciences, vol 4, ISSUE 9, September, 2014, Study, p 93

الفصل الأول: ---- التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- يقوم التفكير الإستراتيجي الإيراني على ضرورة الحفاظ على الدولة حتى تظل المبادئ الثورية للجمهورية الإسلامية قائمة.

كما تتضح مستويات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ثلاثة عناصر:

المستوى الفردي: يتضمن:

• الفهم الشامل للمؤسسة والبيئة ولتحقيق هذا الفهم يتطلب معرفة العلاقة بين المشاكل وكيفية تأثيرها على بعضها.

• الإبداع هو عملية تبدأ بإنتاج فكرة، فالمفكر الاستراتيجي يحتاج لبناء وجهات نظر جديدة من خلال التشكيك في المفاهيم المشتركة إضافة إلى الاتصال بين الشركاء.

• رؤية المستقبل التنظيمي حيث أن التفكير الاستراتيجي يجب أن ينبثق من فهم عميق للهدف التنظيمي ورؤية للتنظيم الجيد في المستقبل من خلال تصور فهم الحركة في المؤسسة والذي يتم من خلال التركيز على جميع الأنشطة الميدانية داخل المؤسسة.

المستوى التنظيمي:

- التفكير الاستراتيجي يخلق خلفية يتم إنشاؤها وفق ما تحتاجه من هياكل وعمليات وأنظمة قادرة على تعزيز الحوار الاستراتيجي الذي يرى أن التفكير الاستراتيجي يتطلب الوقت والتفكير لاستكشاف الأفكار.

- استخدام الإبداع والمبادرة من خلال تطوير أفكار وإستراتيجيات جديدة لأجل جذب قوى الإبداع والابتكار. (1)

10- Mohammad Bagher, **Strategic Thinking and Challenges in Iranian Organisation**,

Ibid, p95

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- وفق التفكير الاستراتيجي الإيراني لا يمكن وضع المبادئ الإيديولوجية جانبا بالكامل لأن ذلك سيفقد نقطتين محورتين تقوم عليهما الإيديولوجية الإيرانية ومنهما النظام ككل (ولاية الفقيه- افتراض الإسلام "الوحدة الإسلامية").
- أكثر سمة تميز السياسة الخارجية لإيران تعكس لنا ثنائية المصالح الإيديولوجية والقومية.
- تفضل إيران ممارسة القوة الناعمة بدل القوة الصلبة وتوظف ذلك بقوة.
- إيران دولة دفاعية بالمعنى العسكري التقليدي فقد تكون حملاتها غير متماثلة من خلال الحرس الثوري الإيراني من جهة وما تسميه إيران شبكة المقاومة من جهة أخرى.
- تقدم إيران أولويات الأمن الداخلي على المخاوف الخارجية (كدولة ثورية فإن أكبر تهديد للمرشد الأعلى هو الانقسام بين نخب النظام أو الشعب ومنهك تهيمن اليقظة والحفاظ على الاستقرار الداخلي على صنع السياسة الأمنية والتخطيط العسكري).
- أسلوب صنع القرار في إيران يمتاز بالتماسك نتيجة التشدد وتطور المنظمات الأمنية، وهذا الاتجاه يؤثر على خصائص صنع القرار الإيراني.
- تصور إيران للتهديدات اللامتماثلة التي تهدد مصالحها الوطنية ومبادئها الإيديولوجية هي ما يحرك سلوكها على الصعيدين الدولي والمحلي.
- تتفاعل الإستراتيجيات والمذاهب العسكرية الإيرانية مع الهيمنة العسكرية التقليدية الإقليمية بالمنطقة.

الفصل الأول: ---- التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- يعتبر الدفاع السلبي وما يسمى بعقيدة الفسيفساء عنصرين أساسيين في عقيدة إيران الإستراتيجية، وقد تم تصميمهما خصيصا للرد على الطريقة الأمريكية منذ حرب 1991 ومنذ ذلك الحين تظهر إيران تطورا متزايد في إستراتيجيتها العسكرية وكتاباتها العقائدية (1)

ثانيا: تطور الفكر السياسي الإيراني:

ارتبطت الحياة السياسية في إيران منذ القدم بالظاهرة الدينية ورجال الدين، لكن التحول الأبرز في تأثير رجال الدين على الحكم والنظام برز أكثر مع ظهور الدولة الصفوية أين وطدت المؤسسة الدينية الشيعية دعائمها وأركانها واخترقت الثقافة المجتمعية من خلال توظيفها للأساطير المدعمة تاريخيا حتى أصبحت الدولة الإيرانية مركز الشيعة السياسي والديني في العالم (2).

ولقد تطلع الفكر السياسي الشيعي نحو الأفضل في تعامله مع السلطة، حيث ظهرت حركات تجديد فيما عرف بعدة نظريات كانت بداياتها بنظرية "الحكومة المشروطة" التي واكبت ثورة الدستور عام 1905 والتي أسندت للفقهاء مراقبة مدى تطابق قوانين مجلس الشورى مع قواعد الالام، وعلى هذا الأسا انطلق الفكر الشيعي ليطور إشراك الفقهاء في السلطة والقبول بفكرة الحكم الدستوري كصيغة تحقق الوفاق بين استمرار اختفاء الإمام (3).

وبين الحاجة لشكل من أشكال الحكم لا يسيئ لقواعد الدين وأحكامه، وفي مقابل التراث الشيعي المغالي في انتظار عودة الغمام الغائب قام الخميني بتطوير فكرة ولاية الفقيه من مفهوم فقهي إلى نظرية سياسية، حيث سعى تجديده في هذه المسألة إلى استمرار النهج الامامي أثناء الغيبة واعتبار ولاية الفقيه بمثابة البديل لحكومة المهدي المنتظر، مما شكل انقلابا على الميراث الفقهي الشيعي وتأثيرا كبيرا على

¹⁰-Bagher Anayesh,Emad Golmohammadi,Strategic Thinking,The necessity of present managers of Iran, Ibid, p19_18

(2) - السيد ولد أباه، وجهات نظر "إيران والخروج من الثورة الدينية"، الموقع الرسمي لصحيفة الاتحاد:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alittihad.ae/wejhatarticle/97124>.

(3) - أحسن خديم الله، تطور نظرية ولاية الفقيه في الفكر السياسي الشيعي، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحيى، جبجل، العدد 06، جوان 2018، ص 347.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

مسار التشيع برمته، ويبرر الخميني هذا التحول بقوله: "لقد مر على غيبة غمامنا المهدي آلاف السنين فهل تبقى احكام الالام معطلة، هل حدد الله عمر الشريعة بمائتي عام مثلا وهل ينبغي أن يخسر الإسلام بعد الغيبة الصغرى كل شيء، عن الذهاب إلى هذا الراي أسوء في نظري من الاعتقاد بأن الإسلام منسوخ (1)".

هذا الواقع أدى إلى سيطرت رجال الدين على الثورة الإيرانية 1979 - التي تعتبر تاريخ محوري في حياة الدولة الإيرانية - وبالتالي وصول الفكر الديني الشيعي لأول مرة للحكم في العصر الحديث، وتم تأسيس نظريته السياسية في الحكم التي تقوم على فكرة ولي الفقيه والتي أصبحت الميزة الأساسية للنظام السياسي الإيراني الذي يقوم باستحضار ما يسمى بالمظلومية التاريخية في إدارته لمفاته السياسية وعلاقاته الإقليمية (2)، فلقد تحولت الثورة في إيران الى لعبة سياسية داخلية، أدت إلى تداخل مداخل ومخارج المأزق والصراع حول الحرب، الذي أصبح صراع أيديولوجي (3)، وقد حسم الخميني الصراع بأنه أيديولوجي حين ساند الاتجاه الذي يرى أن الحرب على العراق ليست هجومية ولا دفاعية وإنما من أجل الإسلام، كما أن هذا الهجوم هل هو هجوم أم دفاع (4)

كما ان البنى الثقافية الإيرانية هي نتاج موروث حضاري ومزيج ثقافات غربية أبرزها الحضارة الرومانية واليونانية، ولعل هذا يبرز في إرجاع الإيرانيين لجنسهم إلى الجنس الآري والأوروبي، وهذا التعلق خلق نوعا من التبعية الثقافية الإيرانية للغرب، وهذا الأخير حاول ضرب التراث الإسلامي من خلال خلق ثقافة هجينة بديلة في الثقافة الإسلامية هي الثقافة الفارسية التي تدعي الإسلام

(1) - المرجع نفسه، ص 348_349

(2) - مهدي خلجي، الديمقراطية ورجال الدين في إيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.rasanah-iiis.org](http://www.rasanah-iiis.org).

(3) - زهير مارديني، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسورة، دار إقرأ، بيروت، ط01، 1986

(4) - المرجع نفسه، ص 166.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

من خلال المذهب الشيعي (1)، ولعل هذا ما ينعكس على طبيعة التفكير الإيراني وعلى التراث الإسلامي، يتضح ذلك من خلال تولد ثقافة هجينة هي الثقافة الفارسية، وكذلك من خلال مسألتي الهوية والثقافة فالهوية من بين المسائل التي حظيت باهتمام كبير في الفكر الإيراني طيلة طرح النظرية الاجتماعية الجديدة سواء فب القديم أو المنظرين الأوائل أو في فترة المفكرين المعاصرين وتم طرح عدد من النظريات الاجتماعية حولها، غطت فترات القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ميلادي، وكذلك ففكرة الثقافة التي يطرحها المفكرين الإيرانيين وعلى رأسهم علي خامنئي والتي تعترضها نواقص حصرها في عدة قضايا أهمها الإفتخار بالأصل الإيراني، ذلك أن الثقافة في المجتمع الإيراني هي المسؤولة عن إضفاء الهوية على المجتمع (2).

ويتضح البعد الثقافي في إيران من حيث أن الثقافات في إيران متعددة وهي في أغلبها موروثية وليست مستجدة، وبعيدا عن تلك الثقافات لابد ان نتطرق إلى الثقافة التي تلعب دورا كبيرا في تركيب وتحريك النظام السياسي في البلاد، وهي الثقافة السياسية الشيعية، وهي ثقافة غنية بالرموز والدلالات علماء الشيعة من توظيفها في إلهاب مشاعر الجماهير وتعبئتها ضد استبداد السلطة، وتم توظيف هذه الرموز والدلالات في اتجاه مختلف وهو اتجاه تدعيم النظام من الداخل والدفاع عنه في الخارج، وفي هذا السياق لم يتردد قادة النظام في توظيف الرموز الشيعية (مناسبة استشهاد الإمام الحسين بن علي) توظيفا فوريا من أجل الحشد والتعبئة، فصوروا الحرب على انها صراع بين الإسلام والكفر وأطلقوا أسماء موحية على العمليات العسكرية مثل: كربلاء والفتح المبين (3)

ويجب أن نشير إلى أن إيران تتبنى مذهب الدفاع المؤثر الذي يقوم على:

(1) محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية"، ترجمة نبيل علي العتوم، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، دار الدراسات العلمية للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، ص 30، هامش 02

(2) أحمد موسى، التوظيف الإيراني للفارسية: دور اللغة في تصدير الثقافة والثورة، مجلة الدراسات الإيرانية مركز الخليج للدراسات الإيرانية العدد الخامس، 2017، ص53_52

(3) عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 51.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ب- الدفاع الشعبي:

في المذهب الدفاعي يوجد مفهوم دقيق للدفاع الشعبي سيتم شرحه من خلال:

- البنية التحتية للدفاع الشعبي لها اعلان هامان احدهما المحافظة على ام القرى واجب دفاعي على كل افراد الامة الإسلامية، والآخر الدفاع ن أم القرى من أهم الأهداف الوطنية.
- يجب ألا يتم حصر برنامج الاستعداد وتنظيم القوى على الشعب الايراني بل يتم الطرح للبرنامج واتخاذ الإجراءات اللازمة من أجل الاستفاداة من كل افراد الأمة.
- دور القوى البشرية غير قابل للتبديل في الهيكل الدفاعي.
- الأسلوب الانتقامي عبر إصابة العدو ومسير الهجوم نفسه، عبر إيجاد نقطة القوة ونقطة الهجوم⁽¹⁾.

- القدرة على التمير (التسلح) أي في حالة دخول العدو إلى الأراضي فيتم تدميره في نفس الأرضي في مدة قصيرة ملحوظة ومنطق الردع هنا يستدعي أن تكون هذه القوة الحقيقية مكشوفة للعدو قدر الإمكان، أي أن العدو في الوقت الذي يجب ألا يعلم فيه كيفية عمل الإيرانيين يجب ان يكون لديه علم عن قوتهم، وحينما يعرف ذلك سيحسب أن البقاء في ايران مشكلة ويلجأ إلى العمليات الخاطفة المحدودة⁽²⁾.

كما غلب على الهوية الإيرانية الرسمية الطابع الطائفي الشيعي ، حيث أن مكون التشيع في الهوية الوطني الإيرانية قد شكل سلطة وطنية تستخدم في إطار الاهتمام والحضور الإقليمي⁽³⁾.

وبسبب دور الفقهاء في الثورة الدستورية سادت النظرة إلى إجراء الإصلاح اللبرالي، ولكن ظهرت رؤى مختلفة تتوقع عودة الشريعة الإسلامية (السنة) وإن لم تكن السياسة قائمة على

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية" ، مرجع سابق، ص 138.

(2) - المرجع نفسه سابق، ص 137.

(3) - أحمد موسى، مرجع سابق، ص 53_54

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الواجب فلن يكون هناك توحيد ما بين الدين والسياسة، يتضح ذلك -حسبهم- أن الإسلام ناقص وغير تام بغياب الولاية، ذلك ان أهم واجب شرعي هو تثبيت الحكومة الإسلامية والمحافظة عليها، وذلك لن يتم في ظل غياب ولاية الفقيه⁽¹⁾.

إن إقامة ولاية الفقيه بعد الثورة الإيرانية لاقى معارضة من بعض رجال الدين والمتقنين الإيرانيين حول مفهوم الولاية والخلف الأكبر كان ما بين الخميني و مهدي بازرخان حول مفهوم الجمهورية، وذلك بخصوص فكرة الاقتراع الشعبي حول إنشاء إيران ديمقراطية ام إيران جمهورية إسلامية، وكذلك الاختلاف حول تعيين رجال الدين في وسائل الإسلام، ففي الوقت الذي رأى فيه الخميني ضرورة التركيز أكثر على العامل الديني فإن بازر خان كان يرى ان الكفاءة هي المعيار الوحيد الواجب الاعتماد عليه للوصول على تلك الوظائف، وتمحور الخلاف أساسا حول ثلاث نقاط أساسية:

- السياسة الخارجية الإيرانية.

- النظام القضائي في إيران.

- بنية الدستور الإيراني⁽²⁾.

وبالحديث عن بنية الدستور الإيراني يجب أن نشير إلى أن الدستور يعكس هذه البنى الثقافية الهجينة في الشرط الأخير منه، حيث يصطبغ بصبغة غربية أوروبية بعيدة كل البعد عن تعاليم الإسلام وقواعده في الحكم أو في القوانين الأخرى، حيث ورد في الدستور أن هناك جزما وإصرارا على ان "الدستور يجب ان يعكس تسمية وأهداف إقامة الجمهورية الإسلامية ويعبر عن ذلك من خلال كافة

(1) -باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيراني ما بين المتغيرات والقضايا، (دون مكان طبع)، (دون بلد)، (دون تاريخ)، ص 282- 293 بتصرف.

(2) - صالح حسين عبد الله الجبوري، الثورة الدستورية في إيران "1905- 1911"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، العدد 11، ص 64.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

البنى والعلاقات السياسية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع والثورة ومؤسساتها ويجب ان يرسم الطريق لتركيز قواعد الحكومة الإسلامية لكن وفق المنظور الخاص بالدولة الفارسية"⁽¹⁾.

ثالثا: منطلقات التفكير الاستراتيجي الإيراني:

يجذب على الدول الكبرى ان تبع استراتيجية بتنفيذ سياستها الخارجية تتواءم مع الواقع وقوتها وما تمتلكه من موارد وإلا أصبحت سياستها الخارجية وحركتها الدولية مجردة، وبالنظر لإيران فغنها تمتلك من المقومات ما يؤهلها لأن تصبح قطبا إقليميا فاعلا لأنها تستثمر ما تمتلكه من عناصر قوة حتى تصبح فاعلا إقليميا وحتى تتمكن من اكتساب الدور الإقليمي، فهي تسعى سياسيا واستراتيجيا لتنفيذ ذلك عبر تنفيذ أفكارها تجاه دول المنطقة.

إن النظام السياسي الإيراني يقوم على تصورات سکولاتية من خلال محاولة فهم المعادلة الإيرانية من حيث التساؤل من يحكم في إيران؟ على اعتبار اعتمادها على توظيف العديد من الثنائيات على غرار المتشددین والاصلاحيين، إلى جانب تعدد مراكز صنع القرار، إضافة إلى تعقدها مما يجعل صعوبة فهمها وهو الذي يمنح صفة الديناميكية للنظام السياسي الإيراني الذي يفرز فيه صانع القرار توجهاته تبعا لمنطلقات تفكيره التي تتميز بالدقة والتعقيد وغيرها مما يترجم لنا في الوقت نفسه طبيعة الفرد الإيراني⁽²⁾.

رابعا: أسس وعناصر التفكير الاستراتيجي الإيراني:

إن المصلحة الوطنية هي المشكل الرئيس للتفكير الاستراتيجي الإيراني إلى جانب الإيديولوجية حسب رؤية البعض، في حين يرجع البعض الآخر التفكير الاستراتيجي أساسا إلى

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية"، مرجع سابق، ص 31 هامش 02.

(2) - لطفی صور، الأبعاد الإقليمية للسياسة التركية الإيرانية "جدلية التعاون والتنافس على النفوذ والقيادة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات اورومتوسطية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2016-2017، ص 216.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عناصر القوة باعتباره العنصر الأساسي والمحوري في تفكير أية دولة بغض النظر عن أهمية بقية العناصر.

01 - القوة:

إيران تعتمد على القوة بمستوياتها الذكية، الناعمة، والصلبة، كأداة لسياستها الخارجية وفي لعب دورها كقطب إقليمي، حيث تعتمد على استراتيجية القوة الذكية في تعاملاتها.

وبالنظر إلى قوة إيران وبكل خاصة قوتها العسكرية بشقيها التقليدي والغير تقليدي مقارنة مع غيرها من الدول، فإنها قادرة على توظيف قدراتها بشقيها التقليدي الصلب و غير التقليدي الناعم في علاقاتها مع الدول الأخرى، بما يمكنها من تحقيق أهداف الامن القومي الإيراني، وما يعطيها مكانة مهمة في العالم، الامر الذي جعل البعض يعتبرها لاعبا مهما على الساحة الدولية في الفترة الأخيرة ليس فقط لأهميتها الاقتصادية ولكن أيضا لقدرتها على فض الكثير من النزاعات في المنطقة وبروزها كفاعل في السياسة الإقليمية، فالمهارة الدبلوماسية الإيرانية مثلا لا ترجع إلى امتلاك إيران او لتوظيفها القوة المادية التي يمكن ان تستخدمها لتحقيق أهدافها دون اللجوء إلى نزاع مسلح (كاللجوء إلى أسلوب التهديد) بل يرجع ذلك لاملاكها وتوظيفها عناصر القوة الناعمة، لأننا بالنظر لأهداف إيران الأيديولوجية تفرض القوة الناعمة وأدواتها وكذلك تفرض الحاجة إلى أدوات القوة الصلبة التي لا يمكننا استتناؤها، وهو ما يجعل القوة الذكية من متطلبات الواقع الإيراني في تحركات السياسة الخارجية. (1)

02 - القوى الفكرية:

نتيجة للامتدادات المذهبية والطائفية بين إيران ودول المنطقة تشترك إيران مع دول الجوار في العنصر الثقافي، مما يساعدها على نشر التشيع والثقافة، فالثقافة هي احد عناصر القوة الناعمة، وما ساعدها أيضا على نشر التشيع هو أن المنطقة تتشارك بعض القواعد الشيعية مع

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية 'دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية

تجاه لبنان"، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، ص 108_109

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المذهب الشيعي الإيراني، مما يساهم في أن التأثير الثقافي الإيراني سيكون قويا في كل المناطق التي تعتقد المذهب الشيعي عبر الترويج لما يسمى بالنسخة الإيرانية وفرض النموذج الإيراني على بقية البلدان من خلال ما يسمى بالمجمع العالمي لأهل البيت ومنظمة التبليغ الإسلامية التي تدعمها مباشرة وزارة الثقافة الإيرانية، وكذلك مجمع التقريب بين المذاهب الذي يحاول توظيف عامل الدين في السياسة الخارجية كقوة ناعمة تجاه المنطقة⁽¹⁾.

03 - الخطاب الثوري السياسي:

يعرف الخطاب السياسي بكل عام بأنه شكل للتخاطب بالواسطة يسعى عن طريقه المتكلم إلى الوصول للسلطة عبر خوض صراع سياسي، ويتميز الخطاب السياسي الإيراني بمزجه الديني بالسياسي منذ الثورة الإسلامية، ولا تنأى التيارات السياسية الرئيسية بنفسها عن هذا المزج إلا أنها تختلف في درجة الحضور الديني في الخطاب السياسي ونوعيته والصراع السياسي الدائر في إيران يقع ضمن هذا السياق، فهو صراع بين تيارات رئيسية في إيران، كما أنه صراع بين التيار الحاكم والمرشد⁽²⁾.

ويثير مصطلح الخطاب السياسي عدة تساؤلات منها: هل يرتبط هذا الخطاب بالأيديولوجيا أم بالسياسة؟ حيث تستخدم الثورة الشيعية في إيران حسب البعض مصطلح الأصالة ضمن المفهوم السياسي، حيث تقوم بالتعبير عن نفسها وفق مفاهيم ذات طابع مذهبي خطابي جديد ومتفرد اتجاه الخارج (وهي لغة موجهة للشيعية الشتات)، واعتبرت الثورة مفهومي الاستقلالية والحم الإسلامي المحورين الأيديولوجيين الرئيسيين، ثم تطور هذين المفهومين للمعرفة بمفهوم الأصالة والمركزية والمذهبية، ليتم بذلك الانتقال من مفهوم تصدير الثورة إلى القيمومة على شيعية الشتات وتخرج العراق من المعادلة السنية المهدة لدولة القلب المذهبي، وبالمقابل اعتبرت الثورة الشيعية نقطة تحول جديدة في نظر إيران لعلاقتها الخارجية، ولكيفية التعامل معها، بعد نجاح الثورة في بناء نظام سياسي على الأسس الصفوية والتراث

(1) - محمد احمد مقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العربية "دراسة حالة"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 02، السنة 2013، ص 456 - 458.

(2) - نورهان عبد الوهاب، الخطاب السياسي الإيراني بين مرجعية الأيديولوجيا وبراماتية التأويل، مؤسسة دراسات وأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، (دون تاريخ)، ص 01.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الامبراطوري الآري، حيث حول إيران الحديثة إلى قوة موجهة بدعم التوجه المذهبي الشيعي الذي قسم دول العالم الإسلامي إلى دارين دار السلام ودار الحرب (1).

إن الخطاب السياسي يرتبط بالسلطة والحصول عليها والاحتفاظ بها في إطار التحول إيران من الثورة إلى الدولة، ويبقى ذلك دائماً في المرتبة الأولى، وفي إيران يتميز بمزجه بين الدين والسياسة منذ الثورة الإيرانية 1979، من خلال الدعوة لفكر حضاري إسلامي، حيث تقدم إيران نفسها كنموذج للمنطقة وتهدف لنشر مبادئ الثورة الإيرانية، كما تعتبر نفسها مسؤولة عن كل فرد يعتقد المذهب الشيعي مهما تجاوز وجوده الحدود القومية، ذلك على اعتبار هذه الأطروحات بمثابة رسائل مباشرة لدول المنطقة، ذلك أنها تعتبر نفسها النموذج الشيعي الوحيد في العالم، وبذلك فهي تسعى للظهور بدور القائد والرائد على المستوى الإقليمي معتمدة على المشترك الإسلامي بينها وبين دول المنطقة (2)، ومن ذلك نجد البند رقم: 16 من المادة 03 من الفصل الأول من الدستور الإيراني تشير إلى هذا الموضوع من خلال محتواها الذي جاء به: « صياغة السياسة الخارجية للبلاد على أساس المعايير الإسلامية والالتزامات الأخوية تجاه جميع المسلمين وتوفير الدعم الكامل لمستضعفي العالم» (3).

كما توظف إيران الخطاب الديني كوسيلة لتصدير فكرة الثورة الإيرانية وذلك عبر عكس الهوية الدينية الشيعية بعد أن تأسست الجمهورية الإسلامية وذلك بواسطة دمج الهوية الإسلامية داخل الثقافة والدين كطريقة للتوغل في الدول الأخرى خاصة العالم العربي (4).

(1) -محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية"، ص 26- 27 هامش 02.

(2) - فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج "1991- 2012"، جامعة الشرق الأوسط 1991_2012، 2012، ص ، 58 بتصرف.

(3) - دستور إيران الصادر عام 1979 شاملا تعديلاته لغاية عام 1989، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات: تحديث مشروع الدساتير المقارنة.

(4) - محجوب الزويري، العيب المذهبي "العوامل الحاكمة للسياسة الإيرانية تجاه العالم العربي"، الموقع الرسمي لمجلة ملحق التحولات الاستراتيجية. نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

04 - الوحدة الإسلامية الإيرانية:

تبرز وحدة إيران الإسلامية من خلال:

- التركيز على النزعة الإقليمية والقطرية، وتنتقل من الوحدة الإسلامية لا مكان لها للإقليمية والقطرية، أي أنه ليس هنالك شيعة غير إيرانيين، لكن الدستور الإيراني الذي ينص على ان يكون الرئيس إيراني ويحمل الجنسية الإيرانية يناقض ذلك.

- تقديم الفارسية على اللغة العربية رغم أن المادة 152 من الدستور تنص أن إيران يجب ان تكون مبنية على أساس معايير الإسلام والتزامات الأخوة الإسلامية، والدفاع عن حقوق جميع المواطنين، ورغم أن لغة الإسلام والقرآن هي اللغة العربية وليس الفارسية، إذ يتضح هنا البعد الفارسي، حيث ان اللغة الرسمية والكتابة فارسية، إضافة إلى إلغاء التوقيت الهجري وإضافة التوقيت الهجري الفارسي.

- ينص الدستور الإيراني على حقوق المواطنين الإيرانيين الذين يتمثلون في مختلف الفئات يهود ونصارى ومجوس وغيرهم، اما السنين فلم يتم ذكرهم رغم الاعتراف بمختلف الأقليات⁽¹⁾.

خامسا: محددات التفكير الاستراتيجي الإيراني:

تتأثر عملية التفكير الاستراتيجي الإيراني بمجموعة من المحددات والمتغيرات وحتى التهديدات التي يجب ان يأخذها المفكر الاستراتيجي بعين الاعتبار، وينطلق التفكير الاستراتيجي الإيراني من مجموعة من المحددات أهمها:

01 - البناء الذاتي:

(1) - مقال بدون مؤلف، الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بعد الثورة الإيرانية انشغل النظام السياسي بتدعيم شرعيته وتحقيق تماسكه في إطار مواجهة التحديات الناتجة عن رفض الثورة، وبعد انتهاء الحرب ركزت إيران على عملية إعادة البناء في عهد رافسجاني وبعده خاتمي الذي ركز في مشروعه لتطوير إيران على البعدين الثقافي والسياسي على حساب البعد الاقتصادي الذي ركز عليه فيما بعد في ولايته الثانية، ولقد استمر غياب استراتيجية اقتصادية متميزة نتيجة التركيز على جانب دون الآخر بسبب اختلاف الأولويات في الدولة ما بعد الثورة التي ركزت في البداية على مسالة التراكم الرأسمالي وتماسك السلطة السياسية والهيمنة الثقافية، وفيما بعد أي بعد الخميني انتقل التركيز على إعادة البناء الذي احتل قمة الأولويات(1).

ويعتبر البعد المحلي في السياسة الإيرانية مهم جدا، حيث تسعى إيران لتحقيق الاكتفاء الذاتي والتنمية الاقتصادية في ظل الحصار المفروض عليها، إضافة إلى حالة الحراك الاجتماعي، مما يدفعها إلى جعل البعد الداخلي في سياستها الخارجية ذو أهمية كبيرة، وهكذا تؤثر التنمية الاقتصادية والسياسية الداخلية الإيرانية في قوتها الدولية وتنفيذ سياستها الخارجية.

من هنا فقد ظهر في إيران نموذج سياسي له خصوصيته ومعالمه ومنطلقاته الفكرية رغم ان البعد الاقتصادي لم يلقى نفس الاهتمام على مستوى تكوين نموذج إسلامي تتفرد به التجربة الإيرانية وتقدمه للعالم(2).

فإيران منذ نجاح الثورة إلى بناء الدولة القومية عملت لتحقيق وحدتها السياسية واضعة ذلك في قمة سلم الأولويات وإحداث الثورة الإسلامية اللازمة لتأسيس وبناء الحكومة الإسلامية تم تبني عدة أساليب خاصة بهدم وتحطيم الحكومات الجائرة وبناء البديل الإسلامي السليم عبر

(1) - فراس إلياس، مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.dergipark.gov.tr/download/article-file/3911](http://www.dergipark.gov.tr/download/article-file/3911)

(2) - باكينام الشراوي، التغيير السياسي في إيراني ما بين المتغيرات والقضايا، مرجع سابق، ص 298.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

مقاطعة المؤسسات التابعة للحكومات الجائرة والابتعاد عن التعاون معها وكل عمل يعود بالمنفعة عليها وتأسيس مؤسس جديدة في مختلف المجالات.

وفي سبل تحقيق حكومة إسلامية يجب المرور بمرحلة الدعاية والإعلام عبر خلق إجماع مؤيد للتغيير وخلق ثقافة سياسية إسلامية شرعية، يكون ذلك من خلال استخدام الإيديولوجيا كأداة ساعد الفقهاء في نظام ما بعد الثورة على فعاليتها⁽¹⁾.

02 - الاستقرار السياسي:

تتميز السياسة الداخلية الإيرانية وبنية الدستور الإيراني بالتوازن بين التحديد ف المجالات الثابتة والتوازن في التشريع، مما يحقق استمرارية الاستقرار السياسي، وبما ان الدين الإسلامي يشمل الجوانب السياسية والروحية فهو لا يتوقف فقط على الجانب الفقهي بل يتعلق بكل ما هو سياسي، لذلك فإن فلسفة نظام الحكم في إيران تنطلق من مشروعية سياسية دينية واجتماعية وذلك عبر الحكم من خلال نظرية ولاية الفقيه، وتشكل المبادئ الرئيسية الخاصة بالنظام السياسي مجموعة من القناعات والدوافع الكامنة لدى القائمين على حماية وتنفيذ هذه المبادئ⁽²⁾.

فعلى غرار الفكر الخميني فإن إيران دائماً ما تظهر قائداً حازماً له نظرة إلى العالم تتسم بقدر ملحوظ من التماسك والثبات، وهي في بعض الأحيان تنجح إلى اعتماد نظرية المؤامرة في سلوكها الخارجي، أما بالنسبة لسلوكها الداخلي فهي تتصرف وفق ما تسميه ثوابت الثورة أي

(1) - وصفي محمد عيد عقيل، الامن القومي لدول المشرق العربي وإشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، قالمة، العدد 15، جوان 2016، ص 142-147 بتصرف.

(2) - مقال بدون مؤلف، مدخل للنظام السياسي الإيراني.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

تحقيق العدل والإستقلال والإكتفاء الذاتي والإسلام⁽¹⁾، مما يجعل البناء السياسي الإيراني يتمتع بديناميكية شديدة تبدو أوضح ما تكون على مستوى المواقف المعلنة للقوى الرئيسية الفاعلة، مثل هذه الديناميكية تعرفها نظم أخرى بحكم التطور أو عامل المصلحة، والدستور الإيراني يجعل من الإيمان بولاية فيه من الركائز الأساسية للجمهورية الإسلامية، فلا يستقيم نظامها إلا بها⁽²⁾.

ولم يكن يتم الإكتفاء بأفكار الخميني فقط بل حتى أنه يم الأخذ بفتواه التي نجد معظمها معتمدا في أحكام الدستور ومطبعا في السياسة الإيرانية ومن ذلك نذكر:

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر:

إذ حدثت بدعة في الإسلام مثل المنكرات التي ترتكبها الحكومة باسم دين الإسلام القويم، فالواجب خصوصا على علماء الإسلام إظهار الحق وإنكار الباطل، ولما كان سكوت العلماء الاعلام يوجب هتك حرمة العلم وإساءة الظن بعلماء الإسلام فالواجب إظهار الحق بأي نحو ممكن حتى لو كانوا يعلمون ان لا يؤثر⁽³⁾.

إذا كان سكوت العلماء يسبب تقوية الظالم أو جراته على سائر المحرمات، فمن الواجب إظهار الحق حتى ولو لم يكن لإظهاره تأثير فعال⁽⁴⁾.

إذا كان دخول بعض العلماء الاعلام في معية الظلمة يسبب بدفعهم إلى الوقوف ضد المفسد والمنكرات فلهم ذلك، إلا إذا كان الأمر مفسدة أخرى أهم مثل تزلزل عقائد الناس أو انعدام ثقتهم في العلماء

(1) - كريم سجد بور، في فهم الإمام الخامنئي «رؤية قائد الثورة الإسلامية الإيرانية»، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي، واشنطن، 2008، ص 07

(2) - امل مدحت عبد الحميد، أثر السياسة الإقليمية الإيرانية على الامن القومي العربي.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

<http://www.poltics-dz.com>.

(3) - فهمي هويدي، إيران من الداخل، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط04، 1991، ص 39.

(4) - المرجع نفسه، مرجه سابق، ص 41.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لا يجوز للعلماء والأئمة غدارة المدارس الدينية من طرف الدولة وإدارة الأوقاف، لأنهم في هذه الحالة يتقاضون مرتباتهم ويتقاضى طلاب العلوم الدينية مرتباتهم إما من الناس أو من الأوقاف أو من الحكومة، حتى لو كان الوقف مدرسة لأن تدخل الدولة في هذه الأمور وأمثالها مقدمة لهدم أساس الإسلام، وقد نفذ هذا في كل الدول الإسلامية أو هي بسبيلها إلى تنفيذه(1).

حيث انه بعد نجاح الثورة الإيرانية 1979 التي أطاحت بالنظام الملكي وأنت بالنظام الجمهوري قام النظام السياسي الإيراني على عدة مؤسسات غير تقليدية -مقارنة بالأنظمة السياسية الأخرى في العالم حيث ينفرد رجال الدين بإحكام القبضة على السلطة ولكن بصورة ديمقراطية- بشكل منظم وممنهجة ووضعت على رأسها أسلمت جميع المؤسسات وإقرار قوانين جديدة مستندة إلى الفقه.

03 - الإطار المذهبي:

يستمد النظام الإيراني فكره السياسي من اجتهادات علماء الدين ذوي المذهب الشيعي الاثنى عشر، الذي يقوم على نظرية عقائدية بحتة، ثم ما أسس له الخميني حين فرضت المؤسسة الدينية نفسها على الساحة الإيرانية وأصبحت مرجعية التقليد قوة سياسية واجتماعية لها حضورها القوي(2).

فجواد لاريجاني الذي يعتبر من أبرز المفكرين الإيرانيين وصاحب نظرية أم القرى فقد عرف الدين بوصفه نتاج ثقافي هو مجموعة الأحكام والمواضيع التي يبينها الوحي، وهو يحدد على أساس مجموعة من المعطيات، وهذه المعطيات ثابتة بدورها، فهي مجرد أحداث وقعت فيما مضى، وعندما نواجه المعطيات الصامدة أو الجامدة، تكون شبكة من المعاني يجب ان تتصل من جهة في أفكرها بأصل الحقيقة ومن جهة أخرى يجب ان يكون باستطاعتها تفسير مجموعة من المعطيات، وهنا يتضح الفرق

(1)-المرجع نفسه، ص 42_43

(2)- مقال بدون مؤلف، الخميني وكيف نظرية ولاية الفقه للاستيلاء على السلطة.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بين المذهب التاريخي والمذهب التفسيري ويتضح المجال والفهم الدينيين بواسطة المعطيات التي يتشكل من مجموعته الدين، فالمعرفة أساس لا يمكن أن تقسم إلى دينية، فهي الوحيدة الصحيحة وهي فوق سائر المعارف ولها شرطين على الأقل الأول وجود حقيقة عينية يلزم فهمها والثاني السعي لفهم تلك الحقيقة بالحقيقة نفسها(1).

فهم انطلقوا من نظرتهم أن النظام الإيراني الذي كان قائما هو نظام فاسد يجب إزالته ولا توجد غير قوة العقيدة التي يمكنها ان تسقطه، لذلك اعتمد الخميني على التراث الشيعي الذي استنبط منه فكرة ولاية الفقيه، ولكنه أخرجها من المجال الديني إلى المجال السياسي وأعطاهها بعدا سياسيا، حيث أكد أن الفقيه يجب أن تتوفر فيه الشروط اللازمة التي تكلم عنها في نظريته "ولاية الفقيه" هذه الشروط هي المؤهلات التي تجعله قادرا على القيام بمهمة تشكيل الحكومة الإسلامية، ولأجل تحقيق ذلك قام الخميني بوضع دستور جديد للدولة يكرس فيه أفكاره وتوجهاته، ولذلك كانت ولاية الفقيه تعتبر جزءا مهما من الفكر السياسي، ذلك أنه ينتمي إلى النظرية الشيعية في الحكم، والتي ترى ان الحاكم الشرعي هو الفقيه الذي يمارس السلطة فوق الآخرين، وهو معين من بل الله والرسول أو الامام الاثنى عشر، فولاية الفقيه من منظور الفقه الشيعي تعني حكم الفقيه العادل الجامع للشروط.

ولقد سعى علماء الدين لضمان مكانة الولي الفقيه عبر تأسيس نظام له في الدستور بما يضمن له دور مهيم في ممارسته للسلطة السياسية، غير ان بعض العلماء الإيرانيين مثل محمد رضا - كالباي كاني يرون ان هنالك صعوبة في حسم قضية ولاية الفقيه، لأن إيران تتمتع بحيوية سياسية تعكس وجود تعددية فكرية وسياسية وحتى طبقية في المجتمع، كما ان هنالك من رفض مبدأ الولاية المطلقة للفقيه انطلاقا من ان أي حكم في غيبة الامام هو حكم غاصب، إلا أن الواقع يظهر لنا ان المرشد الأعلى أقوى مؤسسة في إيران(2).

(1) - محمد جواد لاريجاني، التدين والحدأة، ترجمة علي رضاني، الغدير، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص 16.

(2) - عبد القادر زاوي، ولاية الفقيه بإيران.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

سادسا: الأبعاد النظرية والمفاهيمية للتفكير الاستراتيجي الإيراني:

سوف نحاول دراسة تفكير خامنئي الاستراتيجي باعتباره المشرّد الأعلى ومتخذ القرار الأول في إيران ومنه كيفية تأثيره في السياسة الخارجية واستراتيجية الأمن القومي والسياسة العسكرية من خلال تحديدنا للأبعاد النظرية والمفاهيمية لسياسته الخارجية وتفكيره الاستراتيجي بما في ذلك أفكاره من خلال تحديد الأهداف والمبادئ والسلوكيات والقرارات وذلك عبر شرحنا للنقاط التالية:

01 - العقيدة الإيرانية السياسية والعسكرية:

تحاول إيران تحديد التحديات الناجمة عن التغيرات الجديدة التي تحدث في مجالها الأمني من خلال أنماط التنشيط المتعلقة بالردع، وبالتالي فإنها ترى أنه لا يمكن الحصول على قوة عسكرية كافية إلا من خلال تعظيمها لمجالها الأمني، ولعل هذا ما تناولناه سابقا من خلال النظرية الواقعية (لمزيد من التدقيق الواقعية الدفاعية).

02- معضلة الأمن الإيرانية:

يعتقد البعض أن التغيرات التي حدثت خلال السنوات الأخيرة في منطقة الشرق الأوسط خاصة والعالم عامة لاسيما بعد الحادي عشر سبتمبر منحت إيران وضعاً استراتيجياً بشكل فريد وبطريقة لم تشهدها إيران خلال مائة عام الماضية من تاريخها السياسي، حيث منتهى مواقع القوة في المنطقة والعالم رغم أن هذه الأحداث جعلت إيران تواجه تهديدات جديدة (تهديدات لامتناهية) ففقدت إيران على التعامل مع هذه التهديدات تشكل خطر على أمنها وبالتالي على السلامة الإقليمية، وبالتالي يجب أن ننظر لطبيعة هذه التهديدات وما تشكل من تأثير على هويتها وبالتالي على استراتيجيتها الإقليمية فخامنئي يرى بأن إسرائيل تشكل تهديداً رئيسياً لأمن واستقرار إيران إضافة إلى الدور الذي تلعبه السعودية بالمنطقة والجماعات المتطرفة المناهضة للشيععة مثل القاعدة وطالبان وداعش تسبب كلها قلقاً كبيراً لإيران التي تدرك بأن دولتها بحدودها البرية والبحرية الممتدة تقع ضمن قلب المنطقة الحرجة (المنطقة الرمادية)، كما ان البيئة المحيطة بإيران ليست

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

فقط مضيئا للعديد من القواعد العسكرية الغربية ولكن أيضا للعديد من الشركاء المحتملين المتواجدين بالمنطقة (تركيا عضو قديم في حلف الناتو) كما تتمتع الدول الواقعة في الخليج الفارسي بدعم واسع من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. (1)

نتج عن هذه التهديدات سلسلة من التدابير تهدف لتعزيز التعاون ما بين الناتو وإسرائيل، فمن الناحية الاستراتيجية إيران دولة معزولة ولست عضو في أي تحالف دفاعي كبير، كما أنها لم تستطع الحصول على العضوية في منظمة شنغهاي للتعاون (SCO) ونتيجة لذلك تجد نفسها محاطة بالعديد من القواعد العسكرية مما يشكل معضلة أمنية معقدة،

سابعا: التحالفات الاستراتيجية الإيرانية:

مع تصاعد موجة التحولات السياسية بمنطقة الشرق الأوسط، وما عقبها من ثورات الربيع العربي غيرت إيران توجهاتها وظهر الارتباك في تناول الأوراق الإيرانية لهذه التطورات مما فرض عليها التفكير في وضع سياسة جديدة للتعامل معها (2)، وعلى الرغم من ذلك لم تخرج الاستراتيجية الإيرانية عن هدفها المحدد سلفا فالاستراتيجية الإيرانية تقوم على مجموعة من الأسس أهمها المصالح القومية العليا من خلال السعي لتصدير الثورة لدول الجوار، وهو السبب الذي دفع لنشوء تحالف ممتد من طهران إلى جنوب لبنان يسمى بالهلال الشيعي، إضافة إلى طرح المشروع النووي في منطقة الشرق الأوسط وبالتحديد الخليج العربي سعيا لتحقيق الهدف الاستراتيجي المتمثل في القوة الإقليمية من المفهوم الشامل للقوة، كما تتعدد الأهداف السياسية لإيران مع تغير أدوات وأساليب السعي لتحقيقها وضمن أولويات هذه السياسة السعي لدور إقليم مؤثر في الخليج والحفاظ على خلل في توازن القوى فالعامل الجيو بوليتيكي فرض قدرا من الاستمرارية في التأثير مستفيدة من الطاقة المادية والروحية ومن خلال قوتها وسلوكها التدخلية في مداخل الأزمات

(1)-Farideh Farhi, Iranian Power Projection Strategy and Goals , Ibid, p 28

(2)- طایل یوسف عبد الله العدوان، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وايران تجاه الشرق الأوسط "2012-2013"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013، ص 126-

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الإقليمية⁽¹⁾، لأن إيران تملك من المقومات ما يجعلها لاعب إقليمي أي أنها طرف في المعادلة الإقليمية، لذلك فهي ترى ان هذا الدور هو من حقها ولها ان تفكر في الاستراتيجية المناسبة لتحقيقه وأن ترسم السياسة المناسبة لذلك، وهو ما أصبح يعرف بالهلال الشيعي الذي حققته إيران في إطار ما يعرف بالتحالفات الاستراتيجية.

في هذه النقطة يجب أن نشير إلى هناك مجموعة من العوامل أدت إل التنظير السياسي في الفكر الشيعي من بينها النصوص الفقهية التي دونها فقهاء الراث الشيعي مثلما حصل في قضية المشروطة والمستبدة، أي القول بضرورة وجود الدستور من عدمه وما أدى إليه من تأثير في الفقه السياسي وإقدام بعض الفقهاء على التصدي لغدارة الدولة مثلما حصل لمحمد باقر المجلسي، فالمادة الفقهية اوجدت حقلا للتنظير في المجال الفكري السياسي الإمامي، وهي توفر الامكانية لمعرفة موقع الدولة في مساحة ذلك الفكر وما هي نظرتة إلى وظائفها ومهامها وكيفية أدائها السياسي والاقتصادي وفي كافة المجالات التي ترتبط بعمل الدولة⁽²⁾.

ومحصول التجربة العملية للفقيه في الحقل السياسي والحكوماتي هي انه يمنح للفقه حسا سياسيا وفهما لطبيعة الاجتماع السياسي ودراسة بمتطلبات الحكم ومعرفة بحاجات الدولة وظروف الزمان والمكان المعاصرة، وهو ما يساعد الفقيه اكثر على تناول النص الديني مشفوعا بكل تلك المفاهيم التي تمثل حصيلة تجربته السياسية الحكومية⁽³⁾.

ثامنا: محور النقاش الفكري والاستراتيجي الإيراني:

التفكير الاستراتيجي الإيراني قائم على مجموعة من المرتكزات تشكل الإطار الذي قامت عليه الاستراتيجية الثورية التي تركز على مجموعة من القيم أضفت الشرعية على النظام الإيراني،

(1) - نبيل العتوم، الجغرافيا السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة إيران، مجلة النهضة، دار الرأي العام للصحافة، الكويت، العدد 04، أكتوبر 2011، ص 04

(2) - محمد شقير، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي "ولاية الفقيه نموذج"، دار هادي، قم، إيران، 2002، ص 111.

(3) - المرجع نفسه، ص 113.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

حيث تقوم هذه الاستراتيجية على المزوجة بين الديني والسياسي من جهة وبين المصلحة والأيديولوجيا من جهة أخرى إضافة إلى ثنائية الانتماء، ويمكن حصر ذلك من خال النقاط التالية:

- هناك علاقة وطيدة بين الدين والسياسة في إيران منذ الفترة التي تلت الثورة، حي ان المواءمة بين الأيديولوجية الدينية وتطورات النظام الدولي تمنع الانعزال الإيراني، الامر الذي يضر بفلسفتها الدينية، كما ان الدين الإسلامي يعتبر أيديولوجيا وعقيدة في نفس الوقت، وتم الاعتماد عليه في رسم الاستراتيجية الإيرانية خاصة الاستراتيجية الورية التي لا تزال تطبقها إيران إلى يومنا هذا.

- هناك تغير في توجهات السياسة الخارجية وتراجع مساحة صانع القرار، حيث أصبحت مرجعية السلوك الخارجي هي مبادئ الثورة حتى ان الدور الإيراني لا يزال يعاني الغموض في أبعاده مما يطرح إشكالية نائية الانتماء: هل إيران فارسية ام إسلامية شيعية؟

- باعتبار إيران تحاول اتباع سياسة الانفتاح على الخارج، ومع اعتمادها الدعوة إلى التحديث فقد أثرت الحدة على موقع الدين والسياسة عبر التحول في المؤسسة الدينية والتي لها علاقة وتأثير كبيرة بالسياسة، من بين هذه العناصر فصل الدين عن السياسة، وهو ما تنادي به الحداثة والنخبة ذات التوجه الغربي في إيران.

- تعتبر القوة أهم ركيزة من ركائز الاستراتيجية وهي ذات علاقة لصيقة بالمصلحة لان البحث عن امتلاك القوة هو من اجل تحقيق المصلحة، وإيران تركز على متغير محدد الدور الفاعل في السياسة الخارجية، يتضح ذلك من خلال إظهار هيبتها الإقليمية وحرصها على تطوير قدراتها العسكرية أكثر من حرصها على تطويرها لنظامها السياسي⁽¹⁾.

و من خلال تحليل الثقافة الإستراتيجية الإيرانية -فإن إيران كما يصفها البعض على أنها أمة غير عقلانية وغير مفهومة بشكل كافي- يمكننا تقييم تصورات تهديدات النظام وحساب

(1) - محمد احمد مقداد، مرجع سابق، ص 446_449.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

التفاضل والتكامل الاستراتيجي، حيث يتم تعريف الوعي القومي لإيران من خلال عمرها ومرورتها كأمة وحضارة إلى جانب قدرة إيران الحديثة على استعادة قوتها النسبية التي اكتسبتها خلال الإمبراطورية الفارسية في القرون الأولى، وهي بما يوفره لها موقعها الجغرافي الإستراتيجي دفاعا طبيعيا ضد غزوها من جهة، فيوفر لها الشعور بالعزلة والافتقار التاريخي إلى الحلفاء من جهة أخرى والسياسة الخارجية لإيران معقدة أيضا بسبب تعدد وتناقض الهويات التي اكتسبتها طوال تاريخها (الفارسية- الإسلامية- الشيعية- الثورية).⁽¹⁾

- وحين نتعرف على الثقافة الاستراتيجية الإيرانية يمكننا ان نتعرف على تصورنا للتهديدات المحيطة بها وبالتالي طريقة تفكيرها، فهي لأجل تخفيف الصراع بين مصلحتها القومية والأيديولوجية من جهة، وبين لعبها لدورها وتقديمها لرؤيتها في المنطقة من جهة أخرى، إضافة إلى ما يتميز به صانع القرار في النظام الإيراني الذي يقوم توجهه على استراتيجية ثقافية تقوم على المزوجة بين العامل الأيديولوجي والمصلحة الوطنية كثنائية متداخلة ومتصارعة، مثلا القدرة الإيرانية يعتقدون أن حق ايران الطبيعي هو أن تفرض هيمنتها على المنطقة فهي قادة العالم الإسلامي من مطلق انتقادهم ان لها مصلحة مباشرة في كل القضايا الإقليمية، هذه الرؤية ذات خلفية أيديولوجية تؤثر على ذهنية صانع القرار الإيرانيين وباعتباره رجل دين فتطغى على توجهاته الصبغة الدينية، وهنا يمكننا ان نشير إلى الثلاثية التي تتحكم في التفكير الاستراتيجية للقائد الإيراني وهي:

• البعد المذهبي المتمثل في التراث الشيعي (المذهب الشيعي المتمثل في الاثنى عشر) والذي يهدف أساس لتحقيق ما يسم بالهلال الشيعي.

• البعد الفارسي يتضح من خلال التفكير الإيراني المضاد للعروبة، وي رؤية ايران لنفسها انها ذات انتماء فارسي.

⁽¹⁾Bagher Anayesh,Emad Golmohammadi,**Strategic Thinking,The necessity of present managers of Iran**, International Conferance on Financial Managemant and Economics,IPEDR,vol 11,2011,LAC SIT press, singapore.p03

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

• القدرات العسكرية المتمثلة أساس في القدرات النووية التي تعتبر قوة ربح في يد ايران بما تشكله من تهديد خاصة على المنطقة

• كما يبرز البعد الأيديولوجي يتمحور حول الاعتقاد بأن أي تواجد للدول القوية مثل التواجد الإسرائيلي هو تمهيد للمواجهة مع إيران على اعتبارها قاعدة الرفض لقوى المعارضة للمشروع الأمريكي الإسرائيلي في بناء الشرق الأوسط الجديد وهنا نجد أن إيران تنتقل من إطار الدولة الخارجة عن القانون إلى الدولة الراعية للإرهاب إذا انطلقنا من هذا المنطلق (1).

إن تفكير العقل الإيراني ينطلق من حقيقة الواقع الذي عاشته ايران مما دفع بالبعض إلى التفكير بما قد يؤدي إلى تآكلت الاطروحة الخمينية لنفسها مع مرور الوقت نتيجة ظهور الموجة العلمانية والتراكمية التي قد تكون سببا في تلاشي الثورة، إضافة إلى مساهمة النظام السياسي نفسه بطريقة غير مباشرة(2)، فالفلسفة السياسية الإيرانية القائمة أساسا على فكرة ولي الفقيه هي مستندة في قيامها على اطر تدع لمتخذي القرار مرونة كبيرة في العمل وفي الوقت ذات تشكل هذه الأطر أساسا لا يمكن عدم التقيد به مهما كانت الظروف، وتتمثل أساسا في عدم القيام بما يخل بالقاعدة الأساسية التي تتبناها إيران وهي لا شرقية ولا غربية، أي مبدأ الاستقلالية، وكذلك عدم القيام بما يمس بالمصلحة والاعتبارات الإسلامية الرئيسية لدى ايران، فهي تنطلق في تفكيرها من مجموعة مفاهيم تشكل أساس العقائد الاستراتيجية التي تنطلق منها

تعتقد إيران انها مركز الحركات الإسلامية وبذلك تبذل كل ما تستطيعه لتشجيع هذه الحركات، توافقا مع اهم مبادئ الثورة الذي يرتكز على مفهوم المركزية الأيديولوجية من جهة وحتى تصبح ايران ممثل النفوذ والقوة لدى الشيعة في معظم الدول الإسلامية، فمثلا مصطلح الإسلام السياسي ظهر في البداية كصيغة ملطفة لمصطلح الاسلاموية في التدخل العربي بعد

(1) - أنور أبو طه، الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفلسطين "جدل الأيديولوجيا والمصالح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2011، ص 06_07

(2) - محمد السيد الصياد، العلمانية والحوزة "تحولات التدين الإيراني دراسة في مقاربات التيارات العلمانية تأثيرها على الدولة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، دراسة ثقافية، ص 04 - 05.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الثورة الإيرانية 1979، بعدها أصبح ذو حضور قوي في الخطاب لسياسي الإيراني من خلال الدعوة إلى إعادة أسلمة غالبية الدولة المسلمة لأنها غير مسلمة في التفكير الإيراني.

ولا يمكننا أن نستثني أيديولوجية الثورة التي يقوم عليها التفكير الإستراتيجي الإيراني لحد اليوم وذلك بغية تحقيق الأهداف المسطرة حيث احتوت الثورة الإيرانية على اتجاهين فيما يخص نشر افكارها خارج الحدود الإيرانية وهما:

الاتجاه الأول: اتجاه بناء الدولة النموذج: من خلال محاولة الوصول إلى بناء دولة تصل إلى مرحلة الكمال من وجهة نظر إيديولوجية الثورة بما يجذب تأييد الشعوب أو قوى محيطية تكون مشاركة في خصائص معينة مع شعب الدولة الذي قامت به الثورة.

الاتجاه الثاني: اتجاه تصدير الثورة: يناصر هذا الاتجاه الدور الخارجي الفعال للنظام الثوري في مساندة قوى تتبنى نفس الأفكار، بحجة ان أفضل وسائل الدفاع هي الهجوم، فعندئذ يعتبر الدور الخارجي الفعال والمتداخل في شؤون الدول الأخرى إجراء وقائياً يخدم كمقدمة لاحتواء أي هجوم على الثورة من القوى الإقليمية او الدولية التي تعتبرها هذه الثورة معادية لها⁽¹⁾.

ولقد طالب التيار الداعي لتصدر الثورة باعتبار تصدير الثورة أحد سبل حماية إيران من الداخل، وبعدم الاكتفاء بالدعاية لتصدير النموذج الإيراني، بل بتقديم مساعدات ودعم القوى السياسية خارج إيران، خاصة القوى الرديكالية المعادلة للنظام القائمة في العالم الإسلامي، وذلك بغرض إنشاء حكومات تسير على الخط الإيراني.

(1) -ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 51.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المبحث الثاني

الأطر المرجعية للتفكير الاستراتيجي الإيراني

يتم اعتماد النظرية على أساس انها الاطار الذي سيتم استخدامه لتفسير فكرة او ظاهرة معينة وفهمها على أساس أفكار وظواهر وخبرات عامة عن الحياة، فهي الاطار الذي يتم فيه ترتيب الأفكار الرئيسية ببناء متناسق ومنتظم من المفاهيم المجردة.

وعليه سنحاول تناول هذا المبحث من خلال تقسيمه إلى المطالب الموالية:

المطلب الأول

نظريات ومقاربات دراسة الاستراتيجية الإيرانية

لقد دفعت أحداث الحادي عشر سبتمبر العديد من المحللين لإعادة قراءة النظام الدولي، يتحتم علينا لدراسة السياسة الخارجية الإيرانية أو الاستراتيجية الإيرانية كإطار لفهم السياسة الإيرانية والتفكير الإيراني، محاولة الانطلاق من مقاربات ونظريات العلاقات الدولية من جهة والمقاربات والنظريات التي تتبناها إيران في سلوكياتها والتي تعتبر كأطر مرجعية نفسر بها من جهة السياسة الإيرانية ومن جهة أخرى نحاول من خلالها فهم التفكير الإيراني.

أولاً: النظرية الواقعية والبنائية:

إن النظرية الواقعية هي الاطار العام الأكثر شمولية وإماما بالواقع الدولي، وعلى الرغم من اهتمام نظريات العلاقات الدولية بعناصر أخرى كالصراع الحضاري والهوية والانتماء الثقافي، فإن الدول لاتزال تهتم أكثر بتوازن القوى، ذلك أن النظرية الواقعية في دراستها لسلوك الخارجي للدولة تصنف من المقاربات الفوقية، أي أنها تنظر لسلوك الدولة من منظور النظام الدولي كمفتاح لفهم ذلك السلوك⁽¹⁾، ومن جهة أخرى، فالمواقف والاحداث المختلف إنما نابغة من تصرفات

(1) -بولمكاحل إبراهيم، نظرية العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الدول وتعكس لنا بذلك كيفية التفاعل مع بعضها البعض، وعليه وجوب معرفة كيفية معرفة أهم التفاعلات الاجتماعية الحاصلة لاستيعاب المخرجات السياسية لها، ومن فهم كيفية نشوء الأفكار وطريقة التفكير لهذه الدول.

01 - النظرية الواقعية:

رغم انطلاق الواقعية الجديدة من المسلمات والمفاهيم نفسها التي انطلقت منها الواقعية الكلاسيكية خاصة من حي اعتبارها ان الدولة هي الوحدة الأساسية للتحليل وأن العلاقات الدولية هي دراسة العلاقات ما بين هذه الوحدات (الدول)، إلا أننا سنركز في دراستنا على الواقعية الجديدة التي لا تنكر وجود فواعل أخرى غير الدولة كالمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات وحتى الجماعات الإرهابية، إلا ان هذه الفواعل ذات أهمية أقل من أهمية الدول في العلاقات الدولية.

كينيف وولتز: تحدث عن الأسلوب الأمثل لاستخدام القوة من اجل تحقيق الأهداف القومية، وتتطلق الواقعية -حسبه- على مجموعة من الافتراضات:

- **بنية النظام الدولي:** تقوم الواقعية الجديدة على فكرة أن النظام الدولي هي الأساس الذي نعتمد عليه في تفسير السلوك الخارجي للأعضاء، كما ان التفاعل بين الدول يفرز بينية دولية تمنعها من القيام بسلوكات معينة وتفرض عليها القيام بأفعال معينة، والسياسة الخارجية للدولة تعتبر تابعة للنظام الدولي الذي يقوم بتوجيهها وتشكيها من خلال تفاعل الوحدات الناظمة لبنيتها، حيث أن التغيير في بنية وأجهزة النظام الدولي يتطلب تغيرات مماثلة على مستوى السلوك الخارجي لبنية وأثار النظام، حيث أنها هي التي تجبر الدول على السعي للحصول على القوة خاصة في غياب وجود قوة مركزية⁽¹⁾.

<http://boulmkahel.yolasite.com>.

(1) - أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية "التخصص والنوع"، مجلة السياسات العربية، المركز العربي للأبحاث والدراسات، قطر، العدد 20، ماي 2016، ص 127.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- **مركزية النظام:** تنطلق الواقعية الجديدة من افتراض أن الدول تعتبر بمثابة وحدات متجانسة تشكل الفاعل الأساسي في العلاقات الدولية، ومع أن الواقعية الجديدة ترى سهولة إيجاد مساحات تكون فيها المصالح القومية متجانسة واعتبارها أساس التعاون، فإنها ترجع لجوء الدول للغش وعدم إذعانها⁽¹⁾.

- **توازن القوى:** يدفع إلى التطلع للقوة من جانب دول كل منها إما أنها تسعى للإطاحة بغيرها أو أن تحافظ على الوضع القائم في إطار ما يسمى بضرورة تحقيق توازن القوى.

- **الأمن:** يعتبر الأمن الهدف المركزي للدولة، لذلك فالدول تلجأ إلى القوة العسكرية باعتبارها الأداة الوحيدة للدفاع عن السيادة والحفاظ على البقاء وذلك باتباع طريقتين إما التهديد أو ممارسة القوة⁽²⁾، فالواقعيون يرون أن مفهوم الأمن مرتبط بمدى توفر القوة في الدولة، ولا يخرج مفهوم الأمن القومي منهجياً عن إطار تفاعل العلاقة بين السياسة من جهة وجغرافيا الاقتصاد والتاريخ واللغة والديموغرافيا من جهة أخرى، تعتبر من ضمن مقومات مفهوم الأمن الأساسية، وذلك ما يراه أغلب منظري النظرية الواقعية الجديدة الذين يركزون على ثقافة الأمن والتجمعات الأمنية وتوسيع مفهوم الأمن ليشمل الأمن الجماعي ويركزون على الجانب الاستراتيجي المتعلق بالتهديد الخارجي⁽³⁾

وتقوم النظرية الواقعية على جملة كبيرة من المرتكزات التي تساعدها في صحة أهدافها، ويتم توظيف هذا المنهج في الدراسة من خلال تحليل التوجهات الإيرانية لامتلاك القدرات العسكرية اللازمة

(1) - سمير جسام راضي، مفهوم التعاون في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://iasj.net/iasj?func-fultxt>.

(2) - مقال بدون مؤلف، المنظور الواقعي للأمن.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.politics-dz.com/community/threads/almnzur](http://www.politics-dz.com/community/threads/almnzur).

(3) - وصفي محمد عيد عقيل، الأمن القومي لدول المشرق العربي وإشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 15، جوان 2016، ص 138.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لضمان أهداف المصلحة الوطنية الإيرانية، حيث كانت إيران تسعى دائماً للعب الدور المحوري في المعادلة الخارجية من خلال الاعتماد على قدر من القوة العسكرية يساعدها على لعب هذا الدور -

وكذلك الحال مع إيران الإسلامية التي حاولت لعب دور الدولة الإسلامية المحورية التي تصدر الثورة الإسلامية إلى باقي دول المنطقة استناداً إلى بناء قوة عسكرية لم تفلح الحرب العراقية الإيرانية في إضعافها لتوصل إيران جهودها العسكرية من خلال السعي للحصول على السلاح النووي الذي يضمن لها القدرة على تحقيق أهداف المصلحة الوطنية الإيرانية ولو كان ذلك على حساب أمن المنطقة ككل⁽¹⁾.

مما سبق يبدو لنا جلياً تأثير التفكير الإيراني بالفكر الواقعي من خلال إدراج عنصر المصلحة والسعي نحو القوة في أجناسات السياسة الخارجية الإيرانية "التحالفات الإستراتيجية والملف النووي".

كما يتضح لنا ذلك أكثر من خلال سعي إيران نحو امتلاك القوة لأنها تراها السبيل الوحيد لتحقيقها المصلحة وضمان بقائها من جهة وكسبيل للدفاع عن سيادتها من جهة أخرى "الدور الاقليمي الايراني" خاصة في إطار التهديدات المحيطة بها في المنطقة والتي تشمل ما يسمى بالتهديدات اللامتامة.

ويتضح أكثر من خلال الاتجاه الإيراني لمفهوم الامن القومي عبر سعي إيران منذ الثورة إلى نهج يقوم على تعزيز قدرتها على التعبئة الإيديولوجية للشعب بمواجهة التحديات الداخلية، وتتضح ملامح نظرية الأمن القومي بالنظر للدستور الإيراني، حيث نجد نصوص في المادة 01 تدل على عم الأمة الإيرانية وأهمية موقعها الجيو استراتيجي، وعلى الصعيد السياسي الخارجي المادة 03 تشير إلى ارتباط الأمن القومي الايراني بتصفية النفوذ الاجنبي في المنطقة، ولذلك تبنت مجموعة من السياسات حيث انتقلت من استراتيجية الدفاع المقدس كما يسميها خامنئي على استراتيجية الهجوم المضاد الذي تم التأكيد

(1) - عصام نايل المجالي، تأثير التسليح الإيراني على الأمن الخليجي، دار الحامد، عمان، الأردن، ط01، 2012، ص

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عليها في الوثيقة المستقبلية التي أقرها مجلس تشخيص مصلحة النظام 2008 التي تبين ان هناك طموح لجعل إيران قوة إقليمية أساسية في غرب آسيا سنة 2025 (1).

02 - النظرية البنائية:

كإطار مفهوماتي تركز البنائية على مجموعة من المفاهيم منها: البنية- الفاعل- الهوية- المصالح- إلى جانب المعايير، فهو إطار مفهوماتي اجتماعي قائم على الأفكار، فالتحولات المركزية في بنية النظام الدولي أفرزت العديد من القراءات لمحتوى وطبيعة التحولات التي لم تسلم منها ومن آثارها ونتائجها مختلف الاستراتيجيات الوطنية وحتى الجهورية، ومنه فهي تركز على الثنائية التي اسماها أنطوني غدنيز الفاعل والبنية حيث لا يأخذ سلوك الفاعل أهمية كاملة ولا تغطي البنى على الفاعل ويكون التركيز على عملية التفاعل والتبادل بينهما(2).

فالبنائية تنطلق من افتراض كيفية إدراك المجموعات المختلفة لهوياتها ومصالحها، فهي أضافت عناصر جديدة للتحليل أهمها: الهوية والخصوصية الثقافية كأحد أهم عناصر التحليل الأساسية، كما انها تتخذ موقفا مغايرا للنظريات الوضعية في نظرتها للعلاقات الدولية خاصة فيما يتعلق بالمفاهيم الأساسية كالمصلحة القومية والأمن والهوية، حيث يهتم البنائيون بالقوى الفاعلة غير الدول مثل المنظمات الحكومية وغير الحكومية، إضافة إلى تركيزهم على العوامل الذاتية والمعرفية التي تنتج عن تفاعل هذه الوحدات في علاقاتها البيئية

ولقد كتب ألكسندر فندت مقالة شهيرة سنة 1992 تحت عنوان: الفوضى هي ما تصنعه الدول من فوضى انتقاد فيها الواقعية الجديدة في نقطة غياب سلطة عالمية لا يترك للدول خيارا سوى التنافس فيما

(1)- وصفي محمد عيد عقيل، مرجع سابق، ص 141.

(2)- أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية "التخصص والتنوع"، مجلة السياسات العربية، العدد 20، ماي 2016، ص 130.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بينها لأجل الحصول على أكبر قدر ممكن من المصالح من أجل البقاء، من هذا المنظور ووفقا لفندت فإن هوية الدول ومصالحها على حد سواء معطيات محددة وفقا لتعريفها من خلال بيئة الفوضى⁽¹⁾.

وأصبحت العوامل الثقافية والحضارية تلعب دورا كبيرا ومهما في حياة الشعوب، لذلك تركز البنائية على كيفية نشوء الأفكار والهويات المختلفة وعلى الطريقة التي تتفاعل بها مع بعضها لتشكل لنا الكيفية التي تنظر بها الدول لمختلف المواقف والأحداث وتستجيب لها تبعاً لذلك، وبدلاً من النظر إلى الدولة كمعطى مسبق وأنها تعمل لأجل بقائها، فالبنائيون يرون أن المصلحة والهوية تتفاعل عبر عمليات اجتماعية "تاريخية" لذلك فهم يولون أهمية كبيرة للخطاب السائد في المجتمع لأنه يشكل ويعكس لنا مجموعة المعتقدات والمصالح التي تؤسس لمجموعة لسلوكيات معينة، هذه السلوكيات قد تحظى بالفرض وقد تحظى بالقبول، ولأنه من المهم فهم التفاعلات الاجتماعية الداخلية للدول حتى يمكننا فهم واستيعاب المخرجات السياسية لها بطريقة تجعلنا لا نحصرها في مخرجات البنية الفوضوية للنظام الدولي، وبالتالي عدم الاعتماد على البنية المادية كمفسر للسلوك التنافسي للفاعلات نجد البنائيين يدخلون متغيرات البنية القيمية ودور هذه القيم في تشكيل هوية الفواعل، فالبنائية تنطلق من أن المصالح والسلوكيات الدولية تبنى اجتماعياً من خلال إدراكاتها وتأويلاتها المشتركة للعالم، فالإتصال الاجتماعي يسمح بتقاسم بعض المعتقدات والقيم⁽²⁾، فالبنية الدولية لا تقوم بتقييد سلوك الفواعل الدولية بل تساهم في تشكيل هويات ومصالح هذه الفواعل، ومنه فالبنية الفكرية والقيمية لهذه الفواعل أهم من البنية المادية لأن الأفكار والمعاني هي التي تحدد لنا كيف يفسر الفاعلون محيطهم المادي، كما أن الهوية عبارة عن إطار اجتماعي من خلاله تتمكن الفواعل الدولية من فهم ذاتها وإدراكها لعلاقتها مع الآخرين، فسلوكيات ومصالح الأفراد والجماعات لا يمكننا أن نفسرها إلا إذا اعتمدنا على مصادر فكرية

(1) - أحمد قاسم حسن، مرجع سابق، ص 130_131.

(2) - مقال بدون مؤلف، النظرية البنائية في العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

وقيمية تشكل في النهاية الهوية، والتي هي عبارة عن حقيقة تطويرية يتحكم فيها محتوى الخطاب السائد واتجاهات النخب والرأي العام والتفاعل مع المجموعات الأخرى

وكتوليفة واقعية بنائية نحاول من خلالها دراسة العوامل المحددة للتفكير الاستراتيجي الإيراني، ومنه السياسة الخارجية فإننا نلاحظ من منطلق محاولة إيران الالتزام بمبادئ الثورة في تنفيذها لسياستها الخارجية وفي توجهاتها وحتى في التغيير داخل إيران ونظرتها للعالم الخارجي، ولذلك فصناع القرار الإيرانيون من منطلق المزوجة بين المصلحة الوطنية ومتطلبات الأهداف الأيديولوجية من جهة والتحول في التهديدات التي تواجهها إيران من جهة أخرى، وكذلك في التعامل مع الفرص المتاحة أمامها، فنجد التفكير الإيراني يدور حول كيفية تحقيق المصلحة الوطنية وبين تحقيق ذلك وفق رؤية إيديولوجية تتسم بالطابع العقيدي، ذلك كون الاستراتيجية الإيرانية تنطلق من منطلقات تصب في مجملها نحو ما يتوافق مع أيديولوجيتها، حتى حينما يتعلق الأمر بالتهديدات التي تواجهها فإنها لا تتبعد في تفكيرها عن خلفها الأيديولوجية وهويتها، ومن جهة أخرى تحاول إيران التبرير بأن المصلحة الوطنية هي الشكل الرئيسي للتفكير الاستراتيجي الإيراني وليس الأيديولوجية، ذلك من خلال اعتمادها القوة الذكية كأداة للسياسة الخارجية.

فإيران كقطب اقليمي صاعد بتحركات وأدوات القوة الناعمة والصلبة تعتمد على استراتيجية القوة الذكية في تعاملاتها وعادة ما تجمع الدولة بين القوة بشقيها التقليدي الصلب وغير التقليدي الناعم في علاقاتها مع الدول الأخرى، فالمهارة الدبلوماسية الإيرانية لا ترجع لتلك إيران العديد من مصادر القوة المادية التي تؤهلها للقدرة على التهديد وتستخدمها إيران بما يمنها من تحقيق أهدافها دون التورط في النزاع المسلح المباشر مع دول الجوار، بل لتملكها أيضا عدد من مصادر

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

القوة المعنوية من بينها الخبرة التفاوضية، إضافة إلى توظيف إيران لما يسمى بالقيم العابرة للحدود القومية والثقافات المشتركة ذات الأهمية في زيادة رصيد الدولة من حيث القوة⁽¹⁾.

لذلك فإن إيران تدمج العناصر الأيديولوجية ضمن العوامل الفكرية التي تعتبرها أحد أهم مصادر القوة الناعمة، كما أنها تقوم بتوظيف القوة الصلبة لخدمة القوة الناعمة من خلال مبالغتها في إظهارها لقوتها ونفوذها، فهي تحاول أن تقدم نفسها كنموذج للمنطقة، وذلك بقيامها بنشر مبادئ ثورها واعتبارها لنفسها أنها مسؤولة عن أفراد المذهب الشيعي من خلال تجاوزها للحدود القومية ورؤيتها أنها تمثل النموذج الشيعي الوحيد في العالم وتسعى للظهور بدور القائد في المنطقة، فهي تعتمد الدين الإسلامي كإيديولوجيا وعقيدة بواسطته تمكنت من تحقيق الوحدة، الأمر الذي خلق علاقة وطيدة بين السياسة والدين في الفترة التي تلت الثورة، إضافة إلى ذلك يصعب علينا أن نفصل ما بين القوة والمصلحة على اعتبارهما العامل الحاسم في تحديد مكانة الدولة الإيرانية بالنسبة لبقية الدول، حيث أصبحت إيران تتبنى مبادئ الثورة كمرجعية لها في سلوكها الخارجي، من هذا المنطلق تتضح جدية المصلحة والأيديولوجيا في الاستراتيجية الإيرانية وهو نفسه على المستوى النظري بما يخلق لنا توليفة بين النظرية الواقعية والبنائية من خلال مزاجية إيران ودمجها بين القوة الصلبة واللينية لأن القوة المادية لم تعد وحدها كافية لتحقيق المصلحة الوطنية للدولة على الأقل من منظور إيراني.

ثانيا: نظرية الدور ونظرية النظام الاقليمي:

ترتبط نظرية الدور بدراسة الادوار الاقليمية للدول من خلال الاعتماد على الدور والتأكيد على إمكانية الاستفادة منه في ضبط الاطار النظري لدراسة الادوار الاقليمية، كما ترتبط نظرية الاقليمي بالدراسات الاقليمية المتعلق بجانب المصطلحات المستعملة في وصف أدبيات الدراسات الاقليمية كمدلول النظام الاقليمي وتجديد ماهيته.

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذكية في السياسة الخارجية 'دراسة في أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان"، دار البشير للثقافة والعلوم، مصر، ط1، ص 41.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

01 - نظرية الدور:

هذه النظرية تنطلق من اهتمامها بدراسة سلوكيات الدول بوصفها ادوار سياسية تقوم على المسرح السياسي وتترجم لنا الصورة المتواجدة في ذهنية صناع القرار وكذلك تشكيل الدور ناتج عن مجموعة عوامل ومحددات أهمها الهوية الاجتماعية للدول والقيم السائدة فيها.

ومفهوم الدور له بعد اجتماعي سيكولوجي بالدرجة الأولى، وهو أمر يتعلق بالفرد، ولذلك فإن سحب هذا المفهوم نحو السياسة في معالجة دور الدولة كوحدة بين مجموعة وحدات (دول) يعطي دلالة مشتركة انطلاقاً من منهج سلوكي على اعتبار أن الدولة تعبر عن إرادتها عبر سلوك سياسي خارجي. (1)

ويعرف لنا مورينو الدور على أنه: "تصرف مزدوج، فهو منبه واستجابة في نفس الوقت" ويتفق مع بعض المفكرين السياسيين مثل: جورج ميد من حيث أن نظرية الدور ترتبط بالجانب السلوكي والوظيفي للدول⁽²⁾.

ويعتبر مؤلف ستيف ج وولكر المعنون بـ: "نظرية الدور وتحليل السياسة الخارجية" سنة 1987 نقطة تحول في أدبيات نظرية الدور في العلاقات الدولية، لأنه أحدث تقدماً أكبر في استعمال نظرية الدور في كل من السياسة الخارجية والعلاقات الدولية.

ويتضمن دور الدولة ضمن النظام الدولي معنى: "إدراك صناع السياسة الخارجية لمواقع بلدانهم في النظام الدولي" والسعي لتحديد القرارات ومختلف الالتزامات والاحكام وكل الأنشطة المناسبة لدورهم

(1) - عبد القادر دندن - امير وحشي، لعبة التوازنات الاستراتيجية التركية الإيرانية "أي انعكاسات على تفاعلات المركب الأمني في المنطقة"، منشورات مخبر الأمن الإنساني، سلسلة دراسات أكاديمية "06"، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019، ص 138.

(2) - بشير النجاب، نظرية الدور ومفهومها.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

وللأدوار التي ينبغي أن تقوم بها في النظام الدولي أو النظم الإقليمية، ولذلك فغن تحديد الدور القومي للدولة يمر بمراحل:

- مرحلة استكشاف الموقف.

- مرحلة تحديد الدور القومي للدولة.

- مرحلة تكييف الدور القومي مع طبيعة المتغيرات المحيطة بالبيئة⁽¹⁾.

يمكن تحديد مجال السياسة الإقليمية ضمن مستويين:

المستوى الأول: هو السلوك الصادر عن مجموعة وحدات أو دول إيزاء موقف ما سواء داخل الإقليم أو خارجه، معبرا عنه من خلال الهيكل التنظيمي للإقليم الذي يمثل آلية صنع القرار الإقليمي.

المستوى الثاني: هو سياسة الجزء تجاه الكل أو بعبارة أخرى سياسة دولة ما إيزاء الإقليم، حيث تتحدد سياسة الدول الإقليمية وفقا لطبيعة برامج تلك الدول ومبادئها وأهدافها وطبيعة كل المتغيرات المؤثرة في الموقف⁽²⁾.

كما تقوم نظرية الدور على ثلاث تصنيفات من التوقعات:

- **توقعات السلفية:** وهي تلك التي تنطوي على مجموعة قواعد اجتماعية من خلالها يتحدد سلوك الفرد.

- **توقعات الآخرين:** وذلك حين يشترك الفرد في عملية التفاعل الاجتماعي مع الآخرين أو مع وضعية اجتماعية معينة، وفي هذه النظرية يقوم الفرد بأخذ بعين الاعتبار تقييم وأحكام الآخرين الذين يتفاعل معهم.

(1) - عبد القادر دندن - أمير وحشي، مرجع سابق، ص 143.

(2) - المرجع نفسه، ص 146_147

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- توقعات المجتمع العام: وهي التوقعات التي يمكن أن تكون توقعات حقيقية أو توقعات وهمية يتصورها الفرد⁽¹⁾.

كما أن تحديد الدور للدولة يمر بعدة مراحل:

- مرحلة استكشاف المواقف.

- مرحلة تحديد الدور القومي للدولة.

- مرحلة تكييف الدور القومي للدولة⁽²⁾.

ويقدم لنا دافيد مايرز نموذج لدراسة الهيمنة الاقليمية من خلال تقديم 03 أنواع من الفواعل يقوم بتصنيفها من خلال الدور المرتبط بحجم الدولة كما يلي:

• **نموذج: المهيمن الاقليمي:** يقصد به أن تكون دولة أو مجموعة من الدول تمتلك أو سوف تمتلك قوة كافية تمكنها من فرض سيطرتها على مستوى النظام الاقليمي، وعادة تقوم الدولة بممارسة دور المهيمن حينما تكون القوة الكبرى الوحيدة في الاقليم.

• **نموذج: المهيمن المحتمل:** يتم ممارسة هذا الدور حينما تكون الدولة قادرة على السيطرة على الاقليم في فترة لاحقة من خلال تغلبها على جيرانها من القوى الاقليمية الكبرى، وفي هذا الاطار قد تكون من يمارس هذا الدور هو الدولة الطامحة لنفوذ اقليمي من خلال امتلاكها إدراك قوي لنفسها بأنها قائدة اقليما، وهنا فوضع الدولة المهيمنة يختلف حسب الاقليم الذي تنتمي إليه وحسب خصائصه.

(1) - طلال البجدي، ملخص نظرية الدور.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

<http://www.google.com/irl?sa=t&rct=j>.

(2) - حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لإيران في آسيا الوسطى والخليج "1979-2011" دراسة في دور المحددات الداخلية والخارجية، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2011-2012، ص31.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

• نموذج: المساوم: المساوم هو دولة تمتلك قوة كافية للمساومة مع الدول المهيمنة أو الدول الطامحة للهيمنة، وقد يكون هنالك أكثر من مساوم داخل النظام الاقليمي لأن المساومين على درجة واحدة.

• نموذج: الموازن: الموازن هو دولة تقوم بمجموعة من المهام المختلفة داخل النظام، قد تكون دولة محايدة بين المهيمن والمتطلع للهيمنة من جهة، ومن جهة ثانية بين الدولة أو الدول المساومة، فهي هنا تلعب دور القوة الموازنة بين الطرفين، وهي غالباً ما تؤدي دور الوسيط في النظام الاقليمي⁽¹⁾.

إن الدور المرتبط أساساً بحجم ما تملكه الدولة من إمكانيات وقدرات، حيث تشكل هذه العناصر عناصر قوة أو ضعف الدولة من منظور نظرية الدور، وبما أن الدراسة تركز على إيران فلا بد لنا أن ننظر إلى محيطها دوماً يرتبط بها من مقومات وأهداف وحتى تصورات صانع القرار، ومنه لا بد من الاطلاع على محددات الدور وعناصره المادية وغير المادية التي من شأنها أن تحدد الخيارات الموجهة للسياسة الخارجية الإيرانية، كما أن حصر عناصر القوة لأية دولة إن لم يكن أمراً مستحيلاً فهو أمر معقد كثيراً، حيث أن قوة الدولة وقدرتها على لعب دور مؤثر وجعلها دولة كبرى نابع في الأصل من مجموع تلك العناصر الأساسية، حيث أن هنالك دول تحتل مواقع استراتيجية متميزة وإيران واحدة منها، وهذه العناصر تخولها من لعب أدوار مختلفة.

02 - نظرية النظام الاقليمي:

لمواجهة التحديات الخارجية يتطلب على الدولة أن تلجأ إلى التحليل الاقليمي حتى تتمكن من بناء نموذج فكري وعملي يمكنها من اتباع أسلوب منهجي لرد أي خطر خارجي، وتعتبر نظرية النظام الاقليمي كنظرية تعتمد في تحليل العلاقات الدولية من خلال تركيزها على التفاعلات الدولية الاقليمية، إضافة إلى عدة تطورات فكرية وأخرى سياسية.

(1) - حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص 32.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ينظر جوزيف ناي بمنظور جديد للعلاقات الدولية، بشكل يركز أساساً على العلاقات العبر قومية⁽¹⁾.

ويمكننا حصر أهم العناصر المحددة للنظام الإقليمي من خلال:

- ضرورة الانتماء إلى رقعة جغرافية محددة.

- اختلاف التفاعلات وكتافتها.

- تكوين الهوية الاقليمية والوعي الاقليمي.

لقد أجاب كاتسن شتاين عن السؤال كيف ينظر للسياسة الدولية بعد الحرب الباردة بقوله: "ينظر إليها كعالم أقاليم⁽²⁾، ومنه فالانظمة الاقليمية تشتمل على خمسة أبعاد يتم الاعتماد عليها في فهم وتحليل التفاعلات على المستويين الداخلي والخارجي بما يسمى المعالم الهيكلية للنظام، وتسمى بالمعالم الهيكلية للنظام وهي:

- وحدات النظام: وهي القوى الفاعلة بالمنطقة.

- التفاعل: أي درجات التفاعل بين وحدات النظام من صراع وتعاون... إلخ.

- البيئة: كل نظام ينشأ ويتفاعل عبر بيئة معينة.

- حدود النظام: وهي الحدود التي تفصل الأنظمة عن بعضها البعض.

(1) - زياد عبد الوهاب النعيمي، الاقليمية الدولية الجديدة وأثرها في هيكلية النظام الاقليمي العربي، الموقع الرسمي

لمجلة الدراسات والأبحاث القانونية.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

<http://www.m.ahewar.org/as.asp?aid=210137&r>.

(2) - سامية ربيعي، آليات التحول في النظام الاقليمي "النظام الاقليمي لشرق آسيا"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية،

تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 2008، ص 02.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- هيكل النظام: يتعلق بكيفية توزيع القوة وخصائصها⁽¹⁾.

يكتسب تحليل الأنظمة الاقليمية أهمية كبرى بوصفه مستوى تحليلي متوسط بين النظام الدولي والوطني، لأنه يهدف لتحديد طبيعة العلاقات والتفاعلات في النظام الاقليمي كذلك تحديد العوامل التي تتحكم فيها وتحديد العلاقة الثنائية بين النظام الدولي ونظمه الفرعية⁽²⁾.

ويعرض لنا مايكل بريتش أربعة جوانب تحليلية سماها بالمعالم الهيكلية للنظام أو الملاح

البنية للنظام، وتشكل:

- تحليل مستوى القوة ما إذا كانت الدولة ضعيفة أو قوية.

- توزيع القوة ما إذا كانت القوة مرتكزة أو منتشرة.

- تحليل طبيعة الارتباط بين النظام الدولي والاقليمي.

- أنماط التكامل السياسي والاقتصادي والتنظيمي من حيث تنظيمها ومدى انتشارها⁽³⁾.

ويمكننا تقسيم النظام الاقليمي بناء على التفاعلات الاقليمية والعبر اقليمية المحيطة بالمظاهر المميزة لها من خلال تقسيم النظام الاقليمي إلى:

أ- القطاع المحوري: يضم الفواعل التي تحدد توجهات النظام وتتحكم في تفاعلاته وتنقسم إلى دول القلب، تمثل محور التفاعلات السياسية وتشارك في أكبر تفاعلات الاقليم.

(1)- مقال بدون مؤلف، النظام الاقليمي في العلاقات الدولية، الموقع الرسمي للموسوعة السياسية.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

<http://www.political-encyclopedia.prg/dictiona>.

(2)- سامية ربيعي، مرجع سابق، ص 19.

(3)- عبد القادر دندن، الأدوار الاقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الالكتروني:

<http://www.books.goole.dz/books?id=r7ikdwaakbaj&pg=pdf>.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

° المساوم: هو الفاعل الثاني في النظم المعرضة للهيمنة.

° نظام التغلغل: ويقصد به نفوذ الدول الخارجة عن النظام الاقليمي.

° الموازن: هو الذي يعتبر من القوى الفاعلة في الاقليم.

ولقد ميز ديفد مورس بين ثلاث فواع بين الدول المشكلة للقطاع المركزي وقسمها إلى

نوعين: (1)

✓ المتطلع للهيمنة: أي الدولة التي تمتلك بعض عناصر القوة والتي تسعى لتتحول إلى

قطب مهيم في الاقليم.

✓ المهيمن الاقليمي: أي الدولة التي تقود النظام الاقليمي سواء سياسيا أو اقتصاديا أو

اقليميا.

ب - القطاع الطرفي: يضم هذا القطاع الدول التي لا تدخل في التفاعلات للنظام الاقليمي من خلال

ربطها بالعامل الجغرافي:

نظرية مركب الأمن الإقليمي: لقد مهد باري بوزان لهذه النظرية في كتبه "الناس-الدول والخوف" وقام

بعدها برفقة أول وافر وجاب دو وايلد في كتاب "الأمن: إطار جديد للتحليل" بتطوير مفهوم الأمانة

كمفهوم مفتاحي للنظرية التي بلغت قمة نضجها في كتاب بوزان ووافر سنة 2003 المعنون بـ: "أقاليم

وقوى الامن الدولي"(2).

وحسب باري بوزان مركب الامن هو مجموعة دول تترايط هواجسها الأمنية الأساسية ارتباطا

وثيقا فيما بينها بما يجعل من غير الممكن النظر واقعيا لأن دولة بمعزل عن أمن دولة أخرى، وقد راجع

بوزان ووافر مفهوم مركب الامن ومنه نظرية مركب الامن الإقليمي التي كانت في نسختها الجديدة أقل

تركيزا على الدول كموضوع مرجعي ووسعت اهتماماتها خارج نطاق الاهتمامات السياسية والعسكرية.

(1) - عبد القادر دندن، مرجع سابق.

(2) - عبد القادر دندن - امير وحشي، مرجع سابق، ص 148.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

فبالنسبة لبوزان فإن إضفاء الطابع الأمني على مجال معين في السياسة العامة يكون عبر عملية خطابية لغوية، حيث يعمل هذا الخطاب على الاستغلال بوجود تهديد يمس البقاء "المادي أو المعنوي" لمرجعية أمنية ما قد تكون الفرد أو الجماعة أو الدولة أو الهوية، وتهدف هذه العملية إلى شرعنة لجوء القائمين على رسم السياسة العام لترتيبات استثنائية الغاية منها تأمين الكيان او المرجعية محل التهديد من المخاطر المحدقة بها، ويتبع ذلك زحزحة تلك القضية من الحيز العادي إلى حيز القضايا الطارئة، وأما عملية نزع الطابع الأمني عنها فهي تحويلها لحيز السياسة العامة الطبيعية حيث الرقابة والتقييد بالقوانين والضوابط الديمقراطية⁽¹⁾.

من خلال ما سبق يتضح ان المكانة الاقليمية لإيران في محيطها الاقليمي تتحدد بما يتب طبها من مقومات وأهداف وتصورات صانع القرار، كما تتحدد تفاعلات ايران ضمن النظام الاقليمي لجنوب غرب آسيا باعتبارها منطقة حيوية في الاستراتيجية الايرانية، والإحاطة بالمحددات القليمية في مستوى آخر من خلال مميزات بيئة النظام الاقليمي لجنوب غرب آسيا وفقا لما يضمه من وحدات وما لإيران من إمكانات وتطلعات اقليمية ومعرفة ما إذا كان هناك تعارض ام تجانس في مصالح هذه الوحدات مع مصالح وأهداف إيران في النظام الاقليمي، وبالنظر لمقومات القوة الايرانية تتضح لنا أن الأسس التي تركز عليها المكانة الاقليمية، كما ان ما يسهل صياغة سياسة اقليمية هو تركيبة المجتمع الايراني، فإن التنوع العرقي والديني والقومي في إيران ليس له تأثير على توجهات السياسة الاقليمية الايرانية، كما ان نظرية النظام الاقليمي تساعدنا على تحديد تفاعلات إيران ضمن محيطها خاصة فيما تعتبره مناطق حيوية في استراتيجيتها وتساعدنا على الإحاطة بالمحددات الاقليمية في مستوى آخر، والمقصود بذلك مميزات بيئة النظام الاقليمي وكذلك مصالح وأهداف إيران في نظامها الاقليمي.

(1) - عبد القادر دندن - امير وحشي، مرجع سابق، ص 147_150

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المطلب الثاني

أهم النظريات والمقاربات الفكرية المؤثرة في الاستراتيجية الإيرانية

توجد مجموعة من المقاربات الفكرية والنظرية التي لها دور كبير في التأثير على الفكر الاستراتيجي الإيراني وهي:

أولاً: نظرية الولي الفقيه:

نشأت نظرية ولاية الفقيه⁽¹⁾ على يد الشيخ أحمد بن المولى وتطورت إلى أن طبقها الخميني لأول مرة عام 1979، لما قام بطرح فكرة ولاية الفقيه كنظرية للحكم في الوقت الذي لم يكن فيه رجال الدين ذوي شان بالسياسة، فقام بنشر مبادئها في كتاب "الحكومة الإسلامية".

و تقوم فكرة الولي الفقيه على أن الحاكم في الأرض الإمام الثاني عشر (محمد المهدي المنتظر) عند الطائفة الشيعي وهو غائب منذ آلاف السنين وسيعود بعدها للظهور والحكم وبناء دولة إسلامية شيعية كبرى وحتى ذلك الحين لن تبقى أحكام الإسلام معطلة، ولن يخسر الإسلام بعد الغيبة الصغرى كل شيء، والإسلام لم يحدد عمر الشريعة، لذلك ينوب عنه إلى حين ظهوره ولي فقيه عالم بكافة شؤون الدين والحكم، مهمته حكم المسلمين جميعاً ويتلقى أوامره من المهدي المنظر مباشرة ولذلك فطاعته واجبة على كافة المسلمين وكل من يخرج عليه هو كافر يستوجب العقاب، وهنا يتم التمييز بين نوعين من الولاية:

- الولاية التشريعية: وتخص الرسول عليه الصلاة والسلام والأئمة الاثني عشر.

- الولاية التكوينية: تتعلق بالوظيفة وليس بالمكانة وتعتبر من الأمور الاعتبارية العقلية

(1)-الولاء والولاية بفتح الواو وكسرهما والوالي والمولى والألفاظ المماثلة الأخرى مشتقة كلها من مادة والي التي هي من الألفاظ المستعملة كثيراً في القرآن على اختلاف اشتقاقاتها، يقال انها ترد اسماً في 124 موضعاً، وترد فعلاً في 112 موضعاً، والمعنى الأصلي للكلمة كما وردت في مفردات لراغب الأصفهان، هو أن يكون الشيء إلى جانب شيء آخر بحيث لا يكون فصلاً بينهما، والكلمة تستعمل أيضاً في حالات القرب عموماً.

أنظر في ذلك: مرتضى مطهري، الولاء والولاية، دار المحجة البيضاء، (دون بلد)، ط01، 1992، ص 03.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

حسب هذه النظرية يعتبر الفقيه الشخص الذي يتحمل المسؤولية في الغدارة السياسية والمالية والشؤون العامة للدولة والامة⁽¹⁾، وهو الذي يقوم بالتصدي لامور الحكومة والإدارة متابعة الشأن السياسي والاجتماعي للامة، فهو حاكم على الأمة وليس على الدولة فقط، وعلى الجميع طاعته وعدم الخروج عليه، واوامره ملزمة، فالأمر مرتبط بالإدارة والسياسة العامة وحكومة المسلمين والقضايا الكبرى، وهذه الأمور لا يجب أن تخضع لآراء متعددة بل يجب أن تكون هناك مركزية في هذا الأمر، وفي هذا الشأن ذهب الخميني إلى ما أسماه "ازمة التزاحم بين الفقهاء" فقام بتكريس مبدأ وحدانية الإمام الفقيه ومركزية الولاية المطلقة التي تم تجسيدها في شخص الخميني تحت غطاء عدم شرعية وجود مرجعية دينية وسياسية ضمن بلد تتواجد فيه الشيعة كما كان الحال قبل هذه النظرية⁽²⁾.

وبناء على نظرية ولاية الفقيه فحسب المفكرين الايرانيين وبعد أن عرف الحكم في عصر الغيبة مرجعه إلى الفقيه، فإن إدارة الشؤون المتعلقة بالمجتمع كلها بيد الفقيه، وبالتالي فإن تحديد شكل الحكم يرجع إليه، وهو ليس ملزماً باتباع أية طريقة في الحكم لأنه يرى ان أي شان من شؤون الدولة مثل طريقة تعيين الولاة في البلاد هي من مقتضيات الزمان والمكان، وله أن يختار الطريقة المناسبة التي تمكنه من ممارسة الدور المكلف به، فهو يرى ان هنالك صفات يجب ان تتوفر في النظام من بينها:

° ان كل فرد في المجتمع محكوم باحكام الاسلام ولا يجوز أن يكون هناك أي تشريع يتنافى مع الدين الاسلامي (الشيوعي).

° رفض النظام الملكي والوراثي وأي حكم يستبطن مفاهيم اجنبية.

° الاهتمام بوحدة المجتمع المسلم.

° العمل على التوزيع العادل للثروات.

(1) - احسن خديم الله، تطور نظرية ولاية الفقيه في الفكر السياسي الشيعي، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، كلية الحقوق

والعلوم السياسية، جيجل، الجزائر، العدد، 06، جوان 2018، ص 348، 349

(2) - المرجع نفسه، ص 07.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

° عدم هدر الأموال الشرعية ومن ذلك الاقتصار في الآليات الإدارية على القدر المحتاج إليه.

° إدراك المعنى الحقيقي للحرية، وهي الحرية المحكومة بمبادئ الاسلام.

وتعتبر هذه النظرية أداة مهمة في الفكر السياسي الإيراني من خلال تحويل الدولة الإيرانية إلى دولة ثيوقراطية يحكمها رجال الدين وفق منظور هذه النظرية ثم فرض أحكام هذه الأخيرة على كل المسلمين في احكام العالم بطريقة الترغيب أو التهيب، باعتبار مرشد الثورة الإيرانية هو أعلى سلطة دينية وسياسية، وبالتالي يتم من خلال هذه النظرية مصادرة كل الهويات الوطنية في الدول الأخرى من خلال الالتزام بتوجيهات الولي الفقيه لأنه يعتبر الأكثر دراية وعلم، فهي تعتبر الأساس الإيديولوجي لكافة السياسات في الجمهورية الإيرانية، ويمكننا التمييز بين ثلاث اتجاهات للولي الفقيه:

- **النظرية السكونية لولاية الفقيه:** هذه النظرية تمثل موقف المذهب الشيعي التقليدي من مشاركة رجال الدين في السياسة، مما أدى إلى هيمنة الخطاب الشيعي حول قضايا الدين والحكم قبل الثورة، وهذا يتعارض مع افكار الخميني، لذلك ظلت مجموعة كبيرة من رجال الدين تقاوم فكرته عن ولاية الفقيه⁽¹⁾.

- **النظرية الديمقراطية لولاية الفقيه:** يرى انصار هذه النظرية انه يجب ان يشمل الولي الفقيه مشاركة اكبر قدر من رجال الدين وحتى الشعب في صنع القرار وذلك لكي يتم إضفاء الشرعية على نظام يسود فيه الاستبداد في صنع القرارات وسيطرة المرشد الأعلى، وحثهم في ذلك ان سلطة المرشد الأعلى تأتي من الله إضافة إلى التفويض الشعبي.

- **النظرية المطلقة لولاية الفقيه:** يعتقد أنصار هذه النظرية أن الولي الفقيه هو الوحيد الذي يتمتع بالحق المطلق في اتخاذ قرارات الدولة وليس مؤسسات الدولة التي يتم انتخابها،

(1) - علي رضا نادر، مرجع سابق، ص 49-53.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

وحجتهم في ذلك أن سلطة المرشد الأعلى من الله فقط، وهو يحكم بصفته ممثل الامام الغائب والوصي.

وبالعودة للفكر الخميني فسنحاول إدراج بعض من مقولات التي اعتمدت كفكر ومرجعية للسياسة الإيرانية حيث يقول: "إننا نعتقد بالولاية وبن الرسول صلى الله عليه وسلم استخلف بأمر من الله، ونعتقد كذلك بضرورة تشكيل الحكومة ونسعى من أجل تنفيذ امر الله وحكمه، ومن أجل إدارة الناس وسياساتهم والنضال من أجل تشكيل الحكومة توأم الإيمان بالولاية"، ويقول: "مجموعة القوانين لا تكفي لإصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لإصلاح البشر فغنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية، فالشرع والعقل يفرضان عليما ألا نترك الحكومة وشأنها، والدلائل على ذلك واضحة فغن تمادي هذه الحكومات في بغيها يعني تعطيل النظام الإسلامي وأحكامه ولا سبيل لنا إلا أن نعمل على هدم الأنظمة الفاسدة وتحطيم زمر الخائنين والجائرين من حكام الشعب"، وهو في ذلك يوضح لنا السبيل إلى تحطيم الأنظمة ومن هم الذين يقومون بهذه المهمة، فيقول: "هذا واجب يكلف به المسلمون جميعا أينما كانوا من أجل خلق ثورة سياسية إسلامية ظافرة منتصرة"، ويضيف: "إننا إذا أردنا تخليد أحكام الشرع عمليا ومنع الظلم والاعتداء على حقوق الضعفاء من الخلق ومنع الفساد في الأرض ومن أجل تطبيق أحكام الشرع بشكل عادل ومحاربة البدع والضلالات التي تقررها المجالس النيابية-البرلمانية المزيفة ومنع نفوذ وتدخل الأعداء في شؤون المسلمين، لان ذلك كله مما تنهض بأعبائه الحكومة بقيادة حاكم امين صالح لا جور عنده ولا انحراف لا فساد"⁽¹⁾.

وبالنسبة لهذه النظرية والتي تمثل لنا نظام الحكم في إيران فهناك من يرى بفشلها ومنهم الرئيسة المنتخبة من قبل المقاومة الإيرانية للجمهورية الإيرانية في المنفى، أن: "النظام الإيراني عدو جميع مكونات الشعب الإيراني سواء الفرس أو الكرد أو العرب فهم جميع من حيث القمع على مستوى

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية مرجع سابق، ص 34-

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

واحد، وأن النظام الحاكم في إيران يحاول بكل القوة مصادرة الظروف التي نجمت عن موجة انتفاضات وتغييرات الشرق الأوسط لمصلحته لتصدير التطرف والإرهاب بيد مفتوحة أكثر إلى هناك⁽¹⁾.

كما ان الدكتاتورية الدينية الحاكمة في إيران لا توجد فرصة لإصلاحها لدرجة جعلت الشعب يريد إسقاط خامنئي وكامل النظام مما يجعل مخاوف النظام تتزايد خاصة من طرف المعارضة كمنظمة مجاهدي خلق الإيرانية التي لها ترحيب عام وكبير بدرجة جعلت النظام يعتقد بان ما حصل سنة 2006 هو تمرير الخط السياسي والاستراتيجي لمجاهدي الخلق نتيجة اتجاه الشارع الإيراني بوتيرة عالية لإسقاط النظام ورفض الدستور.

الامر الذي يؤدي على القول بفشل نظام ولاية الفقيه في ادعاءاته الإسلامية في المجتمع الإيراني لأن المعارضة تؤمن بان حق السلطة هو أعلى حق يعترف به الاسلام، والاسلام هو دين احترام للاختيار الحر لجميع مكونات المجتمع الإنساني وانتخاب وصوت جميع الناس⁽²⁾.

ثانيا: نظرية تصدر الثورة:

من منظور المفكرين الإيرانيين فإن مصطلح الثورة من منظور المفكرين الإيرانيين هو مصطلح مرادف لكلمة "الفتح" في المفهوم الاسلامي، أي إعادة فتح بلاد الاسلام وإخضاعها بكل الطرق ولو بالقوة إذا تطلب الامر، ومؤسس هذه النظرية هو الخميني، وقد خطب أحد مراجع التقليد وهو محمد تقي مصباح يزدي في أحد خطبه قائلا: "إن دار الاسلام كلها يجب ان تنظوي تحت قيادة وزعامة غمام معصوم واحد إذا كان هناك بلد إسلامي واحد يحكمه نظام ولي الفقيه هل يجب ان يكون على المسلمين الذين يعيشون في بلاد غير إسلامية إطاعة أوامره أم لا؟ طاعة الولي الفقيه واجبة ايضا حتى على المسلمين في دول غير إسلامية سواء بايعوا أو لم يبايعوا، لأن البيعة حسب ولاية الفقيه لا دور لها في شرعية الولي الفقيه"⁽³⁾.

(1) - مريم رجوي، موجة التغيير في الشرق الأوسط تؤثر على إيران، مجلة العرب الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد 1561، مارس 2011، ص 30.

(2) - المرجع نفسه، ص 31_30.

(3) - عبد الستار الراوي، ابجدية تصدير الثورة.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ولا تكتفي نظرية تصدير الثورة على الدعاية الخارجية للنموذج الإيراني فقط بل حتى انها تقوم بتقديم مساعدات ودعم قوى سياسية خارج إيران خاصة القوى المعادية للنظم القائمة في العالم الاسلامي وذلك لإنشاء حكومات على النمط الإيراني ويتضح ذلك من ان مبدأ تصدير الثورة هو مبدأ ملازم للعقيدة الإيرانية منذ نجاح الثورة التي نجحت على اساس المذهب الجعفري الاثنى عشر، فوفقا للمفهوم الفارسي والشيعي الإيراني هو مضطلع مهمة الإيمان بضرورة تمهيد المنطقة وإعدادها من اجل عودة الامام الغائب(1).

وترجع دوافع تصدير الثورة إلى الاعتقاد بأن كل الشعوب تتطلع إلى إيران فحسب الخميني فإنه يعتقد بأنه إذا لم تطبيق الإسلام على حقيقته في إيران حتى تحذو حذوه بقي الشعوب فإنه ستجد تطبيقاته جاهزة لأن مبدأ تصدير الثورة يعني تجسيد قيم ومثل الثورة في الداخل والاهتمام بنشر مبادئها في الخارج من خلال النظر إلى هذا المبدأ على أساس احد مسلتزمات الثورة وواجب يقع على عاتق كل المسلمين الذين يجب ان يقوموا بنشر تعاليمه في إيران وبقية البلدان الإسلامية(2).

كل هذه النقاط السابق ذكرها لها أثر كبير في بنية إيران وفي سياستها الخارجية بشكل واضح وكذلك في استراتيجياتها تجاه دول المنطقة، فالمؤسسة الدينية هي المهيمنة على عملية صنع القرار في الدولة الإيرانية وهو ما يكون له انعكاسات كبيرة على امن المنطقة، فإيران تلجأ إلى تطبيق النفوذ الناعم لتحقيق نجاح نظرياتها القائمة على التوسع وتوظيف قوتها الناعمة لأجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية من خلال نشر مذهبها الشيعي القائم على أساس ولاية الفقه ومهمة تصدير الثورة من خلال الإعلاء من شان الحوزة العلمية لديها وذلك بهدف جذب طلاب من الخارج وتخريج الأئمة الموالين لها، وذلك بتطبيق

(1) - راشد احمد الحنيطي، مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وأثره على استقرار دول الخليج العربية "الحوثيون في اليمن أنموذجاً - 1994-2013"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، 2013، ص 21- 29.

(2) - تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني، منشور صادر عن مؤسسة تنظيم ونشر تراق الإمام الخميني، قسم الشؤون الدولية، طهران، إيران، (بدون تاريخ)، ص 07- 09.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عدة أساليب منها: جذب الطلاب وتخريج الأئمة الموالين لها ومنح المناصب الراقية كالسفراء تنفيذًا لقوتها النعمة لاجل نشر الرسالة الدينية والثورية وحتى الثقافية والسياسية الإيرانية.

* بعد هذه النظريات ظهرت محاولات لكتاب ومفكري إيران بضرورة وضع نظام سياسي يتضمن رؤية واضحة لطريقة السياسة الخارجية لإيران، وتعتبر نظرية محمد جواد لاريجاني من أهم النظريات التي كتبت ضمن الدراسات الإستراتيجية القومية، هذه النظرية هي نظرية أم القرى.

ثالثًا: نظرية أم القرى:

لقد ظهرت هذه النظرية في فترة الثمانينات ثم اختفت فجأة، إلا أنها عادت بقوة خلال فترة الحكم الحالي مما جعل إيران تعتبر نفسها ستقوم بتوحيد كل الدول الإسلامية تحت راية الإسلام (الشيعية)، ذلك أنها ترى نفسها الوحيدة الجديرة بحكم العالم والمخولة لتنفيذ المهمة الإلهية في إنقاذ العالم، لذلك فهي لا تعترف بالحدود الأيديولوجية والجغرافية للدولة، وإن وجدت ستعتمد على إزالتها⁽¹⁾، ولقد لقيت فكرة أم القوي رواجًا في الخطب التي كان يلقيها بعض رجالات الدين والسياسة في إيران في عهد الثمانينيات، ثم خفتت هذه الفكرة فجأة وتم اختفاء الكتب الذي حمل الفكرة وهو "مقولات في الاستراتيجية الوطنية" الذي يعرض لهذه الفكرة عن عمد، ثم تم تبنيها في فترة الحكم في إيران⁽²⁾.

وحسب هذه النظرية تصبح إيران هي الدولة الوحيدة التي تستوفي جميع الشروط لتكون الدولة المركزية للعالم الشيعي الذي ترى أنه الإسلام الصحيح، لذلك فهي بمثابة القلب بالمذهبي، فنظرية أم القرى تجعل من إيران دار الإسلام لأن ذلك يعتبر تعزيزًا للإسلام، لذلك يجب على الأمة أن تحافظ على أم القرى باعتبارها مركز الإسلام وانتصارها هو انتصار للأمة كلها وكذلك هزيمتها هي هزيمة للأمة كلها⁽³⁾، ومع ذلك فهذه النظرية تريد أن ترفض القرآن الكريم، فهي ترى بان قم هي أم القرى على الرغم من أنها مدينة حديثة وقد جاءت تسمية نظرية أم القرى من مكة المكرمة

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية أم القوي الشيعية، مرجع سابق، ص 08-09.

(2) - المرجع نفسه، ص 08.

(3) - المرجع نفسه، ص 85.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

التي تم ذكرها حتى في القرآن الكريم على اعتبار انها مركز المسلمين، لكن إيران ترى نفسها بما انها هي دولة ولاية الفقيه فلا بد ان تكون هي ام القرى نظرا لانها تمتلك من الامكانيات العسكرية والاقتصادية وموقعها الاستراتيجي ما يمكنها من إخضاع جميع دول المنطقة بالافكار التي تتبناها هذه النظرية⁽¹⁾.

هذه النظرية تقوم بصياغة السياسة الخارجية لإيران من خلال إسهامها في صياغة العلاقات المتبادلة بينها وبين العالم العربي والاسلامي حتى تكون القاعدة التي يوفر لها المذهب الشيعي غطاء دينيا وشرعيان مما يجعلها نظرية موجهة للسلوك الخارجي الايراني لأن حسبها دول العالم العربي ستصبح بمثابة المقاطعات التي تدين بالولاء لولي الفقيه الشيعي (ولي أمر المسلمين) بالولاء والطاعة، هذا الولي الذي يقطن في طهران، ومن أقوال جواد لاريجاني في صياغته لنظريته نجد: "بعد انتصار الثورة الاسلامية في إيران والقيادة الحققة للغمام الخميني أصبحت إيران ام القرى دار الإسلام وأصبح واجب عليها ان تقوم العالم الإسلامي وعلى الامة واجب ولايتها، أي ان إيران أصبحت لها قيادة لكل الامة"، وكذلك قوله: "الواقع ان إيران هي ام القرى أي دار الاسلام وانتصارها او هزيمتها هو انتصار وهزيمة الإسلام، وإيران هي مهد الإسلام الحقيقي والمخلص"، والجدير بالذكر ان الكثير من بند هذه النظرية تم تحقيقها في اكثر من بلد عربي، ولذلك يجب ان نذكر أهم النقاط التي تقوم تقوم عليها:

- إيران هي مركز العالم الإسلامي.
- القائد الاوحد لهذا العالم الإسلامي هو الولي الفقيه.
- مدينة قم هي البديل لمكة المكرمة.
- المنامة تابعة تابعة لإيران حكما.
- يتم تحقيق أهداف هذه النظرية من خلال:
- نشر التشيع الصفوي في العالم الاسلامي.
- إقامة حكومة صفوية تدين بالولاء التام لإيران.

(1) - حسناء القنيعير، بروتوكولات حكماء صفيون، صحيفة الرياض، المملكة العربية السعودية، 10 ماي 2015، ص

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

• استخدام كافة الوسائل لتحقيق ذلك⁽¹⁾.

وأهم الافتراضات التي تنطلق منها هذه النظرية:

° قم هي طهران، وهي مركز وعاصمة العالم الإسلامي وهي مسؤولة وعليها واجبات ويحكمها غمام واحد مسؤول هو الزعيم على الأمة الإسلامية كاملة.

° أم القرى يجب ان تكون من إيران، وحينما تكون مكة المكرمة عاصمة لإيران وقتها يتم الإعلان الرسمي عن ميلاد أم القرى.

° الجوهر في هذه النظرية مبني على نقطتين: الأولى هي الولاية والثانية هي حكومة الولاية.

° إلغاء الحدود حيث لا دور لها ولن تقف أمام الوصول للغاية المطلوبة وهي الامبراطورية الموعودة، فالحدود الوحيدة الموجودة هي الحدود الشرعية وهي الحدود التي يحددها الولي الفقيه.

° الدولة التي ستقام ستكون فيها قيادة العالم الإسلامي لنتزعم الأمة، والقيادة الفعلية لهذه الدولة الموعودة هي قيادة الولي الفقيه.

° هذه النظرية قائمة على أساس استرجاع حقوق الايرانيين من المستكبرين.

° كل الدول تعاني نقائص ومشاكل ما عدا دولة الولي الفقيه⁽²⁾.

هذه النظرية تتقاطع مع نظرية إسرائيل الكبرى التي تقوم أفكارها على مزج الحالة الدينية الاسطورية بالحالة السياسية الاستعمارية في منطقة الشرق العربي عبر ادعاء الوعد الالهي بتحقيقها كجنة خلاص للعنصر اليهودي، غير ان النظرية الايرانية القائمة على مبدأ التقية هو مبدأ سياسي ديني يقوم على إخفاء بواطن الأمور وإظهار ما يخالفها كوسيلة للقبول في المحيط الاستراتيجي لها - أي لإيران - غير أنه بتحول إيران إلى قوة إقليمية فاعلة في عدة دول عربية ومشرقية تخلت عن مفهوم التقية

(1) - حسناء القنغير، مرجع سابق، ص 01_04

(2) - خالد الزرقاني، نظرية ام القرى الايرانية "الطريق إلى مكة والمنامة".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

وتحولت إلى حالة التمكين والمواجهة وطرح الرؤى الاستراتيجية والعمل عليها، وهو نفس المبدأ الذي قامت عليه الشبكات الارهابية حتى انتقلت في مرحلة ما إلى حالة التمكين والمواجهة⁽¹⁾.

حسب هذه النظرية تتبين لنا الطائفية الإيرانية مشروعها المذهبي الثيوقراطي وسعيها إلى تحقيقه بجعل نفسها المرجع الديني والسياسي للعرب والمسلمين، حيث جعل البعض يقول بأن إيرانات جديدة ستظهر في المنطقة من بينها البحرين، فأيران تسعى لزراعة امن المنطقة من خلال ما تنتشره من خطط تشيع، الأمر الذي قد يقود إلى حرب مذهبية طائفية، ذلك أن الولي الفقيه يعتمد نظرية ام القرى التي لا ترى إلا إيران دولة إسلامية، ولا إسلام دون إيران ولا قيادة ولا قيادة إلا باعتماد واتباع تعاليم الخميني⁽²⁾، وفي الحالة الإيرانية ساهم المتغير الخارجي في التأثير على شكل الدولة، فمن بين أهم الإشكالات التي يواجهها صانع السياسة الخارجية هي تحديد العلاقة بالغرب، فأيران تعاني حساسية شديدة من الغرب، فهي ناشئة من الخبرة التاريخي السيئة للنفوذ الغربي الذي قام باستغلال مواردها وانتهاك ثقافتها، فهذه النظرية هي إحدى النظريات التي تحرك السياسة الايرانية وتدمج الأسطورة بالفعل السياسي، فلاريجاني انطلق من فكرة جعل إيران قلب العالم الإسلامي من خلال استعارة مصطلح أم القرى الذي يطلق على مكة المكرمة باعتبارها قبلة المسلمين وإسقاطه على إيران لجعلها مركز العالم، مما يجعلها نظرية توسعية استعمارية تتوجه اساسا نحو العالم العربي الإسلاميين والاهم من ذلك ان هذه النظرية قد حققت نجاحا في السياسة الايرانية بدليل انتشار التشيع الصفوي في الكثير من البلدان العربية الإسلامية، فتصدير الثورة الإيرانية يعتبر اولويات السياسة الخارجية الإيرانية، كما ان هناك رسالة سرية نشرتها رابطة اهل السنة في إيران وهي عبارة عن خطة سرية موجهة من شورى الثقافة الإيرانية إلى المحافظين في الولايات الإيرانية لتطبيقها في المناطق السنية في إيران ودول الجوار من اجل تشييعها، والخطة لها صيغة قومية فارسية وثقافية واجتماعية ودينية وتاريخية واقتصادية وسياسية، وتستهدف أهم السنة داخل إيران وخارج

(1) - حامد خليفة، نظرية ام القرى الايرانية الطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي"

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.alrased.net/nain/articles.aspx?selected_article_mo=5901.

(2) - عمارة محمد الرحيلي، نظرية ام القرى الشيعية أساس مشروع ولي الفقيه الطائفي، جريدة العرب، صفحة الإسلام

السياسي، بتاريخ: 18 سبتمبر 2015، السنة 38، العدد 10042، ص 13

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

إيران في منطقة الشرق الاوسط والخليج بصفة خاصة، وتعتمد هذه الخطة على التقارب مع الدول الاخرى وكذلك تجنيد موالين لها في هذه الدول إضافة إلى إيفاد عملاء إلى هذه الدول للعمل على تغيير تركيبتها السكانية من خلال امرين: الأول: تهجير قطاعات سكانية من هذه الدول، الثاني: تشجيع الهجرة الإيرانية إليها، بغرض زيادة النفوذ الإيراني فيها وتقسيم مجال التطبيق الخارجي بحسب سهولة الانتشار المذهبي الشيعي، فهناك دول يسهل فيها انتشاره مثل: تركيا والعراق، بينما هنالك دول يصعب فيها انتشاره مثل مصر والأردن⁽¹⁾.

هذه النظريات هي نظريات طائفية وسياسية وتوسعية، يتلازم فيها الدين والسياسة والإيديولوجيا والاطماع القومية الاقتصادية وهي كلها خاضعة للولي الفقيه هدفها الهيمنة على دول المنطقة مع استخدام كل الوسائل المتاحة وتعتبر محور الاستراتيجية الوطنية الإيرانية، فوفق ما يراه لاريجاني أن دول العالم العربي ستصبح في نهاية المطاف مقاطعات تدين بالسمع والطاعة لظهران ... وأن إيران هي دولة المقر بالنسبة للعالم الإسلامي كله، لذا يجب ان تسعى لتحقيق الوحدة الإسلامية لكن تحت الراية الشيعية⁽²⁾.

ما يلاحظ على هذه النظريات هو تأثيرها على عقلية صانع القرار الإيراني، ومنه على الطريقة التي يفكر بها ويصنع بها استراتيجيته، فبينما تنطلق نظرية الولي الفقيه من الداخل، تحاول نظرية ام القرى منح مكانة استراتيجية لإيران في محيطها اولا ثم توسعها ثانيا، كما ان نظرية تصدير الثورة تنطلق من الداخل نحو الخارج، ففي حين يرى البعض أنها قيدت صانع القرار إلا أنها وجدت لإيران منحى جديد في التعامل على المستوى الخارجي، وهو التعامل في إطار إيديولوجي، فإيران أصبحت تعرف بصيغتها الإيديولوجية التي تصبغ توجهاتها وسلوكاتها الخارجية.

(1) - حامد خليفة، مرجع سابق.

(2) - احمد بن عبد الرحمان الصويان، استباحة ام القرى المقاصد الإيرانية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المطلب الثاني

الاطر الفكرية للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تؤثر الإيديولوجية على التفكير الاستراتيجي لأية دولة بطريقة تقل كلما ازدادت درجة التطور الاقتصادي، وتزداد كلما قل تأثير الدولة بالمشكلة التي تصاغ بها الاستراتيجية، كما ان الدولة لا تستطيع ان تلتزم بإيديولوجيا محددة بتعاملها مع المشكلات التي تمس مصالحها بطريقة مباشرة، وتتعامل معها طبقا لما تمليه الاعتبارات العملية.

أولا: المذهبية في التفكير الاستراتيجي الإيراني:

لقد شكلت الثورة الإيرانية تغيرات كبيرة في الاستراتيجية الإيرانية وفي توجهاته الخارجية وعلاقاتها الإقليمية، حيث أنها غيرت من الاتجاهات الأساسية للسياسة الإيرانية حتى بالنسبة لتحالفاتها ومواقفها تجاه الأحداث والتطورات القائمة، فبعد انتصار الثورة سنة 1979 ظهر تحول في الخطاب الشعبي للحركة الثورية من خطاب ثوري إلى إيديولوجيا إسلامية تبنتها الدولة الإيرانية، حيث ركزت هذه الإيديولوجيا على السياسة والثقافة بعد ان فشلت في المجال الاقتصادي، حيث ساد إدراك عاد بعدم قدرة الدولة على إلغاء التبعية بشكلها المطلق، وعادت الدعوة إلى ضرورة التعاون مع العالم الراسمالي، ولكن مع الوقت تحولت الاختلافات الإيديولوجية إلى خلافات سياسية أدت إلى الاجتهاد الشعبي حتى يتم الخروج من المأزق الذي تعرض له الفقه الشيعي في المذاهب الأخرى لأنهم يرون أن الفقه الشيعي والفقه المفتوح مادام باب الاجتهاد مفتوح، وطالما أن الاجتهاد مفتوح فإن الفتوى بالمرجع الحي أفضل من فتوى المرجع الميت.

ولقد لعب المذهب الشيعي دورا مهما في بلورة رؤية إيران الشيعية للعالم الخارجي، وفي هذا الصدد يقول الخميني "إننا الشيعة نواجه العالم مواجهة عقائدية وسوف ننتصر في النهاية لأننا على صواب، ومن هنا فغن إحدى اهم أولويات الثورة أن نوضح للآخرين خطأهم ونحاول دعوتهم للإسلام الحقيقي" وفعلا لجأ الخميني إلى اتباع أسلوب دبلوماسي الرسائل المذهبية بالدعوة إلى الإسلام الحقيقي

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الشيوعي حيث قام الخميني بإرسال رسالة إلى غورباتشوف يدعوه فيها إلى الإسلام وهذا ما يفسر إقدام الثورة على لغة مذهبية خطابية جديدة ومتفردة للتعبير عن نفسها تجاه الخارج⁽¹⁾.

وقد قدم الباحثون المهتمون بالتاريخ الثقافي لإيران في الفترة ما بين 2000 و2005 بيانات تفيد أن هنالك تغيرا واضحا في توجهات القادة الفكريين الإيرانيين في فترة ما بعد الخميني، وأبرز هذه التحولات هو الابتعاد عن الدين كإطار يتحكم في التصرفات السياسية والاجتماعية للقادة، كما ان هنالك نفس التحول الذي حصل في أوساط الشعب، فطرح في هذا الشأن تساؤل على عينة تمثيلية من فئة الشعب ضمت 2532 شخص لمعرفة أيهم من التعابير التالية تصفهم على نحو أفضل، فتم طرح السؤال:

• ماذا يصفك على نحو أفضل؟ (أنا إيراني قبل كل شيء - أنا مسلم قبل كل شيء - أنا كردي - تركي - او غيره قبل كل شيء)

• ما درجة افتخارك بكونك إيراني؟ (فخور جدا - فخور - غير فخور - غير فخور على الإطلاق).
ثم طرحت نفس الأسئلة مجددا سنة 2005 على عينة تمثيلية أخرى على المستوى الوطني ضمت 2667 فرد، فكان السؤال الأول يقيس الهوية، بينما السؤال الثاني يقيس العزة الوطنية.

فبينت النتائج أنه في فترة فاصلة بين المسحين حصل تحول جذري في الهوية،

فبينما كانت قائمة على الدين تحولت إلى هوية قائمة إلى الانتماء لامة، فوصلت نسبة الإيرانيين الذين وصفوا أنفسهم (إيراني قبل كل شيء من 35% سنة 2000 إلى 42% سنة 2005) وفي نفس الوقت حصل تراجع واضح في نسبة الذين أعلنوا فخرهم جدا بكونهم إيرانيين من 38% عام 2000 إلى 64% عام 2005، إضافة إلى تغيرات عديدة في بقية الأسئلة التي تمحورت حول: المواقف بخصوص العلاقات ما بين الرجال والنساء - الديمقراطية - الفردية - الاجتماعية⁽²⁾.

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية، مرجع سابق، ص 52.

(2) - تقرير موجز رقم 10 حول: التغيير الاجتماعي في إيران بعد حقبة الخميني، مركز الدراسات الدولية والإقليمية، قطر، 2015، ص 03 - 07.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لقد سعى علماء الدين لتأسيس نظام يضمن مكانة الولي الفقيه في الدستور من جهة، وهيمنة رجال الدين على السلطة السياسية من جهة أخرى، ورغم ان هنالك من رفض مبدأ الولاية المطلقة للفقيه انطلاقاً من فكرة ان أي حكم في غيبة الإمام هو حكم غير شرعي إلا ان الواقع يثبت لنا عكس ذلك، لان منصب المرشد الأعلى هو اقوى مؤسسة دينية في إيران، ويرتبط هذا المنصب بالنظرية السياسية الدينية التي تستمد مبادئها من المذهب الشيعي (مذهب الاثنى عشر)، فهذه النظرية تميز النظام السياسي الإيراني من خلال استحضارها لفكرة المظلومية التاريخية في إدارة الملفات السياسية وفي علاقات إيران بدول الجوار عبر إخراج هذه النظرية للوجود وتحويلها من فكرة إلى واقع سياسي، فالخطاب الإيراني هو مزيج بين الديني والسياسي ونظرية ولاية الفقيه هي المفهوم المؤسس للجمهورية الإيرانية والولي الفقيه ليس فقط هو قائد ديني بل يخوله الدستور سلطات مطلقة ولا يمكن التحكم فيه لان الكلمة الأولى والاخيرة في الشأن السياسي الداخلي والخارجي ترجع إليه، وبالحديث عن المزج بين ما هو سياسي وديني لا تستثنى من ذلك التيارات السياسية الرئيسية في إيران رغم اختلافها بشأن الحضور في الخطاب السياسي ونوعيته⁽¹⁾.

فحتى على مستوى السياسة الخارجية لإيران هناك تخوف كبير من الدول المحيطة من إيران لانها تقوم على مزج خطير بين السياسة والدين، فهي تقوم بتوسيع أجنحتها الخارجية من خلال التوازن بين التكتيكات والاستراتيجيات، مما يجعلها متقنة إلى حد كبير، فقضية التشيع تمثل أهم المحاور الحاصل بشأنها الخلاف ما بين إيران ودول الجوار، والتخوف يعود إلى الخشية من نشرها للمذهب الجعفري الذي يترجم في الهلال الشيعي، وما يبرر ذلك هو عودة إيران لاستعمالها عدة مصطلحات تؤكد على تعاضم دورها في المنطقة ومن بين هذه المصطلحات: الصفوية والشعبوية⁽²⁾.

إن العلاقة التي تحكم إيران بدول الخليج العربية لا تستند على مبدأ الجوار بقدر ما تتأسس على النزعة الطائفية المذهبية التي تسعى إيران لبثها في منطقة الخليج معتمدة في ذلك على التنوع المذهبي

(1) - نورهان عبد الوهاب، الخطاب السياسي الإيراني بين مرجعية الإيديولوجيا وبراغماتية التأويل، مؤسسة امؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، ص 03-04.

(2) - مصطفى العرب، سياسة إيران الخارجية تصدير الثورة ام نهوض إمبراطورية".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.edtion.cnn.com/arabic/2009/iran.2009/6/11/iran.elections2009/index.html>

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الموجود في المنطقة ومستغلة الشيعة العرب في مشروع تصدير ثورتها، فعملية تشييع الخليج العربي هي الهدف الأسمى للثورة، كما ان التدخلات الإيرانية في الخليج تعتمد على استراتيجية تسمى بالانزع العسكرية التي تكونها إيران وتقوم بتسليحها وتدريبها بغية تغيير الأنظمة السياسية في دول المنطقة من اجل تحقيق حلم الهلال الشيعي الذي يمتد من بيروت ودمشق وبغداد إلى عواصم مجلس التعاون الخليجي وصولاً إلى اليمن وباب المنذب باتجاه مصر التي يعتبرها الولي الفقيه بوابة إفريقيا لنشر التشيع وذلك استكمالاً للبدر الشيعي:

و الحديث حول ولاية وحاكية الفقيه في الإسلام في التفكير الإيراني تلعب دوراً مهماً في تكوين حركة سياسية واجتماعية للأمة وفي تأثيرها النفسي على الافراد، فحكاية الفقيه الجامع للشروط هي التعبير الدقيق عن النظام السياسي للإسلام في عصر الغيبة، هذا النظام يرتبط بجميع أبعاد وجود الانسان، فمن منظور الإيرانيين الحكومة الإلهية يعتبر انكارها كفرًا بالله والإسلام حتى مع الادعاء بالله ورسوله واليوم الآخر، وسبب ذلك يعود الى التلازم الحتمي بين الايمان بالله وقبول حاكميته⁽¹⁾.

02 - الإيديولوجيا في التفكير الاستراتيجي الإيراني:

منذ نجاح الثورة الإيرانية وتحول النظام إلى جمهوري ديني يقوده الولي الفقيه، تحاول إيران أن تتحول إلى جمهورية الدين الاسلامي وأن تكون القائد الأول للدول الإسلامية، وبذلك فهي تسعى لتحقيق أهدافها السياسية من منطلق توجهاتها الإيديولوجية وتسعى لإضافة الطابع الديني في سياسيتها الخارجية حتى تضيف عليها طابع من الشرعية، فالثورة الإيرانية هيه السبب في تأسيس الجمهورية الإيرانية ككيان سياسي مرتكز على مجموعة من القيم تشكل الإطار الذي يضيف الشرعية على النظام الإيراني رغم ان الإيديولوجيا بمعناها العام أو الإيديولوجيا الدينية بمعناها الخاص لم تكن سبب الثورة ولكن مع انتصارها تم إقصاء كل مشهد ثوري لا ينسجم مع إيديولوجيا الخميني، ومن ففي إيران يصعب فصل الإيديولوجيا عن الدين خاصة إذا رأينا ان البعض يعتبر الدين إيديولوجيا وعقيدة خاصة حين ساهم في نجاح الثورة الإيرانية من خلال مشاركة رجال الدين في العملية الثورية من جهة ودور المفكرين المسلمين فيما اطلق

(1) - عباس نور الدين، وحدة المرجعية والقيادة "موقع القيادة السياسية في حياة الأمة - ضرورة ولاية الفقيه في عصر الغيبة"، دار المداد، (دون مكان طبع)، (دون بلد)، (دون تاريخ)، ص 02.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عليه تسمية الصحوة الإسلامية من جهة أخرى، ورسم الاستراتيجية الثورة بما خلق علاقة وثيقة بين الدين والسياسة في إيران خلال الفترة التي تلت الثورة⁽¹⁾.

كما ان اعتبار القوة أهم ركائز السياسة الخارجية فيصعب فصل القوة عن المصلحة باعتبارها العام الحاسم في مكانة الدولة مما يحتك أن يكون هنالك للدولة إستراتيجية موائمة للواقع مع الوزن الحقيقي للدولة خاصة إذا عرفنا أن البحث عن امتلاك القوة من اجل تحقيق المصلحة يجعل من السياسة صراع من أجل القوة لا سيما إذا اقترن ذلك بإيديولوجيا الدولة وما تحمله من خلفيات تاريخية، وكذلك اقترانه بالقوى الأيديولوجية الحاكمة لإيران الثورة والدولة وذلك في ضوء متطلبات الموقع الجيوبوليتيكي لإيران⁽²⁾.

ولقد قام الفكر الشيعي بإحداث تغيير جذري باستناده على الإرث التاريخي الشيعي وتأسيسه للبناء الإيديولوجي الذي استنبط منه فكرة ولاية الفقيه المطلقة وأسند إليها أساس الواجب حتى يضيف عليها الشرعية ويربط ما بينها وما بين السياسة.

إن الهوية الثقافية المختلطة بالحضور الامبريالي الغربي كالذي عاشته إيران تزيد من شدة الشعور بالهجوم الخارجي على هذه الهوية مما يؤدي إلى تشجيع النمط المكثف والتنافسي لاستغلال القوى الخارجية لإيران ما يحصل على المستوى الداخل يمثل الاحتجاجات والحركات الثورية، غير ان الشعور القوي بالوحدة الثقافية والقيمة الذاتية للهوية ساهم في تمييز كل حركة تمرد إيرانية قامت باتجاه سياسي ثقافي مضاد لكل ما هو اجنبي فالقوى والعوامل الخارجية لعبت دورا أساسيا في تحفيز إحداث عملية التغيير لانه في مقابل هذه الخصوصية الثقافية لإيران هنالك خصوصية التدخل الخارجي فيها، لأن هناك عدة قوى غربية تنافست لإحكام سيطرتها عليها وعلى مواردها الاقتصادية والاستراتيجية وبتفاعل هذه التداخلات والمنافسات في المحيط الإيراني تنامي الشعور العام بالعداء تجاه الغرب نتيجة الإحساس بالرغبة في اختراق الهوية الثقافية خاصة إذا كان التأثير واضحا كما في الحالة الإيرانية، حيث ساهم المتغير الخارجي في التأثير على شكل الدولة وفي تحديد علاقة الدولة بالخارج، أصبحت إيران تعاني

(1) - نورهان عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 03 - ص 06.

(2) - أنور أبو طه، الجمهورية الإسلامية الإيرانية وقضية فلسطين "جدل الإيديولوجيا والمصالح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2011، ص 01

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

حساسية شديدة تجاه هذه الدول (الغرب) ناشئة عن مخلفات الإيديولوجية والخبرة التاريخية السيئة التي عاشتها إيران في تاريخها خاصة فيما يتعلق بعنصر انتهاك الثقافة الإيرانية، ولعل هذا الأمر هو ما جعل صانع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية يكتسب صبغة إيديولوجية خاصة به وتطبع تعاملاته مع الغرب وحتى مع دول الجوار من منطلق إيديولوجي إيراني محض قائم على الهوية الثقافية الإيرانية والخبرات التاريخية وحتى على العقيدة الدينية.

المبحث الثالث

التحديات اللامتماثلة في الفكر الاستراتيجي الإيراني

في السنوات الأخيرة تعددت المخاطر التي تهدد الأمن العالمي حيث تشير مؤشرات البيئة الامنية العالمية إلا أن هناك تحول في طبيعة الأمن من النمط التقليدي الذي يركز على الدولة كفاعل مهدد من جهة وعلى الطبيعة العسكرية للتهديد من جهة اخرى على تحديد انماط جديدة وعديدة من بينها التهديدات اللامتماثلة، وإذا كانت كل الدول تشترك في الآثار العامة المترتبة على أي متغير دولي إضافة إلى أن مدى تأثير كل دولة بالمتغيرات الدولية يتفاوت بحسب اتقاقها او اختلافها مع الآخرين في هذه الخصائص، هذا الأمر ينطبق إلى حد بعيد على أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001، فنتيجة لفقدان الأمن الاقتصادي الدولي ومع تزايد المخاوف وآثار الإرهاب بعد هذه الأحداث عانت معظم دول العالم من تدهور الأوضاع بعد هذا التاريخ.

وهنا يجب أن نشير إلى أن هناك اتجاه يذهب إلى الكشف النوعي لمفهوم الامن باعتباره كائن عضوي يتطور وينمو حتى يصل إلى مرحلة النضج، فإننا نجد انه وإن كانت بداية المفهوم قد تحددت بتضمنه للمتغيرات العسكرية فقط، فغن المتغيرات السياسية في الفترات التالية قد أضيفت الى المتغيرات العسكرية واستمر المفهوم في النضج حتى بدأ يستوعب تباعا المتغيرات المؤسسة للمجتمع القومي، فاستوعب أولا المتغيرات الاقتصادية قم استوعب أخيرا المتغيرات الثقافية والاجتماعية، إلا أنها أصبحت المتغيرات المحورية في عالم العولمة، ذلك يرجع إلى أن حدود التحرك والجهد العسكري أصبحت محدودة في عالم تسيطر عليه قوى كبرى من مصالحها القيام ببعض الحروب المحدودة إضافة إلى ان عصر العولمة قدر أضعف الدولة ورفع من شان المجتمع الذي يتضمن المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بالأساس انطلاقاً من إدراك الفكر الإنساني لهذا العصر أن فرص انهيار الدولة تتحقق من خلال تقويض استقرار المجتمع⁽¹⁾.

ويذهب اتجاه آخر إلى تكشف المفهوم عبر تحرر المفهوم من الارتباط بالدولة إلى الارتباط بالمجتمع والتعامل معه، ذلك أنه إذا كانت المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية هي المتغيرات التي تشغل مكانة محورية في رمزية المفهوم في عالمنا المعاصر، فغن الاهتمام من الطبيعي أن يتجه إلى المجتمع باعتبار أن هذه المتغيرات تشغل مكانة محورية في بنيته وأن القوى الخارجية أصبحت تسعى للتعامل مع مكوناته أحياناً من خلف ظهر الدولة في ظل شعارات حرية التعبير وحقوق الإنسان والأقليات الأمر الذي يعني ضرورة قيام الأنظمة السياسية بالحفاظ على تماسك المجتمع واستقراره لأن اختراق المجتمع سوف يعنى بالتأكد امتلاق القوى المخترقة السبل لإضعاف الدولة⁽²⁾.

المطلب الأول

مفهوم التهديدات اللامتائلة

لقد فرضت نهاية الحرب الباردة إعادة تقييم المواقف والتحديات التي يمكن أن تتعرض لها الدولة في المستقبل، فقد شهد العالم تحولات استراتيجية أسهمت في إحداث ما يشبه التغيير الجذري في مفاهيم التسلح العالمية واتجاهاته، فبعد الرب الباردة حدثت تغيرات هائلة في العقائد الحربية وما يرتبط بها على مستوى النظريات القتالية والفكر والتخطيط وبقي الحال كما هو حتى جاء التحول الثاني والذي ارتبط بأحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011 التي اعتبرها البعض بمثابة الجولة الثانية من التحولات العقائدية فيما يخص الحرب ومنظومة التسلح لدى العديد من الدول، ومن هذه التحولات نجد ظهور ما يعرف بالحرب اللامتائلة أو اللامتكافئة التي شهدتها دول العالم من خلال محاربتها لجماعات تمثل كيانات وليس دول.

(1) - علي ليلة، الامن القومي العربي في عصر العولمة "اختراق الثقافة التبريد الهوية"، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة،

مصر، ط02، 2017، ص 56.

(2) - المرجع نفسه، ص 55.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

أولاً: نشأة التهديدات اللامتماثلة:

من الناحية الواقعية يعود تاريخ ظهور التهديدات الغير متماثلة او الغير متوازنة إلى نشوء الصراعات الإنسانية، فالتاريخ الإنساني الطويل يفيد بان هناك الكثير من الحروب نشبت بين اطراف متفاوتة من حيث مقادير القوة والإمكانات ولقد شاع استخدام مصطلح الحرب اللامتماثلة في العالم بعد إعلان الولايات المتحدة الامريكية بعد هجوم القاعدة على برجى التجارة الأمريكية في نيويورك وإعلان الحرب ضد الإرهاب من طرف الولايات المتحدة الأمريكية سنة 2001⁽¹⁾.

من الناحية النظرية فإن الحرب الغير متوازنة أو الغير متماثلة هي مفهوم حديث نسبياً، حيث أن هذا المصطلح تم تداوله بين المفكرين الاستراتيجيين بشكل واسع خلال نهاية العقد الاخير من القرن الماضي وتحديدًا حين بدأ الاهتمام بحماية الامن القومي الأمريكي بعد زوال الاتحاد السوفياتي وإعادة النظر في المخاطر والتهديدات التي تواجه الولايات المتحدة الأمريكية، فكان من بين ما توصلوا إليه هو ان زوال الاتحاد السوفياتي أدى إلى ظهور حقائق جديدة على الساحة الدولية.

ومن بين هذه الحقائق ان اي دولة من دول العالم لا تملك قدرة تؤهلها للدخول في مواجهة تقليدية مع الولايات المتحدة الأمريكية بحكم التفوق في القوة الأمريكية، غير ان هنالك مخاطر حادة تتعرض لها الولايات المتحدة الامريكية وأمنها القومي نتيجة التطورات الحاصلة في الساحة الدولية، وأهم هذه التطورات ظاهرة الإرهاب الدولي التي تعمقت ارتباطاتها بعدة منظمات وتوسع نشاطها في عدة مناطق وكونت أفكار مبنية على قادة معينة، إضافة إلى العولمة وثورة التكنولوجيا التي اتاحت الوسائل المختلفة مما أضاف تهديداً آخر يطرح جملة من مخاطر الوقوع في حرب من نوع آخر تسمى بالحرب الغير متماثلة.

إن ظهور مصطلح الحرب اللامتماثلة كان سنة 1975 في مقال نشر في جريدة بريطانية بعنوان: "لماذا تخسر الدول الكبرى الحروب" لمؤلفه: لاندروماك وهو باحث في معهد ريتشاردسون البريطاني المتخصصون في البحوث النزاعات والسلام حيث أشار في مقالته على ان حرب التحرير الجزائرية أو الحرب الفيتنامية هما اكبر دليل على أن قوة الجيوش العسكرية في الدولة لا تضمن الفوز

⁽¹⁾David.I.bufallae, **defininj asenitric warfar**, usa ?the land warfar papers, 2006, p10

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

في الحرب لان التصعيدات في مثل هذه الحروب لا تخدم القوى الخارجية خاصة إذا طالت مدة هذه الحروب⁽¹⁾.

ثانيا: تعريف التهديدات اللامتماثلة:

لقد اتسع مفهوم التهديد ليتجاوز حدود ومعاني الامن القومي، ليشمل كل مصادر التهديد المحتملة بغض النظر عن البعد الجغرافي للدولة او المجتمع القومي حيث تتدخل متغيرات التهديد المعنوية ذات الطبيعة الاجتماعية والثقافية، فبعد أن كانت مصادر تهديد الدولة او المجتمع القومي تكمن في المصادر الخارجية بالأساس حيث كانت المتغيرات العسكرية والسياسية هي متغيرات محوية فإن المصادر الداخلية للتهديد قد برزت أيضا على الساحة الداخلية ففي بعض الأحيان توف فاعليات المتغيرات الخارجية، ذلك انه إذا كان بالإمكان أن تنهار الدولة بفعل التهديدات الخارجية ويتآكل امنها وأمن المجتمع فإن الأوضاع الداخلية لدولة أخرى يمكن ان تشكل تهديدا لأمن الدولة والمجتمع⁽²⁾.

01 - التهديدات اللامتماثلة والمصطلحات ذات الصلة:

لا تزال إشكالية الضبط التعريفي الدقيق للمصطلحات المتعلقة بالتهديدات اللامتماثلة محل نقاش كبير بين الباحثين إلى درجة ان هنالك خلط ما بين استعمال العديد من المفردات ذات الصلة مثل: الخلط بين التهديدات اللامتماثلة والتهديدات الأمنية من جهة، وما بين المفردات المرادفة للتهديد الأمني من جهة أخرى مثل التحدي والخطر، ومن جهة أخرى صعوبة ضبط مصطلح التهديدات اللامتماثلة لحد الإشارة في العديد من الدراسات للحرب اللامتماثلة على اساس التهديدات اللامتماثلة، وهو ما قد ينعكس سلبا على تقديرات الدراسة.

ومنه وجب علينا تناول هذه المفاهيم كل على حدى بغية الوصول إلى مفهوم دقيق لمعنى التهديدات اللامتماثلة:

(1) Andrew Mack, **Why Big Nations Lose small Wars**, USA: The Politics of Asymmetric Conflict, World Politics, Volume 27, January 1975, pp 175-200.

(2) - علي ليلة، مرجع سابق، ص 55.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

أ - التهديد الأمني:

من الناحية اللغوية اشتقت كلمة تهديد من لفظ هدد ويقصد بها محاولة إلحاق الضرر والأذى بشيء معين قصد الإخلال بالأمن، ويشار إليه في اللغة الإنجليزية (THREAT) وتعتبر عن التهديد الذي يفيد وجود نية لإيذاء أو معاقبة أو إيقاق ضرر من خلال عمل عدائي على شخص معين⁽¹⁾.

وفي المعنى الإبتمولوجي للمصطلح فإن كلمة تهديد ذات مدلول جديد لكلمة مستحدثة نسبيا على المستوى الأكاديمي، فالتهديدات التي كانت تتعرض لها الدول في السابق كانت تدرج ضمن الدائرة العسكرية الضيقة لكن مع نهاية الحرب الباردة توسعت دائرة التهديدات من المجال العسكري لتشمل تهديدات أخرى اقتصادية واجتماعية وثقافية وبيئية ليست ذات منشأ خارجي فحسب بل أيضا تنشأ على الصعيد الداخلي، وهو ما أدى إلى تعدد مستوياته من دولي إلى إقليمي وفردى، وأيضا هو ما ولد من الناحية النظرية مفهوم جديد للتهديد ذو طابع معقد متعدد المجالات والمستويات والفواعل⁽²⁾،

وتصنف التهديدات الأمنية حسب بعض الباحثين من منظورات مختلف، وسوف نحاول ان نتطرق إلى تصنيفها حسب درجة تشابه الفواعل إلى:

- **التهديدات المتماثلة:** تطلق هذه التسمية على النمط التقليد للتهديدات التي تتميز بالطابع البني والعسكري وتتشابه في الفواعل من حيث الخصائص كالتهديد العسكري الذي يكون ما بين دولتين دولة "أ" ودولة "ب".

- **التهديدات اللامتماثلة:** هي تهديدات تبنى على فكرة الغموض وعدم إمكانية تحديد ماهي العدو، فه تكون بين أطراف غير متكافئة من حيث القوة، ومن بن هذه التهديدات: الجريمة الاقتصادية-

(1) - جارش عادل، مقارنة معرفية حول التهديدات الامنية الجديدة، مجلة العلوم السياسة والقانون، المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول، 2017

(2) - احمد فريجة- لدمية فريجة، الأمن والتهديدات الامنية في عالم ما بعد الحرب الباردة.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

المتاجرة بالأسلحة- الإرهاب العابر للحدود- الجريمة المنظمة- النزاعات الداخلة، وما يصحب هذه التهديدات من انتهاكات لحقوق الإنسان ومن إبادة جماعية.

وقد برزت هذه التهديدات نتجة للتغير ف هيكله المخاطر الامنية من النمط المتماثل على اعتبار التماثل بن الأطراف إلى النمط اللامتماثل نظرا إلى عدم تناظر الأطراف بالتزامن مع التحولات والتغيرات الحاصلة في النظام العالمي.

وهناك مجموعة من العناصر تساهم في تحديد التهديد الأمني، ويمكن من خلالها تحليل أي تهديد أمني، لذلك لابد ان نتطرق لها على النحو التالي:

- طبيعة التهديد.
- مكان التهديد.
- زمان التهديد.
- درجة التهديد.
- تعبئة الموارد.

ب - التحدي:

يعبر عن شيء صعب يجب اختباره ويحتاج للقوة والمهارة، وهو ايضا دعوة للمنافسة والمواجهة كأن يقترح شخص مبارزة شخص آخر (1).

ومن الناحية العلمية كمفردة التحدي يقصد بها مجموعة معقدة من المشاكل والظروف التي ينتجها الواقع والمستقبل، كما ان التحدي شيء صعب يتم فيه اختيار قدرة الدولة على غدارة شؤونها ومنافسة الآخرين سواء تعلقت هذه التحديات بالمشاكل الداخلية او الخارجية(2).

(1) - جارش عادل، مرجع سابق.

(2) - المرجع نفسه.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

ج - الخطر :

يعتبر الكثير من المفكرين والمختصين ان الخطر خاصية تدل على شيء يلحق ضرر معنوي او مادي، فحين نقول عن شيء انه خطير يعني انه يحمل ضرر معنوي او مادي يحتمل وقوعه ويؤدي إلى الخسارة او الإصابة او حتى الدمار، ويشتمل الخطر على عناصر أساسية يتمثل أهمها في:

- المصدر المنتج للخطر.

- الوسيلة الناقلة للخطر.

د- الحرب اللامتماثلة:

هي الحرب التي يختلف فيها الأطراف من ناحية النوع والتسلح، أب حرب ما بين دولة واللدولة، وهي الحرب التي يكون فيها الاختلاف في نوع وآلية وكمية السلاح.

ولقد ارتبط مفهوم الحرب اللامتماثلة بالحرب ضد الإرهاب حين أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية حربها ضد الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أين صرحت بانها حرب غير تقليدية وهي حرب غير متماثلة ضد تنظيم القاعدة⁽¹⁾.

كما تعرف الحرب اللامتماثلة بانها محاولة لمعاداة الولايات المتحدة الأمريكية تيمم فيها استغلال نقاط ضعفها عبر اعتماد وسائل تختلف بطريقة كاملة عن نوع العمليات التي يمكن توقعها كاستخدام طاقة الحرب النفسية، وبأسلوب يتم فيه استخدام الوسائل المستحدثة والتكتيكات غير التقليدية، إضافة إلى تطبيق كل مستويات الحرب من الاستراتيجية إلى العمليات، إضافة إلى ان هناك رؤية اخرى ترى انه قبل أن تستقر المؤسسة العسكرية الامريكية على مفهوم الحرب اللامتماثلة بادر رجل آخر من خارج المشهد الثقافي العسكري الغربي عامة والامريكي خاصة إلى صك مصطلح يحمل معنى الحرب اللامتماثلة، والمصطلح هو الحرب العالمية الرابعة، فالصينيون يطلقون على نمط الحرب اللامتماثلة اسم "الحرب غير المقيدة" وهناك كتاب وضعه ضباط صينيون يحمل نفس العنوان تضمن جملة إرشادات للرئيس الصيني سلوبودان ميلوزوبيتش حول الكيفية التي بها يستطيع مواجهة قوات الناتو دعوه فيها على مواجهة عمليات الناتو بأسلوب الاقتراب الغير مباشر باعتباره التعبير الأكثر ملائمة للعمليات

(1)-David L. Buffaloe , **Defining Asymmetric Warfare**. Ibid, P10.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

العسكرية في حالة الحرب اللامتماثلة، وهكذا فالحرب اللامتماثلة تنطوي على مرادفات الحرب العالمية الرابعة، الحرب غير المقيدة، الحرب الغير متوازية، والحرب اللامتناضرة⁽¹⁾.

و يعرف حلف الناتو التهديدات اللامتماثلة بالهجينة حيث بأنها تجمع بين الوسائل العسكرية وغير العسكرية وكذلك الوسائل السرية والعلنية ، بما في ذلك التضليل و الهجمات الإلكترونية والضغط الاقتصادي ونشر الجماعات المسلحة غير النظامية واستخدام القوات النظامية. تستخدم الأساليب الهجينة لطمس الحدود بين الحرب والسلام ، ومحاولة زرع الشك الأذهان⁽²⁾

وتعرف التهديدات الامتماثلة على أنها: استخدام الجانب الأضعف الأفكار والأسلحة والتكتيكات الجديدة بطريقة غير متوقعة ، مستغلاً المفاجأة لتقويض القوة (القوى) النسبية لخصمهم يمكن تحليل طبيعة التهديدات غير المتماثلة المعاصرة من خلال إطار يتسم بالعديد من الخصائص، وخاصة في ضوء النقل الأفقي للتكنولوجيا ، والتكتيكات وغيرها⁽³⁾

ولقد شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001 النموذج المثالي الاول للتهديدات اللامتماثلة، كما شكلت نقطة تحول في النظام الدولي حيث أصبح هذا النمط في الحرب شكلا من أشكالها الرئيسية، كما انه الشكل الرئيسي للصراع المسلح على الساحة الدولية، ولم يعد شكلا ثانويا من أشكال الصراع ولا مجرد اداة من أدوات الصراع المسلح بل أصبح شكلا مستقلا بذاته حتى انه يجوز القول بانه أصبح بديلا للحروب التقليدية، وعلى هذه الشاكلة ستجرى الصراعات في المستقبل، حيث تطورت الحرب لتصبح تحديا لم تكن العديد من الدول مستعدة له، على عكس حرب الأمم ، لا يتم تعريف النصر بهزيمة قوة عسكرية معارضة ، بل هزيمة قدرتها على متابعة الأهداف السياسية بوسائل

(1)-Andrew Mack, **Why Big Nations Lose Small Wars**.Ibid, p175,200

-(2)Brittany Beaulieu,David Salvo,**Nato and Asymmetric threats Abluepsintt for Defense and Detternce,Alliance for Securing Democracy,Policy Breif, Washington,2009,p 01**

-(3) Nikola Brzica,**Undestanding Coutemporary Asymmetric threats**,Groation International Relations Review,2018,p 39

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

عنيفة ، غير تقليدية في أغلب الأحيان و على نحو متزايد تعتمد هذه الوسائل غير التقليدية على عدم التناسق بين القوتين المتعارضتين⁽¹⁾.

كما ان الحروب اللامتماثلة تعرف تفاوتاً في القوى العسكرية والاستراتيجية في الحرب، وبمعنى ادق هي الحروب التي يكون فيها طرف لا يمثل دولة أي حرب بين دولة والدولة، او هي حرب بين دولة ومجموعة داخلية غير تابعة للدولة الخصم لكنها في جميع الأحوال هي حرب بين طرفين احدهما دولة والآخر لا يمثل الدولة، إضافة إلى الاختلاف الجذري من جانب القدرات العسكرية والاقتصادية ومعظمها يتخذ شكلاً من أشكال التدخلات العسكرية احدهما يعرف بالقوي والآخر بالضعيف.

غير أن دراستنا تقتصر على مستوى ادنى من الحرب وهو التهديد وبالتحديد هنا هو التهديدات اللامتماثلة وعليه يجب ان نحدد المقصود بهذه الأخيرة.

فالامتثال هو نقيض التماثل الذي يقصد به التشابه والاتفاق والتساوي، قال تماثل الشيطان يعني تشابهاً، ونف كلمة التماثل هو اللامتثال، ونقول الشيء متماثل لغيره تماثل مع شيء آخر أي يساويه وشبهه ونفيه اللامتثال ويقصد به الاختلاف والتفاوت⁽²⁾.

فمصطلح التهديدات اللامتماثلة هو عكس مصطلح التهديدات التماثلية أو المتماثلة التي تعني الطرح الكلاسيكي للتهديد ذات الطابع العسكري والبيني بين الدول.

وتسمى التهديدات اللامتماثلة بالغير متناظرة والغير متكافئة وتكون بين فاعلين غير متكافئين في القوة، كما ان هذا النمط من التهديدات هو عادة ما كون وسيلة للتعويض عن النقص في الموارد للطرف الضعيف الذي لجأ إلى استخدام التهديد من خلال اعتماد عدة أساليب ووسائل من خلالها يتم استهداف أهم نقاط الضعف للطرف القوي، ومن أمثلة هذه التهديدات حرب الدولة ضد الإرهاب وعصابات الجريمة المنظمة.

(1) Nikola Brzica, Ibid ,p 39-

(2) - المنجد الابجدي، معاجم دار المشرق، بيروت، لبنان، ط07، 1989، ص 420

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

إذن التهديدات اللامتماثلة هي تلك التهديدات الغير متكافئة والغير متناظرة من حيث النوع والكم وكذلك الكيف من حيث:

من حيث النوع: تكون ما بين دولة ولا دولة.

من حيث الكم: تكون ما بين دولة ومجموعة.

من حيث الكيف: الاختلاف في طريقة المواجهة او التهديد.

ثالثا: أسباب بروز التهديدات اللامتماثلة:

تتعدد الأسباب التي تقف وراء بروز ظاهرة التهديدات الغير متماثلة وأبرز هذه الأسباب:

- تسارع وتفتشي التطور التكنولوجي وثورة المعلومات، فالتفوق التكنولوجي للدول القوية شكل حافزا للطرف الضعيف تكنولوجيا، على اختيار ميادين الحروب المتمثلة باعتبارها أفضل البدائل لتحقيق التفوق على الخصم الذي يمتلك مستوى تكنولوجي متطور، والتطور التكنولوجي أفسح المجال امام الطرف الضعيف لاقتناء أسلحة وتقنيات تعزز مصادر قوته وتساعد على توجيه ضرباته للدولة القوية وتهديد أمنها.

- تأثير ثورة الاتصالات والمعلومات مثل شبكة الانترنت والهاتف في هذا المجال، حيث أن التحولات المتسارعة في عملية التواصل بين الأفراد والمنظمات والمجتمعات الانسانية وسعت من فرص سهولة الحصول على المعلومات وتبادلها الامر الذي لم يكن متاحا من قبل خاصة إذا تعلق الامر بالمعلومات الحساسة التي تعتبر حكرا على المؤسسات العسكرية والامنية الرسمية يحكم قدرتها على دفع تكاليف الخدمات، غير انه مع هذا التطور أصبح بمقدور التنظيمات الغير حكومية وحتى الأفراد تبادل المعلومات السرية وغير السرية بسهولة وبتكاليف منخفضة⁽¹⁾.

رابعا: خصائص التهديدات اللامتماثلة:

تعتبر التهديدات اللامتماثلة من التهديدات الحديثة الغير تقليدية، فهي تتميز عن سابقتها بخصائص (حروب الجيل الأول والثاني والثالث)، ومن أهم هذه الخصائص:

(1) - ألفن هايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة محمد عبد الحليم أو غزالة، دار المعارف، 2000، ص11.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- اعتمادها على جانب الافكار في أسباب الحروب، حيث تصطبغ الحروب اللامتماثلة بالجانب الثقافي.

- سبب الصراعات فيها ليس إيديولوجي او اقتصادي إنما هو ثقافي، الامر الذي يعيد إلى اذهاننا نظرية صراع الحضارات⁽¹⁾ بما تمله من تقسيمات تجعل الحدود الحضارية للدولة خطوط مجابهة في المستقبل، إضافة إلى ان الدولة ستبقى هي الفاعل الرئيسي في السياسة الدولية⁽²⁾.

وحسب ما جاء في تقرير (هيئة التقديرات في البنتاغون الأمريكي): "ترتسم ملامح وخصائص الحرب اللامتماثلة كما يلي:

- ليس هنالك ميدان يتقابل فيه المتحاربون أمام بعضهم بالمواجهة أو بشكل نخر.

- الأسلحة ليست متماثلة حتى وإن اختلفت درجات قوتها.

- ليس هناك صلة بين فعل ورد فعل تجري ممارسته على ساحة معينة.

- الحشد والسرعة والمفاجأ أساليب مطلوبة في كل انواع الحروب، إلا انها في حالة الحرب اللامتماثلة مطلوبة اكثر لانها لازمة لمدرسة التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه مما لا يحكمه قيد، إن هذا النوع من الحرب يلتقط الرسائل التي يفكر فيها بالصدفة ولكنه يدرسها بعناية مما يجعل التنبؤ المسبق بأعماله مهمة شبه مستحيلة، هذا النوع من الحرب جاهز للمخاطرة لان الخسارة بالنسبة إليه واحدة، وبالتالي فإن أعلى المخاطر تتساوى مع ادناها بالنسبة إليه.

- تقوم الحرب اللامتماثلة على المزج بين ما هو مادي وما هو نفسي، وفي هذه الحرب يمتاز العدو بروح معنوية عالية لدى أفرادها.

- في هذا النوع من الحرب يمتاز العدو بامتلاكه التكنولوجيا المتقدمة في عملياته واستعداده لأقصى المخاطر وذلك باعتماده أن ما لا يجوز التفكير فيه يكون واردا وممكنا ولو كان مستحيلا.⁽³⁾

(1)-آلفن هايدي توفلر ، مرجع سابق، ص19_21 بتصرف.

(2)- المرجع نفسه، ص11 بتصرف.

(3)-William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation. Marine Corps Gazette ,73 , October 1989 , P 23.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

- هذه الحرب تقتضي إرادة قوية وتنظيم جيد ومراقبة.

- لا يقوم الخصم باعتماد حروب العصابات القائمة على استراتيجية اضرب واهرب، وإنما يقوم بأدوار مختلفة، فهو موجود داخل المجتمع أ أنه ضمن تشكيل مؤسساتي ولا يمكن إصابته بشكل مباشر لأنه جزء من النظام الاجتماع، وبهذا الشكل يمكن اعتبار الخصم جزء منك طوال فترة الصراع اللامتماثل

- احد أطراف الحرب اللامتماثلة هو اللا دولة وبالتالي الحديث عن حصرها جغرافيا أمر صعب، حيث تحدد باعتبارها حروب حديثة هي حروب بين الدول وداخل المدن، وبالتالي بناء على التغيرات للدولة القومية التي أصبحت بعدة عن ضمان المجتمع ضمن رقعة جغرافية محددة أصبحت عبارة عن أنظمة دولية تحاول تقسم الأفراد إلى مجموعتين الأولى خطيرة والثانية خالية من الخطر داخل إقليم الدولة الاقليمية وخارجها مما يلغ الحدود الجغرافية.

- لا يوجد مكان محدد للحرب بسبب لا مركزية هذه الحرب.

- ليس هناك علاقة بين الفعل ورد الفعل في هذا النوع من الحروب، فأساسها هو إثبات الوجود وتشكيل التهديد على الطرف الآخر.

- وجود طرف يعني بالضرورة وجود تهديد للطرف الآخر نتيجة ما تحمله من ركائز عقائدية بسبب ارتكازها على الأفكار وكون الفكرة الأخرى هي تهديد لوجود الطرف المعاكس⁽¹⁾.

المطلب الثاني

أساليب وأدوات إدارة التهديدات اللامتماثلة

لإدارة التهديدات اللامتماثلة يجب الاعتماد على مجموعة من الأساليب والأدوات يمكن تلخصها

في:

أولاً: أساليب إدارة التهديدات اللامتماثلة:

(1) - محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، نقلا عن الموقع:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

تتمثل أهم أساليب إدارة التهديدات اللامتماثلة في:

- التحول في قيادة الحرب: حيث أن القائد الذي يدر الحرب في ساحة المعركة كما في الحروب التقليدية يختلف عن القائد في ساحة المعركة في هذا النوع من الحروب لأن ساحة المعركة تشمل كل مجتمع العدو، إذ أن التشتت في مكان المعركة يدفع على ضرورة العمل بمرونة لأجل التركيز على مجموعات صغيرة في ساحة المعركة.
- التقليل من الاعتماد على مبدأ المركزية: لأن هذا النوع من الحرب لا تشترط أن تكون في أرض العدو حتى ويتم التمكن من هزيمته.
- هزيمة العدو وتدمره تتم عن طرق التركيز على الأفكار والثقافات التي تستخدم للوصول إلى هزيمته داخليا.
- القوة العسكرية وقوة السلاح لن تبقى هي العامل الأهم لتحقيق الفوز، بل يمكن أن تصبح عملا سلبيا يسهل استهدافها⁽¹⁾.

ثانيا: أدوات إدارة التهديدات اللامتماثلة:

تتمثل أهم أدوات إدارة التهديدات اللامتماثلة في:

01 - الاعتماد التكنولوجي:

تعتمد التهديدات اللامتماثلة على التكنولوجيا الحديثة حتى مكن تحقيق الاهداف التي لا يمكن تحقيقها باعتماد الهجمات المباشرة بالأساليب التقليدية، لأن طبيعة التهديدات اللامتماثلة تعتمد طرق ذكية وتتم إدارتها عن بعد، وأهم هذه الطرق الذكية هي استعمال الاتصالات التي يمكنها أن تفتح نقاط ضعف جديدة لدى العدو من بنها الاعتماد على عزله⁽²⁾.

02 - التحرر الفكري:

(1) - محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، مرجع سابق.

(2) - William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation,Ibid,p23

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

تحررت معظم الدول في الآونة الأخيرة من التقاليد والثقافات الغربية عليها لمدة طويلة، فهذه الدول يمكنها أن تصبح مصدر تهديد لأنها ترتبط بفكرة الحروب المستقبلية كالإرهاب، رغم أنه لا يشترط أن تتمحور كل حروب الجيل الرابع والتهديدات اللامتماثلة حول الإرهاب، إلا أن بعض من عناصرها تشير إلى ذلك

03 - الإعلام:

إن التطور الهائل في مجال المعلوماتية أدى إلى سهولة الحصول على المعلومات أسهل الوسائل وفي مختلف المناطق، وهو يمكن ان يؤدي إلى تحقيق ما يصطلح عليه الصالح العام، فهو يمكن استخدامه في البناء كما يمكن استخدامه في التدمير، اي يمكن اعتماده كوسيلة للدفاع أو الهجوم، ويمكن تحقيق الأهداف عن استخدام الإعلام كبديل عن الأهداف التي عجزت الوسائل العسكرية عن تحقيقها، ففي الوقت الذي تعجز الحكومات عن التحكم في وسائل الإعلام فإنه يمكن لوسائل الإعلام أن تتحكم وتؤثر في الحكومات⁽¹⁾.

المطلب الثالث

التهديدات اللامتماثلة من المنظور الإيراني

لقد شغلت نظرية حروب الجيل الرابع الفكر العام لعدة سنوات باعتبار هذا النوع من الحروب هو الأصعب بسبب مرتكزاته العقائدية والفكرية وأساليبه التي يصعب تحديدها وأهدافه التي تهتم بمحاولة تدمير العدو على المستويين الداخلي والخارجي وحدوده التي لا يعرف بها فلا يوجد مسرح للمعركة بل هي شاملة، بالإضافة على الأدوات المستخدمة فيها والتي تتجاوز الجانب العسكري إلى جوان عديدة كالتيكنولوجيا الحديثة⁽²⁾.

والتفكير الاستراتيجي يسعى إلى توسيع مفهوم التهديدات اللامتماثلة بحيث أصبحت تشمل القدرات الاستراتيجية اللامتماثلة والقدرات التكتيكية اللامتماثلة، ويندرج ضمن ذلك ان مسارح المواجهة

(1)- William J. Hartman, **Globalization and Asymmetrical Warfare**, Air Command and STAFF College Air University ,53 , Maxwell Air Force Base, Alabama, 2002, PP, 9-10.

(2)- William S. Lind, Ibid,P 24.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

أصبحت شاملة لمسارح الحروب اللامتماثلة والحركات التي تجرى على هذه المسارح توسع مفهومها، بحيث أصبح هنالك:

- بدلا من الهجوم هنالك الهجوم اللامتمثل.

- بدلا من الدفاع هنالك الدفاع اللامتماثل.

- بدلا من العمليات العمليات اللامتماثلة.

- والمواجهة الدائرة حاليا بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية وتوابعها هي شكل من أشكال الحرب اللامتماثلة بسبب:

• مسرح المواجهة اللامتماثل، حيث يركز المحور الأول (إيران) على استخدام قوته القومية والشعبية وفعالية دوره ومكانته الاقليمية في مواجهة القوى الخارجية (مثل إسرائيل) ويركز على فاعلية الدور والمكانة الدولية لقوة امريكا وحلفائها.

• وسائط المواجهة اللامتماثلة من خلال استخدام القدرات الذاتية واستخدام نفوذ وتأيد الراي العام والخطابات الموجهة والحصول على مساندة الحلفاء.

حيث ان التفكير الاستراتيجي الإيراني حول تصور التهديدات يرتبط مباشرة بسؤال: هل إيران جزء من المشكلة ام جزء من الحل؟ فهي تتعامل مع التهديدات المحيطة بها على أساس إدارة صراع وليس حل مشكلات، لأن التوازن العسكري في منطقة الخليج مختلف لمصلحة إيران، ويتزايد اختلاله من الناحية الواقعية بسبب غياب التكامل والتبادلية بين القوات المسلحة لدول مجلس التعامل الخليجي، كما تتمثل أبعاد الخلل في أبعاد التسلح البري والقدرات العسكرية البحرية ونظم التسلح الاستراتيجي وإمكانات الحرب اللامتماثلة⁽¹⁾.

ويرتبط المتغير الامني الإيراني في علاقاتها الخارجية بالتوجهات السياسية وتحديد استراتيجية النفوذ، بحيث لا تكون على حساب طرف دون آخر، فحاولت إيران ولا تزال تحاول تأمين علاقات حسن

(1) - محمد عبد السلام، أمن الخليج بين رؤية إيرانية وتصورات عربية وتحالفات دولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

الجوار من خلال الحوار والتفاهم بما يكفل بها احتواء النفوذ الاجنبي في المنطقة لأنها ترى فيه مساسا بسيادتها وتهديدا باستقرار إقليمها، فمعدل الاستقرار شبه ثابت وملامح المتغير الامني أصبح أكثر وضوحا في عهد **رفسنجاني وخاتمي** أين دخلت إيران مرحلة تقوم على سياسة الاعتماد المبادل في علاقاتها الخارجية خاصة مع العالم العربي.

وتعتر التهديدات الإيرانية اللاتماثلية من أكبر التهديدات واقعية واحتمالية لأمن بلدان الخليج، وتشمل العمليات المسلحة ذات المستوى المنخفض والمتوسط، وحرب التخويف والهجمات الإرهابية، وفي هذا الشأن نشير إلى التهديدات التي تمثلها فيالق الحرس الثوري، وخاصة وحدة النخبة الحرية المعروفة باسم: قوة القدس.

ويندرج أيضا في إطار التهديدات اللاتماثلة الصراع الوكالة من خلال استخدام فاعلين من غير الدول واستغلال انقسامات "الطائفية- الاثنية- القبلية" والهجمات ضد البنى التحتية والمنشآت الاقتصادية الحيوية والاختيارات الصاروخية والفضائية والتدريبات والمناورات العسكرية، وتجدر الإشارة إلى أن منطقة الخليج العربي تعاني مشكلات أمنية بسبب طبيعة وموقع النى التحتية ومنشآت الطاقة وتولية المياه مما يزيد درجة انكشاف التهديدات اللاتماثلة المتواجدة بالمنطقة والتي قد تصل إلى تهديدات الحرب اللاتماثلة، ويتعلق الامر بالإدراك الإيراني لطبيعة هذه التهديدات وما تشكله من خطر على امنها من جهة، ومن جهة اخرى أنها في ردة فعلها ابدت سلوكا جعلها تصبح هي الأخرى تهديد في المنطقة، يتعلق الامر مثلا بإغلاق مضيق هرمز وتعطيل الملاحة فيه⁽¹⁾.

ومن خلال استقراءنا للتفكير الإيراني يتضح أن إيران لا تزال ترى نفسها لم تحقق أهدافها عد، لذلك فهي ما تزال متمسكة بمرتكزات تحقيق أمنها القومي من منطلق إدراكها للتهديدات التي تواجهها، إضافة إلى وضعها لرؤية محددة لتحديد آليات مواجهتها، فالمنظور الإيراني للتحديات والتهديدات التي تواجهها يتم وفق رؤية إيديولوجية تتمثل في إدراكها لها من منطلق تفكيرها الاستراتيجي فهي تقوم على

(1) - ممدوح انيس فتحي، مصادر التهديد وآليات المواجهة "الامن القومي الإيراني"، الموقع الرسمي لمجلة البيان.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

تقسيم العالم على قسمين: المستكبرين والمستضعفين، وبغض النظر عن طبيعة التهديدات اللامتماثلة فإن إيران تصنف التهديدات التي تواجهها إلى أربعة مستويات:

- النظام الدولي وما يفرزه من ظواهر مثل العولمة.
- التهديدات الحاصلة من القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية.
- التهديدات الحاصلة من التهديدات الاقليمية مثل التهديد الذي تفرضه دول الخليج كالوضع في اليمن.

- التهديد الحاصل على المستوى الداخلي مثل التهديد الذي يشكله الصراع بين السنة والشيعة⁽¹⁾.
ولعل أهم هذه التهديدات هي التهديدات الاقليمية باعتبارها الأقرب جغرافيا بالنسبة لإيران، فالوضع في اليمن يمثل تهديدا خطيرا لأمن الخليج لأنه يشكل بداية صراع طائفي بين القاعديين والحوثيين، ومع غياب الإسناد الخليجي للحكومة الشرعية وتنامي الدعم الإيراني للحوثيين، وفي ضوء انهيار المؤسسات الأمنية والعسكرية وعدم وضوح آفاق لإيجاد حل سياسي لازمة، فغن كل الاحتمالات مفتوحة واطورها تأسيس دولة مذهبية شيعية وانفصال جنوبي اليمن، وبعبارة اخرى تشكيل ما يسمى الدولة الإسلامية والإفضاء إلى ما يسمى العنف السياسي في بلدان الخليج الناتجة عن التطرف وعلاقة ذلك بالجماعات الرادكثالية السنية، إضافة إلى الجماعات الشيعية المتطرفة التي أصبح ينس لها معظم انواع العنف، ولا يمكننا هنا ان نستثني الربيع العربي الذي زاد من اختلال موازين القوى لمصلحة دول المحيط، وإلى إعادة تشكيل التحالفات الاقليمية بكثرة، وهنا أيضا يمكن أن نشير إلى ان إيران تخط كثيرا ما بين المصلحة القومية والاعتبارات الإسلامية، وسبب هذا الخط فإنها تقع في ازدواجية الحرص على تأكد دورها في الدفاع عن حرية واستقلال الشعوب من جهة، وبين التواصل مع القوى العالمية المناهضة للامبريالية من جهة اخرى⁽²⁾.

(1) - المرجع نفسه.

(2) - مقال بدون مؤلف، إيران والامن القومي العربي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.dohainstitute.org/ar/researchandstudies/pages/art7.aspx>.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لقد تطور الاهتمام بالتهديدات اللامتماثلة في التفكير الإيراني إلى حد اقتراح إيران استراتيجيات محددة للتعامل كتعظيم قوة الإدراك النظري لما يمكن أن يحدث اعتمادا على التفكير نفس الصورة غير التقليدية التي يفكر بها العدو، والتعاضى عن الإجراءات التقليدية مثل تشكيل التحالفات واستشارة الدول وتدعيم أساليب الاستخبارات الموجهة والعودة إلى بعض الأساليب التقليدية مثل الجاسوسية بدلا من التكنولوجيا لوحدها فقط في هذا المجال.

وعلى الرغم من مرور حوالي عقد من الزمن منذ تداول هذا المصطلح إلا انه لحد الساحة لا يوجد اتفاق بشأنه فهو يفسر لنا معنى التهديدات الغير متوازنة بشكل واضح ودقيق، وفي هذا الشأن يرى بعض الباحثين أن النظام السياسي الإيراني هو نظام يقوم على سياسة نشر الحروب وهي السياسة التي ضمنت بقاءه إلى حد اليوم⁽¹⁾.

إن التبدل الدراماتيكي في بيئة الجيوبوليتيك في المحيط الإيراني جعل إيران تجد نفسها محاطة بمجموعة من التهديدات برزت أكثر مع سقوط العراق من جهة والتواجد الأمريكية المنطقة من جهة ثانية، حيث وجدت نفسها في موقع المدافع إلى حد تجاوز ذلك قدراتها العسكرية، الأمر الذي دفعها إلى التفكير بطريقة استراتيجية وجد محكمة في التعامل مع التهديدات التي تواجهها بطريقة أقل تعقيد أحيانا، وأحيانا أخرى باعتماد استراتيجية الردع، ولعل ما يبرر الإدراك الإيراني لطبيعة التهديدات المحيطة به هو توجيهها الدائم في تفكيرها في الطريقة التي تمكنها من ان تجعل نفسها قوة كبرى في المنطقة، بما يمكنها من مواجهة هذه التهديدات (امتلاكها للسلاح النووي)⁽²⁾.

(1) - عبد الرحمان مهبادي، هل يسعى النظام الإيراني لتأجيج حر جديدة "نظرة للتهديدات الأخيرة للنظام الإيراني في المنطقة".

نقلا عن الموقع:

<http://www.iranfreedom.org>.

(2) - نزار عد القادر، السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.lebarng.gov.lb/arc>.

الفصل الأول: ---- التفكير الاستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

إن إيران محاطة بجيران لديهم العديد من الازمات مثل العراق وأفغانستان (عدم الاستقرار الداخلي) فحول الخليج الفارسي باستثناء عمان تحت قيادة المملكة العربية السعودية تشن حملة من الحرب الباردة ضد إيران تشتمل على مجموعة من التهديدات اللامتتلة مثل الانفجارات الإرهابية المتكررة في أكثر من دولة مثل تركيا، فهناك تجمعات إرهابية ناشئة ومعادية للشيعة مثل تنظيم داعش وجبهة النصرة المعروفة باسم فتح الشام إضافة إلى الصراع السني الشيعي والعربي الإيراني مما يحتم على إيران اتخاذ إجراءات ضد هذه التهديدات نهائياً عن تدخل الولايات المتحدة الأمريكية إلى حد يصفها البعض بأنها حرب ضد إيران بسبب برنامجها النووي مما سبقها كرهينة في يد مجلس التعاون الدولي إضافة إلى ما يسمى بحرب الوكلاء التي استخدمت للإطاحة بالأنظمة الملكية في الشرق الأوسط والذي أدى إلى تكثيف النقاشات حول مسألة إيران بسبب الحرب التي شنتها السعودية على اليمن من جهة، ومن جهة أخرى بروز بعض المصطلحات مثل الهلال الشيعي، والهدف منه تحييد إيران في المنطقة (1)

خلاصة واستنتاج:

في خلاصة هذا الفصل يمكننا استخلاص أن الإستراتيجية هي أعلى مستويات التفكير، وفي الوقت الحالي نجد معظم الدول لديها خطط إستراتيجية تعكس ملامح المستقبل، لذلك تتبنى التفكير الاستراتيجي بهدف حل المشكلات والتنبؤ بالمستقبل ومنه تحقيق الأهداف بطريقة أكثر فاعلية، وإيران دولة من هذه الدول التي تفكر بطريقة إستراتيجية، وأبرز ما يعكس لنا ذلك هو إستراتيجية تصدير الثورة. _أن القوة من أهم ركائز الاستراتيجية الإيرانية يصعب فصلها عن القوة باعتبارها العامل الحاسم في مكانة الدولة، إضافة إلى أن الإيديولوجيا تعتبر العامل الحاسم في تغيير توجهات السياسة الخارجية

(1)- Farideh Farhi, Iranian Power Projection Strategy and Goals, Ibid, p31

الفصل الأول: ---- التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

لإيران ومرجعية سلوكها الخارجي، في خضم هذه التناقضات نجد انه لدراسة التفكير الإستراتيجي الإيراني يجب ان نفسر سلوك إيران اعتمادا على نظريات ومقاربات العلاقات الدولية

_حتى نعرف كيفية التفكير الإستراتيجي الإيراني لابد أن نرجع إلى الأطر المرجعية المتمثلة في مجموعة من النظريات المتعلقة بالفكر الإيراني في حد ذاته، والتي تعتبر الإطار المرجعي للتفكير الإستراتيجي الإيراني، والتي تعتمدها إيران في تعاملاتها الخارجية، خاصة في إطار بروز نوع جديد من التهديدات والتي تسمى التهديدات اللامتماثلة والتي أصبحت تشكل اكبر تحدي لأية دولة، وعليه يمكننا تسجيل الاستنتاجات الموالية:

- يتأثر التفكير الإستراتيجي الإيراني بالفكر الواقعي من خلال إدراج عنصر المصلحة والسعي نحو القوة في أوليات سياسة إيران الخارجية، يترجم ذلك في الملف النووي الإيراني من جهة، ومن جهة أخرى التزام إيران بمبادئ الثورة وتأثير ذلك على سياستها بمختلف مستوياتها يعكس لنا الرؤية الإيرانية في تحقيق مصلحتها وفق رؤيتها الإيديولوجية ذات الطابع العقيدي حتى إذا تعلق الأمر بالتهديدات في منطقتها.

- إن كل الأدوار السابقة التي تحاول إيران لعبها محكومة بأطر مرجعية ينطلق منها صانع القرار الإيراني المتمثلة في إطار نظري ينبثق من الفكر الإيراني يتمثل أساسا في مجموعة من النظريات أساسها الولي الفقيه.

تقوم العقيدة الإيرانية على مبدأ ملازم لها هو مبدأ تصدير الثورة وفقا للمفهوم الفارسي الذي يؤمن بتمهيد المنطقة وإعدادها من أجل عودة الإمام الغائب الذي يؤمن به المذهب الشيعي الجعفري الإثنى عشر، هذا المبدأ له أثر في بنية إيران وفي سياستها الخارجية وإستراتيجيتها تجاه دول المنطقة وهو ما تقوم عليه نظرية تصدير الثورة.

- النظريات التي تعتمد عليها إيران في سلوكها الخارجي تتلازم فيها الإيديولوجيا والدين والسياسة والطموحات القومية والاقتصادية، مما يجعل البعض يصنفها على أساس أنها نظريات طائفية سياسية، وتجعل التفكير الإستراتيجي قائما على المذهبية والإيديولوجيا.

- يسعى التفكير الاستراتيجي المعاصر إلى توسيع مفهوم التهديدات اللامتماثلة بحيث تشمل القدرات الإستراتيجية اللامتماثلة، ويرتبط المتغير الأمني الإيراني في هذا الإطار مع العالم العربي

الفصل الأول: ---- التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية

بالتوجهات السياسية وتحديد إستراتيجية النفوذ من خلال محاولة إيران تأمين علاقات حسن الجوار من جهة ومن جهة أخرى فعل ذلك بما يكفل لها احتواء النفوذ الأجنبي في المنطقة بما يمنع المساس بسيادتها أو تحديد استقرارها.

- إن التفكير الإستراتيجي الإيراني حول تصور التهديدات يجعل إيران تربط ذلك بتساؤل كونها جزء من المشكلة أم لا وكونها من يجب إن يبحث في الحل أم لا، وبالتالي فهي تقوم على تصنيف التهديدات إلى مستويات معينة وتطوير ذلك في تفكيرها الاستراتيجي إلى مستوى اقتراح استراتيجيات للعامل معها.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الفصل الثاني

المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ينطلق التفكير الاستراتيجي الإيراني من أساس فكري يتعلق بخلفية تاريخية ودينية تبرز من خلال الفصائل السياسية في إيران، والتي تعكس لنا التباين في مستويات التفكير التي تؤثر في النهاية على الإستراتيجية الإيرانية من جهة، ومن جهة أخرى تصبح محدد للسلوك الإيراني، ويترجم ذلك من خلال السياسة الإيرانية بمستوياتها الثلاثة: الدولية و الإقليمية والداخلية.

وفي إيران بسبب زيادة التغير والتكنولوجيا والحاجة إلى التنمية والتنافس ظهرت الحاجة إلى التفكير الاستراتيجي بغرض اتخاذ القرار الصحيح لأنه يمكن من فهم العوامل التي تحقق الأهداف المرجوة من خلال الفهم السليم للقواعد والاستجابة لها بطرق إبداعية، وهذا أمر مهم خاصة في البيئة غير المستقرة مثل إيران، لأنه بدون تفكير إستراتيجي ستكون الجهود غير فعالة لأن ذلك لا يتم إلا عبر استراتيجيات تنظيمية مصممة والتفكير الاستراتيجي هو النهج المناسب لإنشاء استراتيجيات خاصة في مجال التنافس الشديد كما هو الحال في إيران.

ويتميز النظام السياسي الإيراني عن سائر انظم السياسية العالمية بميزة دستورية فريدة، وهي وجود مؤسسة اسمها "الولي الفقيه أو المرشد الأعلى أو الرهبر" والتي تتربع على قمة هرم السلطة ويخولها الدستور الإيراني صلاحيات واسعة.

المبحث الأول

مدخل للسياسة الإيرانية فترة ما بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر

لقد غيرت الأحداث منذ 11 سبتمبر 2001 بشكل كبير البيئة السياسية في العالم الإسلامي ، وهي منطقة شاسعة ومتنوعة تضم مجموعة من البلدان ذات تعداد سكاني كبير من المسلمين تمتد من غرب إفريقيا إلى جنوب الفلبين ، فضلاً عن المجتمعات الإسلامية والمغتربين

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المنتشرين في جميع أنحاء العالم ، حيث أدى ذلك إلى تشابك الدين السياسة والثقافة بطرق معقدة. (1)

حيث أن النظام السياسي الإيراني ذو طبيعة جمهورية ثيوقراطية إسلامية بمؤسساته الغير تقليدية والفاعلة والتي تتداخل مع السلطات الثلاث للدولة التشريعية والتنفيذية والقضائية بشكل مباشر وغير مباشر، كما لها تأثير في عملية صنع واتخاذ القرار، والسبب في ذلك سيطرة رجال الدين على السلطة، إضافة إلى وجود مؤسسة سلطوية تطبع النظام الإيراني وتجعله متميزا عن بقية الأنظمة السياسية في العالم.

إن السياسة الإيرانية ترتبط بهوية الدولة ذاتها بغض النظر عما إذا كانت تترتب على تعارضها مع مبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية، ومن الخطأ لاعتقاد انم بدا تصدير الثورة انتهى، ولكنه يختلف باختلاف كل مرحلة زمانية(2).

المطلب الاول

السياسة الداخلية الإيرانية

يعتمد نظام الحكم في إيران على مشروعية سياسية دينية واجتماعية، فلرجال الدين دور في الحياة السياسية وتوجيه المجتمع دور على مر التاريخ، ولقد فرضت المؤسسة الدينية نفسها على الساحة الإيرانية بعد تبلور مفهوم التقليد الذي أصبح فيما بعد قوة لها حضورها، وأصبح كل فرد شيعي مقلدا لأحد الفقهاء الكبار، حيث ساد اعتقاد أن تدين الفرد لا قيمة له ما لم يكن مقلدا لمرجع ما، وبذلك تمكن الفقهاء من تحصيل رابط قوي بين القيادة الدينية وجمهور الشيعة، وتتضح هذه الرابطة في عدة نقاط منها: قيام جمهور الشيعة عن طواعية بدفع الزكاة والخمس للفقهاء باعتبارهم وكلاء الإمام خلال غيبته.

-(1)Angel M, Rabasa, Cherybenard,the Muslim word after 9/11, United States Air Force,library of congress cataloging in publication,data,2004,p19

(2) - أشرف كشك، مرجع سابق، ص 08.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

أولاً: مؤسسات صنع القرار:

يتمتع النظام السياسي الإيراني بديناميكية وتميز شديدين يبرز من خلال مؤسسات صنع

القرار التي من أهمها:

01 - المؤسسات الدينية:

تشمل هذه المؤسسات:

أ - الولي الفقيه:

يؤكد الدستور الإيراني على أن من يمثل أعلى سلطة في البلاد والسلطة المطلقة في مؤسسات الحكم والزعيم الأول هو الولي الفقيه "المرشد الأعلى"، وقد تأسست هذه المؤسسة بعد الثورة عام 1979، واستغل نظام ولاية الفقيه فكرة التباين السلطوي -التي تصب لصالحه والغير محدودة- والتي تهدف بالأساس إلى خلق توازن وظيفي بين السلطات (منع سيطرة سلطة على أخرى)، ولقد أصبحت مؤسسات الحكم في إيران من أكثر وأعقد المؤسسات وأكثرها تدخلاً، والسبب في ذلك أن هدفها الأسمى هو خدمة سلطة ولي الفقيه⁽¹⁾.

ويشترط في الولي الفقيه التمتع بمجموعة من المؤهلات: شرط الفقاهاة- العدالة- المروءة-

الفقه الواسع بظروف العصر - الشجاعة- الفطنة- الذكاء - القدرة على إدارة الأمور⁽²⁾.

ويمنح الدستور للولي الفقيه مجموعة صلاحيات، أهمها:

- تعيين وعزل أعضاء مجلس صيانة الدستور.

- تعيين رئيس السلطة التنفيذية.

- تعيين القائد الأعلى لقوات الحرس الثوري.

(1)- دستور إيران، مرجع سابق .

(2)- جمعية المعارف الإسلامية الثقافية، بحوث في ولاية الفقيه، بيروت، لبنان، 1999، ص 14 وما بعدها

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- تعيين رئيس القيادة العليا للقوات المسلحة.

- تعيين رئيس مؤسسة الإذاعة والتلفزيون.

مما سبق يتضح لنا أن مؤهلات المرشد الأعلى لا يمكن أن تتوفر في شخص واحد، إضافة إلى استنثار هذا الشخص بالسلطة الغير محددة أو المقيدة، ويمكن أن تؤدي إلى الوقوع في الخطأ نتيجة اتخاذ قرارات فردية، إضافة إلى أن منحه كل هذه الصلاحيات لاسيما صلاحية التعيين والعزل إلى جانب اعتباره الزعيم الأول ومالك السلطة المطلقة قد يقيد من سلطات باقي المؤسسات ويعرقلها في تأدية مهامها، فهو يرى أن ما يمنح سلطته الشرعية هو أنه يستمدّها من العقيدة وإن كان منتخبا لأنه لا ينتخب إلا من بين مجموعة من الثقات، وهو ليس إلا نائبا في سلطته الزمانية، بالنسبة للمذهب الثاني عشر الذي تعتمد إيران (1).

ب * الحوزة العلمية:

هي مؤسسة اجتماعية قائمة على مجموعة من الضوابط الاجتماعية تمثل قوة ضغط على الحكومات خاصة بعد تعميق مفهوم نيابة الفقهاء للإمام وإضافة أنها فكرة المجتهد الأول أو مرجع تقليد (2)، وتنتشر الحوزة في مناطق متعددة من إيران لكن أكثرها أهمية ومركزية هي حوزة قم، وهي عبارة عن مؤسسة اجتماعية دينية تعليمية قائمة على مجموعة من النظم والروابط والضوابط التي تحكم العلماء وطلاب الدين وتساعدهم على أداء دورهم في المجتمع، ويتجلى دورها في قدرتها على بلورة حجج شرعية و عقلية محكمة تمكن بفضلها علماء الإسلام ومفكروه من معرفة الحقائق

(1) - عدنان الراشد محمد الحسني، نظرة على النظام من الداخل، صحيفة الأنباء، الكويت، التاريخ: 06 مارس 2008،

(2) - يحي داوود عباس، الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية، الموقع الرسمي لمجلة الرائد، عدد 53، 1428 هـ

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الدينية والحقوق والواجبات، لأنها تعتبر المكان الموصوف للأحكام الدينية، حتى أن معظم التراث الفكري والثقافي قد خرج من الحوزات العلمية⁽¹⁾

ج - مراجع التقليد:

تتمثل في مجموعة من الفقهاء يضعون أحكام ويصدون فتاوى، وهؤلاء الفقهاء قد وصلوا لأعلى درجات العلم والعدالة، ولم يكن سلطة مرجعية التقليد سابقة عند الشيعة الإثنا عشر، ولهذه المرجعية دلائل سياسية واجتماعية، برزت أكثر بعد آية الله البروجري، حيث تطور النقد إلى بحث قضايا أخرى أكثر شمولية مثل دور الفقيه في إيران المعاصرة ومدى ارتباطه بالقضايا السياسية والاجتماعية التي يواجهها المسلمون، بالإضافة إلى تفسير التقليد وحدوده وتعريف الإجتهد وافجوة بين الواقع و المثال في التشيع وسلوك الشيعة المتمايز عن أهل السنة⁽²⁾

د - المراكز الدينية:

ولها أهمية كبرى نتيجة تأثيرها الاجتماعي والديني الكبيرين في إيران، حيث تقوم هذه المراكز بعملية التعبئة عبر حشد التأييد الشعبي أو استبعاده في الكثير من القضايا الثقافية أو السياسية التي يقوم فيها رجال الدين بطلب حشد التأييد لها أو استبعاده، إضافة إلى الدور الأهم وهو تمكين نظرية ولاية الفقيه العامة داخل إيران ونشرها في دول الجوار والدول الإسلامية، وأهم هذه المراكز الحوزة وذلك نتيجة علاقتها بالنظام كما أقر به خامنئي في عديد من مقالاته أن الحوزة العلمية ورجال الدين هم جنود النظام ولا يمكن تصور فصلهم عنه،⁽³⁾

02 - المؤسسات السياسية:

(1) - باكينام الشراقوي، الحوزات العلمية بقم، (ب د ن)، (ب س ن)، (ب ب ن)، ص 331

(2) - باكينام الشراقوي، مرجع سابق، ص 335_336

(3) - نور الدين دغير، تقارير الجزيرة حول: المؤسسة الدينية في إيران: جدل التقليد والثورة والدولة، مركز الجزيرة

للدراستات، 2019، ص 02

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

وأهم هذه المؤسسات:

أ - المرشد الأعلى للثورة:

يعتبر منصب القائد هو أعلى منصب من حيث عملية اتخاذ القرار في السياسة الخارجية، وللوقوف على دور القائد لابد علينا ان نتناوله من خلال شرح فلسفة ولاية الفقيه: إذ أن البحث في فلسفة ولاية الفقيه يتصل بالبحوث التي تدور حول الإطار الفلسفي للحكومة الإسلامية والدولة الإسلامية والحاكمية في الإسلام، وبناء على ذلك فإن الحديث عن السياسة الخارجية الإيرانية وصناعتها يبدأ من اللحظة التي تم فيها القبول بولاية الفقيه باعتبارها أهم مصادر السياسة الخارجية⁽¹⁾.

و يرتبط هذا المنصب بالنظرية السياسية الدينية للإمام الخميني، وهي نظرية ولاية الفقيه، وقد حدد الدستور مواصفات الولي الفقيه أو المرشد الأعلى بالشروط التالية، رجل، فقيه، عادل، مدير، مدبر، وعلى إطلاع بظروف الزمان والمكان، وصاحب خبرة ووعي سياسي، والرابط الأساس في هذه العلاقة بين رجل الدين والدولة هو المؤسسة الدينية، أي الحوزة العلمية التي بإمكانها تقديم شخصية دينية قادرة على تولي منصب الولي الفقيه في الدولة،⁽²⁾.

ب - رئيس الجمهورية:

النظام الإيراني شبيه بالنظام الرئاسي من حيث أن هناك انتخاب لرئيس الدولة الذي بدوه يقوم بترشيح وزراء ويعضهم على مجلس الشورى (السلطة التشريعية) لكسب ثقتهم.

ورئيس الجمهورية هو الرجل الثاني بعد ولي الفقيه، وهو المسؤول عن تنفيذ الدستور والقوانين التي يصدها مجلس الشوري.

(1) - عباس نور الدين، مرجع سابق، ص 05-09 بتصرف

(2) - المرجع نفسه، ص 06_05

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

وقدر الدستور الإيراني رئيس الجمهورية بأنه أعلى سلطة في البلاد بعد المرشد الأعلى، وجاء المادة 20 منه أن رئيس الجمهورية ينتخب من طرف الشعب لمدة أربع سنوات ويحق له تولي الرئاسة بشكل متتالي مرتين فقط⁽¹⁾.

ومن حيث الترتيب الهرمي فإن رئيس الجمهورية هو الرجل الثاني، ومن صلاحياته:

- القيام بانفاذ الدستور.
- رئاسة السلطة التنفيذية ما عدا في المجالات التي ترتبط مباشرة بالقيادة (الولي الفقيه)
- تعيين وعزل وزراء الحكومة وأعضاء مجلس الشورى.
- المصادقة على القوانين وتطبيقها بعد المصادقة عليها من مجلس الشورى.
- المصادقة على الاتفاقيات والمعاهدات والعقود التي يصادق عليها بعد مجلس الشورى.
- ممارسة بعض الصلاحيات المعتاد عليها مثل: تعيين المرشحين لعضوية مجلس الوزراء⁽²⁾.

ما يلاحظ ان نفوذ رئيس الجمهورية ليس بالقدر المفترض غالبا في هذا المنصب، فمنصب الرئاسة الإيرانية يختلف عن بقية الأنظمة كونه النظام الوحيد الذي تتبع فيه السلطة التنفيذية سلطة دينية، فالسلطة التنفيذية في إيران تتمثل في رئيس الجمهورية غير ان صلاحياته يحددها الدستور الذي لم يترك له سوى القليل من باقي الصلاحيات التي احتكرها الولي الفقيه.

ومن التطورات اللافتة التي أدخلت على تشكيل السلطة التنفيذية بعد التعديلات الدستورية عام 1989 التوسع في حق الرئيس في تعيين معاونين ونواب له، مع اختصاص النائب الأول بوضع متميز،

(1) - الدستور الإيراني، مرجع سابق

(2) - وثيقة أساسية تشكل جزء من تقارير الدول الأطراف: جمهورية إيران الإسلامية، الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، جانفي 1999، ص 11

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ومن المفهوم أن هذا التوسع ارتبط بإلغاء منصب رئيس الوزراء، والحاجة بالتالي إلى التخفيف من المسؤوليات التنفيذية الكثيرة الملقاة على عاتق رئيس الجمهورية⁽¹⁾.

كما ينظم جزء من الفصل التاسع من دستور عام 1979 والدستور المعدل عام 1989 مهام رئيس الجمهورية والشروط الواجب توافرها فيه ومدة حكمه في المواد من 113 إلى 132 وحيث تحدد لنا المادة 115 الشروط التي يجب توافرها في الرئيس الإيراني وهي:

- أن يكون إيراني الأصل.

- حسن السيرة.

- تتوفر فيه الأمانة والتقوى.

- مؤمنا معتقدا بمبادئ جمهورية إيران الإسلامية والمذهب الرسمي للبلاد.

وتبين لنا المادة 114 طريقة انتخاب رئيس الجمهورية، حيث ينتخب هذا الأخير انتخابا مباشرا من الشعب لمدة أربع سنوات ولا يجوز انتخابه لأكثر من دورتين متتاليتين⁽²⁾.

ج - مجلس الخبراء :

مهمته الإشراف على عمل القائد، ويتم انتخاب ولي الفقيه من بين أعضائه، ويتم عزله إذا تبين عدم أهليته حيث يقوم مجلس الخبراء بتعيين ولي فقيه آخر.

وبالنسبة للقانون المتعلق بعدد الخبراء والقانون اللازم توافرها فيهم وكيفية انتخابهم وكذلك النظام الداخلي لجلساتهم فيقوم بإعداده الفقهاء الأعضاء إعداده في مجلس صيانة الدستور، وتتم المصادقة عليه بالأغلبية، ويصادق عليه في النهاية قائد الثورة، وبعد ذلك يصبح أي تغيير في القانون والموافقة على سائر المقررات المتعلقة بواجبات الخبراء ضمن صلاحيات مجلس الخبراء

(1)- عرفات علي جرغون، العلاقات الإيرانية الخليجية "الصراع- الانفراج- التوتر"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2016، مرجع سابق، ص 69.

(2)- ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 28- 29.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

د - مجلس الشورى:

شهدت إيران خلال النصف الأول من العقد الأول من القرن العشرين أحداثاً دراماتيكية ، أدت بمجملها إلى هيجان الشعب الإيراني ، ونظراً لإصرار الشعب الإيراني على تنفيذ مطالبه المشروعة ، لذا أذعن مظفر الدين شاه ، لمطالب المعتصمين ، وأصدر فرماناً في الخامس من أوت سنة 1906 ، وافق فيه على تأسيس مجلس الشورى⁽¹⁾، حيث منذ ذلك الوقت أصبحت تمارس السلطة التشريعية في إيران من خلال مجلس الشورى الذي حدده الدستور بتفصيل شديد خلافاً لباقي السلطات، حتى ان عدد المواد التي أفردها للحديث عنه وتحديد صلاحياته تجاوز 38 مادة ضمن الفصل السادس من الدستور .

ويتألف مجلس الشورى من نواب الشعب الذين يتم انتخابهم مباشرة حسب المادة 26 من الدستور ولمدة أربع سنوات حسب المادة 63، ولا مشروعية لهذا المجلس دون وجود مجلس صيانة، وقد حددت المادة 48 الدستور السلطات الواسعة لهذا المجلس مها:

01 - مجالات الامن القومي.

- إعلان الحرب.

- إعلان حالة الطوارئ.

- التصديق على المعاهدات.

02 - المجالات الاقتصادية:

- القروض.

- رقابة ومحاسبة المسؤولين.

(1) - علاء حسين الرهيمي، عدي محمد كاظم السبتي، قوانين انتخابات مجلس الشورى الوطني 1906_1911:

التأسيس ومراحل التطور، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد الثاني، 2013، ص 207

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ما يلاحظ هو أن الطابع الأيديولوجي لا يزال يتحكم في تقييم المرشحين لعضوية هذا المجلس من قبل مجلس صيانة الدستور⁽¹⁾.

هـ - مجلس تشخيص مصلحة النظام:

نشأ المجمع في الأصل بقرار من الخميني في: 12 ديسمبر 1988 أي قبل تعديل الدستور بغرض الفصل في النزاع بين مجلسي الشورى وصيانة الدستور على شرعية التشريعات ومشروعيتها وذلك بعد ان استقل نزاعها وهدد بشل نشاط العملية التشريعية⁽²⁾.

و - مجلس الأمن القومي:

يتكون من: رؤساء السلطات الثلاث- رئيس هيئة أركان القيادة العامة للقوات المسلحة- وزير الداخلية- وزير الخارجية- وزير الأمن- مندوبين يعينهم المرشد الأعلى- رئيس منظمة الموازنة والتخطيط- ممثلين اثنين عن المرشد الأعلى- قائد الجيش - قائد الحرس الثوري- رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة- أي وزير يتعلق عمله بمهام المجلس- موظفي المناصب العليا في الجيش- موظفي المناصب العليا في الحرس الثوري، و يسهم هذا المجلس في وضع سياسة الدولة في مجالات الدفاع والامن، ويعاون في تنفيذها⁽³⁾.

ي - مجلس صيانة الدستور:

هذا المجلس هو أعلى مؤسسة دستورية في البلاد، فهو يمثل الرقابة على دستورية القوانين، ويتكون من 12 عضو: ⁽⁴⁾.

- 06 أعضاء من الفقهاء يعينهم المرشد الأعلى.

(1)-ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 33-34.

(2)- عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 51.

(3)- المرجع نفسه، ص 71.

(4)- ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 33-34.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- 06 أعضاء من الحقوقيين يتم انتخابهم من طرف مجلس الشوري ويرشحهم مجلس القضاء

ويشرف مجلس صيانة الدستور على الانتخابات في إيران، وهو من يقرر أهلية المترشحين، سواء كانت الانتخابات نيابية او رئاسية، كما يشرف على أهلية مرشحي مجلس الخبراء، ويحق له تفسير الدستور، وتحديد مدى توافق القوانين التي تصدر من مجلس الشوري مع الدستور والشريعة.

03 - المؤسسة القضائية:

تتكون هذه المؤسسة من رئيس الهيئة القضائية الذي يعين من طرف المرشد الأعلى لمدة خمس سنوات، ووزير العدل الذي يختار من قبل رئيس الجمهورية بعد ان يتم ترشيحه مع مجموعة من الأشخاص يختارهم رئيس السلطة القضائية.

يمارس هذا المجلس بمجموعة من المهام الهيكلية الإدارية للممارسة القضائية وإعداد مسودات القوانين وتوظيف القضاة وإقالتهم، والإشراف على تنفيذ القوانين، وتطبيق العدالة في المجتمع الإيراني، وحماية حقوق الأفراد في المجتمع.

وقد نظم الدستور هذه المؤسسة في 18 مادة من 156 إلى 174، ومن مهام هذه المؤسسة.

- المؤسسة العسكرية:

تتكون القوات المسلحة الإيرانية من ثلاثة عناصر أساسية هي: الجيش - الحرس الثوري والذي يعتبر عنه بالمصطلح الفارسي البادران - قوات التعبئة والتي ببر عنها بالمصطلح الفارسي الباسيج⁽¹⁾.

وقد نشأ الحرس الثوري والجيش من خلال ما نص عليه دستور 1979 المعدل في 1989، غير ان قوات التعبئة نشأت خارج إطار الدستور.

(1) -ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 38-39.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

وللقوة العسكرية الإيرانية دور هام في مجال السياسة الخارجية حيث تعتبر من بين أهم القوى الفاعلة والمؤثرة في مفهوم تصدير الثورة في ظل الآليات الجديدة التي استحدثتها المؤسسة العسكرية بعد الثورة(1).

لقد تناول الدستور الإيراني المؤسسة العسكرية في تسع مواد من 143 إلى 151، وحدد له المهام التالية:

- الدفاع عن النظام السياسي الإسلامي للدولة.
- حماية استقلال ووحدة الأراضي الإيرانية.
- إسلامية الجيش في تصوراتهِ.
- السهر على توظيف المسلمين المؤمنين بمبادئ الثورة الإيرانية(2).
- السهر على منع التحاق الأجانب من الالتحاق بالجيش الإيراني وقوات حرس الثورة وجميع قوات الأمن في إيران.
- السهر على منع إقامة قواعد أجنبية في إيران ولو لأغراض سلمية.
- تحديد مهمة حرس الثورة المتمثلة في حماية الثورة وإنجازاتها(3).

ثانياً: القوى الفاعلة في النظام السياسي الإيراني:

(1) - المرجع نفسه، ص 25.

(2) - محجوب الزويدي، المؤسسة العسكرية في إيران والانتخابات الرئاسية.

مقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alghad.com>

(3) - مقال بدون مؤلف، نبذة عن الحرس الثوري الإيراني.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/03/160308_the_revolutionary_guardians_of_iran

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

يتأسس إيران رجل دين يستمد صلاحياته من الدستور المبني حسب المذهب الشيعي الاثني عشر، والذي يعمل بأسلوب الشورى، ويؤثر بشكل مباشر على صانع القرار السياسي، فبعد نجاح الثورة لم يكن إلا حزب واحد جفي إيران هو حزب البعث، لأن كل الاحزاب السياسية آنذاك تم حلها من قبل الشاه سنة 1975، مما أدى إلى تحول عدد من رموز الثورة إلى التيار الإصلاحيين وفي الوقت الحالي تنشط العديد من الاحزاب في الساحة الإيرانية وتمارس مهامها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، غير أن كل هذه الاحزاب يمكن تقسيمها على تيارين رئيسيين يتصارعان على النفوذ وإدارة الدولة، ولكل منهما وجهة نظر مستقلة لقراءة المستقبل الإيراني، غير أنه رغم هذه الاختلافات فهما يلتقيان على الأسس التي قامت عليها الثورة الإيرانية.

فان تحاول الأخذ بنهج الاعتدال الذي يستند للواقعية في العلاقات على الصعيد الدولي والداخلي، والانفتاح الدولي بدل سياسة التعنت، مما دفع ب بروز تيارات فكرية وتنظيمات حزبية تختلف في مطالبها إلى الحد الذي دفع ببعض المفكرين بالقول أن القوى السياسية في إيران في حد ذاتها أصبحت من أهم القضايا المطروحة على الساحة الإيرانية كظاهرة تستحق المتابعة من قبل المختصين كونها تنبثق من إصلاحية ذات روابط اجتماعية مطلبها التنمية في مختلف القطاعات⁽¹⁾.

فمنذ وجود الخميني وحتى اليوم يتنافس هذان التياران وهما التيار المحافظ والتيار الإصلاحي، ولكثرة القضايا الخلافية بينهما أدى ذلك إلى حتمية الانفصال بينهما منذ البداية، ولعل أهم هذه القضايا الخلافية هب قضية ولاية الفقيه، حيث مال التيار المحافظ إلى مبدأ الولاية المطلقة للفقيه بينما رأى التيار الثوري الرذكالي أن ولاية الفقيه مقيدة، إضافة على معارضتهم لعمل رجال الدين بالسياسة، إضافة إلى ان سبب وجود تيارين أساسيين في إيران يعود إلى ان تقسيم القوى السياسية في إيران تم على أساس التسمية:

(1) - محمد احمد مقداد، مرجع سابق، ص 449

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

01- تيار اليمين المحافظ:

يعتبر هذا التيار عن تحالفات المؤسسات الدينية او ما يسمى بقوى البازار، ويتمثل هذا التيار بعدة أحزاب وجمعيات ويقوم على عدة اسس وأساليب تقليدية تمثل في الغالب طابع إيديولوجي صارم يترجم لنا منهجية إدارة شؤون الدولة⁽¹⁾، ويتصدر هذا التيار اهم حزبين هما: حزب المؤتلفة الإسلامي الذي كان يحكم النظام كاملا قبل مجيء خاتمي، ثم خسر هذا الحزب مواقعه في البرلمان والحكومة، ولكنه مزال يسيطر على الكثير من المراكز المهمة⁽²⁾.

02- التيار الإسلامي:

يعرف هذا التيار بمناصرته لخاتمين لأنه يسير في نفس الاتجاه، ويعرف مناضلون بالمعتدلين في السياسة الخارجية وهم منفتحون دينيا وثقافيا ولا يرون عقدة في تطبيع العلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية كما يؤمنون باقتصاد السوق⁽³⁾.

03 - رابطة رجال الدين المناضلين:

يطلق الإيرانيون على هذه الرابطة تسمية "روحانيت مبارز" ويرأسها علي أكبر وهو ناطق ثوري وأحد المقربين من المرشد علي خامنائي.

(1) - فاطمة الصمادي، مرجع سابق.

r

(2) - ستار جبار علاي، الاحزاب والتيارات السياسية في جمهورية إيران الإسلامية" اتجاهاتها وتأثيراتها في الحياة السياسية"، الموقع الرسمي لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.platforme.lamanhal.com/files/2/98778>

(3) - فاطمة صمادي، مرجع سابق.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

لذلك يرى التيار الإصلاحى أن المحافظين بعد استبعادهم من البرلمان عادوا بسبب قربهم من الثورة حتى باتوا أقرب إليه من الإصلاحيين⁽¹⁾، ويجب أن نشير هناك توازن معقد للقوى في إيران بين المحافظين والإصلاحيين وبين المؤسسة الدينية⁽²⁾.

ونرى أن السلطة في إيران تتداخل بشكل يصعب معه الفصل بين مؤسساتها وتقسيماتها على تشريعية وتنفيذية وقضائية، حيث أن هذا التقسيم متداخل ويتصادم مع طبيعة وخصوصية النظام الإيراني، كما أن الإيرانيين يرفضون تقسيم الحياة السياسية إلى تيارات، لكن الواقع عكس ذلك، فهناك انقسام داخل الحياة السياسية أدى في النهاية إلى تشكيل تيارات سياسية أساسية.

قدمت لنا النظرية الشيعية السياسية نموذجاً فريداً من النظام السياسي، إضافة إلى إنجازات الخميني في إحيائه للرؤية الثورية المتأصلة في الإسلام الشيعي والتي كانت بحاجة لفتحه يمكنه أن يخرجها للعالم ويعطيها قوة لأجل الالتحام مع الواقع لتمكينها من القيام بالتغيير المطلوب.

04 - أحزاب وحركات المعارضة:

يذهب بعض المتابعين للشأن الإيراني إلى أنه لا توجد هناك معارضة مشروعة في إيران، وأن ما يسمى بالمعارضة فعليا هي معارضة مستترة ومحظورة بنصوص القانون، وممنوعة من ممارسة نشاطها وإعلان أفكارها بدليل وجود بعض الأحزاب التي لا تمارس نشاطاتها ولا تظهر حتى للعلن ومن بينها: الأحزاب الماركسية والبرالية، ومن بين حركات المعارضة:

- حركة تحرير إيران: وهي حركة ذات اتجاه قومي ديني وقد أسسها مهدي بارزاکان⁽³⁾ هذه الحركة يقودها وزير الخارجية السابق إبراهيم يزیدی وتتسجم في بعض مواقفها مع التيار

(1) - المرجع نفسه

(2) - مانويل الميدا، أحمدى نجاد الرئيس المختلف عليه "القلق يوحد بين الإصلاحيين والمؤسسة الدينية منقسمة في إيران، مجلة العرب الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، العدد 1522، السنة 2009، ص 08.

(3) - شابور حقيقات، إيران الثورة الإسلامية مع شهادة بول بالتا، طبعات معقدة، بروكسل، 1985، إعداد من طرف جريدة المناضل، بعنوان: إيران من الشاه إلى آية الله، السبت 22 ماي 2010، ص 210

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الإصلاحي ولكنها تحتفظ باعتراضات جذرية فيما يتعلق بطريقة غدارة النظام القائم، ويمارس رموز الحركة وأعضاؤها نشاطا سياسيا ويدلون بأرائهم في اوسط السياسي والإعلامي.

تتميز إيران بظهور ما يسمى بمنطق الدولة الذي اعتمد لتبرير التدخل المكثف للحكومة البيروقراطية، وحتى في الحكومة الفقهية تتغير التفسيرات باتجاه الاعتدال، ويمكننا القول بان الايديولوجية الشيعية مكنت من الاستحواذ على السلطة لما تحتويه من عناصر تمكن من العمل على شرعنة الثورة والجمهورية ومن ذلك تنصيب زعيم فقهي على قمة هرم السلطة من جهة، ومن جهة اخرى لقد ساعد التراث الثقافي للشعب الإيراني على تهيئة الأرضية لذلك حيث ان التجربة الإيرانية في الحكم الديني او ربط الحكم السياسي بالعقيدة الدينية متأصلة في التراث الشيعي، فالفقه الشيعي يكتسب فعاليته من القدرة على التجديد وقيام علمائه بربط احتياجات المسلمين بالمخرج الشرعي عبر الزمان والمكان، ولذلك فقد شهد الخطاب الإسلامي المعاصر في إيران مفردات عديدة معاصرة مثل: الدولة القومية- البرلمان- الدستور- الحرب لحماية الحدود القومية، مع الدعوة لتحديث إيران نشاهد تحولا ملحوظا من حيث تأثيرها وعلاقتها بالسياسة، كما ان هنالك سعي للعم على مشروع تحديث إيران مثل فصل الدين عن السياسة في إطار محاولات النخبة ذات التوجه الغربي التي تحول العمل على ذلك، هناك مجموعة من العوامل غيرت البيئة السياسية في العالم الإسلامي و تشمل الأحداث الحفزية منها الثورة الإيرانية والحرب الأفغانية وحرب الخليج عام 1991 و كذلك الإرهاب والتغيرات التي تلت هجمات الحادي عشر سبتمبر الإرهابية وحرب العراق عام 2003 وحتى الصراع الفلسطيني الإسرائيلي كلها ظروف مزمنة شكّلت الخطاب السياسي في إيران وجنوب آسيا لأكثر من نصف قرن (1).

وفي نفس السياق ظهرت محاولة لنخبة أخرى ذات توجه آخر تجمع ما بين العلم والدين، ولا ترى هذه النخبة أن سبب التقدم في الغرب هو فصل الدين عن السياسة بل الاستفادة من الدين والعلم، لذلك كانت الرؤية هي ضرورة العودة إلى مشروع التحديث بمنظور جديد ولكن بعيد عن التغريب من خلال اعتماد التكنولوجيا الحديثة مما شكل تحالفا بين القوى المؤيدة للتحديث والقوى

(1)Angel M, Rabasa,Ibid,p 22.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الدينية التقليدية، وبعد ذلك ساد مفهوم التغريب على التحديث وكان من تداعيات ذلك بروز قوى دينية جديدة تبحث في إقامة نظام جديد، فبعد الثورة الإيرانية وما حملته من توجهات إيديولوجية لا تزال سارية إلى اليوم انتهجت إيران سياسة تصدير الثورة الذي كان له نتيجتان:

النتيجة الأولى: توتر العلاقات مع معظم دول الجوار بسبب سعي إيران لإقامة الهلال الشيعي وتعرضها لعزلة دولية وإقليمية بسبب طموحاتها النووية.

النتيجة الثانية: تصاعد الدور السياسي الخارجي لبعض المؤسسات الرسمية في إيران وعلى رأسها الحرس الثوري الذي يعتبر أهم وسيلة في تصدير الثورة إلى الخارج من خلال تطوير هيكلية جديدة رسمية لتجنيد وتدريب جنود وعملاء الثورة الذين يعملون على نشرها بكل الوسائل من خلال تشكيل شبكة الاتصالات والعلاقات الواسعة مع المنظمات الراديكالية بالمنطقة.

ثالثاً: فاعلية النظام السياسي الإيراني:

01 - الدستور في الجمهورية الإيرانية:

منذ قيام الثورة سنة 1979 وهي تثير إشكاليات عديدة من بينها الدستور والدعوة للوحدة الإسلامية التي ترفعها في وجه كل من يحاول إبراز أخطاء الدستور أو الثورة، ولذلك وبعد ان تعرض الدستور الإيراني للنقد في حياة الخميني في سنة 1989 تم التعامل مع الانتقادات الموجهة له بعدة أساليب أهمها:

- تغيير الأرقام وترتيب الأصول والمواد حتى يلتبس الأمر على من يراجعها.

- تلطيف بعض العبارات في إطار ما يسمى دبلوماسية الطرح.

ولكن ما يمكن قوله هو أنه لا يوجد تغيير جذري في تعديل الدستور، ففي الدستور الأول اعتبرت الوحدة الإسلامية مطلب لجميع المسلمين وفي التعديل جاء في المادة 03 من الدستور فقرة 15-15 وكذلك المادة 11 ما مضمونه أن: "...المسلمون امة واحدة،... سياسة إيران تجاه الدول الشعوب الإسلامية تقوم على المحبة والتعاون" مما يمنح هاتين المادتين نوع من المصادقية.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

02 - الصبغة الطائفية:

تعتقد إيران المذهب الإثني عشر الشيعي، وقد جاء في المادة 125 من الدستور: "الدين الرسمي هو الإسلام والمذهب هو المذهب الجعفري الإثني عشر، هذه مادة لا تتغير إلى الأبد مما يوضح أنه نظام مذهبي طائفي فمواد الدستور تحاول مواده أن تثبت مدى طائفية إيران وعدم احترامها لباقي الطوائف إضافة إلى احتمالية خلق النزاعات والصراعات الطائفية محتملة لتغذية أفكارهم ومبادئهم الطائفية (1).

يتضح بأن هناك تناقض بين مقدمة الدستور التي تقول أن الدستور يضمن زوال أي نوع من أنواع الدكتاتورية الفكرية، ولكن فرض المذهب الجعفري في بلد متعدد المذاهب يجعل منها تركز أكثر للدكتاتورية، كما ذكر في الدستور وتكرر ان النظام السياسي الإيراني جمهوري إسلامي قائم على المذهب الجعفري، ودليلهم في ذلك أن السنين في إيران لا يشكلون سوى 20% والغالبية هم شيعة وبالاعتماد على السنين فذلك لا يحقق الوحدة الإسلامية (2).

يتضح مما سبق أن النظام الإسلامي في إيران مبني على قاعدة دينية مذهبية لا جدال حولها، ويتضح ذلك من مواد:

- الدستور ومذهب الدولة الغير قابل للتغيير ومهمة القوات المسلحة التي تقوم على تصدير قيام الثورة.

- طبيعة البنية المختلفة لمؤسسات الحكم في إيران التي هي بنية دينية تتضح من خلال سيطرة رجل الدين المرشد الأعلى عليها وعلى بقية المؤسسات من خلال ما يمنحه الدستور من صلاحيات ومثال ذلك فإن السياسة الداخلية وآليات الوصول إلى مراكز القرار في الدولة والحكومة

(1) - دستور إيران، مرجع سابق.

(2) - محمد احمد المقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية على توجهات إيران الإقليمية "العلاقات الإيرانية الإقليمية دراسة حالة"، مجلة دراسات، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، العدد 40، 2013، ص 448.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تتم من خلال التشاور والتنسيق بين المرشد ومجلس صيانة الدستور ومجلس تشخيص النظام وفق ما وضعناه سابقا من اختصاصات كل مجلس.

كما ان السياسة الخارجية والامنية يتم رسمها في مجلس الامن القومي وفق توجيهات المرشد مباشرة او عبر ممثليه بشكل غير مباشر، كما يمكن للمرشد ان يكلف الاجهزة التي تعمل تحت سيطرته المباشرة كالحرس الثوري ومؤسسات الدعاية والخدمات بما يراه مناسباً من سياسات وإجراءات تتعلق بشؤون إيران الدولية مثل: نشر المذهب الشيعي أو التعامل مع الخصوم.

إضافة إلى ان الديناميكية التي يتميز بها النظام السياسي الإيراني تجعله يصل إلى حد السيولة، كما ان المصطلحات الدارجة في وصف القوى والتيارات السياسية المختلفة مثل التشدد مقابل الاعتدال والبرالية مقابل المحافظة، فإنها تفقد الكثير من مدلولاتها عند إسقاطها على الواقع الإيراني، سواء بحكم التغير المستمر في المواقف او بحكم التماس فيما بينها، فضلا عن التنوع والتعدد في مؤسسات صنع القرار السياسي.

رابعاً: العوامل المؤثرة في عملية صنع القرار الإيراني:

بإن النظام السياسي الإيراني لا ينطلق من فراغ، بل يتحرك في إطار بيئة داخلية وخارجية بمتغيرات تؤثر في مضمون عمليات صنع القرار فيه وتحدد اتجاهاته الرئيسية.

حيث أن للمتغيرات الداخلية والخارجية في ايران أثر كبير يتضح عند تتبع مجريات وتداعيات السياسة الإيرانية، كون ايران دولة لها اعتبار إقليمي في منطقة الشرق الأوسط، وأهم هذه المتغيرات: (1).

01 - المتغيرات الداخلية:

تشكل المتغيرات الداخلية ملامح الواقع الإيراني ممثلة بالجانب السياسي بما يتفرع عنه من تشخيص لكل من عملية الإصلاح السياسي والوقوف على ماهية رموز الإصلاح والأسباب التي دفعت لظهور التيارات الإصلاحية، إضافة الى المتغير الاقتصادي كتغير داخلي يؤثر في وزن واداء الدولة

(1) -محمد احمد المقداد، مرجع سابق، ص 450.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

في توجهاتها السياسية، ومتغير المؤشرات الاقتصادية كمعدل نمو الناتج الاجتماعي، ومؤشر البطالة والتضخم وحجم القطاعات الاقتصادية⁽¹⁾.

02 - المتغيرات الخارجية:

يشكل المتغير الخارجي في سياسة إيران عند قيادات سلطة الثورة الإسلامية ملامح الاختلاف الداخلي التوجهات الإيرانية إضافة إلى المتغير الأمني أهم أولويات السياسة الإيرانية.

ويمكن حصر محددات البيئة الداخلية في:

أ - المحدد الجغرافي:

- لإيران اتصال بري مع مجموعة من الدول المجاورة لها عربيا وآسيويا.

- تعتمد إيران على حدودها الخارجية التي تشكل أطول حدود بما يقارب 3200 كلم وتعتبر مياه الخليج هي الممر الرئيسي لنفط إيران والذي يشكل غالبية صادراتها نحو الخارج.

ب- محدد توزيع السكان:

يتمركز العربي في الجنوب الغربي لإيران وبالتحديد في محافظة خوزستان وهي مصدر الثروة الإيرانية لاحتوائها على أكبر حقول النفط وأوسع الموانئ واليد العاملة العربية هي أكبر نسبة عامة بها، كما يظهر تأثيرها هذه الفئة (الأقلية العربية) في تواصلها مع دول الجوار الخليجي⁽²⁾، هذه الظروف تجعل من الأقلية العربية مصدر تهديد للاكثوية الشيعية -وفقا للمنظور الإيراني الشيعي الفارسي- وهو ما دفع بإيران أن تتخذ موقفا تجاه العرب يتمثل في منحهم خاصية ومعاملات سيئة مقارنة بموقعهم الاستراتيجي من اجل كبح سيطرتهم على المنطقة وإحكام السيطرة عليها من قبل العنصر الفارسي.

(1)-المرجع نفسه، ص 450_451

(2) Firas Ilias, *The Futur of Irans in the Middle East*, Ankasam bolgesel ArastiramalarDergizi, hibrit savas, Ozel sayisi, Ekim, 2017, p 106_107

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

02 - البيئة الخارجية:

تمثل البيئة الخارجية بمستوياتها الإقليمية والدولية مجموعة من المدخلات التي تؤثر في صنع القرار الإيراني سواء من حيث الفرص التي تتيحها لها أو العقبات التي تشكلها أمامها، وكمدخل طبيعي، فالجمهورية الإيرانية تتأثر بالأحداث الحاصلة في منطقة الخليج وآسيا الوسطى، حيث تظهر لنا حالة الحراك السياسي الإقليمي والدولي بمنطقة الخليج أن إيران بدأت تفرض سيطرتها على المنطقة من خلال تفعيل محاور جيوبوليتيكية عديدة أهمها التدخل الأمني بطريقة غير مباشرة في أمن واستقرار الدول الخليجية وخاصة تلك التي تتواجد فيها قوات أمريكية، بغرض تحقيق أهداف إستراتيجية أهمها عقلة المشروع الأنجلو أمريكي بمنطقة الشرق الأوسط، هذا المشروع الذي يهدف إلى تغيير الأنظمة الحاكمة ببعض الدول وعلى رأسها إيران، وهنا يجب أن نشير لنقطة مهمة وهي أنه يعطي الدستور الإيراني لإيران حق التدخل المباشر في شؤون الدول الأخرى، ويمنع منعا باتا التدخل في الشؤون الوطنية الإيرانية ويحافظ على الاستقلال السياسي ووحدة أراضي البلاد، فعندما يتعلق الأمر بالتوسع الخارجي فإن الرابطة الإسلامية (وحدة المذهب الشيعي) تصوغ لإيران التدخل في شؤون الآخرين عنوة، لكن حينما يتعلق الأمر بإيران تبرز المصلحة القومية الفارسية الإيرانية وليس الإسلامية، فيتحدث الدستور الإيراني عن المسلمين وفقا لوجهة نظره، حيث يعتبر المسلمون امة واحدة، وعلى أساس تضامن الشعوب الإسلامية ووحدها تستطيع إيران مشروع للتدخل والاحتواء والسيطرة والهيمنة، وتأتي مرة أخرى الخاصة المطلقة لمصالح إيران القومية، حيث يدعو دستورها للمحافظة على حدودها: "يحظر إدخال أي تغيير في الخطوط الحدودية سوى التغييرات الجزئية مع مراعاة مالح البلاد، ويشترط أن تتم التغييرات بصورة متقابلة، وأن لا تضر استقلال ووحدة البلاد وان يصادق عليها أربعة اخماس عدد النواب في مجلس الشورى الإسلامي"، ومرى أخرى يؤكد الدستور على حق إيران في التدخل "تعتبر جمهورية إيران الإسلامية سعادة الانسان في المجتمع البشري كله قضية مقدسة لها وتعتبر الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل حقا لجميع الناس في أرجاء العالم كافة، وعليه فإن جمهورية ايران الإسلامية تقوم بدعم نظام المستضعفين ضد المستكبرين في أية

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

نقطة من العالم، وفي الوقت نفسه لا تتدخل في الشؤون الداخلية للشعوب الأخرى"، وهنا نلاحظ ان حق التدخل رغم أنها تقره في الدستور إلا انها تحاول في نفس الوقت أن تنفيه (1).

فالأوضاع داخل إيران والمنطقة العربية وعلى اطرافها يميل إلى عدم الاستقرار فالجمهوريات الإسلامية المجاورة لإيران تعيش إرهابات سياسية واقتصادية صعبة، ومشكلات الحدود واختلاف أنظمة الحكم والتقسيمات الدينية والسياسية والقبلية والطائفية، تغذى من تداعيات الأوضاع الاقتصادية المتدنية في بعض الأقطار العربية ما ينحو بها نحو التطرف

وباستثناء إمكانية الكلام على إيران الموحدة بسلطة مركزية واحدة فهناك تشابها في قراءات المؤشرات الاقتصادية وانطباقاتها داخلها وحولها مما قد يرفع من مستوى الضغوط الداخلية والخارجية (2).

إضافة إلى التشابكات الإقليمية المتمثلة في العديد القضايا اهمها القضية الفلسطينية ومسار عملية السلام- القضية الأفغانية وتطورات علاقة دول المحور الذي يضم كل من تركيا، إسرائيل، الولايات المتحدة الامريكية، هذه النقاط تعتبر من أكثر المدخلات تأثيرا على عملية صنع القرار الإيراني وتحديد اتجاهه خاصة مع الدول العربية، فالعلاقات الإيرانية العربية تميزت بالتقارب والتباعد تبعا لطبيعة القضية موضوع التعامل ولدرجة اهميتها بالنسبة للجانبين

فالنسبة للقضية الفلسطينية وعملية التسوية العربية الإسرائيلية لا يمكن فهم انعكاسها المباشر على عملية صنع السياسة الخارجية الإيرانية من دون تحليل موقف المؤسسة الدينية الإيرانية من إسرائيل وبالتحديد من الحركة الصهيونية، فالموقف الإيراني تجاه إسرائيل لم يتغير منذ الثورة، فإيران ترفض عملية التسوية القائمة على حساب حقوق الفلسطينيين.

(1) - محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القوى الشيعية"، مرجع سابق، ص 54-55 هامش 01.

(2) - الندوة الفكرية حول: العلاقات العربية- الإيرانية «الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل»، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، الدوحة، قطر، 1995.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ويجب أن نشير هنا إلى نقطة مهمة حيث ليس بمقدور السياسيين ولا الموظفين بالحكومة ولا رجال الأعمال تغيير جوهر الحقائق الجيوسياسية بان إيران تساعد إسرائيل وسوف تساعد في المستقبل حتى لو ساد السلام بينها وبين العراق وساد السلام بينها وبين جيرانها، وان الافتراض أن نظام المرشد الأعلى سيدخل عاجلاً أم آجلاً مرحلة نهاية الثورة فحين سيحصل هذا فإنه يتعين على إسرائيل أن تكون مستعدة للمساعدة الجيوسياسية أي تدعيم على أي صعيد ممكن من خلال التعاون الذي يتجسد بوجود لتا الدولتين في مكانهما، مما يعني عدم التعمق في القطيعة والسير باتجاه تحقيق عكسها حينما يون الوقت مناسباً لذلك حسب ما يرد في جدول الأعمال، هذه الحقائق ليست موضع جدل ولكنها ليست استنتاجات لان إيران تشكل مصدر قلق خاصة إذا نظرنا إلى أن حزب الله لا يشل أي وزن استراتيجي في المعايير الأمنية بالمنطقة (إسرائيل)، إضافة إلى أن إيران لا تزال تسير بسياسة الخميني التي لا تزال تطمح إلى أيام العز التي عرفت فترة الشاه ومنه نوع من التفاؤل فيما يخص تفسير الاستعداد الإسرائيلي للمساعدة في المساعي الحربية العراقية بغض النظر عن المعايير التجارية التي لا تحتاج لتحليل عميق⁽¹⁾.

وبالنسبة لقضية الأفغانية فإن إيران يهتما ما يدور في هذه الدولة رغم ان الوضع ينبئ بالعديد من الاحتمالات في المنطقة من بينا تكوين تحالفات مع الدول العربية او مع الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ان الوضع اختلف بشدة بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر، غير ان هذه الأحداث زادت من مخاوف إيران خاصة أن حدودها مع أفغانستان تبلغ 900 كلم مما ساعد على دخول العديد من المهاجرين الأفغان إلى إيران حيث يقدر عدد اللاجئين الأفغان بإيران حوالي مليونين.

وبالنسبة للمحور التركي الإسرائيلي فالعلاقة هنا ترتبط من خلال ما شرحناه سابقاً (عملية التسوية العربية الإسرائيلية) هذه القضية أصبحت تشكل عنصر ضغط على صانع القرار الإيراني لأن الاتفاق التركي الإسرائيلي يخدم المجال العسكري الإسرائيلي، مما يهدد كل من سوريا وإيران والعراق، فمن خلال هذا التعاون العسكري خلقت تركيا حالة من التوتر مع سوريا بسبب قضية

(1) - مأمون كيوان، مرجع سابق، ص 142.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

حزب العمل الكردستاني، كما أن إنشاء القواعد العسكرية في تركيا قد تكون له ابعاد خطيرة على إيران خاصة ان إيران تتخوف من التنافس التركي على جمهوريات آسيا الوسطى في عملية توصيل نفطها وغازها للأسواق الدولية، كما تتخوف من ضرب قواعد حزب الله ببلبنان ومن التدخلات التركية في شمال العراق خاصة بعد إنشاء الحزام الأمني بين الدولتين ولعل اكثر ما يقلقها هو النظام السياسي التركي بما يحمله من إيديولوجيا.

المطلب الثاني

السياسة الخارجية الإيرانية

تؤثر السياسة الخارجية للدول على سياستها الداخلية مما يتطلب ضرورة وجود سياسة خارجية قوية قادرة على مواكبة التطورات والأحداث، كما تحتاج لرؤية العالم بناء على الإيديولوجيا والمتطلبات الداخلية والمصلحة السياسية بما تقتضيه الاهداف.

ويطلق على وزارة الخارجية في الانظمة الحكومية الكلاسيكية جهاز الدبلوماسية، والفرق بين عمل وزارة الخارجية وكافة مصادر اتخاذ القرار بشأنها هو نفسه الفرق بين الدبلوماسي والسياسي، فالدبلوماسي منفذ والسياسي مخطط، وبعد تخطيط ورسم الاطر بواسطة المصادر السابقة التي ذكرناها يتم التحويل إلى وزارة الخارجية لتنفيذ ما تم تخطيطه رغم أنه لا يمكننا فقط أن نعتبر بان وزارة الخارجية هي مجرد منفذ لأن هنالك بعض الوجوده التخطيطية تضمن فعاليتها والتي بموجبها تتخذ قراراتها بشأن السياسة الخارجية إلى جانب قيامها بالتنفيذ.

وفي هذا الصدد يجب أن نتطرق إلى أهم المؤسسات المعنية صنع القرار في السياسة الخارجية حتى نقف على تحديد الفروقات ما بين المؤسسات المعنية بذلك في السياسة الداخلية من جهة والسياسة الخارجية من جهة اخرى، لكن قبل ذلك ارتأينا أن نتناول الملامح العامة للسياسة الخارجية ضمن ما سنوضحه فيما يلي:

أولاً: الملامح العامة للسياسة الخارجية:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

يرى بعض المفكرين الإيرانيين انه عل إيران ان تقوم بتغيير التمرکز الإقليمي لعلاقاتها الخارجية من غرب الشرق الاوسط على منطقة الشرق بامتدادها، الى شبه القارة الهندية وآسيا الوسطى، بما يشكل حلا للطرق المسدودة التي تواجه سياسة إيران الخارجية بعد التحولات الجديدة التي فرضتها حوادث 11 سبتمبر 2001 وما تلاها من أزمة العراق 2003، وذلك لتحسين المكانة العالمية والإقليمية لإيران، حيث تعاني إيران من مشاكل بسبب التطورات والتغيرات على الساحة الداخلية والخارجية، فهي متهمة بأنها دولة شريرة مارقة تخاف الاصطدام مع أعدائها على أرضها، لذلك راحت تطرق يدها في المنطقة بما أنها تملك مشروع قومي وطني تريد استثماره غير أن تناقضاتها الداخلية بسبب سياستها المتشددة ومستقبل التفاعلات السياسية الإيرانية الدولية فوجدت إيران نفسها أمام فرصة ذهبية لتصفية ما لديها من حسابات قديمة داخل العراق لأخذ الثأر للحرب التي استمرت ثمانية أعوام ومعاقبة من شارك فيها من سياسيين وعسكريين وغيرهم بالقتل والمطاردة، إضافة إلى أنها جدت الفرصة لإطلاق يد الشيعة في مجلس الحكم للسيطرة على السلطة في العراق (1)

فالبعض يرى ان سياسة إيران الخارجية تشكل دائما مشكلة لمن يتعامل معها سواء على المستوى التحليلي او العملي، فهي تمثل إرباك حقيقي ليس فقط من ناحية تعقيدها بل لأنه يتداخل فيها الديني مع القومي والثوري مع البراغماتي، إضافة إلى انها تقوم على متغيرات تمس تصورات معينة أساسية ترتبط بنقطتين يراها البعض أنهما مسلمتان:

المسلمة الأولى: أن التصورات التي استقرت خلال الفترة الماضية (قبل أحداث 11 سبتمبر 2003) ان إيران لا تتحدث بصوت واحد وأن هناك معسكرين كبيرين في إيران يقومون بتداول المسائل ذات الأهمية الكبرى وعلى من يتعامل مع إيران ان يفكر ان ما يصدر عنها هو التوجه النهائي والمتفق عليه أو أنه يمثل توجه تيار فقط ويمكن التراجع نه وقت الحاجة وفقا لما

(1) - حميد الراوي، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، ورشة العمل حول: النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام "برنامج الدراسات الإيرانية" المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، 29 أوت 2007، ص 15_17

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تقتضيه موازين القوى الداخلية، وحين لم تعد موازين القوى الداخلي تقتصر على المحافظين والمعتدلين فقط ظهرت مراكز جديدة للسلطة ذات توجهات مركبة كالمحافظين الجدد ومؤسسة الحرس الثوري، مما يتطلب اهتمام أكثر في التعامل مع إيران.

المسلمة الثانية: تتراوح سياسة إيران ما بين العقائدية والبراغماتية، وبالتالي فإن أنماط التوجه تميل نحو احدهما من جهة، ومن جهة اخرى فقط اتسمت السياسة الخارجية الإيرانية بالإثارة والمراوغة وتوزيع الأدوار واللعب على عامل الزمن وكل هذا ينعكس على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه دوائها الاقليمية، كما انه يشكل تحديا لها ويفرز سلوكاتها التي تحتاج إلى نقاش عميق بشأن تحركاتها ضمن دوائر نفوذها الاستراتيجية، ومنذ قيام الثورة الايرانية تداولت الأدبيات السياسية عددا من المفاهيم التي تعكس لنا قدرا من التوجهات الاستراتيجية المتباينة، وهو ما عبرت عنه نظرية ام القرى ، وللبعد الاقليمي أهمية خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية منذ القدم فإيران تعتمد في توجهها الاقليمي على تأثيرها الفكري المتمثل في عدة نقاط أهمها: تصدير فكر النظام ضد الاستعمار الحديث، وتقديم إيران كنموذج مثالي ناجح على مستوى المنطقة، والعصر البهلوي هو العصر الوحيد الذي سعت فيه إيران للاستفادة من نموذج آخر هو تركيا بدلا من ان تجعل نفسها هي النموذج الانجح على مستوى المنطقة.

وفي العقود الأخيرة طغت اربعة توجهات إقليمية على السياسة الخارجية الإيرانية هي الظهور في صورة نموذج عن طريق تشكيل حكومة قائمة على:

- الدستور والمدنية والديمقراطية.
 - التوجه العالمي نحو نشر الاسلام.
 - التوجه القومي ضد الاستعمار.
 - التحالف مع الغرب والتحول إلى سياسة فرض الهيمنة العسكرية والاقليمية.
- وبدخول مكونات جديدة في السياسة الخارجية لإيران تتعلق بالنظرة الامنية والاستراتيجية فقد تم الجمع بين نقاط ثلاثة تمثل الاهتمامات الثلاثة لإيران وهي:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

• الاهتمامات الثقافية التاريخية.

• اهتمامات التنمية والجيوبوليتيك.

• الاهتمامات الامنية السياسية.

حيث تم اعتماد هذه النقاط بهدف تقوية دور إيران الاقليمي بما يقوي منطق التركيز على الاقليمية في سياسة إيران الخارجية، إذ يتطلب فهم حقيقة الدور الإيراني في منطقة الخليج العربي وتأثير هذا الدور على الأمن القومي الخليجي الوقوف عند توجهات إيران الاستراتيجية وتقديرها الطبيعي لمحددات الأمن القومي كونه يعكس أسلوب حماية كيان الدولة من التهديدات التي تعرض لها سواء في الداخل او الخارج، فمنذ الثورة واجهت التوجهات الإيرانية تحديات سياسية واقتصادية وأمنية نتيجة قيامها على أطماع تاريخية قائمة على الفكر القومي الإيراني المستمد من نظرية المجال الحيوي التي طورها الإيرانيون وفق ما يخدم مصلحتهم⁽¹⁾.

ومن الناحية الثقافية والتاريخية فإن البنية الإيرانية تقع في مفهوم الهوية الجيوبوليتيكية التي تمتد من طاجكستان إلى المالديف في الخط الشمالي الجنوبي ومن بورما إلى إيران في الخط الشرق الغربي لآسيا، فإيران تتصل بامن الطاقة في المناطق الشرقية والآسيوية عبر باكستان والهند والصين، وتتصل بالمسائل الأمنية لهذه البنية عبر أفغانستان، وهاتين البنيتين تمثلان جزءا مهما من الأمن الاقليمي وما ينعكس عن هذا على الأمن العالمي، والواضح ان أهمية إيران قبل أحداث الحادي عشر سبتمبر كانت واضحة إلا ان التطور الذي حصل بعد أحداث 11 سبتمبر لا يقارن بهذه الفترة بسبب تصاعد دور إيران ونفوذها خاصة بعد غزو العراق سنة 2003، فإيران نتيجة اتصالها مع آسيا الجنوبية والشرق تمثل نوعا من النموذج الإرشادي الذي يطلق عليها "البراداييم" (الأمن والطاقة والتنمية) كما تشكل إيران نقطة اتصال بمناطق آسيا الوسطى والقوقاز مع آسيا الجنوبية والخليج العربي والعالم العربي، الامر الذي يدفع بضرورة الاهتمام سياسة إيران

(1) - راشد أحمد الحنيطي، مبدأ تصدير الثورة الإيرانية وأثرها على استقرار دول الخليج العربية "الحوثيون في اليمن أنموذجاً: 1994-2013"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2013، ص 01.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الخارجية خاصة مع تعاظم الدور الإيراني الذي يعود لوجودها داخل محيط سياسي أمني له أهمية كبرى في النظام العالمي خاصة فيما يتعلق الأمر بإرهاب القاعدة ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل وغيرها من الأزمات التي تشكل في مجملها بما يصطلح عليه بالتهديدات اللامتماثلة التي تواجه إيران من جهة وتؤثر على المنظور الإيراني لها من جهة أخرى، بما يحتم التأثير على سياستها الخارجية فسعيها لحل الأزمات من جهة وبسط علاقاتها الثقافية والتاريخية من جيرانها في آسيا الجنوبية وأفغانستان وآسيا الوسطى والقوقاز من جهة أخرى خاصة ان هذه العلاقات تتصل بمسائل هوية الطاقة والامن والتنمية وفي نفس الوقت متعلقة بالقضايا الأمنية والسياسية للشرق الأوسط والتي تحتل أهمية كبرى في النظام العالمي وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية مما يؤدي إلى تركيز مقصود على الإقليمية في السياسة الخارجية الإيرانية بما يمكنه أن يزيد من مكانة إيران الإقليمية.

ثانيا: مراحل تطور السياسة الخارجية الإيرانية:

ويمكننا القول أن السياسة الخارجية الإيرانية قد مرت تميزت في كل فترة عن غيرها منذ الثورة الإيرانية عام 1979، ولذلك يمكننا القول أنها مرت بمراحل يمكننا تقسيمها كما يلي:

01 - المرحلة الأولى:

تبدأ منذ الثورة الإسلامية حتى الحرب العراقية الإيرانية عام 1980، حيث عرفت السياسة الخارجية الإيرانية عدم الانحياز، كما اتجهت اهتمامات السياسة الخارجية لإيرانية بتصدير الثورة الإسلامية ودعم ثورات التحرر، ومن نتيجة ذلك ان وضعت دول المنطقة على قمة اولوياتها ضرورة عزل إيران.

02 - المرحلة الثانية:

تبدأ منذ نشوب الحرب الإيرانية العراقية حتى سنة 1997، في هذه المرحلة وجهت السياسة الخارجية نحو نشرها لأفكار تمثل الإيديولوجيا الإيرانية مثل مواجهة الاستكبار العالمي، مما احدث توترات في علاقات إيران بمحيطها الإقليمي، خاصة مع الدول الغربية، يتضح ذلك من خلال

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

اتجاه هذه الاخيرة إلى مساندة العراق في الحرب، فأيران ترغب بعراق ضعيف يفتقر للقوة العسكرية والدور الإقليمي يفتقر للقوة العسكرية والدور الإقليمي ضعيف سياسيا واقتصاديا واجتماعيا ودينيا لكي تبقى قيادة المذهب الشيعي في إيران ومدينة قم والحوزة العلمية في مدينة قم هي الأساس في العالم الإسلامي تمثل المذهب الشيعي لكي تغيب دور مدينة النجف الأشرف لدى الشيعة (1).

03- المرحلة الثالثة:

تمتد من سنة 1997 إلى اليوم، وشكلت فيها أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 نقطة مفصلية، حيث تقترن بوصول التيار الإصلاحى للحكم بزعامة خاتمي أين تم التركيز على إعادة بناء الدولة وإعادة النظر في السياسة الخارجية، خاصة فيما يتعلق بالتهديدات اللامتائلة وما تُوثره هذه الأخيرة على السياسة الاقليمية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 (بروز ظاهرة الإرهاب الدولي)، ومن ذلك كان رد الفعل الإيراني على مستويين:

الموقف الاول: كان موقف رسمي تعلق بما يتوجب على كل دولة من عبارات وبيانات تحمل واجب العزاء، حيث حيث التفقت النخبة الإيرانية على رفض مثل هذه الأعمال ووصفتها بالإرهابية.

الموقف الثاني: كان موقف غير رسمي من خلال التعاطف مع الشعب الامريكي، وهنا يجب أن نشير إلى أن معسكري النظام الإيراني من محافظين وإصلاحيين قد تفاوتوا في موقفهم من حيث الدرجة وشدة الالهجة، حيث جاء الإصلاحيون أكثر تحمسا لإثبات الموقف الإيراني لمثل هذه الأعمال وتقديم صورة جديدة لإيران بعيدة كل البعد عن هذه الأحداث، في حين اقترن موقف التيار المحافظ برؤية نقدية للخطاب الأمريكي منذ اللحظات الأولى (2).

(1) - حميد الراوي، مرجع سابق، ص 19.

(2) - باكينام الشرقاوي، إيران وتركيا ما بعد الحادي عشر سبتمبر، (ب د ن)، (ب س ن)، (ب ب ن)، ص 975_976

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ثالثاً: مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية:

ترتبط عملية صنع القرار في السياسة الخارجية لأية دولة بمجموعة من العوامل التي تؤثر فيها من قبيل إمكانيات الدولية المادية والبشرية والعسكرية وبنيتها الاجتماعية، على ضوء هذه العوامل تسم الأهداف، وأي تغيير يطرأ على هذه العوامل يؤثر في مجرى عملية صنع القرار، حيث ان تلك العملية لا يمكن أن تتم دون الأخذ في الاعتبار هذه العوامل⁽¹⁾.

ويمكننا أن نوجز أهم مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية في النقاط التالية

01 - الدستور الإيراني:

يعتبر الدستور في كافة النظم السياسية أعلى سند والمصدر الرسمي الطي تتحدد أطر وعموميات وحدود وقنوات السياسة الخارجية لكل دولة، وهو نفس الامن بالنسبة لدستور جمهورية إيران، فهو اقوى مصدر لسياستها الخارجية بما يرسمه لها ويوجهها إليه في مبادئه العامة وفصوله القانونية، ولقد حرصت لجنة صياغة الدستور في إيران على أن يكون مطابقاً للشريعة الإسلامية، ولا يختلف عنها ولا يخالف المبادئ الأساسية للإسلام،⁽²⁾ ولقد وردت اربعة مبادئ في الفصل العاشر من الدستور تعتبر من أهم محددات السياسة الخارجية لإيران وهذه المبادئ من 152 إلى 155 توضح المفاهيم الأساسية لسياسة الإيرانية، ومضمون هذه المبادئ:

- السياسة الخارجية لإيران تقوم على أساس رفض أنواع التسلط والخضوع والسعي للحفاظ على الاستقلال التام ووحدة أراضي البلاد إضافة إلى الدفاع عن حقوق المسلمين مع عدم الانحياز لقوى التسلط وتبادل العلاقات السلمية للدول المسالمة.

(1) - عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 50.

(2) - صالح حسين عبد الله الجبوري، الثورة الدستورية في إيران، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العرق، العدد

11، تشرين الثاني، 2009، ص 460

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- إبرام المعاهدات التي تفضي إلى السيطرة الأجنبية على الثروات الصناعية والاقتصادية والثقافية وغيرها من الشؤون في الدولة هو امر ممنوع منعاً باتاً.

- جمهورية إيران هدفها المقدس هو سعادة الإنسان في كل المجتمعات والاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل هو حق لجميع شعوب العالم، ذلك فغنما تقوم بدعم النضال المشروع للمستضعفين ضد المستكبرين في أي بقعة من العالم وذلك دون ان تتدخل في نفس الوقت في الشؤون الداخلية لتلك الشعوب.

- تستطيع حكومة إيران منح حق اللجوء السياسي للذين يطلبونه باستثناء الذين يعتبرون وفقاً لقوانين إيران مجرمون وخونة، كما ان جوهر العالمية والا حدودية والا قومة والاسلامية وغيرها من المفاهيم تم تكريسها لإسعاد الإنسان وجله هدفاً للسياسة الخارجية.

02 - القائد (المشد الأعلى):

إن الحديث عن سلطة الولي الفقيه ونطاقها بالنسبة للسياسة الخارجية في إيران له أهمية كبيرة، لان السلطة بالنسبة للولي الفقيه تمثل القاعدة الفلسفية التي قامت عليها الحكومة الإيرانية، وحتى انها أوسع من نصوص الدستور، فالإمام الخميني في كتابه ولاية الفقه وضع حدود لولاية الفقيه وسلطاتها، والتالي فإن نظرية الخميني المعروفة بنظرية الفقيه تعني انه قد يتجاوز حتى الدستور إذا رأى بأن المصلحة تقتضي ذلك لأن ذلك من مقتضيات الولاية والتزاماتها، وهنا تظهر إقرارات ووصايا الولي الفقيه بشأن السياسة الداخلية ومنه فالسياسة الخارجية من خلال النقاط التالية يمكن التأكيد فيها على:

• إن المرشد يتبع الخط الذي سق وأن رسمه الخميني والمتمثل في قدرته على اتخاذ القرارات بصفة مطلقة وفي أي مجال كان.

• الإمام الخميني ما له من مكانة ورد ذكره في الدستور الإيراني بوصفه اسم له خصوصية وتم إعطائه أهمية من قبل المشرع، وخاصة من حيث حدود القيادة ومسؤوليتها في السياسة الخارجية طبقاً للدستور، ومنه ينطبق الامر على كل من يحتل مكانة المرشد الأعلى.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

• طبقاً لمبادئ نظرية ولاية الفقيه يعتبر اتخاذ أي قرار بشأن أي موضوع هو من المهام الرئيسية للولي الفقيه، وهو الذي سيقوم على مدى الزمان والمكان بتحديد مصلحة المسلمين (المسلمين المتواجدين في أي بقعة من بقاع العالم بما تقتضيه ما تسميه إيران الوحدة الإسلامية). كما جعل الدستور الإيمان بولاية الفقيه م الركائز الأساسية للجمهورية الإسلامية، فلا يستقيم نظامها إلا بها، ولا يكتسب شرعيتها إلا بأعمالها، يتمتع المرشد بوضع شديد التميز والتمدد فهو يتدخل في عمل مختلف سلطات الدولة مثلما تنص عليه المادة 57 من الدستور: «السلطات الحاكمة في جمهورية إيران الإسلامية هي السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية وتمارس صلاحياتها بإشراف ولي الأمر المطلق وإمام الأمة وذلك وفقاً للمواد اللاحقة في هذا الدستور، وتعمل هذه السلطات مستقلة عن بعضها».، والمادة 109 نصت على الشروط الواجب توافرها في القائد⁽¹⁾، وكذلك المادة 110 نصت على صلاحيات ووظائف الولي الفقيه⁽²⁾.

03 - مجلس الخبراء :

مجلس الخبراء من بين المؤسسات التي تؤثر بطريقة غير مباشرة على السياسة الخارجية من خلال وظيفته المتعلقة بتعيين القائد (المرشد الأعلى) من جهة، ومن جهة أخرى كونه يقوم بمهمة التشريع والتخطيط فإنه يؤثر على التخطيط الخارجي بطريقة غير مباشرة، ومنه على توجهات وقرارات السياسة الخارجية.

04 - مجلس النواب (الشورى) الإسلامي:

يشرف على هذا المجلس القائد بحكم منصبه، وحتى نتناول دور مجلس الشورى في السياسة الخارجية ينبغي التطرق للنقطتين الموالتين:

01_ تأثير المجلس على السياسة الخارجية من خلال التقنين والقرارات البرلمانية فلقد منح

مجلس الشورى الإسلامي صلاحية دراسة ومناقشة كافة شؤون البلاد وفحصها بموجب المبدأ 76

(1) -ممدوح بريك محمد الجازي، مرجع سابق، ص 26.

(2) -المرجع نفسه، ص 27_28

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

من الدستور ولعل مناقشته وتحريره للسياسة الخارجية يعد المصادق الأوضح على هذا، وقد نص المبدأ على: "لمجلس الشورى الحق في أن يتولى التدقيق والبحث في كافة أمور البلاد".

02_ الإجراءات التنفيذية والمباشرة بشأن السياسة الخارجية في صورة قرار حسم وقرار موقف: حيث اتخذ مجلس الشورى طيلة دوراته التشريعية مجموعة قرارات تنفيذية، في مواقف خاصة بشأن قضايا تختص بها السياسة الخارجية ومن بين هذه القرارات ما تم اتخاذه بشأن قضية "سلمان رشدي" وقطعه للعلاقات مع بريطانيا بسببها، ويقوم مجلس الشورى في مثل هذه الأمور بإحاطة وزارة الخارجية بالتنفيذ واتخاذ اللازم⁽¹⁾

05 - مجلس الامن القومي:

يتضح دور هذا المجلس في صنع السياسة الخارجية من خلال:

- تعين السياسة الدفاعية والامنية للدولة في إطار السياسة العامة التي يحددها القائد.
- التنسيق بين الأنشطة السياسية والمخابراتية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، التي لها علاقة بالخطط الدفاعية والامنية.
- الاستفادة من الإمكانيات المادية والمعنوية للبلاد حتى تتمكن من مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية:

ورغم ان هذا المجلس يخصص جانب منه لتأدية المهام في السياسة الخارجية إلا أن الجانب الأكبر منه يبقى مكرسا للتعامل مع المشاكل الداخلية والامن الداخلي.

إن التحولات التي تشهدها إيران على صعيد مؤسسات الحكم فيها لمواجهة التحديات الخارجية والداخلية في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية لا تشير إلى وجود إمكانية إعادة العلاقات بين إيران وبعض الدول التي كانت لها علاقات وطيدة معها أثناء حكم البلهوي، ومن بين هذه

(1) - عربي لادمي محمد، صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية، الموقع الرسمي للموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية، نقلا عن الموقع:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الدول إسرائيل، إذ أن وجود مثل هذه الإمكانيات واقعا وعمليا مرتبط بموضوعيا بعوامل إقليمية ودولية بحدوث تغير جوهري في علاقات إيران مع محيطها الإقليمي العربي والإسلامي، وهذا التغير لا توجد مؤشرات على حدوثه، كما انه لا توجد مؤشرات موضوعية على الاستحقاقات الإيرانية الداخلية بما يعرف بعهد الانفتاح والتغير ستؤدي إلى حدوث انقلاب إيديولوجي على الأسس التي تقوم عليها الجمهورية الإيرانية⁽¹⁾.

رابعا: مقومات السياسة الخارجية الإيرانية:

تشكل المقومات التي تملكها أي دولة العنصر الأساسي الذي يحدد مكانتها الإقليمية والدولية، وإيران تمتلك عدة مقومات توفر لها عناصر قوة وتأثير في إقليمها الجغرافي، وهذه المقومات هي المقوم الجيوستراتيجي إضافة إلى المقومات السياسية والاقتصادية والعسكرية، مع ما تتضمنه هذه المقومات من عوامل أخرى.

01 - المقوم الجيوستراتيجي لإيران:

يتضمن مفهوم الجيوستراتيجية التخطيط السياسي والاقتصادي والعسكري، وهذا التخطيط يهتم بالبيئة الطبيعية من جهة استخدامها في تحليل المشاكل الاقتصادية والسياسية ذات الصلة الدولية، وذلك تعتر الاستراتيجية عن مركز الدولة في الإقليمية بما يركز على ظروف بيئة الاقليم الطبيعية من جهة، ومن جهة أخرى فإن دراسة الموقع الجغرافي لدولة ما ليس المقصود منه فقط التحديد المجرد الذي يربط بين الدولة ومعالم معينة وإنما المقصود منه هو تحديد الجغرافيا السياسية التي تهدف من وراء هذا التحديد إلى إبراز القيمة الفعلية للموقع الجغرافي ما يعطي للدولة شخصية خاصة ويوجه سياستها لاتجاهات معينة، إضافة إلى التأثير في قوتها والكيفية التي تكون عليها مصالحها الحيوية والدور الذي تمارسه في محيطها الإقليمي أو الدولي وما يوفره من قوة عسكرية وسياسية بحكم موقعها الجغرافي المميزات التي يقدمه لها.

(1) - مأمون كيوان، اليهود في إيران، بيسان للنشر والتوزيع والإعلان، بيروت، لبنان، ط01، 2010، ص 152.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ورغم ان الدولة من وجهة نظر جغرافية تمتاز بالثبات إلا ان قيمتها السياسية والاستراتيجية متغيرة باستمرار لأنها مرتبطة بما تملكه من تطورات تقنية⁽¹⁾، وهناك عدة عوامل تحدد لنا الوزن الاستراتيجي للدولة من بينها:

أ - الموقع الجغرافي:

تقع أراضي إيران ضمن المنطقة المدارية المعتدلة الدافئة، ولهذا الامتداد أثر كبير في تنوع الأقاليم المناخية داخل إيران، وبالتالي تنوع النباتات الطبيعية، والذي يؤثر بدوره على تباين توزيع السكان وعلى النشاط الاقتصادي، إضافة إلى المساحة التي تقارب: 1648000 كلم²، وتطل إيران على مسطحات مائية مهمة هي الخليج العربي البحر العربي المحيط الهندي بحر قزوين مضيق هرمز الذي تستخدمه كورقة ضغط وتهديد إطلاقه إذا تعرضت لأي هجوم عسكري ضدها، إضافة إلى الأهمية الاقتصادية والعسكرية للخليج العربي على المستوى الدولي، بما مكنها من امتلاك قوة عسكرية وقواعد عسكرية بحرية ذات أهمية استراتيجية، وفي إطار النظريات الاستراتيجية الجغرافية فإن الموقع الجيوستراتيجي الإيراني يحتل مكانة مميزة، فإيران تقع ضمن نظرية قلب الأرض في منطقة الهلال الداخلي الذي يبرز أهمية سواحلها المطللة على الخليج العربي وخليج عمان، كما أنها تقع في قلب المنطقة التي يطلق عليها حافة اليابسة التي تحدث عنها نيكولاي سبيكمان حين اعتبر ان من يسيطر أو يحكم على المناطق الساحلية التي تتمتاشى مع المواقع الجغرافية للهلال الخارجي كما جاء في نظرية الجغرافي البريطاني هالفورد ماكيندر الذي يعتبر أول من نبه لنقطة الارتكاز الجغرافي هو في محاضراته في الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في يناير 1904 حين وضع إصبعه على شرق أوروبا نقطة الارتكاز كالجغرافي والتي أطلق عليها عام 1919 "قلب اليابس في أورو آسيا" وطرح نظريته التي أثرت في الفكر الاستراتيجي في أوروبا وأمريكا منذ القرن 20 حتى الآن والتي أفادت بأن من يسيطر على شرق أوروبا يسيطر على اليابس ومن يسيطر على قلب اليابس يسيطر على جزيرة العالم ومن يسيطر

(1) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 37 ص 50. بتصرف

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

على جزيرة العالم يسيطر على العالم، ويقصد ماكيندر بجزيرة العالم القديم آسيا وأوروبا وإفريقيا فيما يخص الامتداد الساحلي لإيران: فقد أعطت الخصوصية في الموقع على الخليج العربي وخليج عمان تحديدا وركنا جيو سياسيا مميزا واستقادت منه إيران في بناء قواعدها البحرية وأصبحت قوة لا يستهان بها في المنطقة

حيث تطل إيران على منطقة الخليج العربي الذي يقول عنه الخبراء: "لو كان العالم دائرة مسحية وكان المرء يبحث عن مركزها لكان هنالك سبب جيد للقول بأن المركز هو الخليج العربي فما من مكان مثله في العالم تتلاقى فيه المصالح الكونية وما من نقطة مركزية مثله بالنسبة لاستمرار صحة اقتصاد العالم واستقراره"

وكذلك حافة اليابسة هي قوس الأزمات عند بريج نيسكي وهي العالم العربي الإسلامي الذي أسمته الولايات المتحدة الأمريكية الشرق الأوسط الكبير والذي لا زالت السيطرة عليه نقطة السيطرة على العالم (1).

ب - الموقع الإقليمي لإيران:

تقع إيران بقلب إقليم الشرق الاوسط الجغرافي الذي يضم عدة مواقع استراتيجية دولية مهمة منها: الحر الاحمر، مضيق هرمز، مضيق باب المندب، الخليج بما فيه من ثروات، قناة السويس، مضيق الدردنيل والسفور، البحر المتوسط، منطقة القوقاز، مما يجعل هذا الاقليم منطقة تصارع وتنافس ويجعل هذه المنطقة اكثر المناطق التي تتحكم بمصير العالمين الشرقي والغربي، كونها تضم معظم صادرات النفط العالمية وأهم الممرات المائية إضافة إلى أهم الثروات الطبيعية، وباعتبار إيران تتموقع داخل هذا الاقليم فيمنحها ذلك أهمية جغرافية كبرى.

02 - المقومات الاقتصادية:

(1) - عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، المركز الديمقراطي

العربي للنشر، برلين، ألمانيا، ط1، 01، 2017، ص 75_77

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

إن البناء الاقتصادي للدولة يعتبر عنصراً مهماً في قوتها وإدائها وكفاءتها، ويعتمد هذا البناء على ما تمتلكه الدولة من مواد وثروات طبيعية، حيث أنه كلما زادت الثروة الاقتصادية للدولة، كلما زادت قوتها في باقي المجالات، ذلك أن سبب كل المقومات الأخرى في بقية المجالات تعتمد على المقوم الاقتصادي وما يوفره لها من استخدامات في زيادة قوة الدولة الشاملة، ويشمل المقوم الاقتصادي مستوى النمو الصناعي والاقتصادي، وهو المستوى الذي تبلغه الدولة من حيث نواحي التنظيم والكفاية الاقتصادية ذات الموارد الطبيعية والمادية التي تساهم في قوتها بمقدار يحقق لها الكفاية في استغلالها من الناحيتين التكنولوجية والاقتصادية حيث أن الدور الاستراتيجي لإيران يظهر من خلال السياسة الخارجية الإيرانية التي تتبعتها في منطقة الخليج العربي لاسيما (الاستراتيجية العسكرية) والتحرك الاقتصادي النشط بأشكاله المختلفة إذ أصبحت هذه السياسة تأخذ شكل النفوذ المتنامي على حساب أمن الخليج العربي⁽¹⁾، وفي هذا الإطار فإن الاقتصاد الإيراني يعتمد على عدة عوامل، من ضمنها:

- **الغاز:** تشير التقديرات إلى أن احتياطات الغاز الطبيعي في إيران تصل إلى حوالي 940 ترليون قدم مكعب، وهي بذلك تمثل ثاني احتياطات للغاز في العالم بعد روسيا، ويتوقع الخبراء أنه قد يزداد الاحتياطي بشكل ملحوظ بعد اكتشاف حقل "تابنك" الذي يحتوي 157 ترليون متر مكعب، إضافة على حقلين آخرين في جزيرة فان وبلال في الخليج، وتجدر الإشارة إلى أن معظم الغاز الطبيعي يستخرج من الشواطئ الإيرانية على الخليج العربي وأن إيران تشكل 50% من الصادرات العالمية من الغاز، الأمر الذي يجعل من إيران صاحبة اليد الطولى في مجال الغاز الطبيعي في الشرق الأوسط بما تمتلكه من حجم احتياطات ضخمة

ولا يمكننا تقييم موارد إيران الطبيعية من خلال حجمها أو سهولة استخراجها، بل بتوافر عامل آخر هو سهولة وصولها للأسواق الخارجية، وهنا يجب أن نشير إلى أن أهم زبائن إيران

(1) - إياذ عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي "دراسة جيوبوليتيكية"، مجلة القادسية للعلوم الإنسانية، جامعة القادسية، العدد 03، 2008، ص 343-346.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

من الشرق الاوسط وهم الامارات العربية الكويت وعمان وتركيا، وفي هذا الشأن اتخذت عدة إجراءات لربط إيران بهذه الأسواق.

وهناك ثروات اخرى طبيعية أساسية تشكل في معظمها الدخل القومي الإيراني منها:

• **القطاع الزراعي** الذي يساهم بحوالي: 80% من الناتج المحلي الإجمالي رغم انه انخفض منذ سنة 2001 إلى اليوم بحوالي 23% ورغم ذلك فقد استطاعت إيران تحقيق اكتفاء ذاتي في المحاصيل الزراعية الأساسية، كما أنها تصدر عددا من المحاصيل الاستراتيجية التي تعد مصدرا للدخل القومي.

• **القطاع الصناعي** الذي ساهم في دعم الاقتصاد الإيراني بنسبة محدودة قياسا إلى الثروات الطبيعية رغم انه منذ الستينات اهتمت إيران بتطوير الصناعة، ويشكل البازار احد أهم المؤسسات الاقتصادية والثروة الرسمية في إيران، وله دور كبير جدا في السياسة، فقد لعب دورا مهما في الإعداد للثورة الإيرانية في 1979 لأنه كان الممول الرئيسي للمؤسسة الدينية وشارك التجار بفاعلية في الاضطرابات التي دعت إليها قيادة الثورة، إذ يشكل تجار البازار مورد مالي مهم وغير رسمي ويؤثر على الاقتصاد الإيراني.

ورغم ما تملكه إيران من مقومات في مجالها الاقتصادي إلا أنها تعاني من ما يسمى فوضى الائتمان التي أثرت بشكل كبير في إقتصادها فالبعض أن **أحمدي نجاد** يتحمل جزء من مسؤولية فوضى الائتمان خاصة في الفترة من 2005 إلى 2013 بسبب سماح حكومته بإنشاء مؤسسات مالية تقوم بدور المصارف الرسمية دون سيطرة وإشراف من البنك المركزي، ولعل ما يبرز لنا الانفلات في النظام الإيراني هو أن معظم من استفادوا من هذه التسهيلات هم من الحرس الثوري، وبصفته منتمي سابق للحرس الثوري ساهم ذلك في تقوية نفوذ الحرس الثوري الاقتصادي ليمتد إلى جميع القطاعات الاقتصادية في إيران ودليل ذلك أنه في فترة **حسن روحاني** انكشفت عدة قضايا فساد مالي لا تزال إلى يومنا هذا محل نقاش، ولعل هذا ما يبرز هشاشة الوضع الداخلي لإيران خاصة في ظل تراجع الظروف المعيشية بسبب تدهور الوضع الاقتصادي لإيران، يتضح

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ذلك من خلال الاحتجاجات المتوالية ولعل هذا ما يجعل إيران تجد صعوبة كفي الموازنة بين حل مشاكلها على المستوى الداخلي وتحقيق طموحها على المستوى الخارجي.⁽¹⁾

فأساس النظام المالي والاقتصادي في أية دولة هو النظام المصرفي الذي يدار من قبل بنك المركزي يوجه مسار الاقتصاد ويتحكم في أسعار الفائدة وبالتالي ما يعرف بالسياسة النقدية ومن دون الرقابة الكاملة تفشل الدولة في تحقيق أهداف سياستها النقدية، وهو ما حصل في إيران⁽²⁾ ولعل ذلك هو ما يبرر لنا عدم فاعلية القانون وفشل المؤسسة المالية الأولى في إيران الأمر الذي تمخض عنه انهيار مالي في عام 2013 نتيجة تراكم الديون ما أدى إلى حل رسمي لهذه المؤسسات الائتمانية في 2015، إضافة إلى فتح خط إئتماني لوقف نزيف الإفلاس بعد الانهيار المالي 2016⁽³⁾

03 - المقومات العسكرية:

تعتبر القوة العسكرية الإيرانية من هم العوامل التي تمنح الدولة مكانة إقليمية ودولية مؤثرة، انطلاقاً من الدور الذي تمارسه حفاظاً على أمنها وسلامتها وحدتها السياسية من الاخطار الخارجية، إضافة إلى حفظ وحماية الأمن القومي للدولة، كما تعتبر القوة العسكرية وسيلة يتم اللجوء إليها في حالة قصور بقية الوسائل في تحقيق المصالح الحيوية للدولة⁽⁴⁾.

وتكون القوات العسكرية الإيرانية من عناصر عديدة، هي الجيش وحرس الثورة وقوات التعبئة والنفير، وتعتمد إيران في بناء قوتها العسكرية على الجانب البشري وما يقدمه لها من خصائص ومقومات لانه لا يمكن إنشاء قوة عسكرية مؤثرة دون الاعتماد على القوة البشرية،

(1) - أحمد شمس الدين ليلة، مرجع سابق، ص 78.

(2) - المرجع نفسه، ص 74.

(3) - المرجع نفسه ، ص 77.

(4) - أحمد عبد الكاظم موسى، مكانة إيران الإقليمية في الاستراتيجية الأمريكية بعد 2003، اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، 2015، ص 110.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

فإيران تعد من الدول ذات الكثافة البشرية الكبيرة، مما ساعدها على إقامة مزيج من القوات يمكنها من مواجهة التهديدات الخارجية، وتقع قدرات إيران في الإنتاج العسكري ضمن قدرات البلد والاكتفاء الذاتي، بما يقلل من التكلفة العالمية من الانفاق العسكري، بما في ذلك قدرتها على صناعة المتعلقات العسكرية بمصانعها المتواجدة على مستوى وزارة الدفاع، مما يوفر انخفاض في تكلفة التصنيع بشكل كبير والذي يتم غالباً بأيدي العساكر الذين لا يتقاضون سوى رواتب الجيش.

كما يمتلك الجيش الإيراني عناصر قوة تجعل منه ذو تأثير على المستوى الداخلي والخارجي (الحرس)، كونه مؤسسة ضخمة لها مواردها وميزانياتها وجامعاتها وكوادرها ومساهماتها الانتاجية الواسعة، إضافة إلى انتشاره ونفوذه في مراكز القرار بإيران، إضافة إلى انتشاره ونفوذه بمراكز القرار في إيران لدرجة اعتباره من المؤسسات الرسمية في الدولة.

و يجب ان نشير إلى أن إيران تسعى لتحقيق مجموعة من الأهداف السياسية والإقليمية اعتماداً على قواتها العسكرية ومن أهمها:

- الحصول على الاعتراف بأن إيران تشكل قوة إقليمية.
- الحصول على دور أساسي لإيران كقوة إقليمية أساسية ومهيمنة في المنطقة.
- إرغام الدول الكبرى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية على إعطاء إيران ضمانات أمنية مستقبلية.
- الحصول على قدرات نووية دون الوصول لتصنيع القنبلة النووية.
- رفض التغييرات التي تحصل على الحدود السياسية في المنطقة بما يضر مصالحها القومية.
- رفض التواجد الاجنبي بمنطقة الخليج العربي.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- تعطي إيران لنفسها مسؤولية حماية منطقة الخليج ضمن ما يقع في إطار مسؤولية الدول المتشاطئة والذي يترتب عنه مشاركة فعالة في اي ترتيبات أمنية إقليمية⁽¹⁾.

وعلى الرغم مما سبق يجب ان نشير بان القوات البحرية الإيرانية لا تزال ضعيفة خاصة في مجال ما يعلق بتكنولوجيا السفن والقدرة على إزالة الألغام رغم انه هنالك تفوق واضح لإيران في مجال السفن التقليدية والزوارق السريعة وحتى فيما يسمى بحرب الألغام من جهة، وأن هنالك فجوى متزايدة بين ما تمتلكه إيران ودول مجلس التعاون الخليجي فيما يعلق بتنظيم التسليح الاستراتيجي، فبينما تمتلك إيران برنامج نووي مطور نسبيا، فإن هنالك غموض يلف هذا البرنامج من حيث تعزيز قدرة إيران على ممارستها للردع والتخويف.

04 - المقومات السياسي:

النظام السياسي الإيراني له طبيعة مزدوجة أشبه ما تكون بالعملة ذات وجهين أحد وجهيها جمهوري يعلي من قيمة الفرد ويجعل من الشعب مصدرا للسلطة ويؤمن بحق الانتخاب ومراقبة العب للسلطة الحاكمة من خلال البرلمان ويعلي من قيمة الحريات العامة وحقوق الأقليات، والوجه الثاني: تينوقراطي مذهبي يجعل رجل الدين المشغول بالسياسة (ولي الفقيه) هو المسيطر على الحياة السياسية بل ومدر السلطات ورأيه أعلى من مجموع الشعب⁽²⁾.

و تعتمد إيران على نظام من القوى المتوازنة يتميز بالغموض خاصة فيما يتعلق باتخاذ القرار، وعلى اعتبار إيران تتبع نموذجا فريدا يجعلنا بالعبير الإيراني نقول بان كل مؤسس لها ظلها (وعادة ما يكون الظل أكثر أهمية من المؤسس نفسها)، وبالتالي فإن أي مسؤول إيراني نجده يتحدث بصيغة الجمع والغائب (أنهم سيفعلون كذا ...) أكثر مما يتحدث بصيغة الحاضر (أنا سنفعل كذا ...)، فالنظام السياسي لإيران شديد الخصوصية على الرغم من انه لكل نظام

(1) - احمد عبد الكاظم موسى، مرجع سابق، ص 110.

(2) - عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 67.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

سياسي في العالم خصوصية، إلا أن مساحتها تزداد في الحالة الإيرانية، ويظهر هذا على مستوى المؤسسات والسياسات والخطاب السياسي

كما أن النظام السياسي الإيراني يتمتع بديناميكية شديدة تتضح على مستوى المواقف المعلنة للقوى الرئيسية الفاعلة، وبميز تنفرد عن بقية كل الأنظمة في العالم وهي الولي الفقيه⁽¹⁾ الذي يعتبر من الركائز الأساسية للنظام السياسي الإيراني إلى حد السيطرة على مؤسسات صنع القرار بها، ويتضح ذلك من محورياته وموقعه إضافة إلى التباين الواضح بين مجلس (مؤسسة دستوري) وآخر، ومن أمثلة ذلك أن تعدد مؤسسات صنع القرار في إيران دفع بالقيادة إلى تأسيس مؤسسات أخرى بحجة مواجهة التحديات وعلى رأسها "المجلس الاستراتيجي للسياسة الخارجية" الذي تم تأسيسه سنة 2006 بهدف المساعدة في تقديم المشورة وسد العجز في حلقات وضع السياسة الخارجية.

خامسا: محددات السياسة الخارجية الإيرانية:

- المحدد الأمني:

تم تبني المحدد الأمني في السياسة الخارجية الإيرانية منذ عام 1979 حين كانت رموز الثورة تحمل التعنت تجاه العالم الخارجي بكل عام مما أثر في محدودية تعاملها مع ملف السياسة الخارجية استنادا على نزعة الاستقلالية التامة والخروج من كافة معالم التبعية لسياسات الدول الكبرى حيث ركزت السياسة الإيرانية على محور الأمن من خلال مفهومها الثوري في مرحلة أولى، إلا أن ذلك أصبح أكثر واقعية في سياسة إيران الخارجية وأصبح أكثر توازنا في المرحلتين التاليتين خاصة أن المحدد الأمني دفع بإيران لفتح آفاق جديدة في علاقاتها الإقليمية والدولية بعد إعلان الولايات المتحدة الأمريكية باستهدافها لإيران من خلال ما أسمته محور الشر، مما جعل إيران تهتم بتأمين حدودها استعدادا لأية مواجهات عسكرية محتملة وأي تدخلات خارجية في شؤونها الداخلية، ويتضح المحدد الأمني في سياسة إيران الخارجية من خلال عنصرين:

(1) - الدستور الإيراني، مرجع سابق

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

العنصر الأول: محدد الجغرافيا السياسية:

بعد إعلان إيران توجهاتها في تصدير الثورة إلى الجوار العربي ولد ذلك حالة من التوتر وعدم الثقة المتبادلة مع دول الجوار وعدم استقرار منطقة الخليج العربي، بما أدى إلى تزايد الدور الغربي في المنطقة.

العنصر الثاني: المحدد الاثني:

حيث تشترك إيران مع العديد من دول الجوار في تعدد القوميات المكونة للدولة، كالقوميات الفارسية- العرب- التركمان- الاكراد، وعلى المستوى المذهبي الشيعة والمسيح والسنة واليهود.

- المحدد الاقتصادي:

قامت الثورة الإيرانية على المحدد الاقتصادي بكل يسعى إلى التحرر من القيود الخارجية، غير أن مفهوم التحلل من الروابط العضوية الاقتصادية الدولية أخذ منحى آخر في تحقيق مصالح الدولة الإيرانية نحو مسار الاقتصاد العالمي الذي باتت تنتهجه الدول نتيجة سيطرة النظام الرأسمالي وغياب النظام الاشتراكي⁽¹⁾.

- محدد الدور والقوة:

تركز إيران على محدد الدور الفاعل في السياسة الخارجية عبر إظهار هيبتها الإقليمية وتركيز سياساتها على تطوير التقنيات العسكرية أكثر من تركيزها على تطوير مؤسساتها الدستورية والسياسية، يتضح ذلك من خلال تمسكها بمواقفها الإقليمية واستمرارها ببرامجها النووية⁽²⁾.

(1)-محمد احمد المقداد، مرجع سابق، ص 456.

(2)-المرجع نفسه ، ص 453.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المطلب الثالث

السياسة الإقليمية الإيرانية

تعد العلاقات الإيرانية الخليجية من أكثر القضايا إثارة للجدل زادت حدته بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر مع تحول منطقة الشرق الأوسط إلى منطقة صراع وخاصة بعد توقيع إيران اتفاق نووي في جوان 2015 حيث أن هذا الاتفاق لم ينهي القلق الخليجي بشأن السياسة الإيرانية الحالية والمستقبلية ليس فقط تجاه دول مجلس التعاون ولكن حتى تجاه دول الجوار الإقليمي.

والسياسة الإقليمية لإيران أصبحت أكثر تدخل عما قبل، وتؤكد ذلك من خلال الاعتداءات الإيرانية في جانفي 2016 على مقرات البعثة الدبلوماسية السعودية في طهران والقنصلية في مشهد احتجاجا على صدور أحكام قضائية بالسعودية بحق أفراد متهمين بارتباطهم بالإرهاب، هذه السياسة تؤكد ان مجلس التعاون الخليجي تواجه خطر مشروع إيران الاقليمي الذي يستهدف ان تكون إيران هي القائد المهيم دون اهتمامها إذا كان ذلك يمثل تهديدا لجيرانها من ناحية، او انه لا يتسق مع مبادئ العلاقات الدولية من جهة أخرى، وأهم هذه المبادئ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول⁽¹⁾.

إن السياسة الإقليمية الإيرانية مثل السياسة الداخلية والخارجية تتأثر بطبيعة الفكر والمفكر الإيراني ونظراته الاستراتيجية للأمور، ويؤثر في ذلك مجموعة من العوامل والأبعاد، أهمها:

أولاً: العامل القيمي والسياسي في سياسة إيران الإقليمية:

لا تشكل سياسة أي دولة دون التأثير بنمط الثقافة السياسية السائدة، مثلا في إيران يم الأثر بالعديد من الاطر المرجعية الفكرية التي تسعى لتقديم النمط الأمثل للنظام السياسي، كما يتأثر بالبعد القيمي والثقافي المتمثل في المذهبية الدينية والإيديولوجيا

01 - البعد القيمي والثقافي في سياسة إيران الإقليمية:

(1) - أشرف كشك، مرجع سابق، ص 07.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

على مدى حضورها التاريخي سعت إيران إلى إصباح سياستها الخارجية بالصبغة الإيديولوجية عبر إعادة إحيائها للفكر السياسي الشيعي الذي شكل الثورة بكل مراحلها، ومن أهم العوامل التي تعكس لنا البعد القيمي والثقافي في السياسة الاقليمية لإيران:

أ - العوامل الفكرية:

يمكننا تلخيصها في فكر الخميني الذي قام بربط الإسلام والثورة، والذي لا يزال فكره معتقنا إلى اليوم، فمن وجهة نظره لا يوجد إسلام بدون ثورة، فالإسلام هو دين الحق والجهاد ضد الأنظمة الملكية الفاسدة.

وقد انعكست قيم الثورة على البناء الدستوري والسياسي في إيران، حيث يعتبر النظام السياسي الإيراني النموذج النظمي الذي تغير تغيرا جذريا من نظام الشاه إلى اليوم أين أصبح نظاما ذو طابع إسلامي ، فتجربة الدمج بين سلطة الولي الفقيه (حق التعيين) وبين سلطة الشعب (حق الانتخاب) هي تجربة غير مسبوقة في تاريخ النظم السياسية، إضافة إلى ان الثورة الإيرانية تعتبر تجديد من نوع آخر، لأنه منذ التاريخ لأول مرة تحمل حركة إسلامية بمفردها مسؤولية بناء الدولة، ومنه يتضح المحدد الأيديولوجي الأبرز كمؤثر في تشكيل إدراك صانع القرار، لحد أصبح الأمر يمثل إشكالا بالنسبة للعلاقات الخارجية للإيراني خاصة في ظل البيئة النفسية الدولية التي عقت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وجعلت النظرة تتغير اتجاه كل ما هو إسلامي، خاصة إذا علمنا الطرح الإيراني للعديد من القضايا الأيديولوجية المعاصرة منها: طبيعة النظام الدولي الحالي (1).

ب - العوامل الموضوعية:

انتشر المذهب الشيعي حتى وصل إلى إيران، ونتيجة للحكم الاستبدادي في فترة الشاه وإخفاق عملية التنمية الاقتصادية ظهرت المعارضة، وحتى تضفي على نفسها المشروعية اكتست

(1) - باكينام الشرقاوي، إيران وتركيا ماب عد الحادي عشر سبتمبر، مرجع سابق، ص 1007

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الطابع الديني، وكان ذلك من خلال قائد المعارضة التي سمت نفسها بالدينية والتي قادها الخميني ولا يزال ذلك مستمرا إلى اليوم.

ولقد لعبت الهوية الإيديولوجية للثورة الإيرانية دورا بارزا في تغيير توجهات السياسة الخارجية الإيرانية، وتقليص مساحة الخيارات بالنسبة لصانع القرار، حيث أصبحت تمثل مرجعية السلوك الخارجي لحد أن هنالك من يعتبر أن الإيديولوجيا بما فيها مبادئ الإسلام التي تدخل من المذهب الشيعي الإثني عشر تتداخل ضمن المصالح القومية الإيرانية بدليل وجود بعض الأفكار كالإصلاح والتجديد التي تدخل كلها في إطار عملية إعادة النظر في مبادئ الثورة وتكييفها وفق المستجدات العالمية والإقليمية.

02 - بنية النظام السياسي الإيراني:

دون تكرار الحديث عن البنية المؤسساتية للنظام السياسي الإيراني، يمكننا ان نتكلم عن تأثير النظام السياسي الإيراني عن السياسة الإقليمية لإيران، من خلال توجه صانع القرار الذي ينطلق من استراتيجية ثقافية قد تضيي النجاح أو الفشل على سياسة الانفتاح، فهي استراتيجية يراها البعض أنها تقوم على الطائفية والمذهبية من خلال نشر مجموعة من الأفكار أهمها المظلومة، فهي تخوض صراعاتها اعتمادا على خلفيات مذهبية محضة من منطلق اعتبارها لنفسها انها قائدة العالم الإسلامي، فهي تنتهج استراتيجية توسعية من خلال اعتمادها على ذلك، وهي استراتيجية توسعية تقوم على محور أساسي وهو التوسع ومد النفوذ إضافة إلى أن بعض الباحثين يرون ان مصدر الإرهاب في المنطقة وجذوره مرتبطة بسياسة الطائفية التي يستخدمها النظام الإيراني لاسيما في غياب الدور العربي في مواجهة التوسع الإيراني حتى أصبح يمثل محورا رئيسيا في كل القضايا ما عزز من دوره في القضايا العربية والتي أهمها مسالة غزو العراق والحكومة الطائفية في العراق.

كما أن النظام السياسي الحاكم لا يزال يوصف بالأصولي والمحافظ لفكرة الثورة، كما لا يمكننا إستثناء النخبة السياسية التي تعمل من داخل النظام السياسي القائم في إيران، والتي لها دور

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المساهمة في إعادة إنتاج النظام، وكذلك التيارات السياسية التي تعتبر سلاح ذي حدين على المدى البعيد حيث يمكن لها أن تضعف النظام حتى تصل بنتائج حراكها السلبي إلى الفوضى، وفي نفس الوقت يمكن للتيارات أن يكون لها تأثير إيجابي في الأوضاع العامة في الدولة عندما تشكل حلقة سياسية منظمة وذات نضوح في التكوين والتوجيه السياسي للحكومات. (1).

ثانيا: المحددات الدولية للسياسة الإقليمية الإيرانية:

لا يمكننا دراسة مستقبل دولة بعيدا عن التحولات الحاصلة في بيئتها الإقليمية واتجاهاتها داخل بيئتها الدولية، وفيما بينا المحددات الدولية للسياسة الإقليمية الإيرانية:

01 - تأثير القوى الكبرى على السياسة الإقليمية الإيرانية:

تمثل المحددات الدولية أساسا بسياسات القوى الكبرى في المنطقة، خاصة منطقة بحر قزوين التي تقاطع مع السياسة الإقليمية الإيرانية التي تعمل على تحقيق أهداف سياستها الخارجية والتي قد تتفق أو تتناقض مع إيران وتؤثر على الدور الإيراني، ومن بين هذه القوى نجد:

- **الولايات المتحدة الأمريكية** والتي تشكل إيران تحديا على نموذج أمنها الأحادي، إضافة إلى أن الحضور الأمريكي بمنطقة الشرق الأوسط مرتبط بالأهداف الإقليمية للولايات المتحدة الأمريكية، وكلما زاد الصراع معها حصل تغيير على مستوى الخطاب الرسمي لإيران تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، رغم ان المواجهة تعتبر من أهم العوائق الدولية التي تواجه إيران لبلوغ طموحها كدولة مهيمنة،

- **الاتحاد الأوروبي** الذي يعمل على تقليص حدة الضغط الأمريكي على إيران من خلال عملية التفاوض، ويدخل ذلك في إطار السعي الأوروبي لتقديم مفهوم مختلف لحل الازمات الدولية في المنطقة (الازمات الإقليمية) والتي لا تخرج عن إطار تحقيق المصالح الأوروبية، وتختلف مع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، حيث يرى الاتحاد الأوروبي إمكانية تغيير السياسة الإيرانية

(1) - محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 447_449

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

من خلال الحوار النقدي، إضافة إلى انتهاجها سلوكا مغايرا للولايات المتحدة الأمريكية في التعاملات الاقتصادية⁽¹⁾.

- روسيا حيث تعتبر روسيا من الدول التي تبحث عن منافذ لاختراق القوة الأمريكية في النظام العالمي والإقليمي، لذلك تلجأ إلى سياسات التعاون الثنائي (روسيا الصين- روسيا الهند- روسيا إيران)، إضافة إلى العامل المسمر والمتكامل في معظم الاحيان بغرض تعزيز قوتها العسكرية والاقتصادية، ويرجع تاريخ التعاون الإيراني الروسي إلى التعاون العسكري التقليدي إبان فترة الحرب العراقية الإيرانية حين تم توقيع صفقة تحديث القوات المسلحة الإيرانية بمختلف مجالاتها البحرية والبرية والجوية، إضافة إلى وصول القيمة الإجمالية لمقتنيات السلاح الإيراني 10 مليار دولار، مما يترجم لنا ضخامة التعاون الاقتصادي بين الطرفين.

02 - تأثير العولمة على السياسة الإقليمية الإيرانية:

تستخدم مؤسسة كيرني أربع متغيرات رئيسية تشمل:

أ - الاندماج السياسي:

ويشمل عضوية المنظمات الدولية والاتفاقيات الدولية ومساهمة الدولية في مهما حفظ السلام الدولي.

ب - مؤشرات الارتباط التكنولوجي:

تشمل مستخدمي الانترنت مقارنة بعدد السكان والشبكات التي يشترك بها أكبر عدد من السكان.

ج - مؤشر التكامل الاقتصادي:

ويتضمن نسبة الاستثمارات الأجنبية المباشرة والتجارة الخارجية من الناتج المحلي الإجمالي⁽²⁾.

(1)- فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 41-43.

(2)- حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص 126_127

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

د - مؤشرا الترابط الفردي:

يشمل نسبة السياح والمسافرين القادمين والمغادرين للدولة وعدد المكالمات الدولية لكل فرد والتحويلات المالية الشخصية من إجمالي الناتج المحلي، وبالنظر لإيران فإننا نجد ان انخراطها في العولمة يمكن ان نوضحه ضمن النقاط التالية:

- أن موقع إيران متخلف في مقياس العولمة بسبب تعثر شبكة علاقاتها الاقليمية والدولية، حيث تتيح المتغيرات التي أشرنا إليها سابقا تعزيز القدرات التفاوضية وأيضا العلاقات الدولية بما يتوافق مع ظاهرة الديمقراطية التي لها تأثير كبير على النظام السياسي الإيراني وتوجهاته، والذي يبرز من خلال:

• **التراجع التدريجي لأهم القيادات الكاريزمية:** والتي كثيرا ما تكون محور التغيير السياسي في الدولة، غير انها تختصر الفعل المجتمعي في ذاتها، وهو ما يعني ان ظاهرة الخميني لن تكرر على المدى القريب في مجال التنافس السياسي الإيراني، بل المرجح هو تراجع مكانة المرشد الأعلى.

• **تراجع مكانية الايديولوجيا** حيث ان نسبة التدين في المجتمع الايراني غير مرتفعة، بما يعني ان العلاقات الإيرانية مع غيرها ستعرف مرونة اكبر مما قد يؤثر على مركزية المرشد الأعلى في عملية صنع القرار.

• **تزايد دور التكنوقراطيين في العمل السياسي** بسبب ارتفاع نسبة التعليم إضافة إلى ان ما يعزز هذا الاتجاه هو مركزية البرنامج النووي⁽¹⁾.

• **انتشار التكنولوجيا العسكرية** بشكل يؤدي إلى امتلاك قدرات عسكرية تهدد الأمن الدولي خاصة مع امتلاك أسلحة غير تقليدية، وهو ما سيكون له تأثير على إيران من خلال 03 جوانب رئيسية:

(1) - حجاب عبد الله، مرجع سابق، ص 127_128

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

° ان تسعى الدول الاخرى لدمج إيران في الجهد الدولي من اجل مقاومة هذه الظاهرة في حالة حدوثها.

° أن تسعى الدول لدمج غيران في هذا الجهد من خلال الدبلوماسية الوقائية لمنع احتمالات حدوث الظاهرة.

° تعزيز الدور الإيراني وتخفيف الضغوط الدولية على إيران

ثالثا المحددات الإقليمية للسياسة الإيرانية في جوارها الإقليمي:

إن الخليج هو الذراع المائي للبحر العربي، يمتد من خليج عمان جنوبا إلى شط العرب شمالا بطول يبلغ 965 كلم، وعرض يبلغ 375 كلم، وحد أدنى يبلغ 55 كلم، يفصل الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية وجنوب غرب إيران، كما تبلغ مساحة الخليج 233,100 كلم².

01 - العلاقات التعاونية الإيرانية في محيطها الإقليمي:

لقد عرفت العلاقات الخليجية الإيرانية منذ الفترة التي تلت الثورة مراحل تأرجحت فيها بين الصراع والانفراج والحذر، وبقيت العلاقات هشة ومتأثرة بالتطورات الإقليمية والداخلية، كما انها تراجعت بسبب تنامي الدور الاقليمي المرتبط باحترام العراق وبصعود محافظين برئاسة احمدي نجاد، حيث شهدت فترته توترات في العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي التي اتهمت إيران بالتدخل في شؤونها الداخلية. (1)

وفي إطار التعاون الامني فقد قدمت إيران مشروع لصياغة ترتيبات امنية جديدة لامن الخليج أعلن عنها حسن روحاني ممثل المرشد الاعلى في المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، ويرتكز هذا المشروع على:

(1) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 41

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- تشكيل منظمة للامن والتعاون في الخليج تشمل دول مجلس التعاون إضافة إلى العراق وإيران في إطار نظام الأمن الجماعي في مجال مكافحة الإرهاب والتطرف والطائفية وباقي الهواجس الامنية المشتركة.

- تطوير التعاون التجاري والاستثمارات المشتركة وتحقيق التجارة بين دول المنطقة.

- إلغاء القيود المتعلقة بالتعاون في المجالات السياسية والاقتصادية والامنية والثقافية.

- إعداد خطة لضمان إنتاج الطاقة وتصديرها من أجل ضمان مصالح دول المنطقة واستقرار اسواق الطاقة العالمية.

- بناء الثقة بين دول المنطقة في مجال القضايا النووي.

- التعاون بين دول المنطقة لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشمال.

- إنهاء سباق التسلح في المنطقة لوفير المصادر اللازمة من أجل تحقيق التنمية.

- تأسيس كونسورتيوم مشترك للتخصيب بين دول المنطقة لتوفير الوقود وباقي المسائل النووية السلمية تحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية.

- انسحاب القوات الأجنبية وضمان الامن الكامل من قبل دول المنطقة.

وهنا يجب ان نشير على ان العلاقات التعاونية الإيرانية في جوارها الاقليمي يحتل منها الجانب الامني الحظ الاوفر، كما أن التصور الإيراني الجديد للامن يشمل منطقة الشرق الأوسط وليس فقط الخليج رغم التركيز عليه، وهذا يعكس لنا تمدد الدور الإيراني حيث أصبحت إيران فاعلا أمنيا في أكثر من منطقة بحكم علاقاتها وتحدد حلفائها.

02 - العلاقات التنازعية الإيرانية في محيطها الإقليمي:

يفرض القرب الجغرافي على دول الخليج وإيران التفاعل تجاه القضايا والمستجدات المختلفة في البيئة الاقليمية، وقد اخذ هذا التفاعل اشكالا متنوعة وكان لظهور مجلس التعاون الخليجي

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

كإطار يجمع دول الخليج ردة فعل على تحولات المحيط الإقليمي، إضافة إلى تحديا أمنية اهمها تلك التي فرضتها الثورة الإيرانية، إضافة إلى احتمالية نشوب حروب بسبب النزاعات الحدودية والخلاف على المناطق محل النزاع بين دول الخليج، فدول الخليج قد تعايشت مع خلافها الحدودية وقد تم عرض بعضها على محكمة العدل الدولية وهذه النزاعات الداخلية تجتذب ردود فعل من جانب الدولة الإيرانية التي تعتبر نفسها وصية على المجموعات الشيعية الأدنى بها على نحو يعبر عنه بالهلال الشيعي، ويبرز هذا من مؤشرات المساندة والدعم الإيراني لبعض منها وأبرزها مسألة الحوثيين باليمن وهو ما يعني أن إيران تحتل تدريجيا وضعية مجلس القيادة للقوى الشيعية الأدنى من الدولة بالمنطقة، فبعد احتلال الكويت وتوتر العلاقات الخليجية العراقية ركز السعودية جهودها لاحتواء إيران من خلال استئناف العلاقات الدبلوماسية المقطوعة إضافة إلى عدم تصعيد النزاع الإيراني الإماراتي وتجميد إعلان دمشق الذي عارضته إيران، وكان السعي السعودي بغرض تأمين التحدي الإيراني عبر امتصاص الاندفاعات الإيرانية وفي ظل هذه الاستراتيجية حصلت تطورات مهمة خاصة بعد وصول خاتمي الذي بحث في تجديد العلاقات مع دول الجوار الإقليمي، وهنا يمكننا ان نشير إلى ان هناك اربعة ملفات ملفا كبرى بين السعودية وإيران حسب (المفكر محجوب الزويري) وهي الملفات التي تفرع عنها جملة من القضايا الهامة:

- الملف الاول: يتعلق بالمسألة الدينية المذهبية.

- الملف الثاني: يتعلق بمسألة التنافس على القيادة في العالم الإسلامي.

- الملف الثالث: يتعلق بمسألة العلاقة مع الغرب تحديدا الولايات المتحدة الأمريكية.

- الملف الرابع: يتعلق بمسألة النفط خاصة فيما يتعلق بالتسعير وكميات الإنتاج، وهو

ملف مرتبط بطبيعة التطورات المرتبطة بالملفات الثلاثة السابقة.

ورغم التطورات التي شهدتها السياسة الخارجية الإيرانية تجاه السعودية، إلا انه يبقى

الطابع التنافسي حول المكانة الاقليمية من جهة، والعلاقة بالولايات المتحدة الأمريكية من جهة

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

أخرى، إضافة إلى التفاعلات والتفاعلات بين النخبة الإيرانية العسكرية والدينية محكومة بالطابع التنافسي. (1)

كما انه ولحسن العلاقات وتراجعها انعكاسات على ساحات التنافس بالمنطقة، فإيران تنظر إلى البحرين وكأنها جزء من إمبراطوريتها، فقامت هنا الأمم المتحدة باستفتاء شعب البحرين الذي صوت لاستقلاله عن إيران فيما يخص الترابط المذهبي بين إيران وأغلبية الشعب البحريني الذي مثل مصدر قلق دائم لدى السلطات البحرينية، حيث يمثل الشيعة ما نسبته 57% من السكان، مما جعل السلطات البحرينية تخوف من انعكاسات الثورة الدينية في إيران خاصة بعد بروز عدة تنظيمات شيعية مثل الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين، السبب الذي دفع إل اتهام إيران بدعمها وزادت هذه الاتهامات بعد التدخل الإيراني في شؤونها(2).

وفي هذا الشأن يجب علينا ان نتطرق للعلاقات الإيرانية مع هذه الدول بنوع من الاختصار كل عل حد:

أ - العلاقات الإيرانية السعودية:

لقد كان للملكية العربية السعودية نصيب من التوترات التي طبع العلاقات الخليجية الإيرانية منذ فترة الثورة إلى اليوم، ولعل أهمها التخوف الإيراني من العلاقات الأمريكية السعودية، من جهة، والتخوف السعودي من فكرة تصدير الثورة الإيرانية للدول العربية من جهة اخرى، وما زاد من حدة التوتر هو الدعم السعودي للحكومة العراقية، مما ادى إلى استمرار سياسة عدم الثقة التي بدأت منذ الثمانينات واستمرت إلى اليوم، غير ان ذلك لا ينفي وجود تقارب بينهما يبرز من خلال ثلاثة أبعاد:

(1) - محجوب الزويري، مرجع سابق.

(2) - خالد مبيضين، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997_2006: السعودية دراسة حالة، مجلة المنارة، العدد الثاني، 2008، ص 354

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- الزيارات المتبادلة بين الجانبين وأهمها الزيارة التي قام بها نجاد لأداء فريضة الحج، هذا يعتبر اول رئيس إيراني يقوم بهذه الفريضة أثناء رئاسته.

- التعاون الأمني الذي تأكد مع زيارة وزير الامن الإيراني للملكة العربية السعودية في 18 سبتمبر 2007 الذي ادى إلى تفعيل الاتفاق الأمني بينهما والذي تم وضعه منذ عام 2001.

- زيادة حجم التعاون الاقتصادي خاصة في مجال الاستثمارات المتبادلة. (1).

ب - العلاقات الإيرانية القطرية:

تتميز العلاقات الإيرانية القطرية بالتوازن منذ قيام الثورة وحتى اليوم، فالدوحة تعتبر العاصمة الخليجية الأكثر قربا لطهران، فقد تمكنت قطر من الموازنة بين علاقاتها مع إيران ومستلزمات علاقاتها في إطار منظومة مجلس التعاون الخليجي، وتعتبر العلاقات الاقتصادية الإيرانية علاقات وثيقة الصلة خاصة في صناعتي النفط والغاز (2).

ج - العلاقات الإيرانية العمانية:

تكتسب هذه العلاقات أهمية خاصة لدى إيران التي تسعى إلى تطويرها، ويتضح ذلك في توسطها في قضية الإفراج عن الرهائن الأمريكيين الذين احتجتهم إيران، واستجابة إيران لها أدت إلى فتح نافذة حوار مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد حالة التصعيد الغير مسبوقه في ملفها النووي (3).

د - العلاقات الإيرانية الكويتية:

(1) - المرجع نفسه، ص 349_353 بتصرف

(2) - بسام صلاح، العلاقات القطرية الإيرانية والأمن الإقليمي العربي، نقلا عن الموقع:

<http://www.acrseg.org/40533>

(3) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 49_50

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

لقد ساعدت مواقف إيران والكويت الإيجابية في تعزيز العلاقات بينهما، وبدأت هذه العلاقات منذ إعلان إيران الوقوف بجانب الكويت لمواجهة الاعتداء العراقي في إطار ما سمي بالحادثة الصامتة، وهو نفس الموقف الذي اتخذته إيران اثناء غزو النظام العراقي للكويت على الرغم من أن نجاح الثورة الإيرانية شكل هاجسا وخوفا لدى الكويت شأنها في ذلك شأن بقية دول الخليج، غير انها لم تلبث طويلا أن اعترفت رسميا بالنظام الجديد، ولا تزال العلاقات بين الدولتين لليوم تسير على نفس الوتيرة⁽¹⁾.

هـ - العلاقات الإيرانية البحرينية:

تمتاز العلاقات الإيرانية البحرينية بالوتر رغم انها عرفت تحسنا ملحوظا بسبب التقارب السعودي الإيراني الذي كان له دور مهم في ذلك، غير انه بعد الحراك العربي سنة 2011 عرفت البحرين احتجاجات ومظاهرات ومصادمات كبيرة مطالبة بالإصلاحات السياسية، تعاملت معها إيران بانها واجبة المساعدة وأيدت مطالب المتظاهرين في إقامة نظام ملكي دستوري وإقرار التعددية الحزبية ووقف سياسة التجنيس التي تهدف إلى تغيير التركيبة الديمغرافية، كما حذرت من المساس بالمظاهرين وانتقدت التعامل العنيف معهم ورفضت بشدة تدخل قوات درع الجزيرة ما أدى إلى تعقد علاقات إيران بدول الخليج لاسيما البحرين، وردت البحرين بطرد الدبلوماسيين الإيرانيين.

و - العلاقات الإيرانية العراقية:

يمثل العراق عمقا استراتيجيا بالنسبة لإيران، فهو يشكل خط الدفاع الأول لها، كما انه على مدار التاريخ يعتبر البواب الرئيسية الأولى للحملة العسكرية التي اجتاحت إيران من الغرب، وقد بقيت العلاقات العراقية الإيرانية تعاني نوعا من الشك والتوتر الذي تقام بسبب تسلل الميليشيات المسلحة عبر الحدود من أراضي كلتا الدولتين إلى الدولة الأخرى، إضافة إلى الرفض الإيراني المطلق لحرب الخليج الثالثة سنة 2003، واتضح ذلك من خلال تصريحات المرشد الأعلى

(1) - المرجع نفسه ، ص 46_47

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

خامنئي وصفه التحالف ضد العراق بأنه (حرب غير عادلة تقوم على الهيمنة والاستبداد) وقد حاولت إيران أن تثبت سعي لدعم الأمن والاستقرار في العراق من خلال مجموعة من الأفعال السياسية أهمها المبادرة بشأن حفظ الأمن في العراق التي طرحتها إيران والتي أعلن عنها الرئيس العراقي جلال طالباني سنة 2007 والتي تمثلت في استعداد إيران للتعاون مع العراقيين والأمريكيين في مجال حفظ الأمن في العراق⁽¹⁾.

03_ علاقة إيران ببقية الدول العربية:

إن علاقة إيران بالمغرب العربي تحمل مميزات وخصائص متعددة تكاد تكون مختلفة كلياً عن علاقتها بالشرق العربي، فضعف عوامل الخوف والقلق من رمزية الصورة التاريخية لإيران بدول المغرب العربي يتيح إجراء مقارنة أكثر موضوعية وأقل انفعالا للعلاقات المغاربية الإيرانية، فالعلاقات بين الجانبين حديثة العهد نسبياً تعود في مجملها إلى مرحلة ما بعد حصول دول المغرب العربي على استقلالها ولم تظهر جلياً إلا بعد انتصار الثورة في إيران، ورغم أن علاقة إيران بالتحالف واضحة إلا أن منطقة المغرب العربي اتضح أنها منطقة مفتوحة على كل التأثيرات من ذلك أنه سبق وتأسست إمارات متعددة المذاهب في الجزائر والمغرب مثل إمارة الخوارج بمدينة تيهرت الجزائرية⁽²⁾، ووفقاً للمعطيات الجيو سياسية لمنطقة المغرب العربي فإن دولها لا تعارض أن يكون دور إقليمي ومحوري ينسجم مع ثقلها السياسي والاستراتيجي كدولة كبيرة تتمتع بخاصية الجوار مع الوطن العربي خصوصاً إذا تم استثناء ما يثيره البرنامج النووي من تحفظات لأن هذا الدور لا يثير لديها مخاوف تفرزها الحساسيات التاريخية والنزعات الحدودية، فالدول المغاربية ترى دائماً أن إيران لها دور مميز بحكم موقعها المميز وليس هنالك ما يمنع مستقبلاً أن يظل هذا الدور ضمن حدود مقبولة لا تؤدي إلى الاختلال بالتوازنات الصعبة والحساسة في الشرق وحتى بالنظر للخلافات التي كانت

(1) - بول سالم، الشرق الأوسط "مراحل التطور والتفكك والنظام الإقليمي"، مجلة أوراق كارينغي، مركز كارينغي للشرق الأوسط، بيروت، العدد 09، يوليو 2008، ص 12_22 بتصرف

(2) - حسين الزاوي، المغرب العربي وإيران "تحديات التاريخ وتقلبات الجغرافيا السياسية"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2011، ص 01.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

بين الطرفين في فترات مختلفة فإن طبيعتها نابعة من موقفها من قضايا ونزاعات المنطقة ومن أسلوب مقاربتها وتعاطيها مع الشأن الداخلي لدول المنطقة وليس من منطلق معارضة صريحة لدورها الإقليمي⁽¹⁾.

فبالنسبة للجزائر مثلا عرفت علاقتها بإيران تحولات مختلفة من الصراع إلى التعاون إلى التحالف لكن العلاقات لم تتحسن بين البلدين إلا في عهد محمد خاتمي والرئيس بوتفليقة سنة 2000 خاصة مع إعلان إسئناهما علاقتهما الدبلوماسية في 2003 أين عرفت العلاقات مستويات غير مسبوقة من التعاون والتنسيق عرفت ذروتها في فترة نجاد إلى حد وصفها البعض بالعلاقات الخطيرة كإشارة إلى أنها تحفي أكثر ما تظهر وما أكد ذلك اجتماع اللجنة العليا المشتركة التي رأسها أحمد أويحي ومحمد رضا رحيمي سنة 2010 فيما يخص التوقيع على العديد من الاتفاقيات التي تمس مجال التعاون بين البلدين⁽²⁾.

المبحث الثاني

الحوار الاستراتيجي الإيراني

ينطلق التفكير الاستراتيجي الإيراني من عدة مراحل تبلور من خلاله واستطاع أن يكون بالصورة التي هو عليها اليوم، فالتفكير الاستراتيجي مبني على أساس فكري، وكذلك هو عبارة عن خلاصة مجموع الأفكار المنبثقة عن مختلف التيارات السياسية والإيديولوجية الإيرانية.

المطلب الأول

أسس الإستراتيجية الإيرانية

بعد وفاة الخميني ومجيء الولاية الثانية المتمثلة في خامنئي المرشد الأعلى للثورة وفي ضوء المتغيرات الدولية والإقليمية، ظهر ما يسمى بسياسة الاستقطاب التي تركز على اتجاهين

(1) - حسين الزاوي، مرجع سابق، ص 02.

(2) - المرجع نفسه، ص 05.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الاتجاه الأول: يدعو إلى إقامة نموذج التجربة الإسلامية دون التخلي عن شعارات الثورة ودون التنازل عن الدور الإيراني، أي استمرار إعمال العقل الإيديولوجي للثورة.

الاتجاه الثاني: يؤكد على أن إيران تقدم نموذج إسلامي ناجح، يعني ان بناء الدولة المعاصرة والانفتاح على العالم من بين القضايا ألي يجب أن تولى لها الأهمية من خلال الخروج من العزلة إلى الانفتاح ومن الاستبداد إلى المشاركة السياسية، وهذا التغيير صاحبه رموز تمثل في الاتجاه الإصلاحى رغم عدم وضوح معالم هذا الاتجاه وعدم تماسكه، إلا انه استطاع العمل من خلال مكوناته المتمثلة في مجموعة من السياسيين والمتقنين وقادة الرأي من مرجعيات متعددة، ففي الوقت الذي يشهد فيه التاريخ السياسي الإيراني أن مرشد الثورة صاحب الصلاحيات الاستراتيجية الواسعة كان دائما ممثلا بالتيار المحافظ، بينما رئيس الجمهورية يمثل بطريقة أو بأخرى الأفكار الواقعية الإصلاحية باستثناء نجاد، وذلك لملاستها للواقع السياسي⁽¹⁾.

ويلاحظ أن الفكر الاستراتيجي المبني على إيديولوجية متعلقة بنظام الثورة قد بدأ مرحلة التراجع نحو الاعتدال، ويرى عدد من المفكرين أن المؤسسات في جمهوري إيران قد نجحت في فتر ما بعد الخميني في التكيف والتأقلم مع المتغيرات الدولي المختلف من جهة ومع متطلبات الدول من جهة اخرى، رغم ان هذا التكيف لا يلغي الدور الحاسم لعلماء الدين في النظام السياسي الإيراني، كما ان التطورات الاقتصادية والسياسي والاجتماعية أفرزت عدة تيارات وقوى سياسية.

وحيث نتكلم عن الأسس الفكرية للتفكير الاستراتيجي الإيراني، فإنه يجب علينا ان نتناول الأسس الفكرية والدستوري للنظام الإسلامي في إيران وولاية الفقيه ومدى ضرورتها بالنسب للمفكر الإيراني ونوعية القانون والمجتمع الإيراني، وكذلك لا ننسى المؤسسة الدينية التي يرى البعض

(1) - فراس إلياس، مرجع سابق، ص154.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

أنها أصبحت تمثل مظهرا من مظاهر العلمانية لأنها تقليدية وعلومها الدينية غير مسايرة للواقع⁽¹⁾ لذلك لجأت إيران لمجموعة من الإصلاحات، وحين نرجع لهذه الإصلاحات فإننا نرى انه:

- منذ فترة حكم خاتمي هناك جدية في عملية التغيير والإصلاح من خلال حكم القانون وتطوير المجتمع المدني، كما أن البروسترويكا الإيرانية لن تنجح إذا لم يكن هنالك تغييرا جذريا في النظام حيث أن حكم القانون والبرالية الحقيقي وإنشاء مؤسسات سياسية ومدني يقتضي ذلك، كما أن حكم الإسلام يقتضي أن تكون فيه إرادة الشعب هي مصدر السلطة والشرعية والقانون في مجالات الحياة السياسية والدينية، كما أن عملية الإصلاح تقتضي انتهاء امتيازات علماء الدين في إدارة شؤون الدولة⁽²⁾.

- التبادل بين الحضارات هو منطق التاريخ ولذلك يجب التركيز على التأثيرات الثقافية المتبادلة مع ضرورة تفهم الغرب بصورة صحيحة، فالسياسة الخارجية في نظر خاتمي كما يصفها ليست بنقدية غما استعادة من كل الوسائل الدولية الشرعية لإقناع الآخرين مع الدعوة للحوار وغزالة سوء التفاهم بين الدول في إطار المصالح المشتركة

- الإصلاح في الفكر الإيراني (التخلي عن بعض الأفكار التي تحمل نوعا م التطرف الديني) يعطي الامل في تجنب استخدام الإرهاب كأداة في السياسة الامر الذي يؤدي إلى تخفيف حدة التوترات الإقليمية، لكن هنالك بعض القيود التي تقف امام الإصلاح مثلما واجهها خاتمي حين فرضت عليه العديد من القيود رغم أن الانتخابات قد أعطته تفويضا بالتغيير غير أنها لم تمنحه كامل الصلاحيات ولعل هذا ما يبرز التناقض والازدواجية في ممارسة السياسة واتخاذ القرار في إيران، فبينما العمل بمبادئ الثورة يبحث عن التوازن لإيجاد معادلة بين الإخلاص لهذه المبادئ من جهة ومتطلبات الحكم من جهة أخرى ومن جهة ثالثة الضغوطات الملحة بين الدين

(1)- نور الدين دغير، مرجع سابق، ص 06.

(2)- محمد صادق الحسيني، إيران سباق الإصلاح من الرئاسة للبرلمان، دار الرياض الريس للكتب، بيروت، ط01،

2001، ص 131.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

والدولة وبين الإسلام والغرب وبين القوة والسلطة واستخدام الدين كباعث لهما، لذلك فإن أفضل طريقة لإعمال الفكر الإيديولوجي في تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية القائمة أساساً على تصدير مبادئ الثورة أفضل طريقة لإنجاحها هي إحداث الإصلاحات الداخلية على الأقل حتى يتمكن العالم من رؤية إيران بصورة أفضل، وهنا يجب أن نشير إلى طبيعة المذهب الشيعي حيث أن الشيعيين يعطون درجة من الشرعية لأي دولة تريد التحكم بالإسلام، لذلك تحاول إيران المواءمة بين الدولة والدين، ولذلك نجد أن علاقة علماء الدين بالسياسة في الوقت الحالي بإيران تبرز من خلال:

• التحول من مركز دفاع عن دولة جريئة في بدايات الثورة إلى دولة واثقة من فكرها تسعى إلى إبراز دورها بالمنطقة.

• تراجع دور علماء الدين من خلال إتاحة الفرصة للتعددية والحريات الفردي، فقد ساد الاعتقاد منذ فترة خاتمي بأن النهج الراديكالي لن يحقق مزيداً من النجاح ولذلك لابد من التركيز على الواقعية السياسية.

• اعتماد استراتيجية تقوم على الوحدة أكثر من الانقسام من خلال ربط الماضي بالحاضر، والاعتماد على التراث بدل الآخر، كما يتحقق ذلك من خلال الإيمان بالحوار مع الآخر على المستوى الداخلي وعلى المستوى الخارجي اعتماد ما يسمى بالحوار ما بين الحضارات لأن الإسلام ليس عائقاً أمام الديمقراطية، فعلى سبيل المثال هنا يرى خاتمي أنه يجب أن تكون هناك لبرالية أكثر أمام الصحافة والأدب والفنون والمشاركة السياسية.

المطلب الثاني

مراحل تطور التفكير الاستراتيجي الإيراني

لقد مر تطور التفكير الاستراتيجي الإيراني بمجموعة من المراحل التي سنتطرق إليها ضمن الآتي:

أولاً: المرحلة الممتدة من قيام الثورة إلى قيام الجمهوري الإيرانية:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

منذ نجاح الثورة في إيران عام 1979 والتي قادها الخميني وإعلان الجمهورية الإيرانية كان شعار الثورة: الاستقلال والحرية وجمهورية إسلامية، وأعلن رسمياً عن نظام الحكم تحت عنوان: الجمهورية الإسلامية في استفتاء عام جاء بموافق أغلبية 92.8% من الشعب، ومن ثمة شرع الخميني في وضع أسس نظام سياسي جديد مع الشروع في وضع دستور في صيغته النهائية، غير أن الدستور جاء عكس ما نادى به من أفكار، حيث تم الحديث عن المسؤولية الدينية لإيران تجاه كافة المسلمين ودعمها للمستضعفين في العالم، كما حدد في ديباجته طريقة تعامل إيران مع الحركات الإسلامية الجماهيرية لبناء ما يسمى بالأمة العالمية واعتبر الدستور أن المجتمع الإسلامي في إيران قدوة نموذج لكافة شعوب العالم، أكد التزامها بالعمل على إقامة حكومة عادلة⁽¹⁾.

ثانياً: المرحلة الممتدة من قيام الثورة إلى تاريخ الحادي عشر سبتمبر 2001:

قد فتحت الثورة الباب أمام الدور الإيراني وأثبت الإسلام الثوري قوته، واتضح أن إمكانية نظام إقليمي جديد محوره إيران ليست بعيدة، ولكن ظهور سلطة ثوري شيعية بما تمتلكه من ثروات قو عسكرية كبيرة يشكل عاملاً مزعزعا للاستقرار بالمفهوم الإقليمي.

ولقد شكلت الثورة الإيرانية منعطفاً تاريخياً هاماً في حياة الإيرانيين، وانعكس ذلك على المنطقة ككل بما تحمله من تغيرات في الاستراتيجية الإيرانية ترجمة في توجهاتها الخارجي وعلاقاتها الإقليمية والتغيير في الاتجاهات الأساسية لسياستها تحالفاتها ومواقفها وحولت إيران إلى دولة تبدو صديقة للعرب وقضاياهم خاصة القضية الفلسطينية، حيث اتخذت منها إيران موقفاً صريحاً وبلورت سياستها الخارجية لدعم الشعب الفلسطيني لإعادة حقوقه المشروعة⁽²⁾.

(1) - دستور إيران، مرجع سابق

(2) - كريم شفيق، التيارات السياسية في إيران "صورة من قريب".

نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ويمكن ان نتطرق في هذه المرحلة على نقطتين أساسيتين:

النقطة الأولى: إيديولوجية الثورة:

رغم تأكيد الدستور الإيراني لما اعتبره عالمية دور الثورة الإيرانية، إلا انه عانى من التناقض بين إقامة حكومة عادلة عالميان وبناء أمة إسلامية واحدة م جهة، وبين التعهد بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول من جهة أخرى، مما يؤدي إلى مأزق تناقض في الالتزامات الإيديولوجية في إيران كثورة وإيران كدولة، فالمادة 154 التي أشرنا إليها سابقا تدعو إلى الشيء ونقيضه في نفس الوقت، فهي تدعو إلى التدخل وعدم التدخل في ذات الوقت، فأيران تعتقد بانه باستطاعتها نشر أفكارها وبناء دولة إسلامية على أساس إيديولوجي هو العقيدة الإسلامية القائدة على المذهب الاثنى عشر.

النقطة الثانية: تصدير الثورة:

تقوم السياسة الإيرانية على تصدير مبادئ الثورة إلى الدول الإسلامية وتزامن ذلك مع محاولة فرضها لسيطرتها على منطقة الخليج، الأمر الذي دفع بالسعودية ودول عربية اخرى إلى قطع العلاقات الدبلوماسية معها لإدراكها محاولتها المتمثلة في السعي لتغيير خريطة منطقة الخليج والتوازنات السياسية للقوى القائمة بها، خاصة بعد احتلالها لجزر إماراتها ورفضها لمبادرات السلام حولها.

ثالثا: مرحلة ما بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001:

تتضح الاستراتيجية الإيرانية بعد احداث الحادي عشر م سبتمبر من خلال الطموح الإيراني في ان يصبح قوة مهيمنة رغم انها ليست بالأمر الجديد وأنها موقف تاريخي، إلا ان إيران تفترض أن هذا الدور المهيمن هو حقها الطبيعي وان سعيها للهيمنة ليس عن طريق التوسع وإنما عبر أساليب أخرى مثل بناء شبكات دعم ومساندة لإيران في المنطقة من خلال تقديم الدعم لحلفائها وتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية مع الدول المجاورة والسعي لتوقيع اتفاقيات امنية ودفاعية، فقد سعت إيران لجعل إيران منطقة ترانزيت (منطقة ربط) بين الشرق والغرب وتراجع الدين

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الخارجي الإيراني منذ نهاية 2001-2002، ففي سنة 2001 حقق الاقتصاد الإيراني أعلى نمو خلال ثماني سنوات بلغ معدله 05% وفقاً لتقديرات البنك الدولي وقدرته إيران 05,9%، وفي السنوات التي تلت 2001 تحاول إيران اتباع سياسة الانفتاح التي قادها خاتمي عبر تحسين علاقاتها الاقتصادية بالدول الآسيوية والعربية والأوروبية فنجحت إيران بتفعيل علاقاتها الاقتصادية مع السعودية ووقعت معاهدات التبادل التجاري مع الكويت وقطر ودخلت في برامج تطوير انمائي اقتصادي مشترك مع ألمانيا وفرنسا ونجحت في تأمين أسواق آسيوية لاستيعاب كمية النفط التي كانت تستوردها الشركات الأمريكية⁽¹⁾

وهي بعد احداث الحادي عشر من سبتمبر:

- تسعى في سياستها لبناء علاقات مع دول المنطقة حددت بأربع قضايا جوهرية تشكل مدخلا لعلاقاتها مع العالم العربي دون ان تعتمد في ذلك على الدين حتى لا تثير حفيظة بعض المجموعات الدينية، فهي دعت لحوار بين المذاهب لتخفيف حدة الخلاف وتحويل الخلاف إلى قضايا حوارية ذهنية وجدلية بهدف التواصل بين مختلف المذهب.

- تهتم بالعلاقات الثقافية بين الشعوب، وتسعى لأن تكون الثقافة مدخلا للعلاقة من خلال الحوار بين المكونات الإبداعية في المجتمع ونخبه، وهذه الفئة هي فئة مفتوحة العقل تبتعد عن التحفظات وترى بان الحوار هو طريقة للإقناع.

- تسعى للتبادل التجاري واعتماده كمدخل يوضح الاستراتيجية التي تعتمدها إيران في بناء علاقات عربية إيرانية خاصة إذا رأينا انها تركز على العلاقات الغير رسمية التي تقوم على المؤسسات الشعبية ومنظمات المجتمع المدني والنخب المؤثرة في المجتمع على اعتبار ان الهدف هو تغيير الفكرة التاريخية المتوارثة حول علاقة السنة بالشيعة بعيدا عن الدخول المباشر في قضايا الدين.

(1)-عرفات علي جرعون، مرجع سابق، ص92.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المطلب الثالث

خطاب الفصائل السياسية والإيديولوجية في إيران

لقد ترك الثوريون الذين وقفوا نظام محمد بهلوي في نهاية السبعينات كل خلافتهم ليكون همهم الوحيد هو التخلص من النظام **الشهنشاهي** تحت قيادة الخميني الذي صار مظلة سياسية ثورية يحتمي بها كل الثوريون الذين أصبحوا ينظرون إلى الواقع على أنه إما إسلامي أو قومي، وبقيت الأحزاب الإسلامية هي الوحيدة على الساحة لكن في مواجهة المشهد السياسي للعديد من القضايا الاجتماعية الاقتصادية انقسم في نظراته إلى هذه الأمور إلى تيارات سياسية بشكل واضح، وجدير بالذكر ان (روحانيت) هي الجمعية الرئيسية التي انشقت عنها بقيت الجمعيات والأحزاب والتي شكلت فيما بعد التياران الإسلامي والمحافظة⁽¹⁾.

أولاً: نقاط الالتقاء والاختلاف بين اهم التيارات السياسية في إيران:

يجب ان نشير إلى ان التياران الأساسيان في إيران أحدهما التيار المحافظ وهو تيار إيديولوجي يؤمن بالمشروعية الدينية، اما التيار الإصلاحية فهو تيار تحرري متحرر من القيود والإيديولوجيان ويمكن تقسم النظام السياسي إلى ثلاث فصائل سياسية وإيديولوجية رئيسية تطورت في العقود الثلاثة الماضية واتسمت مواقفها بالتغير والتحول من تيار إلى آخر، فأتباع الخميني المتشددين تحولوا إلى التيار الإصلاحية المنفتحين وشخصيات التيار المحافظ الذين عارضوا الراديكالية الثورية تحولوا إلى راديكاليين متشددين⁽²⁾.

ويجب علينا أن نشير إلى أنه قد احزر النظام الإيراني في فترة الخاتمي نجاحات كبيرة إقليمياً ودولياً بالاستناد إلى التعددية والانفتاح اللذين مثلهما، لكن هذه الحركة اصطدمت بالتيار المحافظ وانقسمت الأحزاب المنضوية تحت لافتة هذه الحركة على تحديد الأولويات وطريقة تحديد برامجها

(1) - عرفات علي جرغون، مرجع سابق، ص 72.

(2) - عبد الرحمان نام، ماهي أهم التيارات السياسية الفاعل في إيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

السياسية مما أدى إلى تقلص مكاسبها السياسية ليمهد ذلك عر ما بعد الإصلاحيين الذي بدأ بخسارتهم الانتخابات البلدية عام 2002 البرلمانية عام 2003، وفي النهاية وصل الرئيس احمدي نجاد إلى سدة الحكم في 2005، وفي الانتخابات الرئاسية 2009 التفت الإصلاحيون حول شخصية نسير حسين موسوي الجديد القديم الذي يحمل معه مواقف أصولية واضحة أهله لمنافاة احمدي نجاد في انتخابات لم تشهد مثلها الساحة الإيرانية، وبالحديث عن المعارضة فإنه بسيطرة التيارين الإصلاحي والمحافظ على المشد السياسي في إيران، فإن ذلك خلق اعتقاداً بأنه لا وجود لمعارضة حقيقية في إيران وإنما هي لعبة سياسية وجدها النظام في الداخل من أجل تعزيز السيطرة على الأوضاع السياسية وخلق حالة من المعارضة السياسية المسيطر عليها لإعداد الأمل لدى الشرائح الاجتماعية المختلفة من خلال إيجاد حرية نسبية داخل المجتمع.

إن كلا التيارين المحافظ والإصلاحي جزء من السلطة والصراعات عليها وما يسمى بالمعارضة الفعلية هو أحزاب وجماعات مستترة ومحظورة بنص القانون وممنوعة فعلياً من ممارسة أنشطتها وإعلان أفكارها مثل الأحزاب الماركسية والأحزاب القومية اللبرالية والملكية⁽¹⁾.

وتدور ابرز نقاط الخلاف بين هذه الفصائل حول إدارة الخلافات السياسية في الدولة والحفاظ على سلامة وسيادة الجمهورية الإيرانية، ويعتبر المحافظون العمود الفقري لرجال الدين ورجال الاعمال في إيران وهم يميلون إلى تطبيق السياسات الاقتصادية التي تؤدي إلى الحد من تدخل الدولة، غير انهم يتبنون موقفاً مناقضاً في الشؤون السياسية والثقافية، فهم يدعمون تدخل الدولة لدعم الموقف الراهن واكثر رجال الدين شهرة في إيران هم: خامنئي - رفسنجاني - بهشتي منتظري.

ثانياً: توجهات أهم التيارات السياسية في إيران

تلعب التيارات السياسية في إيران دوراً كبيراً في عملية صنع القرار من خلال توجهاتها المختلفة وسنحاول فيما يلي ذكر أهم هذه التيارات

(1) - عرفات علي جرعون، مرجع سابق، ص 71.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

01 - المحافظون البراغماتيون والمحافظون التقليديون:

يشتهر المحافظون البراغماتيون بكونهم أكثر التزاما بالتحديث مقارنة مع التقليديين المتشددون الذين يمثلون مركز وسط بينهما، إضافة إلى أن البراغماتيون يتكفون من التكنوقراط ويؤيدون تحديث الخطط الاقتصادية تحقيق الإصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي، من خلال طمأنتهم للمؤسسة الدينية بأن ذلك لا يشكل تهديدا لها، يميلون إلى إعلاء القيم الإسلامية والوطنية⁽¹⁾، بينما يشكل المحافظون التقليديون الطبقة الدينية والسياسية المشاركة في تشكيل الجمهورية ويؤيدون منح صلاحيات محددة لتدخل الدولة لضبط السوق، كما يميلون لصالح التدخل الحكومي في التمسك بالقيم الإسلامية.

لقد بدأ الخلاف بين المحافظين التقليديين اليسار الإسلامي المتشدد منذ فترة الثمانينات وهو ما أدى إلى إنشاء مجلس تشخيص مصلحة النظام قبل الخميني، كذلك يمكن أن نشير إلى أن معظم أعضاء مجلس صيانة الدستور من هذه الفئة⁽²⁾.

02 - الإصلاحيون:

يدعو هذا التيار إلى تطبيق سياسة تكون أكثر تسامحا تجاه التوجهات المختلفة في المجتمع، وإلى إصلاح القوانين التي تتركس تفسيرها معينا للشريعة، ويشار إلى هذا التيار على أنه التوجه الذي يعبر عن اتجاهات جديدة والذي تمكن من إحداث تغييرات إجرائية جذرية إصلاحية تهدف إلى تغيير السياسات التي لا تخدم استراتيجيات وأهداف الدولة، وهو بهذا يمثل فئة من القوى السياسية والرسمية التي تملك تصورات حول متطلبات الإصلاح والتحديث ويحكم مسار

(1) - مقال بدون مؤلف، خارطة إيران السياسية، الموقع الرسمي لجريدة العرب الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.archive.aawsat.com/details.sp?seccion=&article=731981&issueno=1261>.

(2) - مقال بدون مؤلف، خارطة إيران السياسية، مرجع سابق.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تحركها وتفاعلها ومدى اتساع المشاركة السياسية وسماع النظام السياسي القائم لانتهاج سياسة إعادة الإنتاج الاجتماعي⁽¹⁾.

03 - المتشددون والراديكاليون:

يتألف المتشددون من مزيج من اليسار الإسلامي في السياسة الخارجية واليمين الإسلامي في الجبهات الثقافية والسياسية، وقد برزت بدايات التطرف في هذا التيار منذ بداية الثورة واستمرت إلى اليوم، وهم يتباهون بالتزاماتهم الصارمة برغبات الخميني واليوم يشكلون قاعدة القوة للمرشد الأعلى علي خامنئي ويطلق عليهم اسم "المتطرفون" وهم يملكون زمام السلطة في المؤسسة الدينية والسياسية بإيران، ورغم ان عددهم ليس كبير إلا أنهم ذوي أهمية بالنسبة للأساليب المتطرفة التي ينتهجونها، والتي نجحوا في تطبيقها في بسط نفوذهم داخل المجتمع المحلي والسياسة الخارجية⁽²⁾.

04 - الحوزة العلمية:

يتحفظ بعض علماء الحوزة على تصرفات المتشددين وينطلقون من ضرورة الوحدة الداخلية عبر الحفاظ على النسيج الداخلي لإيران، لأنهم يرون ضرورة تجنب الدولة لأية مشاكل إضافية قد تمنع من التركيز على حل الازمة الاقتصادية التي أصبحت تشكل المطلب الأساسي لكل الإيرانيين، ولذلك فهم يرون أن التقارب هو المفتاح لرفع الأعباء عن إيران، لذلك يجب التفاوض مع الغرب لحل مشكلة الملف النووي، والنقاش مع أمريكا في حدود عدم تجاوز مبادئ الجمهورية الإيرانية، فالتفاوض بإمكانه الحفاظ على عزة الإيرانيين وفي المقابل يدفع خطر الحظر الاقتصادي⁽³⁾.

(1) - محمد احمد المقداد، مرجع سابق، ص449.

(2) - مقال بدون مؤلف، خارطة إيران السياسية، مرجع سابق.

(3) - نور الدين دغير، صراع العمام في إيران "هل تأتي الثورة من قلب مؤسسات آية الله الخميني؟"

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

05- الأصوليون والمتشددون:

يقول هذا التيار علنا: "لا تفاوض ولا تقارب ولا علاقات مع أمريكا" وينتقد سياسة الحكومة والرئيس ووزير الخارجية بشأن الاتفاق المرحلي بين إيران ومجموعة الدول الستة الكبرى بشأن التفاوض الذي يراد منه تحويله إلى اتفاق شامل ونهائي، فهم يرون أنه لصالح الدول الغربية ويعرض استمرار البرنامج النووي للخطر، وينطلق في ذلك من أن الحكومة قدمت تنازلات مهمة لموافقتها على خفض نشاطاتها النووية مقابل تخفض جزئي للعقوبات، رغم ان هذا الاتفاق لم يضمن هذا الحق.

وكخلاصة ما يمكننا قوله هو ان هذه التيارات لا يمكن الاستهانة بها، فمثلا استطاع المحافظون المتشددون إجهاض سياسة روحاني للتقارب مع الولايات المتحدة الأمريكية بما يملكونه من أدوات قوة منها تواجدهم بقوة في مجلس الشورى الإسلامي وقدرتهم على سحب الثقة من وزير الخارجية أو أي وزير في حكومة روحاني، إضافة إلى قدرتهم على إقرار قوانين جديدة تلم الحكمة بتنفيذها، فقد استطاعوا التحضير لمشروع قرار يقضي يتخصيب اليورانيوم بنسبة 60%، إذا تم التصويت عليه فهذا يعني إلغاء اتفاقية جنيف وأي توجه إيراني تصالحي متوقع مع الولايات المتحدة الأمريكية⁽¹⁾.

ويمكن ان نشير إلى انه رغم كل هذه المطالبات والخطابات فإن الكل لا يزال يعمل تحت عباءة المرشد الاعلى رغم انه هنالك اختلاف عما كان سابقا في مجال السياسة الإيرانية ونذكر مجال السياسة الخارجية التي أصبحت تقوم بناء على التحليل الخاص للمجتمع الدولي، وهو اتجاه جديد يختلف عما كان سائدا ويسعى لتقديم رؤية إيرانية للنظام الدولي وتحديد الدور الإيراني فيه، وفي هذا السياق طرحت إيران مفهوم حار الحضارات الذي تمكن من النجاح في إعادة السياسة

(1) - سهيل عبد الانيس، السياسة الإيرانية تجاه العراق ما بعد التغير "دراسة في طبيعة الدور 2013".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=93984>.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الخارجية إلى مسارها الثقافي الصحيح، حيث كانت في الماضي تركز على الجانب الاقتصادي فقط⁽¹⁾.

كما ان مصدر التقسيم التقليدي للساحة الإيرانية بين مبدئين وإصلاحيين، وهناك تيار داخل الإصلاحيين متشدد واكثر هجومية فيما يتعلق بالسياسة الخارجية.

إن الاعتراف بالدور الإقليمي لإيران وتكوين تقارب مع أمريكا سيؤدي على تعاون ثنائي في قضايا الشرق الأوسط وحل بعض أزمات المنطقة كالأزمة السورية، وفي هذا الشأن يذكر روحاني حينما يتحدث عن نيته في عدم خذلان من انتخبوه (الشعب) أن هذا الأمر يتطلب تقاربا مع القوة الأكثر تأثيرا في العالم، فإيران تقوم بمنح القضايا المحلية أولوية مع الانفتاح والمعاصرة، وهنا يجب الإشارة إلى أن الاتجاه الإصلاحى هو من يقول بهذه الأفكار.

المبحث الثالث

معالم التحول في الإستراتيجية الإيرانية

تقدم إيران نموذجا فريدا بالنسبة لاستراتيجيتها الخاصة بأمنها القومي بشكل عام، والتي تبرز من خلال الأمن الخليج بشكل خاص، وفي النقاط الموالية سوف نحاول أن تناول أهم ملامح الاستراتيجية الإيرانية من خلال إبراز أهم سماتها وعوامل قوتها وأهدافها وأدوات تنفيذها من خلال إبراز أهم أنماط السلوك الإيراني والاستراتيجيات المحددة لهذا السلوك، وذلك من خلال المطالب الموالية:

المطلب الأول

ملامح الاستراتيجية الإيرانية

(1) - رشيد يلوح، إيران والثورتان التونسية والمصرية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

يشكل امن الخليج نقطة مهمة بالنسبة للاستراتيجية الإيرانية، نتيجة ما تحدثه من تغيرات ذات الصلة بالسياسة الإيرانية خاصة مع التحولات الجوهرية في الفكر الإيديولوجي لإيران، وسنحاول إبراز أهم سمات الاستراتيجية الإيرانية وعوامل قوتها وآليات تنفيذها ضمن النقطتين الموالتين:

أولاً: سمات الإستراتيجية الإيرانية:

تفصح إيران في سلوكاتها أن أمن الخليج هو جزء من أمنها القومي، لذلك فهي مجبرة على اتباع مجموعة من الاستراتيجيات بغرض تحقيق الامن المطلوب، وكذلك إقامة علاقات سياسية واقتصادية مع الدول المهمة في منطقة الخليج (الدول المتشاطئة) إضافة إلى توخيها الحذر والحيطه، من ذلك اتخاذها الإجراءات العسكرية تجاه الدول التي تشكل هاجسا امنيا يحول دون استقرار الأمن في المنطقة وعلى رأس هذه الدول الولايات المتحدة الأمريكية إضافة إلى التغيرات الحاصلة بالمنطقة منها حالة الحراك السياسي الإقليمي والدولي خاصة أن إيران تفرض سيطرتها على هذه المنطقة من خلال تفعيلها لعدة محاور جيوبوليتيكية من بينها التدخل الامني الغير معلن في أمن واستقرار الدول الخليجية وأهمها الدول التي تتواجد بها القوات الأمريكية وذلك بغية تحقيق أهدافها الاستراتيجية المتمثلة أساس في عرقلة المشروع الانجلو أمريكي بالشرق الاوسط والذي هدفه الأساسي هو تغيير الأنظمة بهذه المنطقة وعلى رأسها النظام الإيراني، كما ان إيران تعتبر التدخل الأمني والدعم اللوجيستي لكل من يقف في وجه الولايات المتحدة الأمريكية ويخالفها جزءا من استراتيجيتها الخاصة بالدفاع عن أمنها القومي، كما ان المحور الجيوبوليتيكي الآخر يتمثل في إنجاح واستكمال برنامجها النووي بغرض تطوير قدراتها العسكرية حتى تتمكن من فرض حالة من توازن القوى بالمنطقة خاصة في ظل التواجد الأنجلو امريكي، والمحور النخر يتمثل في تحقيق استراتيجية الانفتاح السياسي والاقتصادي لإيران على الدول الخليجية والعربية حتى تتمكن من دعم الوزن السياسي الإقليمي من خلال بناء علاقات إقليمية تمنحها نوعا من

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المرونة في تحركاتها السياسية وتخرجها من العزلة الدولية والإقليمية التي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية باستخدام مختلف الوسائل أن تفرضها عليها.

من خلال ما سبق نجد أن الاستراتيجية الإيرانية إضافة إلى المحاور الثلاثة التي تتمحور حولها وتعطيها صفات معينة والتي ذكرناها نذكر أيضا ان الاستراتيجية الإيرانية هي:

- استراتيجية براغماتية تتضح من خلال توظيفها لعوامل القوة منها القوة الناعمة في علاقاتها الخارجية وهي تعتبر الدبلوماسية أقوى وسيلة لذلك، لإضافة إلى أدوات أخرى كالتمدد الثقافي ونشر المد الشيعي، وفي هذا الشأن تقول **مهران كامرافا**: "إن سياسيات الأمن الإيرانية الخارجية تتأثر باعتبارات براغماتية حول توازن القوى أكثر بكثير من تأثرها بالأهداف الأيديولوجية أو التي من المفترض أنها أهداف ثورية".⁽¹⁾

- استراتيجية طائفية من خلال الاعتماد على تصدير النموذج الإيراني الذي يقوم على تصدير مبادئ الثورة، إضافة إلى إقامة منظمات طائفية دون الدول مع ربط علاقات بها لأجل التمكن من مد نفوذها،

- استراتيجية هجومية من خلال قيام إيران باستغلال الجغرافيا السياسية وما تمتلكه من ثروات إلى جانب القدرات العسكرية.

_ استراتيجية دفاعية: تتضح من خلال الدفاع عن المذهب الشيعي وتحسين حياة الشيعة وكذلك الدفاع عن المسلمين في كافة أنحاء العالم ولا سيما الهلال الشيعي، إضافة إلى مبادرتها الإقليمية والدولية لدعم الثورة الإسلامية تدعو للحفاظ على الأراضي الإيرانية.⁽²⁾

هذه الاستراتيجيات يمكننا استقراءها من خلال التعرف على أبرز سماتها:

(1) - ريتشارد دالتون، إيران ، فصل من كتاب: كليدوسكوب الخليج، تأملات في التحدي الإيراني، ص 03

(2) - ريتشارد دالتون، مرجع سابق، ص 01.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

• الاستراتيجية الإيرانية تتميز بالعالمية: إيران تستهدف تشكيل قوة عالمية وليست فقط إقليمية، وهي تقوم بتنفيذ ذلك اعتماداً على العقيدة التي تربطها بظهور الإمام الغائب، لذلك ضمنت إيران هذه الأفكار في دستورها الذي سبقت الإشارة إليه، وهو ما يجعلها تهدف إلى تحقيق التوسع الشيعي بهدف تعميق القوة المركزية لإيران⁽¹⁾.

يعني ذلك ان السعي لنشر الفكر الشيعي يتم على الصعيد العالمي من خلال إشتغالها على الدول الإسلامية والأقليات الإسلامية في بقية الدول الأخرى، كما ان الدور الوظيفي لإيران في المجال العقائدي والمنهجي أيضاً أصبح دوراً عالمياً، وبالتالي أصبحت مرحلة التقاء المصالح بين الاستراتيجيات الغربية والشيعية أمراً عالمياً وليس فقط إقليمياً، بما يتطلب ذلك وضع خطط وأشكال تنظيمية (المواجهة- المناورة- الهجوم) أيضاً على صعيد عالمي.

• الاستراتيجية الإيرانية تتميز بالوحدة والثبات: وذلك من خلال مركزية إدارة وإنفاذ إراتيجياتها رغم تعدد مراكز التنفيذ وتوسع رقعة الانتشار بما يحقق لهذه الاستراتيجية القدرة على تشتيت الخصم ويمنحها التنوع بين المحلي والعالمي، وذلك يتطلب تشكيل مركز لإدارة الاستراتيجية مع وضع فروع له وتنوع مستويات الاهتمام بكل فرع، ومن خلال تحديد مراكز أساسية وفرعية حسب ظروف الواقع، إضافة إلى أن الاستراتيجية الإيرانية تستند على الاعتقاد بأن إيران مؤهلة لتكريس جهودها لتحقيق هدفها الاستراتيجي والمتمثل في بناء نظام دولي إسلامي⁽²⁾.

• كما تتسم الاستراتيجية الإيرانية بجمعها ما بين الطابع الفكري والبراغماتي (التشيع ومراعاة تفاصيل الواقع) فهي تراعي المجال الذي تتحرك فيه استراتيجياً مع عدم التزامها بثوابت معينة

(1) - مقال بدون مؤلف، الوضع الاستراتيجي الإيراني الشيعي.

نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source>

(2) - غازي فيصل حسين، سوسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية.

نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.umayya.org/stydius-ar/13338>.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

وهو ما يجعلها تتلاقى مع الاستراتيجيات الغربية حتى في الأسس الفكرية وليس الأسس الحركية فقط.

• كما تتسم الاستراتيجية الإيرانية باعتماد أساليب القوة الصلبة (كالحرب بالأسلح) وأساليب القوة الناعمة، وكلاهما يتحكم فيهما قرار مركزي استراتيجي واحد في إيران.

ثانيا: عوامل قوة الاستراتيجية الإيرانية:

تتعلق الاستراتيجية الإيرانية من تركيزها على محدد الدور الفاعل في السياسة الخارجية، ويتضح ذلك من خلال إظهار هويتها الإقليمية وتركيز سياستها على تطوير التقنيات العسكرية أكثر من حرصها على تطوير مؤسساتها السياسية، إضافة إلى تمسكها بمواقفها الإقليمية واستمرار نشاط فيما يخص البرنامج النووي.

وأهم هذه العوامل ما يلي:

- تتمتع إيران بقوة عسكرية بما يمنحها دورا عسكريا واسعا في أمن واستقرار المنطقة خاصة في ظل التهديدات الأمريكية والتهديدات اللامتائلة التي تسود المنطقة مع احتمالات توجيه ضربة استباقية من الولايات المتحدة الأمريكية لأجل تدمير قوتها العسكرية، يقابل هذا تدمير برنامجها النووي مصحوبا بالتهديدات الإيرانية التي تستهدف تجارة النفط الدولية في الخليج، ومنه يحتمل ان يكون الخليج العربي ساحة صراع امريكية إيراني، الأمر الذي يعرض الاقتصاد النفطي العربي للخطر.

- توفر إيران على ثروة كبرى مثل النفط، إضافة إلى الخمس (خمس الداخل) الذي يجبي من أتباع المذهب الشيعي في العالم لصالح المرجعيات الدينية والذي يوظف جزء منه لصالح الاستراتيجية الإيرانية.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- ترسيخ المكانة الروحية والسياسية في العالم الشيعي والتي تضح أكثر من خلال إحكام إيران سيطرتها على العراق واستحواذها على النجف وحوته العلمية⁽¹⁾.

نظرا لامتلاك إيران كل عوامل القوة سابقة، سوف يمنحها ذلك قيمة جيوبوليتيكية في المستقبل الجيوبوليتيكي الإيراني إذا ما اعتمدنا معطيات القوة التي تمتلكها إيران والتي أشرنا إليها سابقا، فإنها سوف تستطيع أن تحقق مجموعة من التحولات المستقبلية وفق ما يسمى بنظرية التوسع القطبي وسيتم ذلك بالنسبة للدول العظمى الواقعة في آسيا، إضافة إلى تزامن هذه المعطيات مع التحولات التي تحصل في الدول الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية- بريطانيا- ألمانيا- فرنسا، تتمثل في استنزاف الموارد الطبيعية المتواجدة بها، والذي يعني تحولات استراتيجية من جهة والتحول في القوة الجيوبوليتيكية في منطقة القلب (كما حددها سابقا ماكندر في نظريته المركزية) من جهة أخرى، وتتمثل هذه الدول في: روسيا- تركمانستان- جنوب سيبيريا، إلى دول الأطراف في آسيا والتي تمتلك مساحة كبيرة وموارد طبيعية هائلة إضافة إلى إطلالة بحرية على المياه الدولية والإقليمية وعدد السكان الكبير⁽²⁾.

ثالثا: آليات تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية:

تتعدد آليات تنفيذ الاستراتيجية الإيرانية، وفيما يلي سنحاول إبراز أهم هذه الآليات.

01 - الآلية الدبلوماسية:

تعتبر الدبلوماسية أداة لتنفيذ وتطبيق برامج محددة من خلال المفاوضات أو المحادثات التي تتم بين الدبلوماسيين أو بين الدبلوماسيين ووزراء الخارجية في إطار عمل منهجي منظم، كما ان الدبلوماسية هي مجموعة الأدوات والوسائل التي تستعملها الدولة لإنجاز أهداف سياستها الخارجية، وتوظفها الدولة مباشرة أو بواسطة ممثليها الدبلوماسيين لتحقيق تلك الأهداف، كما

(1)- إباد عيد والي الديبيري، مرجع سابق، ص 351.

(2)- المرجع نفسه، ص 358.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تستعملها الدولة في تمثيل ذاتها تجاه الوحدات الدولية الأخرى بما في ذلك شرح سياستها تجاه القضايا الدولية وحماية مواطنيها وممتلكاتهم وتنظيم تفاعلاتهم في الخارج⁽¹⁾.

وفي هذا المجال فقد أدت إيران أنها غير قادرة على تغيير خارطة السياسة للمنطقة، ولذلك يجب عليها التكيف مع ميزان القوة المتمحور حول الوجود الأمريكي ومجلس التعاون الخليجي، خاصة في ظل سياسة الاحتواء المزوج التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية، ما دفع بإيران إلى زيادة توجهها السلمي عبر تحسين علاقاتها مع دول المنطقة، وذلك من خلال الاعتداء في دبلوماسيتها.

وتتسم الدبلوماسية الإيرانية بالمزج بين الأهداف الإيديولوجية والواقعية، فهي لا تتخلى عن طابعها الإيديولوجي والبعد الثوري في دبلوماسيتها، يتضح ذلك من خلال تبنيها للقضايا التي تجد قبولا وتأثيرا لدى الرأي العام، حتى أن هذا السلوك توصل له إيران حتى في سياستها الداخلية مثلما يتضح ذلك من خلال الدستور الذي نص على قيام السياسة الخارجية الإيرانية على أساس الامتناع عن أي نوع من أنواع التسلط أو الخضوع والمحافظة على استقلال كامل وحدة أراضي البلاد والدفاع عن حقوق جميع المسلمين وعدم الانحياز مقابل القوى المسلطة وتبادل العلاقة السلمية مع الدول غير المحاربة، لذلك سوق إيران نفسها على أنها داعمة للمستضعفين ولقوى التحرر ضد الاستكبار⁽²⁾.

من خلال هذا يتضح الخطاب الإيراني خاصة من خلال تبني القضايا الشعبية مثل القضية الفلسطينية، وفي هذا الصدد فقد حرصت إيران منذ فترة خاتمي على انتهاج سياسة الانفتاح من خلال تكريس جهود التعاون والتنسيق مع دول المنطقة في مختلف القضايا خاصة الاقتصادية والأمنية، لذلك رفضت إيران التدخل في الشؤون الداخلية لبقية الدول واحترام سيادتها،

(1) - مقال بدون مؤلف، عوامل قوة القوة الإيرانية ومخاطر انكشافها.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljamal.com>.

(2) - دستور إيران، مرجع سابق.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ولن رغم ذلك يلاحظ تراجع الدبلوماسية الإيرانية منذ فترة نجاد الذي في أكثر من مرة خطابات متشددة في علاقاته الإقليمية والدولية، مما انعكس سلبا على التواجد الإيراني وتراجع الأداة الدبلوماسية لصالح آليات أخرى لتنفيذ السياسة الإيرانية في ظل التحولات الإقليمية من جهة والزيادة من عزلتها من جهة أخرى⁽¹⁾.

02 - الآلية الدينية والإيديولوجية:

تهدف الدولة في استخدامها للادوات الإيديولوجية إلى نشر تصور مثالي شامل لما يجب ان يكون عليه المجتمع، وهي بذلك تحاول التأثير في أفكار الآخرين، فتعتمد على الآليات التي تحقق ذل مثل الآلية الثقافية من خلال توظيف التراث الفكري والإنتاج الثقافي في التأثير على الوحدات الدولية الأخرى، ورغم أن الدستور الإيراني ينص على أن الأمة الإسلامية امة واحدة، غير أن إيران تسعى للاستفادة من التقارب المذهبي بينها وبين غيرها من المجتمعات كأداة من أدوات سياستها الخارجية، فهي تعتمد كثيرا على عناصر الهوية الإسلامية (الشيعة) مما يجعل مصالحتها تلتقي مع الكثير من الحركات التي تتبنى الخطاب الديني وخاصة الحركات الشيعية، ولقد استفادت إيران من توظيف هذا التقارب في جعل سياستها الخارجية أكثر فاعلية، الامر الذي جعل إيديولوجيتها الرسمية تحت الصدارة في المجتمعات الشيعية، ومن أمثلة ذلك مساندة علماء الدين الإيرانيين مدربين في قم ومشبعين بالإيديولوجية الرسمية المعنية بالحكم الديني وإنفاق أموال لتمويل نشاطات علمائها لاجل الهيمنة على النجف خاصة منذ 2010 بعد وفاة محمد حسين فضل الله الذي طرح نظرية المرجعية⁽²⁾

(1) - مقال بدون مؤلف، عوامل القوة الإيرانية ومخاطر انكشافها، مرجع سابق.

(2) - طرح محمد حسين فضل الله نظريته المرجعية المؤسسة على أفكار إصلاحية للمرجعية الشيعية، ما أدلا لدخوله في مواجهة مع مراجع الشيعة في قم، لأنه اعتبر منافسا للمراجع الإيرانية في الساحة العربية، خاصة انه عارض طرح مرجعية خامنائي واعتبره غير كامل الشرائط، لذلك اعتبرته إيران معاديا لنظامها، وبسبب ذلك زاد التباعد بينه وبين حزب الله اللبناني على اعتبار أنه لبناني ودرس في النجف، وحزب الله هو اليد الإيرانية في لبنان والمنطقة، وهذا الصراع حول

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ومرض علي السيستاني اللذان يعتبران من أهم مراجع التقليد في العالم، فالسيطرة على الحوزات الدينية خاصة انلجف يمنح إيران قدرة تأثيرية لدى المقلدين الشيعيين ويساهم في انتشار فكرة ولاية الفقيه التي تعتبر من أهم ادوات السياسة الخارجية والتي تمكنها من النفوذ والتأثير على معتقي هذه الفكرة بسبب ولائهم للولي الفقيه، كما أن إيران تقوم باستغلال الشيعيين المتواجدين بالمنطقة وجعلهم اوراق ضغط في يدها والذين يقومون واعية بخدمة مصالح إيران نتيجة العلاقة الدينية القائمة على التبعية للولي الفقيه، مما يجعله يملك قوة ناعمة هائلة يحكم موقعه الذي يمزج بين السياسي والديني(1).

القاعدة الشيعية الإيرانية توفر بيئة حاضنة للعلاقات الإيرانية الإقليمية، وهنا يجب ان نشير إلى أن معظم مناطق تركز الشيعة في العالم هي منطقة الشرق الاوسط تمثل 37.5% من مسلمي المنطقة، مما يجعل البعد المذهبي ملمحا للسياسة الخارجية الإيرانية في المنطقة، وهنا يجب الإدراك بتوظيفه من طرف إيران عبر المزج بين المرونة والبراغماتية يتضح في قدرتها على التأثير في العديد من القضايا من خلال دعمها لأطراف الشيعة الموالية لها مثل القوى الشيعية في العراق كحزب الدعوة وحزب الفضيلة، ما مكنها من التأثير والنفوذ في العراق ما بعد الاحتلال إلى اليوم(2).

المرجعية بدأ منذ سقوط النظام العراقي بسبب إمكانية عودة مرجعية النجف لتلعب دورها الروحي لدى الشيعة، الأمر الذي يهدد النفوذ الإيراني.

- أنظر في ذلك: أشرف محمد كشك، العلاقات الإيرانية الكويتية "رؤية تحليلية".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.acpss.ahram.org.eg/de/ahram/2001/1/1/c2rn11.html>

(1)- أشرف محمد كشك، مرجع سابق.

(2)- حسام حمدان، قطر وإيران علاقات متميزة بين ضفتي الخليج:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/iages/d1f&342-967c>.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

فالتشيع السياسي لإيران عامل مهم لتوريد القوة الناعمة وقد أصبح استخدام هذا العنصر بمنصفة فاعلة أكثر منذ 2001 بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 بصفة عامة وبعد أزمة العراق 2003 بصفة خاصة، حيث دخل في إنتاج السلطة والسياسة في الشرق الأوسط، فقد أدى هذا إلى تحويل العراق إلى دول متحالفة مع إيران، وأعطى الحضور الفعال لإيران في قضايا العراق ولبنان والشرق الأدنى، من خلال تأثيرها في محيطها الإقليمي الذي يقوم على نشر المذهب الشيعي بالمفهوم الإيراني المستند لولاية الفقيه والذي تسعى لتصديره لدول المنطقة. (1)

كما تعتمد السياسة الإيرانية على نشر قيمها الثقافية وتصدير نموذجها الفكري بطرق غير عسكرية، عبر استخدام أساليب غير مباشرة للنفوذ والتأثير مثل إنشاء المراكز الثقافية والدينية لتعميق الحوار وتوسيع المعلومات وتقديم المنح الطلابية لبعض الدول الإسلامية وتطوير المفاهيم والتقليد لتصبح نافذة ومؤثرة، فالعامل الديني يعتبر أقوى سلاح في ترسانة القوة الناعمة الإيرانية. نلاحظ أن الآلية الدينية والإيديولوجية وفق الاجتهاد الإيراني تمنحها قدرة تأثير كبيرة في سياستها الخارجية، تتضح من خلال محاولة سيطرتها على المرجعية الدينية، وذلك باعتمادها دعم الأقليات الشيعية بالمنطقة سعياً منها ان تكون فاعلاً رئيساً مستغلة في ذلك ما لها من نفوذ لدى القوى الشيعية..

03 - الآلية الدعائية:

تلعب الدعاية من الوسائل الفاعلة التي تلجأ إليها الدولة من أجل تنفيذ سياستها الخارجية، وتعتبر من الوسائل البسيكولوجية التي تزيد أهميتها من خلال زيادة التفاعل بين الدولة والشعب نتيجة تأثير وسائل الاتصال وتطور وتنوع تقنيات ووسائل الدعاية المعاصرة وهي تعني محاولة التأثير على جهة معينة لخدمة هدف معين، وتتشرك في ذلك مع الدبلوماسية على أنها نشاط كلامي، غير أنها توجه إلى الشعب وليس الحكومة.

(1) - حسام حمدان، مرجع سابق.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

وتلجأ الدعاية في كل الدول إلى توظيف القيم والمعتقدات والمبادئ والاطر القانونية لوضع اهدافها في السياسة الدولية، إلا ان القدرة الإقناعية ومجال توظيف هذه القيم والمبادئ يختلف من نسق فكري إلى آخر، بينما تميل الدول المتوسطة والصغرى للتمسك بمكوناتها الفكرية والعقيدية، تسعى الدول الكبرى لمحاولة استعمال هذه القيم والعقائد كوسيلة ضغط على الآخرين.

و رغم ذلك أصبحت القوة الدعائية لإيران تواجه تحديات عديدة خاصة بعد الحراك العربي وبعد الدور الإيراني في العراق والذي كانت له انعكاسات كبيرة على التركيبة الطائفية في الدولة، إضافة إلى المساهمة في الاستقطاب المذهبي بالمنطقة، غير ان تنامي الدور الإيراني في المنطقة رافقته خسارة كبرى على مستوى الرأي العام، ورغم ذلك لا يمكننا ان نستثني او ننفي قدرة إيران وتمكنها الكبيرين من استخدام هذه الوسيلة كأداة في إطار ما يسمى بالقوة الذكية ودليل نجاحها انها تمكنت من إنفاذ اهدافها في أكثر من مرة وعلى أكثر من مستوى ودليل ذلك من الواقع الملموس وهو قدرتها على نشر التشيع بمستوى عالي وإنجاحها لبعض نظرياتها وأفكارها وعلى رأسها نظرية أم القرى والولي الفقيه من خلال سياستها الخارجية وذلك من خلال هذه الأداة.

المطلب الثاني

التفاعل كأداة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الإيرانية

إن النظر في الإستراتيجية الإيرانية يتطلب النظر إلى مدى تحويل الأهداف الحيوية من إطارها النظري إلى إطارها الإجرائي، فمثلا إذا لجأنا إلى معيار الأمن الذي يشكل أحد أبرز القضايا في السياسة الخارجية الإيرانية والذي يعتبر أكثر أهمية بالنسبة للحكومة الإيرانية خاصة إذا نظرنا إلى الظروف الحرجة التي تمر بها المنطقة والتي تدور حول طبيعة التهديدات التي تفرض نفسها على المنطقة وبالتالي إيران، ومنه يتطلب الحديث عن التفاعل الإيراني من خلال تحديد الأهداف الإستراتيجية لإيران والتي لا يمكننا تحقيقها إلا في إطار اعتمادها على مجموعة من الأدوات وذلك ما سنحاول إبرازه في النقطتين الموالتين:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

أولاً: أهداف إيران الإستراتيجية:

لقد قام النظام الإيراني بتطوير مجموعة من الأدوات والمفاهيم التي تستخدمها كأداة معتمدة في ذلك على خلفيتها التاريخية عبر تحويلها إلى عقيدة إستراتيجية يتم توظيفها في إطار رؤية إستراتيجية محددة لاسيما في مجال الأمن باعتبار النظر للتهديدات المحيطة بها، لذلك نجدها تتعدد أهدافها في المجال الأمني وفقا للأسس التي تقوم عليها الإستراتيجية الإيرانية بصفة عامة، وما يدور في المنطقة بصفة خاصة، ولعل أهمها ما يتمحور حول المصالح القومية العليا التي يشكل عامل تصدير مبادئ الثورة وما يبرر ذلك لجوءها إلى سياسة التحالفات لتحقيق فكرة الهلال الشيعي من جهة وطرحها لمشروعها النووي من جهة أخرى بمنطقة الشرق الأوسط وتحديدا منطقة الخليج العربي، بما يمكنها من فرض نفسها كقوة إقليمية بالمفهوم الشامل للقوة⁽¹⁾، ومنذ الثورة الإيرانية تتعدد الأهداف الإستراتيجية وتتغير أدوات وأساليب تحقيقها ومن مبين هذه الأهداف نذكر:

- محاولة لعب دور إقليمي مؤثر من خلال الحفاظ على الخلل في توازن القوى بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي.

وهنا يجب أن نذكر أن الخلل في توازن القوى بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي يتأسس بشكل رئيسي على الفجوة الديمغرافية بين الجانبين، حيث بلغ عدد سكان إيران حوالي 80 مليون نسمة، يعيش حوالي مليونين منهم في الخارج، والمجتمع الإيراني ترتفع فيهم نسبة الشباب، حيث ان 24% منهم دون 15 سنة، و31% ما بين 15 و30 سنة، و39% منهم ما بين 30 و64 سنة، و6% منهم فوق 60 عاما. غير ان إيران قد وضعت خطة لزيادة عدد سكانها من خلال تعليمات أصدرها خامنئي سنة 2014⁽²⁾.

(1) - منصور حسن العتبي، السياسة الإيرانية تجاه مجلس دول التعاون الخليجي "1979-200"، مركز الخليج للأبحاث، دبي، ط01، 2008، ص 44.

(2) - أشرف كشك، مرجع سابق، ص 10.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

مما قد يؤدي على ارتفاع عدد السكان في السنوات القليلة المقبلة إلى 150 مليون نسمة على الأقل وهو ما يعادل ضعف إجمالي عدد سكان مجلس التعاون الخليجي مجتمعة، والذي يبلغ حوالي 47 مليون نسمة، وهذه الفجوة انعكست بشكل واضح على القوة العسكرية للجانبين، ويتضح ذلك من خلال انها توجه ما يسمى بالأمن التعاوني نحو دول آسيا فهي تقوم بتوقيع العديد من الاتفاقيات الاقتصادية والثقافية وتجعل نفسها تتمتع بصفة المراقب ضمن منظمة شنغهاي، بينما توجه ما يسمى الأمن الصلب تجاه دول مجلس التعاون، يتضح ذلك في استمرار احتلالها الجزر الإماراتية الثلاثة ورفض تسوية القضية من خلال آليات التحكيم الدولي إضافة إلى تهديدها بإغلاق مضيق هرمز، وتشير الإحصائيات وفقا لتقرير التوازن العسكري الصادر عن المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية بلندن سنة 2014 يبلغ عدد قوات الجيش الإيراني العاملة 523000 ألف جندي في مقابل 363.600 لدى دول مجلس التعاون الخليج مجتمعة، رغم انه قد يكون هنالك بعض التفوق النوعي في مجال الأسلحة خاصة الجوية لدى دول مجلس التعاون الخليج⁽¹⁾.

- معارضة أي تغيير في الحدود السياسية أو الجغرافية يمكن أن يؤدي إلى خلل في ميزان القوى على حساب إيران.

- وضع خطة طويلة المدى فيما يخص الأمن القومي الوطني لحماية إيران من جميع التهديدات والحفاظ على استقلالها الوطني، مما يفسر سعيها لاستبعاد القوى الأجنبية بالمنطقة.

- امتلاك أدوات ضغط مؤثرة تتيح التحرك بحرية لزيادة نفوذ إيران بالمنطقة بما يدعم مكانتها الإقليمية.

- رفض أي مشروع خارجي للإصلاح السياسي أو الاقتصادي خاصة مشروع الشرق الأوسط لأنه يحقق مصالح الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل بالمنطقة ويؤثر سلبا على استقرارها خاصة إذا تزامن ذلك مع المشروع الذي تطرح إيران والمسمى بالشرق الأوسط الإسلامي الذي

(1) - أشرف كشك، مرجع سابق، ص 11_12.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

اعتبرته مشروع أمثل لمواجهة المشروع الأمريكي (مشروع الشرق الأوسط الكبير) من وجهة نظر إيرانية، ورغم ذلك يبقى الهدف الأسمى في الإستراتيجية الإيرانية هو تصدير الثورة⁽¹⁾.

وفي سياق تطبيق الإستراتيجية الوطنية الكبرى للبلاد كما تسميها إيران، وحتى تكون أكثر فعالية في خدمة المصالح الإيرانية القومية والسياسة الخارجية فقد حاول النظام الإيراني منذ سنة 2005 استغلال كل مصادر القوة الناعمة وأدواتها التي تتمتع بها إيران ضمن إستراتيجية واحدة تتضمن سياسة واضحة لتوظيف القوة الناعمة، وفي إطار ذلك فقد أصدر إيران سنة 2005 وثيقة تعرف باسم الإستراتيجية الإيرانية العشرينية (2005-2025) في وثيقة تعتبر أهم وثيقة قومية وطنية بعد الدستور الإيراني وفيها تم تضمين كل التصورات المستقبلية للدور الإيراني في فترة عشرين عاما القادمة والتي هدف إلى تحويل الدولة إلى نوات مركزية لهيمنة تعددية داخلية بمنطقة جنوب غرب آسيا أي تحديدا المنطقة التي تشمل شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام وسيناء، من خلال هذه الوثيقة ستحظى إيران بخصوصية على المستوى الدولي وتصبح قوة دولية بالقدر الذي تنعكس فيه إقليميا وتحتل فيه المرتبة الأولى بالمنطقة بحلول سنة 2025.

كما يمكننا القول أن الأهداف الإستراتيجية لإيران تتضمن جانبين هما:

01 - الأهداف قصيرة ومتوسطة المدى:

منذ الحصار الدولي المفروض على إيران بسبب ملفها النووي وتأثيراته الواضحة والمتواصلة والمتزايدة والتي مست في الآونة الأخيرة صادراتها النفطية التي هي في تراجع مستمر فقد تراجعت من 02.4مليون برميل يوميا عام 2011 إلى 800 ألف برميل في شهر جويلية 2012 أي بخسارة ثلثي الصادرات بما يشكل 23% خاصة التي كانت موجهة نحو أوروبا، لذلك عمدت إيران في الوثيقة العشرينية إلى البحث عن مصادر قوة بطريقة مغايرة مما يعني أنه:

(1) - سعد بن نامي، سياسة التدخل الإيراني في الخليج "الدوافع والأهداف".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=item&id=40283&lang>.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- ستكون إيران نظرا لقوتها وقدراتها الطبيعية ومكانتها الجغرافية والسياسية والاقتصادية ودورها الاتصالي بؤرة ومركز منطقة جنوب غرب آسيا.

- ستلعب إيران دور القيادة في المنطقة وبالتالي ستسعى للمواجهة مع قوى الهيمنة الخارجية.

- في ظل وجود إمكانية الاندماج الإقليمي ستكون الأولوية للترتيبات المتعددة الأطراف في المنطقة المحيطة بإيران والتي تضم النظم التحتية التالية: الخليج العربي، القوقاز، آسيا الوسطى، الشرق الأوسط، وهي المناطق التي تعطيها الوثيقة أهمية قصوى وهي نفسها التي تستهدفها القوة الناعمة الإيرانية بالدرجة الأولى وفق عدد من الأدوات⁽¹⁾.

02 - الهدف بعيد المدى:

يتمثل في تحقيق هدف الحصول على القوة المركزية بمنطقة الشرق الأوسط وذلك طبقا لما ورد في الوثيقة العشرينية التي تستهدف تحويل إيران إلى قوة إقليمية أساسية في منطقة جنوب غرب آسيا والتي تشمل الدول التالية: (آسيا الوسطى- تركيا- باكستان- أفغانستان- اليمن- العراق- عمان- سوريا- السعودية- الأردن- الإمارات- فلسطين- الكويت- قطر- لبنان- البحرين- مصر- قرغينيا- أرمينيا) ضمن رؤية تفترض أن التوجه الدولي العام يسير نحو تصالح تدريجي بين قوى دولية كبرى ترى فيها إيران أنها يجب أن تبنى على الثقة خاصة بين دول جنوب غرب آسيا، كما ستكون ترتيبات أولويات مجال التعاون الإيراني في المنطقة بحسب المجالات كما يلي: المجال الاقتصادي ثم السياسي ثم الثقافي ثم الاجتماعي ثم الأمني، وبالتالي سيؤدي ذلك إلى إمكانية الوصول إلى نوع من السياسة الخارجية والأمنية المشتركة في إطار مشروع طويل المدى.⁽²⁾

(1) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق.

(2) - علي دجمان، كيهان الدنيا، نقلا عن الموقع:

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ثانياً: أدوات تنفيذ الإستراتيجية الإيرانية:

تعتمد إيران مجموعة أدوات لتنفيذ إستراتيجيتها ولعل أكثر هاته الأدوات هي القوة الذكية والناعمة، وذلك وفقاً لما سنوضحه من خلال:

01 - الأداة الإعلامية:

تعتبر إيران في المستوى الإعلامي الإمبراطورية الإعلامية الأكبر بالمنطقة والعالم، وهي توظف هذه الأداة لنشر أفكارها ولجذب التأييد خاصة لدى الشيعة بالمنطقة من خلال اعتماد الإعلام كأداة لنشر أفكارها ومبادئها.

02 - أداة الخطاب:

استطاعت إيران من خلال خطابها الثوري والمعادي للغرب أن تكتسب قطاعات واسعة من الرأي العام لصالحها خاصة على الصعيد الإقليمي من خلال اعتمادها مجموعة من المصطلحات مثل: المستضعفين- المستكبرين- المظلومية... إلخ في خطاباتها كإشارة إلى مبادئها الثورية التي تهدف لخدمة المسلمين أي كان موقعهم ومحاربة الغرب الذي تراه ظالماً أي أنها تمنح نفسها وظيفة الدفاع عن المنطقة، لذلك فقد استغلت حساسية هذه القاعدة واعتمدتها تجاه أمريكا والغرب من خلال توظيفها في إطار سعيها لتعزيز مكانتها وفي نفس الوقت زيادة قوتها النعمة بالمنطقة⁽¹⁾.

03 - الأداة الدينية:

تعتمد إيران مبدأ التشيع السياسي الذي تستخدمه في إطار علاقاتها الخارجية كعنصر مهم لتوليد قوتها الناعمة من خلال استقطاب الشيعة الموالين للولي الفقيه، فالدين يشكل أقوى سلاح في ترسانة القوة الناعمة لدى إيران، وفي نفس الوقت فهو أداة استقطاب للموالين من الشيعة وأداة معاداة للغرب خاصة الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فالمذهب الشيعي وفقاً للتفسير

(1) - محمد ضياء الدين عيسى، السياسة الإيرانية الراهنة اتجاه دول حوض النيل، مرجع سابق، ص 129_130

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

الراديكالي الذي صاغته المؤسسة الدينية الإيرانية خلال القرن الماضي يعتبر العنصر الرابع من عناصر القوة الناعمة لدى إيران.

كما يجب علينا أن نشير إلى أن الحديث عن القوة الذكية الإيرانية يتطلب الحديث عن سياق استخدام تلك القوة، وذلك لمعرفة مدى نجاحها في ظل الظروف البيئية الدولية والإقليمية:

01 - المحددات الدولية:

يؤثر شكل النظام الدولي والقوى الفاعلة فيه على تحركات الفواعل الإقليمية والدولية، وقد استفادت إيران من شكل النظام الدولي الذي فرض نفسه، فقيام الثورة الإيرانية أدى إلى عداء واضح بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران، جعل الولايات المتحدة الأمريكية تعتبر إحدى دول محور الشر بعد أن كانت إيران تقوم بدور الشرطي بالوكالة في منطقة الخليج، واتضح العداء أكثر في مرحلة أحمد نجاد حين أصر على استكمال أنشطة البرنامج النووي حيث تم تجديد طرح الخيار العسكري في التعامل مع البرنامج النووي الإيراني من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، كما تم فرض عقوبات اقتصادية على إيران بموافقة الأمم المتحدة نتيجة لضغوط أمريكية، وفي ظل هذه البيئة المعادية لم تستطع إيران الترتك لتحقيق مصالحها ولكسر العزلة الدولية إلا في نظام متعدد القطبية تلعب فيه بعض القوى الإقليمية على رأسها الصين وروسيا دورا كبيرا في دعم التحركات الإيرانية⁽¹⁾.

المحددات الإقليمية:

واجهت إيران منذ قيام الثورة الإسلامية عداء واضحا من بعض القوى الإقليمية لمنع دعم التحركات الإيرانية الساعية لزيادة النفوذ الإيراني في المنطقة ونشر الأفكار الإيرانية ببعديها الثقافي والسياسي، والتي من شأنها زعزعة الاستقرار في العديد من الدول وخاصة دول الخليج العربي، كما تم تشكيل استقطاب إقليمي دعمته الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها ضد إيران ومشروعها الإقليمي وسعيها لنشر المذهب الشيعي وتدخّلها في شأن العديد من الدول، في إطار تطبيق مبدأي تصدير الثورة الإيرانية للبلدان الإسلامية ونشر مبادئ الثورة مثل نصرته المستضعفين، إضافة إلى ذلك التحركات الإسرائيلية في مواجهة النفوذ الإيراني والدعم الغربي لها، حيث أعلنت إيران عداءها الواضح لإسرائيل من

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص 214.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

ذلك ما ذكره أحمدى نجاد فى أكثر من مرة بسعى إيران لإزالة إسرائيل من خريطة المنطقة واتضح ذلك فى دعمها لحماس وحزب الله والنظام السوري وتزعمها لمحور المقاومة، لذلك تواجه التحركات الإسرائيلية لوقف برنامجها النووي مثل حرب الفيروسات الإلكترونية التى انتهجتها إسرائيل ضد إيران لإفشال برنامجها النووي مثل فيروس "ستوكس-نت" الذى ألحق أضرار بمفاعل بوشهر الإيرانى الذى أعلنت إيران وقفه فى: 23 نوفمبر 2010 وصولاً لإعلان الاستعداد لضربة استباقية ضد المنشآت النووية الإيرانية.

ومنذ أحداث الحادى عشر من سبتمبر تواجه إيران تحديات إقليمية قائمة على التدخل الدولى فى أفغانستان 2001 والعراق 2003 مما يشكل تهديداً للأمن القومى الإيرانى، إضافة إلى وجود قوات عسكرية أمريكية على الحدود الإيرانية، كما تشهد الساحة الإقليمية موجة الثورات التى قامت فى الدول العربية، كل تلك الأحداث تشكل مجموعة من التهديدات التى تؤثر على التحركات الإيرانية، وبالتالي على الدور الإيرانى⁽¹⁾

المطلب الثالث

إستراتيجيات وأنماط السلوك الإيرانى

تعتبر سياسة إيران الخارجية تحدياً للباحثين على المستوى التحليلى النظرى أو على المستوى العملى، بسبب أن لإيران معسكرين يتداولان السلطة، إضافة إلى سياستها المعتمدة والحذرة التى تتبنى فى تنفيذها عدة إستراتيجيات سنحاول ذكر أهمها ضمن الآتى:

أولاً: الإستراتيجيات المحددة للسلوك الإيرانى:

يمكننا اعتماد مجموعة من الإستراتيجيات كإطار لتفسير سلوك إيران الخارجى، ومنها:

01 - إستراتيجية السوبر:

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحى، مرجع سابق، ص 217.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

يرى بعض الباحثين أن الإستراتيجية الإيرانية هي عبارة عن نمط من إستراتيجية السوبر وهي التي تجمع بين عدة ملفات يتم توظيفها لصالح المركز (إيران) ويظهر ذلك في ممارسة عدة صراعات إستراتيجية في الوقت نفسه، وهو ما يجعلها تجمع ما بين الحرب المباشرة من جهة ومن جهة أخرى التحول في نمط العمل السياسي والفكري إلى السيطرة، بمعنى أنها إدارة إستراتيجية متكاملة الأدوات تجمع ما بين القوة الصلبة والقوة الناعمة. (1).

02 - إستراتيجية التبنى:

يقصد بها الالتزام بالأعراف والشرعية الدولية، وهذه الإستراتيجية ظهرت في السلوك الإيراني منذ التزام إيران بالقرارات الدولية أثناء الغزو العراقي للكويت.

03 - إستراتيجية التصلب:

تهدف هذه الإستراتيجية إلى إظهار الاستقلالية والابتعاد عن التبعية، وهو نفس السلوك الذي تتبعه إيران من خلال محاولة استقلالها وعدم تبعيتها للغرب، وذلك بالتأكيد على قوتها الإقليمية ومقاومتها لكل أشكال الهيمنة العالمية بصفة عامة والإقليمية بصفة خاصة على منطقة الخليج. (2).

04 - إستراتيجية المساومة:

تعتمد هذه الإستراتيجية على المناورة الدبلوماسية بهدف تحقيق ولو درجة من الربح، وتتضح في السلوك الإيراني أثناء التزام إيران بقرارات الشرعية الدولية من جهة ومن جهة أخرى

(1) - أحلام فؤاد السيد، هل إيران تدير الأزمة باستراتيجية مباريات السوبر، نقلا عن الموقع:

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/210.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/210.htm)

(2) - فراس إلياس، مرجع سابق، ص 109.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

تحقيقها لبعض الأرباح في نفس الإطار مثل التزامها بالقرارات الشرعية الدولية أثناء الغزو العراقي للكويت من جهة، ومن جهة أخرى حصول إيران على قرض من البنك الدولي. (1).

05 - إستراتيجية التحفيز الذاتي:

هذه الإستراتيجية تقوم على إثبات الذات، وهو ما تقوم به إيران من خلال تأكيد دورها الإقليمي بضرورة احتسابها في المعادلة الإقليمية الآسيوية والعربية من خلال المشاركة في الترتيبات الأمنية(2).

ثانياً: أنماط السلوك الإيراني:

يتفاوت نمط السلوك الخارجي الإيراني بالمنطقة ويمكننا رصد هذه الأنماط من خلال: 01

01_ نمط المحافظة: أي المحافظة على أهداف الثورة حيث بقي يتسم المفهوم الثابت في توظيف السياسة الخارجية

02_ نمط التغيير: ويمكننا تقسيم هذا النمط إلى:

_ التغيير التكيفي: ويقصد به التغيير في مستوى الاهتمام الموجه إلى قضية ما مع بقاء أهداف السياسة وأدواتها مع التعاطي مع تلك القضية كما هو دون المساس بها أو تغييرها

_ التغيير الهديفي: حيث بهذا النوع تتغير أهداف السياسة الخارجية للدولة في وسائلها وأدواتها وفقاً للمصالح العامة والقوى الفكرية والسياسية المؤثرة

_ التغيير البرمجي: حيث حيث ينشأ هذا النوع من التغيير حين يتم التغيير في الأدوات ووسائل سياسة الدولة دون إحداث تغيير جوهري في أهداف الإستراتيجيات المرسومة

(1) - فراس إلياس، مرجع سابق، ص 109.

(2) - المرجع نفسه، ص 109.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

التغير التوجيهي: ويظهر هذا النمط عند وجود تغيير جذري يؤدي إلى التأثير على التوجه العام لتفاعل الدولة على المستوى الخارجي. (1)

إن هذا التفاوت في الأبعاد والمضامين في السلوك الخارجي الإيراني هو سلوك قصدي متعمد، حيث أن هذا التفاوت تعتمد إيران لتحقيق مصلحتها من خلال اعتمادها الازدواجية في التعامل، فسياسة إيران الخارجية تتفاوت بتفاوت الوحدات الدولية الموجهة إليها تلك السياسات، فهي تجاه الجوار الإقليمي تختلف عن سياستها تجاه باقي الدول مثل الدول اللاتينية وآسيا الوسطى، غير أن عدم التماثل في سياسيتها لا يعني أن سياستها تتفاوت باختلاف كل وحدة، بل أنها تتشابه تحو مجموعات معينة من الوحدات مما يعكس لنا نمطا سلوكيا تجاه العالم العربي ونمطا آخر تجاه الدول اللاتينية وغيرها، مما يجعلها تعتمد أنماطا فرعية متعددة في سياستها الخارجية وكذلك توزيعا مختلفا لحركتها، فسياستها الخارجية مستقلة ليس بالمفهوم الذي يعني عدم تبعيتها بل بمفهوم حساسيتها تاجه بيئتها الخارجية، فكثير من دوافع سياستها الخارجية يكون مرده عامل خارجي.

كما أنه لكل نمط من هذه الأنماط أدوات محددة تتناسب معه، فمثلا إيران لا تستخدم القوة العسكرية والتدخل السياسي إلا مع الدول العربية والإسلامية، بينما تستخدم الدبلوماسية مع الدول اللاتينية، إضافة إلى الدعم المالي والعسكري مع قوى المعارضة في النظم العربية، مما يوضح لنا عدم التساوي في استعمال هذه الأدوات تجاه مختلف الوحدات الدولية، إضافة إلى اختلاف هذه الأدوات باختلاف القضايا فهي تستعمل الأداة الدبلوماسية مثلا لتحسين وضعها الاقتصادي (مثل علاقتها مع الإمارات) كما تستعمل الأداة العسكرية والدعم المالي لتصديرها الثورة، وفي نفس الوقت نجدها تستعمل مجموعة من الأدوات فيما يخص ملفها النووي، ولعل أهم هذه الأدوات الأداة الدبلوماسية من خلال التفاوض والتي تعتبر أداة مباشرة وأدوات أخرى غير مباشرة مثل الدعم المالي والعسكري للجماعات المعارضة بالمنقطة وذلك بهدف تحقيقها لتوازن القوة مع الولايات

(1) محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 446 وص 449

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

المتحدة الأمريكية حتى تفرض عليها القبول بمشروعها النووي والاعتراف بها كقوة إقليمية، إضافة إلى أن هنالك قضايا في السياسة الخارجية الإيرانية تهتم بها رغم متغير أولوياتها وتقدمها أو تغير بيئتها الدولية والإقليمية، وتختلف الأدوات التي تستخدمها في تعاملها مع هذه القضايا، مثلاً قضية تصدير الثورة تمثل الأهمية القصوى لإيران فترة نجاح الثورة ثم تراجعت فترة التسعينات بسبب تقديم القضية الاقتصادية ثم تقديم القضية الأمنية كقيمة مركزية بعد تحسن الوضع الاقتصادي، ومع التواجد الأمريكي بالعراق أصبح الملف النووي القضية المركزية، إضافة إلى هدف إيران في حصولها على مكانة دولية إقليمية مركزية أصبح القضية رقم واحد ومن أولويات السياسة الخارجية الإيرانية.

من خلال كل هذه الطروحات فإننا يمكن أن نلاحظ مجموعة من الأنماط تحدد لنا السلوك الإيراني على النحو التالي:

01 - النمط الحيادي:

يقصد بالحياد هنا عدم الانحياز إلى أي تحالف أو دولة كبرى، ويتضمن هذا النمط مجموعة من السمات أهمها:

- التمركز حول الذات الذي يعكس لنا المركزية الشديدة التي تتميز بها رؤية إيران لغيرها.
- الاكتفاء الذاتي وقوة الأنا وتضخم الذات والذي يتضح في اعتبار إيران محور العالم والقوة المركزية الإقليمية الوحيدة.
- الغموض والالتباس، وهو ما يجعل الباحثين يعانون في دراستهم وتحليلهم للسياسة الخارجية الإيرانية التي تتميز بالتعقيد والغموض.

02 - النمط التوسعي:

يتضمن هذا النمط مجموعة من الصفات منها:

- المشاركة الخارجية الواسعة والانخراط في السياسات الإقليمية والدولية.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- التوسع والسيطرة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول.
- المثابرة في تحقيق الهدف وعدم التنازل في حالة وجود صعوبات.
- الغرور والعناد والجمع بين الفضاضة والتهور وبين الحذر والتوازن.

مما سبق نلاحظ أن السلوكيات والأنماط التي تعتمدها إيران تعكس لنا التصورات الذهنية الكبرى التي بدورها تترجم الدور الإيراني، فالعقل السياسي الإيراني تهيمن عليه فكرة الشمولية والمركزية التي لا تزال تؤمن بهما إيران، مما يجعل البعض يرى بأن إيران بحاجة إلى إعادة صياغة سياستها الخارجية حتى تتمكن من مواكبة مفاهيم العصر، كما ان فكرة المركزية تتناقض مع العجز الداخلي الذي تواجهه إيران والمتمثل في تحقيق التنمية الشاملة والمستدامة مما يجعلنا أمام تقييم نجاح أو فشل السياسة الخارجية لإيران خاصة في ظل ما كشفت عنه المعارضة الإيرانية من جهة والتحديات الداخلية التي تواجهها النية الدستورية والمؤسساتية في ظل القوى المجتمعية والحراك الاجتماعي من الخارج في إطار ما يسمى بالتهديدات اللامتماثلة التي تشكل تحديات كبرى أمام إيران.

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

خلاصة واستنتاج:

في خلاصة هذا الفصل يمكننا استخلاص أن السياسة الإيرانية هي سلوك منظم تنتجه الدولة تجاه محيطها الإقليمي والدولي انطلاقاً من متغيرات داخلية وخارجية تتحكم في تحديد هذه السياسية، كما أن السياسة الإيرانية تزوج ما بين الأيديولوجيا والمصلحة بمستوى عالي من الذكاء لا سيما إذا رأينا أنها تحاول ان تلعب دور المهيمن في المنطقة خاصة بالمقارنة مع ما تمتلكه من مقومات، ومنه يمكننا تسجيل الاستنتاجات التالية:

- الموقع الجغرافي الاستثنائي لإيران يمكنها من أن تكون طرفاً فاعلاً في النظام الإقليمي المتعدد القوى، كما يتيح لها التأثيرات الإستراتيجية على الاقتصاد العالمي من خلال المتغير الطاقوي الذي نلاحظ أنه في نفس الوقت يفرض عليها تحديات أمنية واقتصادية.

- القوة العسكرية تعتبر سند قوي للسياسة الإيرانية خاصة في ظل موقعها الإستراتيجي، لذلك تعمل إيران على تطوير قدراتها الدفاعية بشكل ذاتي مركزة على القطاعات المؤثرة، وفي هذه النقطة يجب أن نشير إلى أن البعض ومن بينهم ماثيوم مكلنيس يرى أن إيران دولة دفاعية بشكل أساسي، فهي مهتمة بشكل واضح باستقرارها وبقاء نظامها، وأهدافها الإستراتيجية الرئيسية تتمحور حول تخفيف عزلتها النسبية مع ردع أي هجوم محتمل من أعداء إقليميين ويغذي انعدام الأمن النسبي في إيران بحثها عن العمق الاستراتيجي الإقليمي وتفضيلها بالإتكفاء الذاتي العسكري. (1)

- يتسم النظام الإيراني بطابعه المؤسسي وتفاعلاته بخاصية فريدة هي وجود مؤسسة ولي الفقيه الذي يعتبر أهم قوى النظام الإيراني بفعل جمعه للسلطتين الروحية والزمنية ودوره في تعيين العديد من المؤسسات الفاعلة والمؤثرة، فكل السلطات تتركز وتجتمع في المرشد الأعلى باعتباره فوق باقي السلطات، لذلك له المركز الأكثر تأثيراً في السياسة بمستوياتها الداخلية والخارجية والإقليمية، مما يؤدي إلى محدودية دور رئيس الجمهورية.

(1)- Bagher Anayesh, Emad Golmohammadi, Ibid ,p03

الفصل الثاني: ---- المسار التطوري للتفكير الاستراتيجي الإيراني

- تؤثر البيئة الإقليمية لإيران على سياستها الخارجية خاصة في ظل الاضطرابات بالمنطقة مما يجعل إيران تعتمد تعدد الآليات السياسية وتنوعها، فلا تعتمد وسيلة واحدة في تجسيد استراتيجيتها بل تنوعها بتنوع الدور والمناطق المستهدفة، غير أنه يمكننا أن نلاحظ أن هنالك آليات تغطي في بعض الحالات مثل اعتماد الآلية الأمنية العسكرية بمنطقة الشرق الأوسط إضافة إلى الآلية الدعائية لأجل التأثير الطائفي والمذهبي، فإيران دولة تعتمد ما يسمى بالانتهازية الذكية، فهي تسعى دائماً للاستفادة من التباينات في المصالح الدولية .

إن سلوك إيران مدفوع بتصوراتها للتهديدات التي تتعلق بمصالحها الوطنية ومبادئها الإيديولوجية الأساسية المتمثلة في استمرار الثورة من جهة وقدرتها الاقتصادية من جهة أخرى أو فيما يتعلق بقادتها المسلمين والمسلمين الشيعة أو فيما يتعلق بالجوار الإقليمي وما يمثله من خطر فيما يخص فك رموز قرارات الأمن الإيرانية وتوقعاتها. (1)

(1)- Bagher Anayesh,Emad Golmohammadi,Strategic Thinking,Ibid,p03

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

الفصل الثالث

توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

منذ نجاح الثورة وإيران تسعى لتعزيز قدرات التعبئة الإيديولوجية لشعبها، بما يمكنها من مواجهة التحديات من جهة، ومن جهة أخرى قدرتها على وضع وزن لها في جوارها الإقليمي، لذلك عمدت إلى مواد الدستور وجعلتها تدل على عظم الأمة الإسلامية الإيرانية وأهمية موقعها الجيو إستراتيجي في مادته الأولى على الصعيد الداخلي، وعلى الصعيد الخارجي جاءت المادة الثالثة لتدخل على ارتباط الأمن القومي الإيراني لتصفية النفوذ الأجنبي في المنطقة.

كل هذا جاء في إطار يعكس لنا ملامح نظرية الأمن القومي الإيراني، وبذلك يمكننا التعرف على التوجهات الإيرانية وانعكاساتها على تفكيرها الإستراتيجي في إطار التهديدات اللامتناهية، فمن المثل الثورية التي يرددها **خامنائي** بين المثل الثورية وممارسات السياسة الخارجية الإيرانية فرق شاسع يدفع إلى التساؤل حول ما إذا كانت السياسة الخارجية تحركها العقيدة أو المصالح الوطنية، فعلى الرغم من ذكر العدل والتضامن الإسلامي وعلى الرغم من الوحدة الإسلامية التي تمارسها إيران فإن إيران دعمت بعض القضايا التي لا تمت للإسلام بصلة مثل دعمها لأرمينيا المسيحية ضد أذربيجان المسلمة الشيعية، وعلى الرغم من ان إيران تدين للولايات المتحدة الامريكية بعدم ايمانها وبقيمها الاجتماعية المنحطة إلا أنها تلجأ لإنشاء تحالفات مع الحكومات الاشتراكية مثل كوبا وفنزويلا، وكمرشد اعلى للثورة مال **الخامنائي** إلى اعتماد مواقف الخميني نفسها في السياسة الخارجية بدلا من اطلاق مقارباته الخاصة ولإطلاق سياسات بديلة مثل سياسة رفسنجاني للتقرب من السعودية وتحسين خاتمي لعلاقات إيران مع أوروبا، فإن **الخامنائي** رفض عكس المسار المتعلق بركيزتين أساسيين في التعاطي مع السياسة الخارجية هما العداة والمعارضة للولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل⁽¹⁾ ، كل هذا يحتم

(1) - كريم سجدبور، في فهم الامام الخامنائي "رؤية الثورة الاسلامية الإيرانية"، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي ، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008، ص 16.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

علينا وجوب التنقيب لمعرفة هذه التوجهات التي تعكس لنا حقيقة الفكر الإيراني إذا كانت ستبقى ثابتة أم أنها ستتغير.

المبحث الأول

أبعاد التفكير الإستراتيجي الإيراني

لقد ركزت إيران في تحركاتها الخارجية على زيادة النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة ومواجهة التحديات الإقليمية والدولية التي تمس الامن القومي الإيراني، هذه التهديدات اتسعت دوائرها وأشكالها في ظل النظام الدولي التي أصبحت اكثر تعقيدا وتلاشت إلى حد كبير الحدود الجغرافية على صد الهجمات الأمنية التي تعددت أشكالها ودخلت فيها التكنولوجيا على حد كبير، لذلك ادركت الدول أهمية القوة بأدواتها المختلفة، وتعتبر فترة أحمدي نجاد مختلفة عن سابقتها في مجال السياسة، حيث اعتبرت انفتاحية وإصلاحية فاعتمد منذ 2009 عدم الانفصال بين الثورة الإيرانية والسياسة الخارجية عبر عدم الانحياز لا للشرق ولا للغرب (لا شرقية ولا غربية)، بل أنها سياسة عدائية لإسرائيل ولسياسات التدخل في شؤون إيران والمنطقة، ولذلك أكدت إيران على ضرورة استكمال أنشطتها النووية على الرغم من سياسات الضغوط الدولية والإقليمية⁽¹⁾.

كما تبنت إيران مجموعة من السياسات مذ سنة 2003 وانهيار النظام العراقي والتواجد الأمريكي بالمنطقة، بما يخولها من لعب دور رئيسي بالمنطقة، لذلك انتقلت عبر مجموعة من الاستراتيجيات كمحاولة لتحقيق المعادلة القائلة بأن قوة الدولة تساوي القدرات النووية⁽²⁾.

ركزت إيران في تحركاتها الخارجية على زيادة النفوذ الإقليمي الإيراني في المنطقة ومواجهة التحديات الإقليمية والدولية التي تمس الامن القومي الإيراني، هذه التهديدات اتسعت دوائرها وأشكالها في ظل النظام الدولي التي أصبحت اكثر تعقيدا وتلاشت إلى حد كبير الحدود الجغرافية على صد الهجمات

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص213.

(2) - تشير المعادلة إلى الدراسة التي جاء بها كليف فورد جيرمان عام 1960 في مجال ضبط قياس قوة الدولة عبر المعادلة "قوة الدولة=القدرات النووية" (المساحة+السكان+حجم القاعدة الصناعية+ حجم القوة العسكرية) وتجزئة كل متغير من هذه المتغيرات إلى متغيرات فرعية، وكل متغير فرعي له وزن ينعكس على أهمية تشكيل المتغير الرئيسي.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الأمنية التي تعددت أشكالها ودخلت فيها التكنولوجيا على حد كبير، لذلك ادركت الدول أهمية القوة بأدواتها المختلفة، وتعتبر فترة أحمدي نجاد مختلفة عن سابقتها في مجال السياسة، حيث اعتبرت انفتاحية وإصلاحية فاعتمد منذ 2009 عدم الانفصال بين الثورة الإيرانية والسياسة الخارجية عبر عدم الانحياز لا للشرق ولا للغرب (لا شرقية ولا غربية)، بل أنها سياسة عدائية لإسرائيل ولسياسات التدخل في شؤون إيران والمنطقة، ولذلك أكدت إيران على ضرورة استكمال أنشطتها النووية على الرغم من سياسات الضغوط الدولية والإقليمية⁽¹⁾.

المطلب الأول

البعد الأمني في التفكير الإستراتيجي الإيراني

إن المتغير الأمني يعتبر من أبرز أولويات السياسة الإيرانية في علاقاتها الإقليمية، لذلك نرى أنه منذ الثورة الإيرانية تبنت إيران رؤية مسبقة نحو العالم الخارجي جعلتها تبدو أكثر واقعية في سياستها الخارجية خاصة مع إعادة هيكلة علاقاتها الإقليمية وفي نفس الوقت الاحتفاظ بثوابتها الإستراتيجية وكذلك الانتقال من الدور الثوري إلى الدور المتوازن من خلال التركيز على الدبلوماسية الهادئة وتحقيق التوازن في العلاقات الخارجية، وتبرز أهمية المتغير الأمني أكثر بالنسبة للتفكير الإيراني الذي يعتبره كمحدد للهيبة في سياسة إيران الخارجية، وسعيها الحثيث للحصول على هذه الهيبة، التي ترى أنها تجعلها تحوز على السمعة الدولية الحسنة والمكانة المرموقة، مع الأخذ بعين الاعتبار المعضلات التي تؤثر سلباً على نظام سياستها الخارجية من جهة وأمن الخليج العربي من جهة أخرى⁽²⁾.

أولاً: المقاربة الإيرانية لمفهوم الأمن:

أدت حالة التغير وعدم الاستقرار الأمني بالشرق الأوسط منذ 2001 عامة وسقوط العراق 2003 خاصة إلى اتساع نطاق الجدل حول موضوع الترتيبات الأمنية للنظام الإقليمي الذي طرح

(1) - سماح عبد الصبور عبد الحي، مرجع سابق، ص 213.

(2) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 81.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

متغيرات جديدة في تحديد السلوك السياسي للدول العربية تجاه جيرانها خاصة إيران الذي يحمل في طياته المنظور الواقعي لتعظيم القوة وفق قاعدة أن مكسب طرف يعني خسارة طرف آخر بما يعني سيادة المنظور الواقعي لتعظيم القوة النووي لإيران ومحاولة بناء منظومات جديدة للأمن لدى دول المشرق العربي.

ففي الوقت الذي تسعى فيه إيران لتعزيز أمنها القومي من خلال امتلاك برنامج نووي تسعى الدول العربية لبناء منظور جديد لأمنها القومي يقوم على خلق نماذج أمن جماعية مضادة، لذلك تم اعتبار البرنامج النووي الإيراني متغير مستقل يجعل منظور الامن القومي العربي متغير تابع له⁽¹⁾

وبالنسبة لمفهوم الأمن الإقليمي الخليجي فقد شككت نهاية ازمة الخليج الثانية فرصة كبيرة لإيران لبسط نفوذها في المنطقة، حيث سعت لإقامة علاقات دبلوماسية مع عدة دول أهمها السعودية والكويت⁽²⁾.

حيث تلعب الاعتبارات الجيوسياسية والجيوا استراتيجية دورا كبيرا في تحديد العلاقات البينية لدول الإقليم وأشكال هذه العلاقات وآليات التفاعل بينها وتحديد مسارتها واتجاهاتها، ومنطقة الخليج العربي من أغنى مناطق العالم وتكتسي أهمية نظرا لموقعها الاستراتيجي المهم وتأثيرها في الاقتصاد العالمي بفضل ما تمتلكه من ثروة نفطية، مما يجعل منها محط اهتمام القوى الكبرى في العالم وبؤرة صراع، وهو ما يجعل الامن والاستقرار في هذا الإقليم مطلبا دوليا وهدفا أساسيا يجب توفيرهما، كون أي تهديد وتناقض في المصالح الوطنية على المستوى الإقليمي أو الدولي للمنطقة تجر عنه صراعات تهدد الامن الدولي ككل، إذ ان المسيطر على هذا الإقليم باستطاعته فرض رؤية امنية عالمية وتحقيق السيادة الدولية⁽³⁾.

(1) - وصفي محمد عيد عقيل، الأمن القومي لدول المشرق العربي وإشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دقاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، العدد 15، جوان 2016، ص 136.

(2) - حنان حكار، التبعيات الأمنية للبرنامج النووي الإيراني على منطقة الخلي ماي ج العربي، حوالياات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، العدد 20، جوان 2017، ص 85

(3) - المرجع نفسه، ص 81.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتائلة

ويركز الفكر الإستراتيجي الإيراني على توظيف أكبر قدر ممكن من القدرات العسكرية لأجل تحقيق الردع لأي تهديدات خارجية، فالتصور الأمني الإيراني يركز على رفض أي تغيير بالمنطقة وضرورة هيمنة إيران عليها، إضافة إلى الاعتراف بها إقليمياً ودولياً لأنها تعتبر ذلك جزءاً أساسياً من أمنها القومي، مما يحتم عليها امتلاك قدرات عسكرية تفوق حاجتها الدفاعية حتى ينعكس ذلك على التوازن الإستراتيجي الإقليمي، ومنه تصبح قوة إقليمية، وبسبب استمرار دول الجوار بمقابلة السياسة الإيرانية للشك والحذر من جهة، ومن جهة أخرى التواجد الأمريكي بالمنطقة الذي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله إلى خلق نفوذ سياسي وعسكري في كل من الشرق والجنوب والشمال وبعض المناطق الغربية المحيطة بإيران في كل من أفغانستان والمحيط الهندي وجمهورية آسيا الوسطى والخليج وتركيا والعراق، وبالتالي التمكن من إحكام الحصار على إيران ومخلق طوق أمني وسياسي وعسكري حولها بهدف عزلها وإبعادها عن أية ترتيبات في محيطها الإقليمي.

وقد قابلت إيران ذلك بإستراتيجية تميزت خاصة في فترة بعد 2001 بالحذر والتوجس من احتمالات التعرض لضربات عسكرية خاصة في إطار البيئة المضطربة واستحواذ كفكرة الاستهداف العسكري لإيران خاصة بعد الخطاب الأمريكي لها ووصفها بمحور الشر، وقد نجحت الإستراتيجية الأمنية الإيرانية نسبياً حسب ما يراه البعض، غير أنها لا تزال تشوبها سمة التوتر الدائم وعدم الثقة في علاقاتها الإقليمية والدولية بما ينعكس على فاعلية سياستها الخارجية خاصة أمام هاجس العزلة والتهديد، ما يعرقلها لتحقيق أهدافها ويجعلها تلجأ في تفكيرها الإستراتيجي إلى أسلوب المؤامرة لأنها تراه القوة المحركة لها على الأقل في محاولتها الحصول على القوة العسكرية (السلح النووي)، ورغم ذلك فالمعيار الأمني لا يمكن اعتباره وحده كمحدد رئيسي لنجاح السياسة الخارجية الإيرانية، ولكن يمكننا أن نحدد ضم المقاربة الأمنية الإيرانية أهدافها السياسية المرتبطة بالإستراتيجية الأمنية، ومنها:

- سعي إيران لحماية أمنها الوطني ضد التهديدات والحفاظ على استقلالها الوطني.

- دعم المكانة الإقليمية لإيران.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

- توثيق العلاقات الإيرانية بمحيطها والتنسيق بشأن القضايا الإقليمية المهمة بالمنطقة.
- رفض أي تدخل بالمنطقة خاصة مشاريع الإصلاح والمتمثلة في مشروع الشرق الأوسط الكبير.

إن إيران تعتبر القوة العسكرية الأكبر في منطقة الخليج ورغم ذلك فهي تعتمد أكثر من غيرها على صناعتها العسكرية الداخلية، كما أنها تمتلك قوة بحرية غير تقليدية تمكنها من بث نفوذها الإقليمي، حيث تتحكم في القسم الشرقي من مضيق هرمز مثلاً خاصة إذا لاحظنا أن دول المنطقة تمتلك العتاد وتفننر للخبرة في استخدامه رغم دعم الولايات المتحدة الأمريكية الدائم لها في مقابل إيران، الأمر الذي يؤدي إلى انحياز الكفة الإستراتيجية لصالح إيران بالنظر للعوامل مثل العوامل الديموغرافية والجغرافية والتاريخية، مما جعلها حريصة على طرح رؤيتها للأمن الخليجي أمتد هذا الحرص نحو المطالبة بتوقيع معاهدة للدفاع والأمن تستهدف السلام والأمن في المنطقة⁽¹⁾.

فالقوات العسكرية لإيران لا تقتصر على الأقسام البرية والبحرية والجوية التقليدية السائدة بل تضم قوات الحرس الثوري وقوات القدس التي تشكل عوامل قوة للنظام الإيراني على المستويين الداخلي والخارجي خاصة في ظل امتلاكها لأسلحة غير تقليدية وتمتعها بالكفاءة، كما تستغل إيران عدم التوازن بالمنطقة لتمكنها من أداء دورها.

ويمكننا ان نشير إلى القوة الإيرانية من خلال ما قاله **علي حسين بكري** عن مصادر القوة الناعمة الإيرانية والذي أشار إليه بورقة تحت عنوان (اكتشاف القوة الناعمة الإيرانية مقارنة أولية للقدرات وحدود التأثير) كإشارة لمصادر القوة الناعمة في الثقافة والقيم السياسية التي توظف في السياسة الخارجية حيث وصفها بأنها رخوة وتعتمد على أخطاء الآخرين والفراغ الذي يتركونه، وهنا يمكننا الإشارة إلى نقطة مفصلية وهي التخلي عن توظيف العامل الديني في القوة الناعمة

(1) - طایل يوسف عبد الله العدوان، مرجع سابق، ص 143

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

لأنه حذر من اعتماد التشيع في القوة الناعمة بقوله: "يضعها في موضع العدول" ذلك على اعتبار إيران تتموقع ضمن محيط سني واسع⁽¹⁾.

ثانيا: حدود القوة الإيرانية في التفكير الإستراتيجي الإيراني:

لقد فشلت إيران في أن تضع نفسها في ضمن أي تصنيف للقوة الناعمة حسب ما يراه بعض الباحثين، فهي على الرغم من امتلاكها مصادر عديدة للقوة الناعمة إلا أن مدى تفعيلها في إطارها الجيو بوليتيكي لا يزال محدودا لعدة أسباب على الرغم من تفعيل النظام الإيراني لها بما يخدم الأجندة الوطنية وتوجيه القوة الناعمة من خلال أدواتها المتاحة، ومن بين أهم الأسباب المتعلقة بذلك نذكر ما يلي:

01 - الأسباب السياسية:

لم تتمكن إيران من النجاح في بناء نموذج سياسي جاذب واستطاع الحصول على التعاطف ولم يتمكن من الترويج لإيجابياته كما هو الحال بالنسبة لبعض الدول مثل تركيا، أو كما هو الحال بالنسبة لإيران نفسها أثناء فترة الثورة، حيث ظلت هناك فجوة بين النظام الثوري وما بعد الثوري، وهذه الفجوة في حالة توسع باستمرار، لحد جعل البعض يعتقد أن الديمقراطية الإيرانية هي ديمقراطية شكلية فقط فواقعها دكتاتوري رغم أن شكلها ثيوقراطي، على اعتبار وجود المرشد الأعلى الذي يقوم باحتكار كافة السلطات وكذلك تضاف إليه بعض الصلاحيات التي يستند فيها على شرعية دينية وسياسية معا، كما أنه يسيطر على كل المجالس بالدولة، مما يجعل الكل خاضع لنفوذه، كما أننا نجد في النموذج الإيراني العديد من المدارس الفكرية تتزاحم لتقدم النمط الأمثل للنظام السياسي، ولعل من أهم المفارقات التي تواجه الفكر السياسي الإيراني هي مفارقة

(1) - إبراهيم الزهراني، أبعاد السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الوحدة الإسلامية والوحدة القومية، حيث تعبر الوحدة القومية عن الخصوصيات الذاتية للشعب الإيراني، بينما الوحدة الإسلامية تمثل الإنتماء للمذهب الشيعي⁽¹⁾.

02 - الأسباب الاقتصادية:

يرى بعض الباحثين أن إيران فشلت في تقديم نموذج إيراني اقتصادي يكون مقدرًا للقوة الناعمة، فهي ليست نموذجًا اقتصاديًا مثل الصين وليس لها اقتصاد ناجح مثل تركيا ولم تعتمد مثل الدول الريعانية كأداة مولدة للقوة الناعمة.

03 - أسباب أخرى:

يرى البعض أن التحدي الأساسي في التفكير الإستراتيجي الإيراني هو إيجاد التعادل بين العنصر الجيوبوليتيكي والعنصر العقائدي، فحين نتعرف على الإرث التاريخي للتوجهات الإستراتيجية للدولة أو نتعرف على المجال الحيوي للدولة نرجع للمتغير الجغرافي الذي يمثل أحد المحددات المهمة للمجال الحيوي، وبالنظر لإيران فإن إستراتيجتها في مجال السياسة الخارجية محل إرباك لأنها تتداخل بين الديني والقومي وبين الثوري والبراغماتي، كما أنها تشمل متغيرات تمس تصورات أساسية لأنها تمزج بين العقائدية والبراغماتية وبين الإثارة والمراوغة وبين توزيع الأدوار واللعب، مما يجعل سلوكها بشأن تحركاتها ضمن دوائر نفوذها الإستراتيجية يحتاج إلى دراسة معمقة.

ويشكل الخليج بعدا حيويًا من أبعاد السياسة الخارجية الإيرانية، فهو من المصالح الحيوية التي تؤثر في الأمن وفي استقرار النظام السياسي وحتى في تحقيق المصالح والدور الإيراني، حيث تفترض إيران في رؤيتها الإستراتيجية افتراض يقوم على تحديد العدو من الصديق من خلال جعلها قوة إقليمية عظمى، إضافة إلى سياستها الخارجية وتمدها في منطقتها الذي تراه إيران مصلحة إستراتيجية لضمان تحقيق هيمنتها وذلك له تأثير مباشر على أمنها القومي، إضافة إلى مصالحها القومية والتي تنعكس ضمن البعد المحلي للسياسة الخارجية الذي يشكل أهمية كبرى

(1) - عبد الله حجاب، مرجع سابق، ص 51_54

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

حيث تسعى إيران لتحقيق التنمية الاقتصادية والاكتفاء الذاتي خاصة في ظل المتغيرات الحاصلة بالمنطقة والتي تدفعها لجعل البعد الداخلي في سياستها الخارجية ذو أهمية قصوى لأن التنمية الاقتصادية والسياسة الداخلية تؤثر بشكل جوهري في تفاعلاتها الدولية وسياستها الخارجية مثل البرنامج النووي الذي يعتبر مصلحة قومية عليا لا يمكن التراجع عنها، وفي نفس الوقت يقدم علاجاً للمأزق الاقتصادية ويحقق التنمية الاقتصادية

إن إيران لها أهمية عالمية قبل أحداث 11 سبتمبر 2001، هذه الأهمية ترتبط بقضايا إقليمية أدت فيها إيران دور اللاعب الأساسي، غير أن دورها تزايد بعد أحداث 2001 بصفة عامة وبعد غزو العراق 2003 بصفة خاصة، حيث تعاضم يعود لوجودها داخل محيط سياسي أممي له أهميته القصوى في النظام العالمي (الشرق الأوسط والخليج العربي).

ثالثاً: الملف النووي في الفكر الإستراتيجي الإيراني:

يعتبر الملف النووي الإيراني ذا علاقة وطيدة بالسياسة الإيرانية، حيث لا يمكننا الحديث عنها دون ذكره، كما انه شكل أهمية كبرى على المستوى الدولي حيث يعتبر من أعقد الملفات المتعامل معها من طرف المجتمع الدولي (الوكالة الدولية للطاقة الذرية) فلقد دفع الملف النووي الإيراني بالعديد من الدول إلى انتهاج سياسات متباينة ومختلفة اتجاه إيران، فدول الخليج مثلاً أصبحت تعتبرها العدو الخطر الأول وأصبح يحتل المكانة الأولى في المحادثات بكل مستوياتها عربية عربية أو عربية عربية وحتى عربية عربية.

إن إيران تعتقد أنه لها حق سيادي في تخصيب اليورانيوم لذلك تركز في خطاباتها على البرنامج النووي، ولقد لاقت تأييد على المستوى الداخلي من قبل الإصلاحيين وأعضاء النخبة الحاكمة سواء من البراغماتيين أو المتشددين وهذا التأييد عرف ذروته في سنة 2009 رغم ان الخطاب لم يعترف بوجود سلاح نووي بل ركز على القومية الإيرانية التي تتباهى بالتقدم العلمي لإيران وقدرتها التقنية ثم تطور هذا الخطاب إلى حد أصبح يركز على حق إيران في سد الفجوة التي تفصلها عن الغرب المتطور من جهة، ورفضه لأن يقر لها ما يرده من حقوق مثلما يقره للآخرين من جهة أخرى، ومن جهة ثالثة فإيران لا ترى في المنظمات الدولية مثل الوكالة الدولية

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

للطاقة الذرية إلا أدوات سياسية دولية مهمة بيد اللاعبين الدوليين الكبار مثل الولايات المتحدة الأمريكية الذين استخدموها لخدمة مصالحهم ولحرمان الدول الأخرى من التطور التكنولوجي والتقدم، حيث بقيت معالم التمسك واضحا في إظهار شخصية إيران القوية بعيدا عن الضغوطات الدولية واضحا، في استمرار سياسة العمل على المبرنامج النووي والإهتمام بالتطور التكنولوجي على اعتبار اعتقادها بأن زيادة قوتها العسكرية يعتبر أحد أهم عناصر حماية أمنها القومي⁽¹⁾

01 - تطور الملف النووي الإيراني:

بدأت الأزمة النووية الإيرانية في صيف 2002 حينما كشف مجلس المقاومة في إيران عن وجود منشأة لتخصيب اليورانيوم في ناتنز، ولتجنب إرسال ملف إيران إلى مجلس الأمن وافقت إيران على التفاوض حول برنامجها مع ثلاث دول من الاتحاد الأوروبي (فرنسا- ألمانيا- بريطانيا)، وفي سنة 2005 ازدادت الازمة النووية الإيرانية حدة بعد أن كانت إيران تنتظر من الترويكا الأوروبية (فرنسا- ألمانيا- بريطانيا) مقترحاتهم التفصيلية التي وعدوا بتقديمها وتحديد موقفهم من الملف وتحديد القدرات النووية الإيرانية المستقبلية، وبينما كانت الترويكا الأوروبية تنتظر استقرار الرئيس الإيراني في منصب الرئاسة كمحاولة للاستفادة من كالتعهد الإيراني بتجميد الأنشطة النووية والوصول إلى اتفاق، كما يجب أن نشير إلى أن إيران لم تعلن عن بعض نشاطاتها وطلب منها في 2003 الإمضاء على البروتوكول الإضافي لمعاهدة عدم الانتشار النووي المسمى: 02+93 الذي يسمح بإجراء تفتيشات في الأماكن الغير معلن عنها، إلا أن إيران رفضت ذلك وشرعت في 2005 في عملية تخصيب اليورانيوم مما أدى إلى إحالة ملفها إلى مجلس الأمن وولد أزمة دولية⁽²⁾.

فالاتفاق النووي سيدفع إيران إلى عدم استخدام الأوراق الإقليمية للضغط على الغرب كما يدفعها لاعتماد مقاربة أكثر مرونة في سوريا والعراق واليمن حيث سيدخل الاتفاق في اللعبة الدولية وفق قواعدها، وهو ما اعتمده الولايات المتحدة الأمريكية لتبرير نهج الاحتواء الذي تستخدمه في التعامل مع إيران خاصة في ذلك توافق ذلك مع التيار الإصلاحى داخل إيران وهو

(1) - محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، 458

(2) -ناتوري كريم، مرجع سابق، ص 92.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

نهج أقل ميلا للتصعيد في ظل الأوضاع الاقتصادية المتردية، الأمر الذي قد يدفع إيران إلى التركيز على الداخل أكثر من التركيز على الملفات الخارجية، كما أن اطمئنان إيران بأن نظامها قد حصل على اعتراف دولي بشرعيته سيدفع إلى مزيد من التصلب في الملفات الإقليمية لحماية نفوذها في المنطقة، فالاتفاق النووي لن يغير ديناميات الصراع مادامت إيران تسعى لتحقيق التفوق الاستراتيجي على القوى الإقليمية إضافة إلى التمدد في المنطقة في ظل تأثير العقوبات الاقتصادية⁽¹⁾.

ولقد حرصت الإدارة النووية طوال فترة أزمتهما على التمسك بحقها في امتلاك برنامج نووي كسلمي متذرعة في ذلك بالمادة 04 من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية مع التأكيد على عدم انتهاكها لأي التزامات مفروضة عليها مع حقها الأصيل في القيام بعمليات تخصيب اليورانيوم التي تسمح بها المعاهدة مع حقها في امتلاك التكنولوجيا النووية لأغراض سلمية وفق المعاهدة التي تؤكد على الحق غير القابل للمساومة للدول الموقعة وإيران دولة من حقها إجراء أبحاث على الطاقة النووية وإنتاجها واستخدامها لأغراض سلمية.

02 - دوافع إيران نحو تطوير البرنامج النووي:

هناك مجموعة من الأسباب توضح التوجه السياسي الإيراني نحو امتلاك السلاح النووي، فبالنظر إلى بيئتها الجيو استراتيجية في منطقة جنوب غرب آسيا، فإن إيران تجاورها دولتان تمتلكان السلاح النووي وترتبطهما علاقات استراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية وهما الهند والباكستان إضافة إلى إسرائيل العدو الأول بمنطقة الشرق الأوسط والتواجد الأمريكي في أفغانستان والعراق يجعل إيران تتموقع ضمن بيئة معادية تدفعها للتفكير في استراتيجية تمكنها من الحصول على ميزة التفوق والقوة التي جسدها إيران بالسلاح النووي.

الدوافع السياسية:

(1) - تقرير الدوحة حول: مرجع سابق، ص 16.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

إن المتعارف عليه بشأن العقيدة السياسية الإيرانية هو التزامها بالإفصاح عن مختلف الدوافع والنوايا، غير أنه منذ بداية البرنامج النووي كانت معظم التصريحات السياسية تفيد بان البرنامج النووي خصص لأغراض سلمية بحثية رغم بعض التصريحات من القادة السياسيين الإيرانيين انفسهم الذين أقروا بأن إيران تسعى لإنتاج الأسلحة النووية بغرض تعزيز مكانتها الإقليمية والعالمية، وذلك ما يعكس طموحاتها النووية التي لا تهدف لتغطية حاجاتها المستقبلية فقط بل لإشباع شعور قومي بالتفوق

و تنقسم إلى داخلية وخارجية، فقد مارس المحافظون دورا كبيرا في دفع إيران لامتلاك السلاح النووي انطلاقا من الإيمان الثابت بأهميته وضرورة امتلاكه، كما أن الوضع الداخلي في إيران بعد سنة 2009 عرف عدة اضطرابات أدت إلى التمسك بالبرنامج النووي كضرورة ملحة لكونه النقطة المحورية في الخلاف مع الولايات المتحدة الأمريكية بسبب أن الاستمرار فيه سيؤدي إلى توحيد الصفوف الداخلية وتوجيه الرأي العام الإيراني نحو الخارج بالنظر على الحظر الذي تفرضه الولايات المتحدة الأمريكية.

المجال الاقتصادي:

تصرح إيران بان البرنامج النووي برنامج سلمي الهدف منه تعزيز الاقتصاد الوطني وتطوير المكانة الاقتصادية لإيران، و تبرر إيران سعيها لإقامة محطات نووي كونها من عناصر الطاقة البديلة وانها يمكنها الاستفادة منها لتوليد الطاقة الكهربائية، كما أن التطور العلمي والتكنولوجي يدفع إلى الاستفادة من إنجازات العلم وأن البرنامج النووي هو في حد ذاته إنجاز علمي وفوائده متعددة لأغراض سلمية، حيث يعتبر المتغير الاقتصادي الإيراني أهم متغير في حجم السياسة الخارجية الإيرانية وتوجهاتها خاصة وأن العديد من الوحدات السياسية الدولية تستخدم وسائل الضغط الاقتصادية في جعل هذا الجانب ذا تأثير مباشر على السلطة التنفيذية في إيران لتغيير توجهاتها الخارجية⁽¹⁾.

الدوافع الأمنية والعسكرية:

(1) محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 463

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

اثر الأوضاع في منطقة الخليج العربي كثيرا على الخيارات العسكرية والأمنية الإيرانية منها الحرب على أفغانستان والعراق من طرف الولايات المتحدة الأمريكية 2001-2003 وهي الحرب التي كانت تتعارض مع المصالح والاولويات الإيرانية وتعتبر تهديدا مباشرا للأمن القومي الإيراني ولمصالح إيران الاستراتيجية، حيث تشكل هواجس إيران الأمنية عنصرا متقدما في رسم التوجه الأساسي للسياسة الخارجية الإيرانية، مما يبرز أهمية دور المؤسسات الدفاعية والأمنية في رسم النزعة الدائمة للسياسة الخارجية الإيرانية⁽¹⁾.

كل هذه الأسباب التي تتذرع بها إيران وترفضها الولايات المتحدة الأمريكية التي تستند في اتهاماتها إلى وجود أبعاد عسكرية وراء البرنامج النووي لإيران استنادا إلى عدة معطيات أهمها:

- إنكار الولايات المتحدة الأمريكية للمبررات الاقتصادية الإيرانية بسبب ان المفاعلات النووية تكلف إيران مليارات الدولارات بالعملة الصعبة رغم انها ليست ذات فائدة كبيرة من الناحية الاقتصادية بالنسبة لدول مثل إيران تمتلك مخزونا ضخما من الغاز والنفط.

- إيران أقامت منشأتين بالغتي الخطورة خاصتين بتخصيب اليورانيوم من اجل إنتاج يورانيوم من الدرجة العالية، هذين المنشأتين تراهما الولايات المتحدة الأمريكية تهدفان على تصنيع أسلحة نووية التي تحيط بها مجموعة من المصالح الاستراتيجية طويلة الأمد المتعلقة بمستقبل الانتشار النووي.

أما فيما يتعلق بالمصالح الجيوسياسية التي تعود على إيران من وراء امتلاكها البرنامج النووي فإننا نجد ان إيران إذا كانت مزودة بأسلحة نووية فستكون دولة رادعة بالمنطقة حتى وإن لم تكن تمتلك أسلحة نووية قابلة للاستخدام بشكل مباشر، ويبقى السبب الرئيسي حسب البعض هو سعي النظام الإيراني إلى انتزاع اعتراف غربي بدور إيران الإقليمي في المنطقة لاسيما في

(1) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص36

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الملفات الإقليمية الأكثر أهمية⁽¹⁾ من جهة، ومن جهة أخرى فإن امتلاك إيران الملف النووي سيؤدي إلى امتلاكها الردع بما يمكنها من ممارسة هيمنتها في المنطقة دون تدخل القوى الكبرى. ولعل استمرار إيران في استكمال برنامجها النووي رغم العقوبات الدولية المفروضة عليها يرجع إلى إصرارها على تحقيق أهدافها من جهة ومن جهة أخرى مواجهة الأزمات التي مرت بها فالعقوبات الدولية المفروضة عليها تسببت في أزمة اقتصادية حادة انعكست على النظام، حيث ساهمت في إضعافه بشكل كبير وقد تؤدي إلى إسقاطه في المستقبل في حالة استمرار الاحتجاجات الداخلية ضده.

وفي الأخير يمكننا القول أن الاتفاق النووي في سنة 2013 مع دول 05+01 مثل تحولا محوريا في منطقة الشرق الاوسط، كما أن اتفاق جنيف عكس لنا اتجاهات القوى الكبرى المتفذة في المنطقة التي تهدف لصياغة تحالفات جديدة لا تزال قيد التشكيل بالمنطقة خاصة في ظل التحولات الانفتاحية لروحاني تجاه الغرب وقدرة إيران على التأثير في معادلة توازن القوى في صراعات عديدة في المنطقة⁽²⁾.

03 - أهمية الملف النووي في التفكير الإستراتيجي الإيراني:

تنطلق إيران في تفكيرها الإستراتيجي تجاه الملف النووي وفق رؤية استراتيجية واضحة هي انها تريد أن تكون القوة الوحيدة الإقليمية الكبرى في المنطقة، ولتحقيق ذلك تسعى لاكتساب القوة بمفهومها الشامل وبأبعادها المتعددة ومنها العسكرية والمعرفية التي تقوم أساسا على تطوير البحث العلمي والتكنولوجي عبر الانتقال الكيفي الذي حصل في بنية المجتمع العالمي من المجتمع

(1) - علي عبد الباقي، النووي العربي المنظر لردع الصهاينة أم لمواجهة المد الشيعي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.islammemo.cc/article1.aspx?id=3353>.

(2) - عبد العزيز بن عثمان بن صقر، إيران النووية بين التخريب والترهيب.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aawsat.com>

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الصناعي إلى المعلوماتي والذي يتحول على مجتمع معرفة فيما بعد والذي لا يقوم إلا على أساس اقتصاد المعرفة، فإيران التي عرفت مرحلة تصدير الثورة والتي رجعت بعد فترة بقوة أكبر في سياسة **احمدي نجاد** من خلال خطاباتها المتضمنة لأفكار أممية تدعو لنصرة المستضعفين في العالم مما يؤكد عودة عملية تصدير الثورة من جديد⁽¹⁾، فإيران شكلت ولا تزال تشكل حالة عجزت فيها منظمات المجتمع المدني على تقديم آلية متكاملة للتعامل مع الازمة، ورغم الخطوات التي حاولت الحكومة الإيرانية السير بها لمواجهة تحديات برنامجها النووي إلا أن ذلك لا ينفي أنها لا تزال متمسكة به وترى انه ضرورة يجب إتمامها خاصة في ظل تأكدها أنه لأغراض سلمية فقط.

04 - الإستراتيجية الإيرانية في إدارة أزمة الملف النووي:

تتبع إيران مجموعة من الحيل في إدارتها لملفها النووي حيث توجد مجموعة من الأساليب والحيل الإيرانية الهادفة للالتفاف على العقوبات الأمريكية، لكنها تعتبر أكثر تكلفة مقارنة باتباع الطرق القانونية والمباشرة، لذلك يبقى السيناريو المستقبلي الأقرب هو مقاومة النظام الإيراني للعقوبات الأمريكية مؤقتا كبعد الاستثناء الأمريكية لثماني دول من العقوبات النفطية، ومع الوقت ستدفع الضغوط الاقتصادية إلى فتح مجال الوساطة والتفاوض المباشر مع أمريكا وتقديم بعض التنازلات لرفع أو تخفيض العقوبات الاقتصادية، حيث ستتأثر المقاومة بثلاثة عوامل:

- فاعلية الإجراءات الإيرانية المضادة للعقوبات.
- درجة ثبات وتغير مواقف الحلفاء الداعمين لإيران.
- المراهنة دون ضمانة حقيقية على تغير الإدارة الأمريكية كبعد انتخابات 2020 واتباعها منها أقل حدة في التعامل مع إيران من نهج **ترامب**⁽²⁾.

(1)- علي عبد الباقي، مرجع سابق.

(2)- أحمد شمس الدين ليلة، مرجع سابق، ص 05.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

منذ ان وضعت إيران قواعد مشروعها النووي عملت على تكييف نشاطها بما يتوافق مع محتوى المعاهدات والاتفاقيات المعنية بانتشار الأسلحة النووية متبعة في ذلك الدبلوماسية الهادئة التي نجحت في:

- استفادت إيران من الوقت من خلال محاولتها لاستهلاك الوقت.

- تقادت ولو مرحليا المواجهة مع الولايات المتحدة الامريكية خاصة في ظل سيطرتها على الوضع الدولي.

- موافقة إيران على تعليق برنامج تخصيب اليورانيوم مع الاحتفاظ بحقها في إعادة النظر فيه مستقبلا في ظل حدوث متغيرات دولية.

- اعتمدت إيران استراتيجيات معينة في إدارتها المفاوضات المتعلقة بالملف النووي يمكن أن نقول أنها تقوم على الجمع بين إستراتيجية المواجهة وكسب الوقت، فالدبلوماسية الإيرانية لم تتوقف عند التمسك بحقها في الاستفادة من التكنولوجيا النووية بل اعتمدت استراتيجيات متنوعة وأساليب متعددة في إدارتها لملفها النووي قد تكون فرضتها الظروف او قد تعمدت إيران استخدامها، وهذه الاستراتيجية تتمثل في:

أ _ استراتيجية منهج المصلحة المشتركة:

تقوم هذه الإستراتيجية على بناء علاقات تعاون بين طرفين أو أكثر يسعى كل طرف إلى تعميق التعاون، وتبنى هذه الإستراتيجية على مجموعة إستراتيجيات فرعية نذكر منها:

01_ إستراتيجية التكامل: من خلال تطوير العلاقة بين المتفاوضين لدرجة يصبح كل

منهم مكملا للآخر في كل شيء.

02_ إستراتيجية تطوير التعاون الحالي: تقوم هذه الإستراتيجية على محاولة الوصول

لتحقيق مجموعة من الأهداف العليا، التي تعمل على تطوير المصلحة المشتركة وتوثيق أوجه التعاون.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

03_ إستراتيجية تعميق العلاقة القائمة: تقوم على البحث للوصول إلى مدى أكبر من

التعاون بين الطرفين أو أكثر تجمعهم مصلحة ما، وهذه الإستراتيجية مناسبة بين أصحاب المبادئ المشتركة، والتي يرغب كل منها في تطوير العلاقة المشتركة.

04_ إستراتيجية توسيع نطاق التعاون لعدة مجالات: تعتمد هذه الإستراتيجية على الواقع

التاريخي الطويل الممتد بين طرفي التفاوض من حيث التعاون القائم بينهما وتعدد وسائله ومراحله وفقاً للظروف والمتغيرات. (1)

ب- إستراتيجيات منهج الصراع: إستخدمت إيران:

01_ إستراتيجية الإنهاك من خلال استنزافها وقت الطرف الآخر مثل مفاوضاتها مع

الإتحاد الأوروبي بخصوص الملف النووي، وكذلك استنزاف جهد الطرف الآخر لأشد درجة ممكنة من خلال استنزاف طاقته واستنفار خبراته وشغله بالقضية التفاوضية الشكلية التي لا قيمة لها، من خلال:

_إثارة العقبات القانونية المفتعلة حول كل عنصر من عناصر القضية المتفاوض عليها.

_وضع برنامج حافل لحفلات التعارف والمؤتمرات الصحفية.

_زيادة الاهتمام بالنواحي الفنية شديدة التشعب كانواحي الهندسية والجغرافية.

وكذلك استنزاف أموال الطرف الآخر من خلال زيادة معدلات إنفاقه وتكاليف إقامته وأتعاب مستشاريه خلال العملية التفاوضية.

02_ إستراتيجية التشتيت: تعتمد بشكل كبير على الأطراف المتصارعة، من خلال

فحص وتشخيص أهم نقاط القوة والضعف وتحديد الإنتماء والمستوى العلمي والفني والطبقي

(1) - رشيد عمارة الزيدي، دانا محمد صالح، إستراتيجيات التفاوض الأوروبية الإيرانية حول البرنامج النووي الإيراني،

مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، جامعة القادسية، العراق، العدد الثاني، ديسمبر 2009، ص 54_56

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وتصنيفهم إلى شرائح معينة، وتوصف هذه النظرية على أنها من نظريات الدفاع المنظم في حالة تعرض لضغط تفاوضي لم يتم توقعه.

03_ إستراتيجية الدحر: من خلال التفاوض التدريجي خطوة بخطوة حتى يصبح عامل غزو للطرف الآخر حيث تبدأ العملية باختراق حاجز الصمت وندرة المعلومات بتجميع كافة البيانات الممكنة من خلال التفاوض التمهيدي مع هذا الطرف⁽¹⁾

04_ الخيارات الأساسية أمام إيران لمواجهة العقوبات الأمريكية بخصوص ملفها النووي:

الخيار الأول:

تستخدم إيران أدوات تضليلية تمكنها من مواصلة تصدير وبيع النفط في ظل وجود عقوبات

الخيار الثاني:

ستذهب إيران نحو تعزيز التعاون الاقتصادي والسياسي نحو الدول الشرقية كالصين والهند وروسيا وكوريا الشمالية، حيث تسود الصين فراغ الاستثمارات الأوروبية المنسحبة وتستمر بشراء النفط مع تخفيضات كما حدث بمعد العقوبات الدولية على إيران 2012 وتستفيد الصين والهند من الحصول على خصومات وتسهيلات ائتمانية في دفع قيمة النفط وفي المقابل يتعين على إيران بقبول جودة التكنولوجيا أقل من جودة التكنولوجيا الأوروبية نتيجة الموقف المتردد للصين والهند في الالتزام بالعقوبات الأمريكية المفروضة من البداية خاصة أن لديها أهداف جيو سياسية مثل تطوير بناء تشابهار الإيراني وفتح أسواق لها في آسيا الوسطى، كما ستلجأ لكوريا الشمالية للاستفادة من خبراتها في تهريب النفط في ظل الحصار الأمريكي، أمام روسيا فتستفيد منها من ناحيتي الدعم السياسي والمعدات العسكرية.

فالعلاقات الإيرانية الروسية منذ التاريخ نموذجاً يكاد يكون فريداً في إدارة العلاقات المحكومة بعوامل متعددة ومتناقضة بين الإيديولوجيات والمصلحة و الجيوبوليتيكا والتاريخ، إضافة إلى الصراع الدولي

(1) - رشيد عمارة الزيدي، دانا محمد صالح، مرجع سابق، ص 56_58

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وأجواء البيئة الإقليمية الشرق أوسطية التي تلعب دورا مميزا في حسم مناخ هذه العلاقات بين ما هو فرص مواتية ما هو تحديات معقدة(1).

وإذا اتفقنا أن روسيا هي الطرف الأقوى وبالتحديد في الأزمة السورية التي هي محور الفرز في مستقبل العلاقات الإيرانية الروسية، فهمن الضروري أن نعرف أولا ماذا تريد روسيا من دورها الجديد في الشرق الأوسط وما موقع إيران في إدارة السياسة الدولية في الشرق الأوسط وما العوامل المؤثرة في مسار العلاقات الروسية الإيرانية بين الصعود والهبوط(2).

الخيار الثالث:

أن تعول إيران على الاتحاد الأوروبي في إيجاد طريقة قانونية ومالية لاستمرار التعاملات المالية والدولية معها، خاصة في ظل رغبة الاتحاد الأوروبي في إظهار الاستقلالية السياسية والمالية عن الإدارة الأمريكية، خاصة في حالة نجاح أوروبا في تفعيل آلية SPV فستفيد إيران من استمرار المعاملات المالية مع الشركات الأوروبية، ولكن فقط الصغيرة والمتوسطة(3).

05 - الأهداف الإستراتيجية للبرنامج النووي الإيراني:

يمكننا إبراز الأهداف الإستراتيجية للبرنامج النووي الإيراني من خلال النقاط التالية:

أ - زيادة شرعية نظام الحكم الشيعي وحفز التسييس المذهبي: الجناح المتشدد في إيران يخشى من تعرض النظام الشيعي للزوال في حال ضعف القدرات العسكرية التي أصبحت مرتبطة بامتلاكها السلام النووي كوسيلة ردع للخصوم المفترضين، لأنها ترى أن التهديد الحقيقي يكمن في بقائها كدولة إسلامية

(1) - محمد السعيد إدريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا "جدل التفاعل بين الفرص والتحديات"مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، العدد 03، يونيو 2017، ص 36.

(2) - المرجع نفسه، ص 38.

(3) - أحمد شمس الدين ليلة، ردود فعل إيران تجاه العقوبات الأمريكية. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، ص 03_04.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ذات ثقافة شيعية، إضافة إلى أن حالة الفوضى والحروب الأهلية بإيران إزدادت منذ ثورات الربيع العربي 2011⁽¹⁾.

فإيران تجد أن نامها السياسي الشيعي مستهدف، وأي محاولة للمساس بمكتسباتها النووية يعني تهديدا لوجودها كدولة شيعية، فهذا بات مطلبا عقائديا وشعبيا، خاصة ان 85% من الشعب يؤدون امتلاك إيران برنامج نووي، و56% يؤيدونه حتى لو أدى إلى ضربة عسكرية ضد إيران.

في ل هذه المعادلة زاد النشاط الإيراني في مجال تخصيب اليورانيوم، إضافة إلى تأكيدات المرشد الأعلى بأنه حق شرعي أسوة بدول الجوار النووية⁽²⁾.

ب- زيادة قوة الدولة:

ترى إيران نفسها الدولة الطبيعية الوحيدة التي تأسست عبر التاريخ بمنطقة الخليج وبقية الدول تشكلت وفق ظروف غير طبيعية، وبموازاة ذلك تصاعدت التهديدات التي تجدها إيران تهديدا صريحا لأمنها القومي، ولمواجهتها يجب عليها أن تصبح قوة عسكرية مركزية والسلاح النووي هو السبيل لتحقيق ذلك بذريعة أن العقيدة العسكرية الإيرانية هي عقيدة دفاعية وليست هجومية.

ج - تعزيز المكانة الإقليمية:

تمثل فكرة الدولة المركز أحد القضيتين اللتان تتوافق فيهما القوى السياسية الإيرانية إلى جانب امتلاكها التكنولوجيا النووية.

د- حماية السيادة القومية وتعزيز المكانة الإقليمية:

تمثل فكرة الدولة المركز أحد القضيتين اللتين يجري عليهما توافق كبير بين مختلف القوى السياسية الإيرانية، فإلى جانب برنامجها النووي تعتبر قضية الدولة المركز نقطة التلاقي بين مختلف التيارات السياسية الإيرانية، فهي تعتقد أنه بما تمتلكه من مؤشرات قوية تؤهلها للعب دور الدولة المركز

(1) - وصفي محمد عيد عقيل، مرجع سابق، ص 142.

(2) - المرجع نفسه، ص 143.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

في الإقليم، ويتلاقى هذا الطرح مع وصف الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسن لإيران بأنها تمتلك موارد تجعلها أعظم قوة إقليمية مهيمنة في الخليج، لكن التواجد العسكري الأمريكي بالمنطقة يحد من طموحاتها الإقليمية، إضافة إلى توسع حلف الأطلسي في آسيا الوسطى من بين أهم التهديدات التي تواجهها في مجالها الحيوي، خاصة أن روسيا توافقها على ذلك في العديد من القضايا الإقليمية والدولية⁽¹⁾.

المطلب الثاني

الاستقطاب الإيراني للمنطقة في ظل التهديدات اللامتاثلة

يفرض القرب الجغرافي على دول الخليج وإيران التفاعل الذي يأخذ أشكالاً متنوعة بدءاً بالصراع مروراً بالتنافس وصولاً للتعاون والحذر، وقد أظهر مجلس التعاون الخليجي كإطار يجمع الدول الخليجية ردة فعل على مجموعة من التحولات في المحيط الإقليمي، ولعل أهمها التحديات الأمنية التي فرضتها الثورة الإيرانية مما يؤدي إلى خلق مجموعة من الهواجس الأمنية في المنطقة بين الطرفين تتعلق بالتخوف من جهة وتحقيق الأمن من جهة أخرى وحتى بالدوافع الأمنية من جهة ثالثة، وهو ما سنحاول توضيحه ضمن النقاط الموالية:

أولاً: هاجس الأمن الخليجي في الفكر الإستراتيجي الإيراني:

إن الهاجس الأمني هو الهاجس المسيطر على إدراك الدول الخليجية للدور الإيراني بحكم الخبرة التاريخية المتبادلة بين الطرفين مما يجعل موضوع الأمن في الخليج على رأس أولويات المناقشة بين دول مجلس التعاون، كما انه السبب الرئيسي الذي كانت دوافع نشأته الهواجس الأمنية من التحولات الإيرانية كسبيل للبحث عن صيغة أمنية مشتركة بعيدة عن تطلعات الهيمنة، فمضيق هرمز الإستراتيجي الذي يمر منه أكثر من 17 مليون برميل نפט يوميا بمعدل ناقلة نפט كل 10 دقائق أصبح موضوع عالمي مدول بسبب بعولمة الاقتصاد العالمي، لذلك فإن أي توتر به سينعكس سلبياً على سوق الطاقة وتهديد الامن الطاقوي له انعكاسات سلبية على الاقتصاد العالمي، هذه

(1) - وصفي محمد عيد عقيل، مرجع سابق، ص 143.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

الأسباب تفرض تحديات وأعباء ذات بعد عالمي بالنسبة للدول بالمنطقة التي تقف عاجزة أمام مواجهتها.

حيث يتسم المشهد الأمني على ضفتي الخليج بجملة ملامح ترسم مسار العلاقات بين الأطراف الإقليمية، وهذا الوضع الأمني تتداخل فيه المورثات التاريخية وأدوار الهيمنة الإقليمية إضافة إلى التدخلات الدولية وأبرز هذه الملامح ما يلي:

- النظام الإقليمي الخليجي يتميز بحالة من عدم الاستقرار، فتقريبا شهدت المنطقة حربا كل عقد، إضافة إلى التداعيات المتواصلة التي تساهم في تفاقم تدهور الوضع الأمني (التهديدات اللامتناهية "الإرهاب- حركة داعش...").

- الخلافات الحدودية التي قد تؤدي في أي لحظة إلى حرب، ولعل أبرزها الاحتلال الإيراني للجزر الإماراتية ورفض التسوية السلمية بشأنها، إضافة إلى قضية الجرف القاري التي ظهرت مع احتجاج السعودية والكويت على أعمال التنقيب التي قامت بها إيران في ماس سنة 2000.

- استمرار الفشل في الوصول إلى صيغة أمنية مشتركة للخليج، فبعد حرب الخليج الثانية ورفض إيران إعلان دمشق وأنها تريد أمنا إقليميا لا دور فيه لكل من مصر وسوريا والقوى الدولية وأنه يقع على عاتقها المسؤولية الكبرى في تحقيق امن الخليج ورفض الاتفاقية الأمنية بين الكويت والولايات المتحدة الأمريكية في سبتمبر 1991 مستندة على قرار مجلس الأمن رقم 598 لسنة 1987 والذي يدعو لتعزيز الأمن في الخليج بالتشاور مع إيران والعراق، يؤدي إلى تغييب أي تصور مشترك للأمم بين إيران وبقية الدول من جهة، ومن جهة ثانية بين دول الخليج نفسها.

- تنوع مصادر التهديد بالمنطقة، إضافة على التهديدات الواقعة بالفعل كما هو الحال بالنسبة للتواجد الأمريكي بالعراق، فهناك تهديدات أكثر خطورة برزت خاصة بعد 11 سبتمبر 2001 والمتمثلة في الإرهاب الذي يعرفه البعض على انه خطر داخلي له روافد خارجية أو نتيجة للتهديد باستخدام القوة من قوى خارجية إذا رفضت إحدى دول الإقليم الإذعان لمطالب

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

معينة، هذه الحالة تجسدها إيران التي ترفض التعرض للتهديدات باستخدام القوة من طرف الولايات المتحدة الأمريكية فيما يخص ملفها النووي.

- تعدد الفواعل الأمنية الذي يرجع إلى تعدد الأطراف الإقليمية والدولية المعنية بأمن الخليج، إضافة إلى التنافس بينها على مناطق النفوذ وصراعها على المصالح، وإيران التي أصبحت قوة إقليمية تريد تحويل هذه القوة إلى نفوذ سياسي شأنها شأن الدول الكبرى الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك فإن الدول العربية تتخوف من السياسة الإيرانية وتعتبرها مقدمة على هيمنة إيرانية على دول الخليج⁽¹⁾.

ثانياً: التهديدات اللامتاثلة وأمن الخليج في الفكر الإستراتيجي الإيراني :

يؤدي تعارض وتضارب المصالح والرؤى فيما يخص امن الخليج بين الفواعل الأمنية في المنطقة إلى خلق تهديد للأمن الخليجي بسبب التداعيات المنجزة عه، فالإدراك الإيراني لمصادر التهديد يختلف عن إدراك دول مجلس التعاون الخليجي، وسنوضح هذه الاختلافات فيما يلي:

01 - الإدراك الإيراني لأمن الخليج:

لقد ركزت إيران جهودها مع دول الخليج على فكرة خلق نظام أمني ، حيث اقترحت نظام أمني دولي مبني على المشاركة وليس على الكتلة العسكرية، وكررت الدعوة بعد احتلال العراق حيث دعت لإجراءات أمنية إقليمية تحت إشراف الأمم المتحدة، وكررت الدعوة فيما بعد لإقامة نظام إقليمي دون تدخل خارجي في فترة نجاد من خلال القمة الخليجية بقطر .

بسبب الفشل في المنظومة الأمنية الإقليمية فقد تبنت إيران إستراتيجية أمنية تقوم على ثلاثة مبادئ: الاكتفاء الذاتي - الردع - تحقيق القوة الإقليمية، والمدلول الإستراتيجي لهذه المبادئ تتفق حوله التيارات الإيرانية (المحافظون والإصلاحيون) وقد تبلورت هذه الإستراتيجية بفعل جملة

(1) - فؤاد عاطف العبادي، مرجع سابق، ص 43

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

من المتغيرات أهمها الحصار الغربي في مجال التسلح ومواصلة دول المنطقة تطوير منظومتها العسكرية.

يمكننا أن نلاحظ في مجال تحقيق الأمن كمدخل لتحقيق الأمن في المنطقة التأكيد على التعاون الاقتصادي خاصة في ظل الحصار الاقتصادي والعقوبات المفروضة على إيران، على اعتبار الاقتصاد آلية دولية تمكن إيران من التخلص من العبء من خلال التعاون الإقليمي، حيث يتم اعتماد الاقتصاد كآلية دولية لأجل فرض شروط ذات طابع امني، إضافة إلى التأكيد على التكنولوجيا النووية السلمية ورفض انتشار السلاح النووي بالمنطقة والذي يعتبر تطمينا لإيرانيا لدول المنطقة بخصوص برنامجها النووي.

ويجدر بنا أن نشير إلى أنه خلال عامي 2016 و2017 أفلت العديد من المؤسسات الائتمانية الإيرانية وهي في معظمها مؤسسات غير رسمية، إضافة إلى إفلاس بنوك رسمية، وهي مرتبطة كلها بالمؤسسات الائتمانية غير المصرفية بسبب الإخفاق المالي وضياع حقوق المودعين الراجع لعدم رقابة وتوجيه السلطة المصرفية الأولى في البلاد⁽¹⁾،

02 - الإدراك الخليجي لأمن الخليج:

منذ نهاية الحرب العراقية الكويتية جددت دول مجلس التعاون الخليجي بحثها عن معادلة أمنية تكون ذات فاعلية وتراعى فيها المتطلبات السياسية باعتبارها دولا لا تملك القدرة للدفاع عن نفسها خاصة في ظل غياب حل عربي سريع للمعضلة الأمنية بعد فشل إعلان دمشق في ظل الرفض الإيراني، وفي غياب الإدراك الجماعي لدى دول مجلس التعاون الخليجي فقد لجأت إلى إستراتيجية تقوم على:

أ - الاتفاقيات الأمنية مع الدول الغربية خاصة الولايات المتحدة الأمريكية:

(1) - أحمد شمس الدين ليلة، أزمة الائتمان في إيران "الأسباب والتداعيات الاقتصادية"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد 05، ديسمبر 2017، ص71.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

فمن خلال الاتفاقيات تسعى دول الخليج لموازنة القوة الإيرانية التي لا تستطيع مواجهتها بمفردها بما يمكنها من مواجهة تهديداتها المتزايدة، لكن التواجد الأجنبي في حد ذاته تهديداً للأمن في الخليج وتهديداً لإيران، وبالنسبة لدول الخليج تزايد التهديد الإيراني بسبب تراجع الأهمية الإستراتيجية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت تهتم بمناطق أخرى.

ب - تعزيز قوة الردع والسباق نحو التسليح:

إن تعرض إيران لضغوط تجريده من أسلحة الدمار الشامل سوف يدفعها بالضرورة إلى المطالبة بتوسيع المنطقة لضم إسرائيل، ودول أخرى ليصبح المطلب الواقعي هو تجريد منطقة الشرق الأوسط برمتها من أسلحة الدمار الشامل، وفي مقدمتها الأسلحة النووية وهو ما سوف ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية (1).

ما يمكننا ملاحظته بشأن السياسة الإيرانية تجاه دول مجلس التعاون الخليجي أنه لا توجد سياسة واحدة تجاهها كلها، لكن الثابت والمشارك هو سعيها للهيمنة عليها كلها ومحاولة تأكيد مركزية دورها في المجالين الأمني والعسكري بالنسبة لها، لذلك ترتبط إيران بشبكة واسعة من العلاقات والتحالفات مع المشرق العربي تشكل القوة الدافعة لدورها الإقليمي ويوفر لها فرصة المناورة السياسية ويجعلها طرفاً مباشراً في العديد من القضايا، ومن أبرز هذه التحالفات محور الممانعة الذي يضم سوريا وحزب الله والمقاومة الفلسطينية، حيث أن العلاقات الإيرانية السورية شكلت تحالفات على مر التاريخ وتمكنت من تجاوز عدة أزمات، و يجب أن نشير إلى أهمية التصور الإيراني لأمن الخليج إلى طبيعة العداء المستحكم بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، وعليه فإن التصورات الإيرانية لأمن الخليج تشكل أهمية كبيرة بالنسبة لمستقبل النظام الإقليمي العربي (2).

(1) - عبد العزيز شحادة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، سوريا، العدد الأول، 2009، ص

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ومن منظور إيراني يعتبر التحالف السوري ضمن التحالفات الوظيفية وهو يوفر مثلاً:

- وسيلة ضغط على العراق.

- حرية الوصول إلى الطائفة الشيعية في لبنان.

- تعتبر سوريا الشريك العربي الأكبر الذي يقلل من الاستقطاب السني الشيعي في الساحة

العربية.

- تعتبر سوريا بمثابة الوسيط لإيران لدى الدول العربية.

- تعتبر سوريا مصدر للدعم العسكري في ظل التحولات البيئية الإقليمية للدولتين، وفي

هذه النقطة برز الدعم الإيراني الكبير لسوريا في فترة الحراك الشعبي ودعم النظام، الأمر الذي يوضح أهمية سوريا في الإستراتيجية الإيرانية بالمنطقة.

فقد سعت إيران بعد وصول الثورة لليمن وسوريا على اعتبارهما منطقتان مهمتان بالمعنى الجيوسياسي والجيوبوليتيكي إلى تكثيف أدوات المساندة والانخراط العسكري النوعي كالدعم الميليشياوي الأجنبي وتأسيس وتدريب ميليشيات محلية وتدعيمها سياسياً وعسكرياً، إضافة إلى تدخلها المباشر في المفاوضات المحلية مما دفعها إلى انتهاج سياسة إقليمية تركز على عدة أبعاد عسكرية وأمنية وسياسية.

فالأبعاد العسكرية دفعتها باتجاه تمكينها حليفها عسكرياً وأمنياً وتشكيل أطر ميليشياوية ومحلية.

والأبعاد السياسية تطلبت العمل على خلق سرديات مغايرة لأسباب وموجبات الحراك الثوري

وأرجعتها لمطالب اقتصادية.

والأبعاد الأمنية عملت على نقل مستويات الصراع ضد قوى إرهابية بشكل يخدم السردية الإيرانية

وذلك عبر دعم سياسات وممارسات تهيئ انتقال الصراع لأبعاد طائفية تغذي السرديات ومظلوميات

تخفف من وطأة الصراع على المستوى السياسي⁽¹⁾.

(1) - تقرير حول: الدور الإيراني في الأمة السورية "التموضع والتحالفات والمستقبل"، مركز الجزيرة العربية، قطر، 06

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ولقد كان المنطلق الأمني في السياسة الإيرانية هو الدافع إلى التحالف السوري الإيراني، انطلاقاً من إدراك إيران أن سوريا هي خط الدفاع الأول بسبب قوة الضوابط المتعددة منها الأمنية ولعل هذا ما أشرنا إليه سابقاً وهو محاولة إيران لإنجاح نظرياتها من خلال تطبيقها على أرض الواقع ضمن إستراتيجيتها التي تتمحور حول إنجاز نظريتين: أم القرى والولي الفقيه.

و يمكننا تحديد أهداف التدخل الإيراني في سوريا بعدة غايات منها ما يتعلق بموقع سوريا الجيوسياسي الذي يتطلب العمل على عدم السماح باختلاق قواعد الاشتباك مع إسرائيل واحتكار مواجهتها، حيث يشكل سحب هذه الورقة من إيران انتكاسة حادة لفاعليتها الحركية ضمن تفاعلات النظام الإقليمي وغياباً عن ميادين صياغة المعادلات الأمنية في المنطقة، فانحصار قوات النظام العسكرية في الجنوب السوري الحدودية مع فلسطين والأردن وفي المناطق الحدودية مع لبنان يشكل هاجساً مركباً للنظام الإيراني، حيث من شأنه أن يفرض لاعبين جدد في معادلات الأمن ويخرج إيران منها⁽¹⁾.

المبحث الثاني

أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 والتحول في الدور الإيراني

هنالك مجموعة من المفاهيم الأساسية التي توضح لنا المفهوم الإيراني للدور مثل: الهوية والدين، وبغض النظر عن تباين الرؤى والسياسات وحتى في مفهوم الدور إلا أنها تترك كلها في أنها رؤية موحدة لطبيعة التهديدات الأمنية التي تحيط بها، وعلى ذلك طبيعة الدور الذي يجب أدائه وفقاً لطريقة التفكير الإيرانية التي تترجم في مجموعة من الإستراتيجيات.

المطلب الأول

مفهوم الدور في الفكر الإستراتيجي الإيراني

(1) - المرجع نفسه، ص 03.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

بدأ الاهتمام بمفهوم الدور بين المتفاعلين الرمزيين حيث ركزوا على أدوار الأفراد الفاعلة ، وتطور الأدوار من خلال التفاعل الاجتماعي، والمفاهيم المعرفية المختلفة التي من خلالها تستطيع الجهات الفاعلة فهم وتفسير سلوكهم وسلوك الآخرين، وبالنسبة لإيران⁽¹⁾

وبعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 بما في ذلك تأثير هذه الأحداث على إيران وما جلبته من تهديدات جديدة على الساحة الدولية وما لها من تأثير على السياسة الإيرانية ومنه على الدور، فلتقييم أحداث الحادي عشر من سبتمبر على مسار تطور النموذج الإيراني لابد أن نتعرف على طريقة التفكير الإيرانية ومنه الثابت والمتغير في السياسة الإيرانية إضافة إلى استجابتها لمستجدات النظام الدولي بعد 11 سبتمبر 2001، وذلك من خلال تركيزنا على مستويين:

المستوى الزمني نتعرف من خلالها على الفرق ما بين فترة ما قبل وما بعد 11 سبتمبر 2001، حتى نتمكن من تحديد مستجدات السياسة الإيرانية.

المستوى النوعي نتمكن من خلال هذا المستوى من تصنيف المعايير النوعية والقضايا المطروحة خاصة في ظل تزايد حدة العولمة في فترة ما بعد 2001 تطرح الأبعاد الثقافية أهمية قصوى في القضايا الدولية والمحلية.

وعليه يعتبر الدور الإيراني من أهم العناصر التي يتمحور حولها التفكير الإستراتيجي الإيراني، وفقا لما سنوضحه ضمن الآتي:

- تعزيز قدرات إيران الدفاعية يتمحور حول مواجهة أي عدوان عسكري ومواجهة التهديدات في محيطها إضافة إلى هدف القادة الإيرانيين إلى السعي لتحقيق الاستقلال والاعتماد على النفس استراتيجيا وتكتيكيا لاسيما في المجالات الأمنية والعسكرية، يتمحور هذا في ظل

(1)-B,J, Biddale , Recent Developement in Role Theory, centerof research in social Behavior, University of Missouri,Colombia,65211,Review1986,p71

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

رغبة إيران في خلق دور موازي للدور الأمريكي بالمنطقة من جهة ومن جهة أخرى التحرر من التبعية.

- تأكيد الدور الإيراني الإقليمي يتمثل في الاعتقاد الإيراني بأنه حق طبيعي ومصير تاريخي، إذ أن الهيمنة على المنطقة وقيادة العالم الإسلامي هو من حق إيران وحدها دون مشاركة أحد.

- ترى إيران أنها المسؤولة عن المنطقة كما لها مصلحة مباشرة في كل القضايا الإقليمية، ويتضح ذلك من خلال رفضها التدخلات بالمنطقة، إضافة إلى رفضها أي مشاريع إصلاح بها.

فليها مصلحتان أساسيتان، الأولى حماية سلامتها الإقليمية والنظام الإسلامي، والثانية أن تصبح القوة الرائدة في المنطقة، وإيران ترى بأن أمريكا تشكل أكبر تهديد لبقاء نظامها وتستخدم برنامجها النووي لكسب النفوذ في علاقتها مع العالم، وتمتلك بعض المزايا الجيوسياسية.⁽¹⁾

وعليه يمكننا أن نفهم الدور الإيراني من خلال توجهات إيران في بيئتها الدولية والإقليمية، وذلك من خلال ما سنوضحه ضمن الآتي:

أولاً: التوجه السياسي والإستراتيجي:

يقول الأستاذ هيكل: "اعتقد أن الثورة الإيرانية بداية من أول يوم تشعر بأنها مستهدفة وتواجه الحقيقة وأن الثورة التي حدثت في إيران هي أكبر تغيير إستراتيجي جرى في المنطقة في الجزء الأخير من القرن العشرين، وأن الإيرانيين لعبوا أوراقهم بذكاء ولم يخفوا نواياهم في أي وقت من الأوقات" هذا الكلام لم تنته صلاحيته بل لا يزال التغيير يحصل وربما بوتيرة أسرع وأعلى منذ الحادي عشر من سبتمبر

يرى البعض أن النوايا في إيران أكبر من قدراتها لكنها استطاعت أن تفعل وهي نقطة لا بد أن تسجل لها، فهي أعلنت عن نواياها بطرق مختلفة وبلهجات ونبرات متفاوتة بين الهدوء والقوة

(1) - مؤلف جماعي، الشرق الأوسط في ظل أجدات السياسة الخارجية الأمريكية م "دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب"، المركز كالديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط01، 2017، ص 227.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

أحمدي نجاد يجمع ما بين أسطورة المحارب في الحرس الثوري ودرجة الدكتوراه في الهندسة وأستاذ في جامعة المحراب الأكاديمي، وبعد أن أصبح محافظا للعاصمة طهران طارد الفساد والكسالى وحصل على ثقة 17 مليون إيراني، واستطاع أن يطيح بالكبار في لعبة الكراسي الديمقراطية، هكذا يصفه كتاب "أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة" حيث يصفه بأنه رجل لا يتسع له المكان ونفوذته أوسع من موقعه ودوره أكبر من لقبه وجاذبيته غير قابلة للتطويق أو لاستنزاف وأحلامه بحجم وطن⁽¹⁾.

و تقوم السياسة الخارجية الإيرانية على مجموعة من الإستراتيجيات يمكننا أن نوجز منها:

01 - تقوية العلاقات الإسلامية:

يرى خامنئي أن الروح الإسلامية والثورية والفكر الإسلامي بحومة إيران هو أساس تقدم وعظمة سياسة وعلاقات إيران خارجيا، وقوة نظامها واهتمام الشعوب واحترامها له، وهو أيضا سبب العداء والاستكبار للشعب الإيراني⁽²⁾.

02 - الاقدراس السياسي والدولي:

يقول الخامنئي إن الحكومة الإيرانية اليوم حكومة عزيزة ومقتدرة وباتت معروفة بأنها حكومة لبلد قوي وعزيز على مستوى العالم، فإيران اليوم هي الرئيس الفعلي لمنظمة المؤتمر الإسلامي وأصبحت معروفة كعضو في الكثير من المؤتمرات الدولية⁽³⁾.

03 - الثبات على الموقف:

يقول الخامنئي غننا شعب يتخذ قراره بنفسه وليس بإمكاننا الانتظار حتى تتصحنا تلك الحكومات أو ذلك الوزير أو ذلك الرئيس، لأنه لا سبيل لنا سوى إقرار العلاقات مع أمريكا، كلا يا سيدي؟ إن أماننا العديد من السبل ومن أهمها الصمود في مواقفنا المفعمة من العزة والنابعة من الإسلام ومن الشعب الإيراني ومن قوتنا الإسلامية والوطنية

(1) - أنور الياسين، أنا أسعى إلى المعرفة ولا أسعى إلى الأسلحة "أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة"، مجلة آخر النهار، العدد 0060، 02 نوفمبر 2007، ص 28.

(2) - أمريكا في فكر الإمام الخامنئي، منشورات دار الولاية للثقافة والإعلام، إيران، ط02، 1424هـ، ص 217.

(3) - المرجع نفسه، ص 216.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتائلة

04 - تقديم الدعم لمسلمي العالم:

يقوم الخامنائي إننا نشعر بالمسؤولية اتجاه الشعوب المسلمة وحيثما مسلم فعلينا واجب تجاهه،
غنه ليس بوسعنا ان نكون غير مبالين إيزاء مصير المسلمين

05 - دعم نهضات التحرير:

يقوم الخامنائي إننا كثورة إسلامية وأول شعب استطاع بهذه الثورة تمرغ انف استكبار في التراب
وإسقاط قلعة الاستكبار الحصينة بهذا البلد بل قوة وشجاعة وطلب امريكا والاستكبار نعلنها صريحة
ومدوية أننا ندعم الشعب الفلسطيني المسلم والمظلوم ونسانده(1).

و نلاحظ من خلال تتبعنا للتوجه السياسي و الإستراتيجي لإيران انه يطغى عليها عامل
التعبئة الذي تسعى لتطبيقه في الكثير من الأحداث مثل محاولة الحوار مع الولايات المتحدة
الأمريكية التي تعبر عن عدم رغبتها في زيادة التوتر، وقد ظهر ذلك في الجدل بين تياراتها
(الإصلاحيين والمحافظين) إضافة إلى تدخل قطاع هام وهو الطلبة، مما دفع النظام الإيراني إلى
محاولة تهدئة الأوضاع (المجتمع المدني) واحتوائها(2)، ففيما مضى كانت العلاقات الإيرانية
بالدول الأجنبية الموجهة ذات أهمية بالغة، فقد تؤدي على تعجيل تنفيذ مشاريع الإصلاح أو قد تؤدي
على تعطيلها، وقد كانت الولايات المتحدة الامريكية تتبع سياسة تهدف إلى تقوية سيادة إيران على
أراضيها وتشجع التقدم الاقتصادي والاجتماعي فيهان وقد وصل الام إلى حد اقتناء المواد الحربية
والحصول على المساعدات المالية بناء على طلبات القروض الدولية التي تقدمت بها ايران لتنفيذ مشروع
السنوات السبع للإنشاء والتعمير(3).

(1)- أمريكا في فكر الإمام الخامنئي، مرجع سابق، ص 117_118

(2)- باكينام الشراوي، التوجه الإيراني نحو آسيا "التحديات والإمكانات"، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي
لدراسات الشرق الأوسط، العدد 36، مارس 2007، ص 194.

(3)- دونالد ولبر، إيران "ماضيها وحاضرها"، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02،
1985، ص 292.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

حيث لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دورا فيما يتعلق بالقضايا السياسية والإستراتيجية من خلال خلق الكثير من محدداتها والتي تنعكس على صنع القرار الإيراني، ويتضح ذلك من خلال وصف خاتمي "وضع إيران الداخلي والخارجي ممتاز ولكنه خطير ومعقد لأن إيران أصبحت تواجه واقعا دوليا جديدا تزيد فيه القيود المفروضة على كل ما هو إسلامي"، وهنا تتضح الإشكالية الرئيسة التي على إيران مواجهتها بعد أحداث سبتمبر

وهي إعادة رسم العلاقات بينها وبين الولايات المتحدة الأمريكية بصفة خاصة والدول الغربية بصفة عامة لكن في إطار المحافظة على استقلاليتها السياسية، فإن تخطت ذلك فإمكانها تبني دور أكثر فاعلية وإيجابية ولذلك اعتبرت إيران هذا كتحدى القرن⁽¹⁾.

فالعلاقات الإيرانية الأمريكية منذ أحداث 2001 مرتبطة أساسا بالموقف الإيراني من هذه الأحداث من جهة، ومن جهة أخرى النظرة الأمريكية لإيران بعد هذه الأحداث، فالموقف الإيراني من هذه الأحداث تراوح ما بين شجب ورفض وتفاوت في الدرجة وشدة اللهجة، حيث رفض وعارض الإصلاحيون مثل هذه العمال وقدموا صورة جديدة بعيدة كل البعد لإيران عن هذه الأحداث، بينما اكتفى التيار المحافظ بتقديم رؤية نقدية للخطاب الأمريكي منذ البداية، وتزامن ذلك مع خطاب خاتمي الذي وصف السلوك الأمريكي تجاه هذه الأحداث بالغطرسة نتيجة الموقف الأمريكي الذي دعى إلى مواجهة عسكرية أمنية وشاملة في المنطقة مع القوى المعارضة لها والتي على رأسها العراق وإيران مما دفع خامنئي بالرد أن الرئيس الأمريكي "أظهر عطشا للدماء الإنسانية"، وبعد تصريح أمريكا ووصفها في خطابها لإيران بأنها من ضمن محور الشر جاء تصريحات خاتمي أكثر حدة ورفض حيث أكد أن التصريحات الأمريكية "تدخلية وتحريضية للحرب وتهدف للهيمنة على الأمة الإيرانية"

(1) - محمد السعيد عبد المومن، التقارب الإيراني الخليج "سلاح ذو حدين".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ومنذ سنة 2002 فقد احتلت مسألة الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية جزءا كبيرا من الجدل ما بين الاتجاه المحافظ والاتجاه الإصلاحى في إيران رغم ظهور اتجاه جديد يحاول إبعاد إيران عن الأحداث بأية طريقة تجسد ذلك في الرأي العام الذي قام بمسيرات متعددة نددت بالإرهاب على الرغم من معارضة النظام الإيراني لها باستخدام قوات الأمن، مما يوضح لنا ان الصورة الأمريكية داخل العقليّة الإيرانية تتراوح ما بين الإعجاب والرفض من خلال خلق ما يسمى بعقده أمريكا التي اتضحت أكثر بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر في الجدل ما بين القادة والرأي العام الإيراني والتيارات السياسية في إيران، ووفق هذه الرؤية تتطلق إيران من ضرورة المحافظة على مصالحها القومية بما يجعل إيران في موقف متناقض ما بين أسلوب التباحث الذي يؤدي إلى استمرار العزلة وانعكاساته السلبية أم أسلوب الحوار الذي قد يؤدي إلى الابتعاد ولو نسبيا عن الحرب الباردة ما بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية، ومنذ 2005 يلعب الاتجاه المحافظ الذي يحكم إيران دورا كبيرا في تحديد أبعاد السياق الإيراني الداخلي ودوره الخارجي، فعلى المستوى الفكري حدثت تحولات نحو اتجاهات أصولية محافظة والعودة لمبادئ الامام الخميني بعد حكم التيار الإصلاحى في عهد خاتمي ورفسنجاني، وأصبحت السياسة الخارجية تتمثل عناصرها في الدعوة لشرق أوسط إسلامي وتحقيق المصالح الشعبية والقيام بدور فعال إقليمى ودولى ودعم العلاقات الخارجية والتأكيد على أهمية المزوجة بين العقيدة والمصلحة في التحركات الخارجية، فعلى المستوى السياسى تواجه الحكومة الإيرانية التيار الإصلاحى الداعى الى التغيير والديمقراطية والانفتاح الذي تزايدت وتيرته منذ 2009 على اليوم وظهور الحركة الخضراء في إيران التي يتزعمها مير حسن موساوي ومهدي كاروبي إضافة إلى مواجهة التهديدات الخارجية كالتدخلات الخارجية التي تسعى لتغيير النظام الحاكم في إيران، إضافة إلى ما تمثله الثورات العربية وما تمثله من زيادة الأخطاء الداخلية في إيران حيث فسر النظام هذه الثورات على انها امتداد للثورة الإيرانية، بينما التيار الإصلاحى الذي تمثله الفئة الشبابية الطموحة والتي تطمح في تحقيق الديمقراطية واحداث تغيير في النظام الإيراني⁽¹⁾.

وقد ساعد التيار البراغماتي مع تخطي التوتر، ورغم ذلك تبقى عدة قضايا خلافية تقف عائقا أمام التطور الإيجابى للعلاقات الأمريكية الإيرانية من بينها الإرهاب- البرنامج النووى

(1)- سماح عبد الصبور عبد الحى، مرجع سابق، ص 219.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتامة

الإيراني - التواجد الأمريكي في الخليج وبالتحديد أفغانستان والعراق - المعارضة الإيرانية لعملية السلام العربي الإسرائيلي - الحظر الإسرائيلي الأمريكي بشأن التعامل مع مصادر الطاقة الإيرانية، فهي حتى تتمكن من فك العزلة سعت لتقوية علاقاتها الاقتصادية والعسكرية مع الصين وروسيا من جهة، ولموازاة الحلف الغربي المعادل لها من جهة أخرى، ثم بدأت في تحركاتها من ذلك تحركاتها تجاه لبنان وغيرها من الدول الإقليمية على الرغم من الضغوط الغربية لتقليل النفوذ الإيراني في المنطقة، كما أدت سياسة الولايات المتحدة الأمريكية تجاه سوريا إلى التحالف السوري الإيراني، يضاف إلى ذلك الهجوم الإسرائيلي على لبنان 2006، والذي ايده الولايات المتحدة الأمريكية مما عزز من قوة حزب الله وتحالفه مع إيران، وبجانب كون السياق الدولي محفزاً ودافعاً للتحركات الإيرانية لتقوية نفوذها غير ان الضغوط الدولية على إيران كان لها تأثير سلبي على تحركاتها مثل توفير الدعم المادي اللازم لتحركات السياسة الخارجية كما ان الحصار الدولي عليها لاقى استجابة لدى العديد من حلفاء الولايات المتحدة الأمريكية داخل المنطقة وخرجها، حيث سعى لتقليل العلاقات مع إيران استجابة للضغوطات الغربية، وعلى اعتبار إيران خارجة عن الشرعية الدولية وإحدى دول محور الشرق أثر ذلك بدرجة كبيرة على الصورة الذهنية الإيرانية على مستوى الدول والشعوب أيضاً، لذلك جاءت تحركاتها في المنطقة وخارجها بمثابة محاولة التصدي لتلك الضغوط والتحديات التي أفرزها السياق الدولي⁽¹⁾.

لا يخفى على احد ان دور إيران ومليشياتها في الحروب الدائرة حالياً في العديد من الدول العربية كسوريا والعراق واليمن ولبنان وما تبذله لفرص سيطرتها عليها من خلال قوتها أو سياسياً من خلال عملائها، ففي سوريا على وجه الخصوص تمكنت إيران من ببناء شبكة من المليشيات تتألف من عناصر شيعية من مختلف أرجاء المنطقة واستقدمت آلاف المقاتلين الشيعيين الموالين لها من البلدان المجاورة مثل أفغانستان وباكستان وغيرها من الدول، إضافة إلى ذلك فقد قامت إيران بتجنيد المهاجرين الذين يعدون من الطبقة الفقيرة في إيران والذين ينتمون إلى عشيرة الهزارا العراقية للانضمام الى مليشيات شيعية متعددة الجنسيات مهمتها فرض سيطرتها على سوريا فيوجد في إيران نحو 03 ملايين أفغاني يعدون من الفة الثانية كهم لا يمتلكون أوراق ثبوتية ولا يستطيعون ممارسة حياتهم كباقي السكان المحليين ويجدون صعوبة في الحصول على التعليم او التوظيف، كما يواجهون يوماً خطر الاعتقال او

(1) - المرجع نفسه، ص 215.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الترحيل، وقد استغل الحرس الثوري الإيراني هذا الأمر وعمل على تجهيز مقاتلين منهم بحجة الذهاب إلى سوريا والدفاع عن الأضرحة والمقدسات الشيعية من هجمات تنظيم داعش الإرهابي مقابل الحصول على جواز سفر وحياء رغيدة كأبي مواطن إيراني، وقد استغلت إيران الفوضى الحاصلة في المنطقة في نشر هذه العناصر بذريعة أن الأقلية الشيعية بحاجة إلى حماية، وفي هذا الشأن يقول بيل روجيو رئيس تحرير ذي لونغ وور وهو موقع إلكتروني أمريكي متخصص في تغطية الحرب الأمريكية ضد الأهاب: "إن النظام الإيراني قادر على إعادة بناء ميليشياتهم داخل أفغانستان في أي لحظة وذلك لأن طهران تتبع سياسة عدم التخلي عن الأصول التي تستثمر فيها وقتاً ومالاً وخبرة"⁽¹⁾.

وفي إطار التقارب الأوروبي الإيراني كموازنة لتصاعد العداء الأمريكي فلم تبرز بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر بل بعد ذلك من خلال مطالبة الأوروبيين بعزل الدول المثيرة للحرب وإيران من بينها واعتبارها الخطر الحقيقي الذي يقود العالم للحرب باسم محاربة الإرهاب، وهنا مثلت أوروبا فاعلاً هاماً في الاستمرارية الإيرانية بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر، فحول الاتحاد الأوروبي في سنة 2002 أعلنوا رغبتهم في استمرار الحوار مع إيران خاصة فيما يخص مجال التعاون الاقتصادي وعقد اتفاقيات في مجالات مختلفة بهدف تطوير العلاقات الأوروبية الإيرانية كتتويج لمسيرة التقارب الأوروبي الإيراني في ظل المعارضة الأمريكية، حيث جاء قرار وزارة خارجية الاتحاد بعدم إدراج المطالب السياسية الأوروبية كشرط لتوقيع الاتفاقيات بينهما إضافة إلى التعاون عبر الحوار السياسي في مجال مكافحة الإرهاب، وقد ساهم هذا التقارب في مجموعة من التطورات الإقليمية والدولية من بينها:

- إنشاء مجلس الناتو في 2002 اعتبرته إيران مصدر للقلق لأنه يثير مخاوف امتداد النفوذ الأمريكي الروسي إلى منطقة بحر قزوين رغم الموقف الإيجابي الروسي من إيران، حيث رفضت روسيا الطلب الأمريكي بوقف التعامل العسكري مع إيران مقابل إعفاء روسيا من ديون الاتحاد السوفياتي السابق رغم أن ما جدد المخاوف الإيرانية هو الإعلان الروسي المتضمن رفض

(1) - محمد زكي، إيران تجهز الجيش السري في أفغانستان، جريدة الجمهورية، مصر، العدد 23845 التاريخ: 10 أبريل

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتائلة

تنفيذ منظومة الدفاع الجوي كان بسبب الشراكة الأمريكية الروسية، لذلك لجأت إيران إلى الاتحاد الأوروبي خاصة أن العلاقات الإيرانية تركز على موقع إيران الاستراتيجي بالنسبة لأوروبا والثقل الإقليمي الإيراني ودوره في استقرار منطقة الشرق الأوسط.

و بالنزول إلى منطقة الشرق الأوسط اعتبرت الولايات المتحدة الأمريكية إيران خطر شديد يتهدد المنطقة فهي لديها موارد وطاقات ودول حديثة، كما أنها معادية لإسرائيل في خطواتها السياسية والاقتصادية والعقائدية والإيديولوجية، لذلك فإن مسألة احتوائها في غاية الأهمية وهذا ما طبقتة في سياسة الاحتواء المزدوج التي تعني ببساطة تضيق الخناق على كل من إيران والعراق في منطقة الشرق الأوسط والخليج العربي بواسطة عزلهما عن البنية الإقليمية التي يعيشان فيها، وقطع تواصلهما السياسي والاقتصادي مع العالم الخارجي وبذل جهد ومساعي لإقناع القوى الكبرى الفاعلة على مستوى العالم بما فيها أوروبا واليابان والصين وروسيا والهند بعدم المتاجرة مع إيران في البترول والسلاح والسلع والخدمات الأخرى، خاصة أن اليابان والدول الأوروبية تعتمد بدرجة كبيرة على البترول الشرق أوسطي بما فيه الإيراني⁽¹⁾.

وفي هذا السياق فقد سعت إيران إلى إعادة هيكلة اقتصادها ضمن إستراتيجية تهدف إلى تجديد صناعاتها وتطبيق برامج التنمية البشرية من خلال الإسراع في عمليات اللبرلة، طوفي هذا الإطار فقد عقدت منذ 2006 ستة اتفاقيات تعاون تجاري واقتصادي مع النمسا خاصة في ظل موارد الطاقة الضخمة الإيرانية، كما سعت إلى الشراكة الإيرانية النمساوية في إعادة إعمار أفغانستان، كما وقعت إيران خمس مذكرات تفاهم مع اليونان واحتلت آسيا الأولوية الكبرى في الأجندة الإيرانية خاصة في مجال التعاون الروسي في المجال النووي تمخض عنه بناء خمس مفاعلات نووية إضافية، ونتيجة للمخاوف والضغطات الأمريكية وافقت إيران على إرسال الوقود الناتج عن مفاعلاتها لروسيا مقابل موافقة روسيا على تدعيم تنفيذ قوانين تقييد تصدير تكنولوجيا الصواريخ لإيران، كما مثلت أفغانستان قضية هامة تحتل أولويات صانع القرار الإيراني خاصة

(1) - أيمن يوسف، إيران في الحسابات الإستراتيجية الأمريكية "من الاحتواء المزدوج إلى الشرق الأوسط الجديد"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 01، العدد 01، السنة 2008، ص 158.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

في ظل التطويق الأمريكي والذي يهدف إلى عزل إيران عن منطقة وسط آسيا وبحر قزوين وهي المنطقة المؤثرة في أمنها القومي بشدة وتخلق لها مجموعة من المخاوف، ويعتبر المشهد الأفغاني أحد المحددات المؤثرة في الإستراتيجية الإيرانية خاصة مع الاتهامات الأمريكية من جهة وطلب خامنائي تقادي العلاقات الوثيقة مع الولايات المتحدة الأمريكية حيث أن تجميد حل النزاع في بحر قزوين تتهم فيه إيران الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية.

كما أن القضية الفلسطينية أخذت حيزا كبيرا من الخلافات الأمريكية الإيرانية، رغم استغلال الولايات المتحدة الأمريكية أحداث 11 سبتمبر لأجل إبعاد القضية الفلسطينية عن تفكير دول العالم عامة وإيران خاصة، على الرغم من ثبات الخطاب الإيراني الرسمي فيما يخص القضية الفلسطينية بعد أحداث 11 سبتمبر، إلا انه يجب الإشارة إلى التيار الإصلاحى في إيران الذي شدد على أنه لا يجب أن يكون الإيرانيين أكثر حماسا من الفلسطينيين ولابد من التنسيق مع العرب والسعودية حول السلام في منطقة الشرق الأوسط، حيث أن إيران تمثل تحيا في الصراع العربى الإسرائيلي وفي موقفها من القضية الفلسطينية، والذي يعتبر في نفس الوقت فرصة لكل دول الإقليم ولدول عديدة في المنطقة ولسم سياستها واتخاذ قرارها اتجاه مستقبل و أمن فلسطين والمنطقة على قواعد وحقائق تؤكد أن إيران جزء من نسيج المنطقة التاريخى والحضارى، وأن دورها المتعاضم سوف يكشف على موازين قوى جديدة يفضل بالدول أن تساهم في تشكيلها بشكل مناسب يحفظ لها مصالحها⁽¹⁾

من خلال ما سبق وبالنظر للتفاعلات الإيرانية الأمريكية التي تلت التعاون الإيراني في أفغانستان والتي أكدت الهوية الكبيرة بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية تجعل من الصعب القول بتطوير العلاقات الأمريكية الإيرانية.

(1) -أنور طه، مرجع سابق، ص 09.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

كما نلاحظ أن التوجه السياسي والإستراتيجي لإيران في المنطقة يتمحور حول المخاوف الأمنية التي تواجه إيران والتي تتمثل أساسا في التواجد الأمريكي بالمنطقة، لذلك نجد الإستراتيجية الإيرانية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 مركزة أساسا تجاه نقطتين أساسيتين هما:

_تحسين العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية أو على الأقل تقادي الوصول غلى التصادم معها من جهة، ومن جهة أخرى كيفية القيام بذلك موازاة مع التهديدات بالمنطقة التي تدخل ضمن خانة التهديدات اللامتماثلة وأهمها الإرهاب ولذلك فهي تسعى غلى خلق كفة توازي بها الكفة الأولى التي تمثل علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ومخاوفها منها تتمثل هذه الكفة الثانية في توجهاتها نحو دول الاتحاد الأوروبي ودول آسيا الوسطى بما في ذلك محاولة توجه الإستراتيجية والسياسة الإيرانية نحو مجالات أخرى غير المجالات الأمنية متمثلة في التعاون التجاري والاقتصادي مثلما فعلت مع النمسا إضافة إلى التدخل لحل بعض الأزمات كرجبة في لعب دور من جهة والتعبير عن النية الحسنة من جهة أخرى مثل الشراكة الإيرانية النمساوية لحل الأزمة الأفغانية.

_تذبذب الإستراتيجية الإيرانية والذي يعود إلى اختلاف الرؤى لدى صانعي القرار الإيرانيين وبالتحديد بين التيارات الأساسية في إيران والمتمثلة أساسا في الإصلاحيين والمحافظين وعلل هذا ما ينعكس على طبيعة التفكير الإستراتيجي الإيراني ومنه على التوجهات الإيرانية التي تترجم في سياسات وإستراتيجيات تعكس لنا الدور الإيراني.

وفي هذه النقطة فقط تبنى **الخامنائي** **استراتيجية الإسقاط**: لأن إيران ترى بأنها تواجه عدوا لا يعطي لشعبها الحق في الدفاع عن نفسه، حيث يقول **خامنائي** "أن الغرب يقول لإيران: يجب جان تظل بلا حماية حتى نتمكن من مهاجمة بلدك وقت ما نريد ... يجب أن يفهم العدو أنه إذا هاجم فسوف يتلقى ضربة قاسية وأن دفاعنا يتضمن هجمات مضادة أيضا".

وفي هذا الصدد فقد سطرت إيران خطة عمل مشتركة مع ستة دول في 14 يوليو 2015، تهدف هذه الخطة إلى إزالة أي مصدر إزعاج خارجي رئيسي في العلاقات الإيرانية الخارجية، وقد مثل هذا الاتفاق إنجازا رئيسيا في العلاقات الإيرانية الأمريكية التي عرفت توترا منذ الثورة

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الإيرانية 1979 إلى اليوم، حيث أصبحت أمريكا تنظر إلى إيران على أنها واحدة من التهديدات البارزة في منطقة الشرق الأوسط، ومن جانبها نظرت إيران إلى أمريكا على أنها قوة معادية تشكل تحدياً وجودياً لإيران، ورغم أنه رعد سنة من توقيع هذا الاتفاق سنة 2016 دلت كلمات **خامنئي** على أن إيران لا تزال غير آمنة يتضمن الخطاب إشارة إلى الرغبة في ردع الولايات المتحدة الأمريكية، حيث أن الجهود الإيرانية الرامية إلى الردع تصب في إطار محاولة أمريكا لردع إيران (الشك المتبادل ليس من الضروري أن يؤدي إلى العنف)، حيث أن هذه الإستراتيجية تتطلب فهم العوامل التي تحفز الإستراتيجية الإيرانية، غير أنه في نفس الوقت وبعد سنة أيضاً وبالتحديد في أبريل 2016 تحدث **ترامب** على أن إيران تسعى إلى تقويض أمن الشرق الأوسط وقال وزير الدفاع **جميم ماتيس** "تدرك أن إيران ليست دولة قومية بل هي قضية ثورية مكرسة للفوضى"، فمن منظور أمريكي لم تساهم إيران ولو لمرة واحدة في تحقيق أي خير لأمن المنطقة ولا في حماية شعوب المنطقة، بل ولأغراض دينية ساهمت في انعدام الأمن بشدة وعدم الاستقرار في المنطقة خاصة في بلاد الشام التي تقارب إسرائيل التي قال فيها رئيس الوزراء الإسرائيلي **بن يمين نتنخاهو** أن إيران الشيعية والدول الإسلامية تتنافس على تاج الإسلام المتشدد وتسمي نفسها الجمهورية الإسلامية والشيعيون يسمونها الدولة الإسلامية وكلا المفهومين يقوم على فرض إمبراطورية إسلامية متشددة أولاً على المنطقة ثم على العالم بأسره ويختلفون فقط حول حاكم تلك الإمبراطورية خلال لعبة لا يوجد فيها سلام للمسيحيين أو اليهود أو المسلمين الذين لا يشاركون العقيدة الإسلامية التي تم تبنيها في العصور الوسطى ولا تحترم فيها حقوق النساء ولا تضمن فيها حرية لأحد" (1)

ثانياً: التوجه القيمي والإيديولوجي وحوار الحضارات:

بالحديث عن إشكالية إيران الخارجية في إطار البيئة الدولية التي أعقبت أحداث الحادي عشر سبتمبر، يكتسب البعد القيمي والثقافي والإيديولوجي أهمية كبرى خاصة في إطار تزايد

(1)-j Matthew Mchnnis, **Iran Strategic Thinking,Organis and Evolution**,May,2015,American Entreprise Institute,p 01_02

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الشكوك حول كل ما هو إسلامي، كما أن إيران تطرح العديد من القضايا الإيديولوجية كطبيعة النظام الدولي الحالي ومفهوم الاقتراب في العلاقات الدولية إضافة ل طرحها فكرة حوار الحضارات وتعريف الإرهاب وتقديم نموذج إسلامي للديمقراطية، غير أنه ما يلاحظ أن هنالك تناقض ما بين الجانب القيمي والسياسي لإيران المتمثل أساسا في سياسة الثورة بما يتماشى مع أسس النظام الدولي، حيث تتعارض هذه المفاهيم بما تحمله من مضامين مثل الاستقلال والحرية والعدالة والصحة وحق تقرير المصير مع مصالح القوة الكبرى.

وعلى اعتبار العامل الديني عامل قيمي فالدين أقوى سلاح في ترسانة القوة الناعمة لدى إيران من جهة، ومن جهة أخرى يشكل عامل معاداة للغرب والولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، ولا يمكننا إغفال أهمية المتغير الديني خاصة في ظل ما يلعبه من دور فيما يسمى ب حوار الحضارات وحل بعض الأزمات حيث يتم إدخاله ضمن الجهود السياسية لحل بعض الأزمات في منطقة الشرق الأوسط وأهمها الإرهاب، كما أن مناقشة حقوق الإنسان لا تخلو من خلفية العقيدة الدينية لذلك يجب غزالة سوء التفاهم والأحكام المسبقة وإدراك القيم المشتركة من خلال حوار الحضارات الذي تلعب فيه إيران دورا كبيرا، ويجب أن نشير إلى أن الإستراتيجية الإيرانية قائمة على أساس ديني، تم من خلاله بلورة توجهات إيران الإقليمية اتجاه الشرق الأوسط والخليج العربي الذي يعتبر جزء من التوجهات في مجمل أهداف السياسة الخارجية الإيرانية ، كونه يعتبر المجال الحيوي لتلك السياسة⁽¹⁾.

فطوال الفترة التي تلت 11 سبتمبر 2001 تدعو إيران لأجل إنشاء تحالف من أجل السلام يستطيع توفير الحرية والأمن والاستقرار والتأكيد على حوار الحضارات الذي يطور التعايش بين الأمم، وفي هذا الإطار دعى **خاتمي** لتكوين الاتحاد الإسلامي لأن الدول الإسلامية إذا تخطت الخلافات ستكون اتحادا قويا ينشر السلام في العالم، لذلك تعتمد إيران حوار الحضارات كآلية في السياسة الخارجية خاصة بعد 11 سبتمبر 2001 لإحداث التفاعل الإيجابي خاصة مع الحرب الأمريكية ضد الإرهاب وأفغانستان والعراق مما أدى إلى تراجع هذه الآلية نظرا لعدم ملاءمة البيئة

(1) -راشد أحمد الحنطي، مرجع سابق ، ص19

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الدولية لها خاصة مقارنة مع سوء العلاقات الإيرانية الأمريكية، وقد زاد اهتمام الخطاب الإيراني بحوار الحضارات بعد 11 سبتمبر 2001 كمحاولة لإبراز أهمية تبني هذا المفهوم في ظل الصراعات الحاصلة وإدراجها ضمن السلوك السياسي نظرا لأهميته حيث تضيع فرص الحوار بين أطراف تتجاهل فيها ثقافة وحضارة الطرف الآخر.

فعلى الرغم من أهمية الإيديولوجيا الإسلامية كمحدد لفهم السياسة الخارجية الإيرانية، فإن اعتبارات المصالح الواقعية حتمت على إيران تجاوز تلك الإيديولوجيا لبناء تحالفات إقليمية كجزء من إستراتيجية إيران الدفاعية للتصدي لمحاولات الولايات المتحدة الأمريكية لعزل إيران، وتجد المصلحة ندها في الفكر السياسي الشيعي. (1)

إذ يعتبر **الخميني** هو أول من أرسى لهذا المفهوم، ففي العقيدة الشيعية يعتبر تعطيل حكم النص الديني حتى وإن كان بشكل مؤقت أمرا محرما، ولا يجوز حصوله، غير انه طبقا لنظرية **الخميني** فإن ما يراه الحاكم الفقيه من مصلحة الدولة يعلو احكام واحكام الله ويمكن تجاوزها، ومن اجل ذلك قام المرشد الأعلى بتشكيل مجلس تشخيص مصلحة النظام، والذي تعتبر مهمته الرئيسية هي الاعتراض على القرارات التي يصدرها مجلس صيانة الدستور، حيث اعتبر ذلك ضد مصالح النظام، وانطلاقا من ذلك فقد سعت إيران لبناء تحالفات مع اطراف إقليمية تختلف معها في الإيديولوجية الدينية انطلاقا من قناعة صانع القرار الإيراني بان النتائج الإقليمية التي رتبها الغزو الأمريكي للعراق لا يمكن التصدي لها من خلال دعم الجبهة الداخلية فحسب، وإنما لبناء تحالفات إقليمية مع الأطراف التي تواجه التحديات ذاتها ومثال على ذلك التعاون الاستراتيجي الإيراني السوري عام 2005، مما يجعل إيران تقدم المصلحة على أي شيء آخر حتى ولو تنافى ذلك مع معتقداتها الدينية ومع أيديولوجيتها القائمة على تصدير أفكار الثورة (2).

(1) - عمر صلاح محمد الجبوري، تأثير الاحتلال للعراق على العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليج «2003-2009»، مذكرة ماجستير في الدراسات السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، قم البحوث والدراسات السياسية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2010، ص 64-25.

(2) - عمر صلاح محمد الجبوري، مرجع سابق، ص 64-25.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

حيث أن إيران القائمة على مبادئ الثورة وقيمها تعتبر هذه المبادئ لدى البعض مقبولة داخل إيران فقط، وينبغي تجنب مواقف استفزازية تجاه الدول المجاورة، لذلك فهي ترى بان مبدأ تصدير الثورة عمل مخالف للأعراف الدولية، وفئة أخرى كانت تمثلها عناصر شبه ثورية ترى الحدود الجغرافية من صنع الاستعمار والعالم الإسلامي هو كيان واحد تمت تجزئته إثر الاستعمار واستجابة لإرادة الدول القوية تم رسم الحدود وتغيير أصول الثقافة الإسلامية، وأنصار هذه الرؤية يؤمنون بنظرية المؤامرة حيث ينظرون لأي صورة من صور عدم الاستقرار والتخلف والجمود الثقافي بانها وليدة المؤامرات التي خططت لها الدوائر الإسلامية⁽¹⁾.

كما ان فئة أخرى تفترض ان المصالح الوطنية والاهداف المنشودة واحدة وقد أعطت الأولوية في السياسة الخارجية إلى المنافع الأيديولوجية وتعتبر أية صورة من صورة القبول بالموازن الدولية مرفوضة، والشيء الوحيد الذي تهتم به هذه الفئة هو مواصلة النضال حتى القضاء على الحومات الظالمة وتحقيق القيم الثورية لاستخدام القوة.

كما ان هناك فئة أخرى ترى بضرورة العمل في الداخل على بناء امة نموذجية وعدم التواني عن استخدام الوسائل الثورية والقانونية وحتى العسكرية لتحقيق الهدف، ويدعوننا لاتباع سياسة سلمية تتحين الفرص على المستوى الدولي، فكلما كانت الظروف مواتية واقتضت المصلحة الوطنية تقوم بإنزال ضربة قوية بالأنظمة العميلة والمستبدة، أما إذا لم تكن الظروف مواتية فتتم مواصلة التعايش مع الوضع القائم وهذه الرؤية هي مزيج بين الأولى والثانية، حيث ترى بضرورة تحقيق الهدف في الداخل إما الدخول في صراع مع الدول الكبرى والمجاورة في حالة تعرض المصالح للتهديد، كما ينبغي التفكير بالمصالحة مع الجهات الدولية وبل التفاهم معها⁽²⁾.

ويستمر الخطاب الإيراني في تكرسه لأهمية مشروع الحضارات موازاة مع إدخال متغير الدين بقوة لمحاولة للإستجابة للتحديات التي فرضتها التطورات الدولية بعد أحداث 11 سبتمبر 2001، وما يؤكد ذلك استخدام في أكثر من موضع مصطلح الحوار بين الأديان.

(1) - تصدير الثورة كما يراه الإمام الخميني، مرجع سابق، ص 05.

(2) - المرجع نفسه، ص 05_06.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

يمكن القول أن هنالك تداخل بين الأبعاد الإيديولوجية والقيمية مع الجوانب السياسية والإستراتيجية في الداخل الإيراني وهذا ينعكس على المستوى الخارجي، لكن الثابت هو أن إيران دائما تقدم رؤى مختلفة عن الرؤى الغربية ومثال ذلك محاولتها لتقديم نموذج للديمقراطية الإسلامية لكن ذلك لا ينفى رغبتها في الاندماج مع الغرب على الرغم من التباين في المتغيرات الإيديولوجية التي تؤثر في موقفهما بعد أحداث سبتمبر 2001 مثلما هو الحال مع تركيا التي تسعى لإثبات علمانية نموذجها فهما تتفقان على المسار القيمي لنموذج كل منها، وقد دعت هذه الأحداث إلى تدعيم رغبتها في إثبات نجاح رؤيتهما.

كما أن الرؤية الإيرانية لتعريف الإرهاب تختلف عن الرؤية الأمريكية لأنها تفرق بين أعمال الإرهاب وأعمال مقاومة الاحتلال المشروعة على مفهوم عدم العدالة وربطه بالسياسة الأمريكية كأحد أسباب ظهور الأعمال الإرهابية، وفي هذا الإطار فهي ترفض قيام الولايات المتحدة الأمريكية بدور الفاعل الرئيسي الوحيد لمحاربة الإرهاب، وتربط المهمة بالتنظيم الدولي والأمم المتحدة.

إن الخطاب الإيراني يحتوي على تفنيد إيديولوجي منطقي لكثير من السياسات الأمريكية وتأكيد قدرة إيران الدفاعية ضد أي عدوان أمريكي تضمن في تصريحات الحرس الثوري التي هددت برد فعل إيراني خارج الحدود الإيرانية، ولكن الواضح أن إيران قد استخدمت هذه التلميحات كإطار وظيفي وكنوع من تبادل الأدوار لفترة محدودة فقط بدون التوسع فيه.

كما يجب أن نشير إلى أن أحداث 11 سبتمبر أثرت كثيرا على السياسة الخارجية لإيران و بدرجة كبيرة خاصة بعد إدراجها ضمن محور الشر عام 2002 مما أدى على عودة المحافظين تدريجيا إلى الواجهة السياسية، ولا ادل على ذلك من خطابات الرئيس الإيراني **نجاد** سنة 2005 التي أقرت سياسة العداء للدول الامبريالية وإسرائيل وأصبح هذا أداة الخطاب في السياسة الداخلية والخارجية، وبالنسبة لمسألة تخصيب اليورانيوم 2005، استطاع **نجاد** استغلال الفرص وتدويل النزاع النووي عبر استعراض حالات أخرى أحرزت تقدما ملحوظا في البرنامج النووي وهي إسرائيل وهو الموضوع الذي لم يلعب فيما مضى أي دور خارج دوائر النقاش محليا في إيران، مما زاد من حدة معارضته رغم ان ذلك

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

يصب في مصلحة إيران القومية كما رآه المحافظون الذين سعو لتوسيع دائرة علاقات إيران الدولية خاصة في الشرق الأوسط مما يؤدي على التغلب على العزلة الاستراتيجية المفروضة عليها (1)

من هذا المنطلق نلاحظ أن السياسة الإيرانية تتراوح بين المثالية العقائدية والواقعية أي ما بين القول والفعل، ولعل ما يعرقلها هو أنها بلد نامي تقتصر للإمكانات الكافية لتنفيذ دورها الطموح، وما يبرر ذلك أن نفوذها الإقليمي في العديد من المرات كان على حساب تتميتها الداخلية ما أضر بها على المستوى الداخلي ولعل ذلك ما تجسد في احتجاجات المجتمع الإيراني فيما يتعلق بالحصار المضروب عليها أي رفض سياستها الخارجية الطموحة ذات الكلفة العالية، فتدخلاتها في لبنان والعراق وفلسطين وغيرها استنفذت مواردها مما قد يؤدي مع الوقت إلى عدم فاعليتها، فعدم التوازن بين قوة الدولة الشاملة وسياستها الخارجية يؤدي على نتيجتين: الأولى السياسة الخارجية المجردة من الفاعلية إلى حد كبير، الثانية قوة الدولة غير مستغلة تماما في سياستها الخارجية لأن قوة أو ضعف أي لاعب دولي مرتبطة بقوة أو ضعف اللاعبين الدوليين الآخرين، لذلك على الدولة أن توائم إستراتيجيتها وفق وزنها، فالسياسة في النهاية هي صراع من أجل القوة، وبالنسبة لإيران فهي تقع في موقع إستراتيجي في غاية الأهمية وبغض النظر عن الثروات الطبيعية فوقها الإستراتيجي جد حساس كما أن مواردها الاقتصادية كثيرة ومتنوعة وحجمها الديموغرافي مرتفع نوعا ما، وبالتالي فهي تملك من المقومات ما يؤهلها لأن تكون قطبا إقليميا فعلا رغم انها ما تزال ضمن الدول النامية، ولذلك فهي تحاول ان تستثمر هذه العناصر في استخلاص دور طموح وتسعى لان تخط لنفسها خطا سياسيا وإستراتيجيا يجعل منها قوة إقليمية، لكن المشكلة تتعلق بالزمن، فإيران تستعجل ذلك فتريد تحقيق ذلك الطموح قبل أن تصبح قوة عظمة ولعل هذا من اكبر المعوقات التي تواجهها، حيث أن الدولة القوية تمتلك سيطرة على مصيرها مقابل الدول الأكثر قوة إضافة إلى امتلاكها الوسائل اللازمة لتفعيل سياساتها لذلك تحاول إيران نيل الاستقلال السياسي والقرار الذاتي لأنها تدرك أن تحقيق التقدم في زل التبعية مستحيل إضافة إلى إدراكها أنها تتفوق في جميع عناصر القوة إقليميا مما يؤدي إلى اختلال التوازن

(1) -نورهان عبد الوهاب، مرجع سابق، ص 25

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الإستراتيجي ما عدا تركيا التي تحاول أن توازن إيران في مختلف الأصعدة بل تتفوق عليها أحيانا على جانب إسرائيل مما ينبئ بمستقبل إستراتيجي لإيران في المنطقة في إطارها الإقليمي، لكن نجاح دورها يبقى منوط دائما بعدم تعارض هذا الدور مع مصالح القوى الكبرى، وهو ما ترفضه إيران وما ينعكس سلبا عليها وما يمكننا ملاحظته في العزلة المضروبة عليها والحصار المفروض عليها.

المطلب الثاني

التكيف والتغير في الإستراتيجية الإيرانية

تشير الأدبيات الإستراتيجية الحديثة إلى مركزية العلاقة بين الغايات الإستراتيجية وإدارة التغيير التي تعرف بالأداء الاستراتيجي التي تعبر عن حالة من التأصيل الفكري، حيث لم تعد الأدبيات الإستراتيجية القديمة على تحليله أو مناقشته، الأمر الذي نضج من التفكير الاستراتيجي ليمثل وفقا لهذا المنطلق محصلة التحام مابين تأصيل فكري على مستوى عالي من الدقة والرقي لظواهر ووقائع وأحداث ومشاكل وتصورات مستقبلية وآراء لوحدات دولية أو للمجتمع الدولي وبين الحركة التي يجب أن تتجسد على أرض الواقع بصيغة وأهداف تترجمها أفعال منتقاة وفقا لتصورات محددة تتجانس استراتيجيا مع الأهداف المحددة⁽¹⁾.

و لقد حدثت تحولات في أهداف السياسة الخارجية الإيرانية منذ فترة 2001 من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية وتلبية الحاجات في ظل معطيات الظروف الدولية حيث أصبحت السياسة الخارجية لا تقوم فقط على رفض أو تأييد سياسة معينة وإنما بناء موقف مدروس يقوم على تحليل خاص للمجتمع الدولي يسعى على تقديم رؤية إيرانية للنظام الدولي وتحديد الدور الإيراني فيه، لذلك فالسياسة الإيرانية انتقلت من مجرد كونها سلسلة ردود أفعال إلى مرحلة الصياغة الحقيقية التي تهدف إلى وضع خطط مستقبلية، ولعل ما يدعم هذا طرح إيران لمفهوم حوار الحضارات الذي نجح في إعادة السياسة الخارجية إلى مسارها الثقافي الصحيح عكس ما

(1) - منعم صاحب العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير "مقاربة في المقدمات"، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، العدد 21، السنة 2010، ص 09.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

كان سابقا حيث كان التركيز على الجانب الاقتصادي فقط، أما الآن فصانع القرار الإيراني يتوجه نحو العالم الخارجي بناء على إستراتيجية ثقافية تقوم على محاولة الترويج للثقافة والحضارة الإيرانية كمرغبة في تفعيل سياسة الانفتاح، ولقد قدم خاتمي في قسم من خطابه في الجلسة الخاصة لحوار الحضارات في منظمة الأمم المتحدة: "يبدو أنه حان الوقت لرواية ديكارت - فابريسي للحضارة الغربية أن تصيخ السمع لروايات النطاقات الفكرية والثقافية البشرية الأخرى. إن تخريب الطبيعة اللامتناهية الناتج عن النظرة المريضة للطبيعة في القرون الأخيرة هدّدت حياة النوع البشري، ولو لم يكن هناك أي دليل فلسفي، واجتماعي، وسياسي وإنساني لضرورة الحوار إلا هذا الوضع المؤسف بين الإنسان والطبيعة للزم الأمر أن يضع مفكرو ومصالحو العالم جميعهم وأصدقاء الإنسان مسألة الحوار على رأس جميع أعماله"، كما قال ي جزء من حديثه في لقاءه مع قادة المنظمات والمراكز الإسلامية في أمريكا: "إن نتيجة الاقتراح الذي نقدمه هي نوع من الديمقراطية الدولية. بمعنى أن عالمًا يستند إلى نظام ديمقراطي. الشعوب والمواطنون جميعًا لديهم حقوق متساوية، ويشاركون بأرائهم، وينتخبون الحكومة ويراقبونها؛ لو أدير حوار الحضارات كما يجب فسوف ينتج عنه نوع من ديمقراطية الدولية، أعضاؤه الديمقراطية والشعوب والحكومات؛ بمعنى الحقوق المتساوية للحكومات والشعوب بالنسبة لبعضها البعض، وإزالة التمييز⁽¹⁾.

إن المتابع للسياسة الخارجية الإيرانية يلاحظ أنها تتبنى إستراتيجية تتسم بقدر كبير من الاستمرارية في مضامينها وأهدافها وهي بذلك تأخذ بعناصر مستمدة من حقب تاريخية قديمة منها:

- سعي إيران إلى امتلاك التكنولوجيا النووية يرجع إلى عصر الشاه ولا زال إلى اليوم.
- سعي إيران لجعل محل مكانة مرموقة في النظام الإقليمي والدولي يعود إلى فترة فرض المذهب الشيعي عليها وبالتحديد القرن 16 ولا تزال إلى اليوم، فهذا الطموح هو الذي دفع صناع القرار في فترات ماضية إلى الدخول في حروب لاسترجاع أمجاد الإمبراطورية القديمة واليوم يدفع

(1) - غسان حمدان، حوار الحضارات من منظور علماء الاجتماع في إيران، نقلا عن الموقع:

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

صانعي القرار إلى تبني أهداف لا تتناسب مع إمكانياتهم مما يمكننا من القول أن هذه الصفة متجذرة تاريخيا ولا تزال حاضرة فهناك فرق بين الرغبة والمقدرة وهو ما قد يؤدي إلى نفس المأزق الأمني الذي وقعت فيه إيران منذ التاريخ، فبخصوص التصور والتمثلات الإيديولوجية التي تؤثر في نظام السياسة الخارجية نلاحظ أنها على قدر كبير من المبالغة مثلا أنها تعمل على تعظيم نفسها (أم القرى) وترسم لنفسها دورا يفوق دورها كدولة (ولاية الفقيه) فهي تتطرق من افتراض أن العالم فارغ وإيران تسعى لمئه بتصوراتها التي تتسم في الكثير من المراحل باللا واقعية، فإيران كلما تخلصت من الضغوط الخارجية كلما سعت إلى ممارسة سياسات لا واقعية حتى نكاد نقول انها لا تتصرف بواقعية إلا عندما تواجه ضغوطات خارجية ولعل سبب ذلك هو أن مبدأ الطموح القومي المتزايد أصبح راسخا في الثقافة السياسية الإيرانية.

ما يمكننا ملاحظته هو أن السياسة الخارجية الإيرانية تتحكم فيها القيادة وشخصية الملوك، فأهداف الدولة ومصالحها القومية دائما ما تعبران عن الرغبة الشخصية للملوك ونفس الأمر لا يزال إلى يومنا هذا، وتم استبدال شخص الملك بما يسمى المرشد الأعلى أو الولي الفقيه، فالخميني حين قرر طيبة عالمية السياسة الخارجية لإيران ما كان ذلك إلا رغبة في كتابيه على أرض الواقع (ولاية الفقيه والحكومة الإسلامية) وحتى الدستور الإيراني لا يعكس لنا سوى تصوراته وفلسفته الخاصة، كما أن أي تغيير في الحياة السياسية الإيرانية سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي لا يمكن أن يتم سوى بموافقة، كما أن سياسة العزلة وعدم الانضمام للتحالفات الدولية هي سياسة تعود بجذورها إلى الثقافة والحضارة الفارسية القديمة رغم أنه اليوم أصبح البناء الأمني والإقليمي لأية دولة رهين بالحضور العسكري والأمني للقوى الكبرى ذات المصالح الإستراتيجية في المنطقة خاصة الولايات المتحدة الأمريكية، الأمر الذي انعكس على دول المنطقة وجعلها تعاني هشاشة إثنية وبنوية وإخفاق كلي في تحقيق التكامل الوطني وجعل منها بؤرا للصراعات الداخلية، وعلى المستوى الخارجي وبؤرا بين إيران والقوى الإقليمية والدولية الراضة للهيمنة الإيرانية.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وعلى المستوى الخارجي لا يمكننا ان نستثني نظرة الدول الكبرى لإيران وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية التي تعتبرها ن أبرز مصادر التهديد لأمن المنطقة والعالم وتستند في اتهامها لها على عدة حجج أهمها:

- البرنامج النووي الإيراني يشكل تهديد لأمن المنطقة وبإمكانه أن يقلب معادلات التوازن الإقليمية والدولية.

- تطوير القدرات الإيرانية في مجال الأسلحة العسكرية (الصواريخ المختلفة الأبعاد) وتطوير معدات التجسس والحرب الإلكترونية والقدرات البحرية تشكل كلها تهديد لدول المنطقة وبقية الدول، نظرا لانعدام ثقة خامنائي في القوى الأجنبية وحتى في الشعب الإيراني في حد ذاته، فقد اعتمد على الجهاز العسكري اكثر من اعتماده على رجال الدين، وبصفته قائدا للحرس اثوي فهو ينتقي بنفسه القيادة العليا في المنظمة ويغيرهم بانتظام ويشرف على صعودهم السريع ليصبحوا اثنى مؤسسة سياسية واقتصادية في ايران⁽¹⁾.

- التدخل الإيراني في الشؤون الداخلية لدول المنطقة بهدف التأثير في أوضاعها الأمنية والسياسية يمنحها نفوذا واضحا وتأثيرا حقيقيا في العديد من الملفات الإقليمية قد توظفه إيران لخدمة مشروعها الإقليمي الذي يقوم أساسا على هدفين:

• السعي لإقامة الحكومة الإسلامية العالمية.

• السعي للعب دور القوة الإقليمية العظمى الأولى.

وهي تسعى لتحقيق ذلك من خلال اعتماد التفاوض والمساومة حول ملفات القضايا بالمنطقة بدءا بالخليج والعراق ولبنان والقضية الفلسطينية إضافة إلى أفغانستان وآسيا الوسطى كمحاولة لاستعادة الدور القديم ولكن بشكل اكبر وأوسع.

(1) - كريم سادجور، مستقبل خامنائي الغامض، مجلة العرب، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد 1543، جانفي 2010، ص 08.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

وتحتل السياسة الخارجية الإيرانية موقعا مركزيا يزداد مع الزمن يتجلى ذلك من خلال الاهتمام الإيراني بعمليات الاستحداث الدائمة والمستمرة لوزرائها واستبدال الدبلوماسيين وإنشاء مراكز للتخطيط الاستراتيجي والدراسات السياسية والدولية بهدف تحسين آليات اتخاذ القرار وجمع المعلومات وتحسين الأداء، وهذا يدل على الرغبة الإيرانية في تأكيد دور إيران الطموح على المستوى الإقليمي والدولي، ولعل أهم العوامل المؤثرة في الإستراتيجية الإيرانية على المستوى الداخلي هي أن النظام الإيراني يتسم بتعدد الأقطاب التي لها تأثير واضح في الإستراتيجية الإيرانية من خلال حقها في إبداء رأيها أو في اتخاذ القرار أي تعدد القوى المؤثرة رغم أم منصب المرشد الأعلى يعد المنصب الأعلى بشأن السياسة الخارجية في إيران، وبالتالي يمكننا القول بأنه من أهم مصادر السياسة الخارجية الإيرانية ولاية الفقيه، ولكن رغم ذلك لا يجب أن ننسى التحولات التي تركتها أحداث الحادي عشر سبتمبر والتي جعلت إيران تعيد النظر في مسائلها الخارجية محاولة بذلك إعادة تكييف نفسها وفق المتغيرات والمستجدات الدولية، حيث أدى ذلك إلى تداخل الأبعاد القومية والأيدولوجية مع الجوانب السياسة والإستراتيجية مما جعلها دولة مناوئة ومعارضة خاصة للسياسة الأمريكية (1)

وعند تحليلنا للتصورات الذهنية الإيرانية المرتبطة بالدور الإيراني نلاحظ أن هنالك عوامل تساعد في إنفاذ هذه التصورات وتقوم إيران باستثمارها، غير أن هنالك مجموعة من المعوقات أشرنا عليها سابقا تتعلق بالتوازن بين الرغبة والإمكانيات من جهة والدور من جهة ثالثة إضافة إلى أن الشمولية في التصورات يجعل من إيران تعتبر من نفسها مركزا يجب أن يدور العالم حولها، فهناك وعي إيراني فيمّاك يخص موقع إيران بين الدول يتضح من خلال المفردات التي يستخدمها القادة وهي موجودة عند القادة منذ القدم، ورغم ذلك فهي مدركة للدور الذي تلعبه كنموذج مختلف يقدم طرحا أيديولوجيا وحضاريا مختلفا في النظام الدولي المعاصر (2).

(1) -باكينام الشرقاوي، إيران وتركيا بعد الحادي عشر سبتمبر، مرجع سابق، ص 1016.

(2) - المرجع نفسه، ص 1010.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتامة

وتظهر متغيرات القوة الإيرانية من المنظور الجيو إستراتيجي بمعزل عن الإرث التاريخي للتوجهات الإستراتيجية للدولة أو باتجاه مجالها الحيوي حيث يمثل المتغير الجغرافي أحد أهم هذه المحددات، وعليه يمكننا تحديد النزوع الجيو إستراتيجي لإيران في أربعة أقاليم هي:

- إقليم الهلال الخصيب: (العراق - سوريا - لبنان - فلسطين - الأردن).

- إقليم القوقاز: (أذربيجان - أرمينيا - جورجيا - بعض الأجزاء من الأناضول).

- إقليم آسيا الوسطى: (من شرق بحرج قزوين حتى الحدود الصينية شمالا + أفغانستان).

- إقليم الجنوب: (جنوب باكستان - جنوب شرق الجزيرة العربية)

كما يمكننا عند رصد هذا النزوع أن نلاحظ:

• تكرار الجذب الجيو إستراتيجي عدة مرات عبر التاريخ اتجاه الأقاليم المذكورة، وفي هذا الصدد يمكننا أن نلاحظ ما يلي:

° أن إقليم القوقاز يكل عدد المرات الأكبر في الانجذاب الجيو إستراتيجي لإيران تقريبا خمسة عشر مرة منذ حوالي 5200 سنة.

° أن الهلال الخصيب يحتل المرتبة الثانية في الجذب الجيو إستراتيجي بثلاثة عشر مرة.

° أن آسيا الوسطى تحت المرتبة الثالثة في الجذب الجيو إستراتيجي بعشر مرات.

° أن إقليم الجنوب يحتل المرتبة الأخيرة بمرتين فقط، مما يعني أن الأقاليم الثلاثة السابقة هي ما يشكل مراكز جذب تاريخية وبقوة متقاربة نسبيا في عدد مرات الجذب الجيو إستراتيجي لها.

• يرتبط الإنجذاب نحو إقليم معين بتوزيع موازين القوى نحو الأقاليم الثلاثة الأساسية في كل مرحلة تاريخية فمثلا عندما كان الاتحاد السوفياتي يركز على القوقاز وآسيا الوسطى كان العراق نقطة الجذب الجيو إستراتيجي لإيران في الفترة البهلوية باعتباره يمثل النقطة الرخوة في البيئة المجاورة لإيران، ولو نرجع للتاريخ ونأخذ مثال منه سنرى انه في القرن السابع إلى العاشر

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الميلادي نجد أن الدويلات الإسلامية التي ظهرت في إيران انجذبت نحو مد نفوذها اتجاه المناطق الرخوة في أفغانستان وآسيا الوسطى وبحر قزوين، وكمثال آخر مع ثلث القرن العاشر الميلادي انضم العراق إلى مناطق الجذب وهو ما يمكننا ملاحظته في السلوك الإيراني كقاعدة تطبقها إيران تقريبا في كل الفترات التاريخية تقريبا⁽¹⁾.

من منظور هذه النظرية نلاحظ أن نقطة ضعف إيران لا تأخذ قضية النقطة الرخوة بعين الاعتبار لأن هذه القضية هي التي تحدد وجهة الجذب الإستراتيجي المستقبلي لإيران، وعليه يمكننا وضع فرضية مستقبلية أنه من المرحلة الحالية (2001) إل حوالي 20 سنة (2020) تشير إلى أن إقليمي القوقاز وآسيا الوسطى لن يشكلوا نقطة جذب في الجيو إستراتيجية الإيرانية رغم تشكيل منظمة شنغهاي التي تسعى إيران أن تكون كمراقب فيها وتنامي التنافس عن طريق عبور أنابيب النفط عبر القوقاز التي بدأت منذ سنة 2006 والتي تجعل الصين طرفا فاعلان أما المنطقة التي تمثل مكسبا كبيرا لإيران من ناحية ونقطة تهديد من ناحية أخرى فهي العراق رغم انه بضعفه حاليا أصبح يمثل نقطة إغراء لتوسع النفوذ الإيراني لاسيما بعد انسحاب القوات الأمريكية منه، هذا النفوذ الذي نجم عن تداعيات الاحتلال الأمريكي للعراق 2003 ليلتقي مع التحالف الإيراني السوري الذي يمثل قمة أولويات مشروع إيران الإقليمي، حيث يمكن لإيران ربط سلسلة جغرافية متصلة من النفوذ الإقليمي تبدأ من غرب إيران مروراً بالعراق وصولاً إلى سوريا ثم إلى لبنان والأراضي الفلسطينية المحتلة عن طريق التحالف الإيراني السوري، حيث بات هذا التحالف أحد الأوراق الفاعلة بيد إيران لفر حضورها الإقليمي سواء في حدود تماس مباشر مع إسرائيل او عبر الضغط المعنوي الكبير على الدول العربية الرئيسية، أو بما تمثله سوريا من حركة وصل تربط إيران مع لبنان (معقل الشيعة في لبنان) عبر روابط تاريخية وعقائدية واستراتيجية بما يعزز نفوذها الإقليمي، قد ينظر القادة الإيرانيين إلى مشروعهم بجدية كبيرة لأجل بناء دولتهم الإسلامية سواء ارتبط المشروع بالعقيدة أم بدواعي الامن القومي ام برغبة التوسع والطموحات الإقليمية، وما يدل على ذلك تطبيق هذه الاستراتيجية من خلال ما يعرف بمبدأ تصدير الثورة اعتماداً على ما جاء في الدستور وخطب الخميني، حيث حدد الدستور في

(1) - روح الله رمضاني، سياسة إيران الخارجية 1991-1973، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ترجمة علي

حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، جامعة البصرة، العراق، 1984، ص 306.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

المادة 154 في الفصل السادس أهداف السياسة الخارجية من خلال ما رآه أن إيران تعتبر سعادة الانسان في المجتمع البشري كله وانها قضية مقدسة بالنسبة لها، وأن الاستقلال والحرية وإقامة حكومة الحق والعدل حق لجميع الناس، رغم ذلك حدث تحول في السياسة الإيرانية بعد إدراكها عجزها عن تغيير الخريطة السياسية للمنطقة وتصدير ثورتها بالطرق التقليدية، إضافة إلى العلاقة الوطيدة لإيران بالشريعة في منطقة الخليج العربي أصبحت إحدى العقبات امام تطوير العلاقات الإيرانية العربية⁽¹⁾.

المبحث الثالث

مستقبل الإستراتيجية الإيرانية في ظل التهديدات اللامتاثلة بعد أحداث الحادي عشر من

سبتمبر

يستعين الخبراء في مجال دراسة بالعديد من التقنيات المستقبلية مثل تقنية السيناريوهات لترشيد عملية التخطيط ، وتدخل تقنية السيناريوهات ضمن إطار الأدوات المنهجية الأكثر استعمالا في الدراسات المستقبلية، وهذه التقنية لا تحدد لنا بدقة متى وكيف تحدث ظاهرة معينة في المستقبل لكن تحاول تحديد المسارات العامة للظاهرة الاجتماعية والمتغيرات المتحركة في كل مسار من مساراتها، السيناريو هو عبارة عن طريقة تحليلية احتمالية تمكن من تتبع المسار العام لتطور الأحداث والظواهر.

وللسيناريوهات أيضا دور كبير في تنشيط التفكير الإستراتيجي عبر تحقيق الحراك الفكري والاجرائي لممارسات التفكير، في عالم متغير يتسم بالمنافسة والتغير، على اعتبار التفكير الإستراتيجي يساهم في تحقيق المواءمة بين الإمكانيات المتاحة وافترضات الواقع وكذلك ما يطرحه المستقبل⁽²⁾.

(1) - راشد أحمد الحنيطي، مرجع سابق، ص 25_27

(2) - زكرياء مطلق الدوري، أحمدعلي صالح، دور بناء السيناريوهات في تنشيط التفكير الإستراتيجي في عالم متغير، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة كربلاء، العراق، العدد التاسع والعشرين، ص01

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وأهم هذه السيناريوهات ثلاث سيناريوهات عامة يتم اعتمادها بكثرة في الدراسات المستقبلية وهي: السيناريو الاتجاهي، السيناريو الإصلاحى، السيناريو التحولى، وهي السيناريوهات التي نتناولها ضمن النقاط الموالية:

المطلب الأول

السيناريو الاتجاهي

ينطلق هذا السيناريو كمن افتراض أساسى هو أن استمرار سيطرة الوضع الحالى سيستمر فى السيطرة على الظاهرة ووضعها فى المستقبل، فاستمرار الوضع الراهن هو سيناريو الأزيمة الممتدة، وعليه فحسب هذا السيناريو فإن بقاء إيران فى مكانتها الإقليمية الحالية بما فى ذلك علاقاتها من حيث التحالف والصراع وحتى فيما يخص برنامجها النووى سيبقى مستمر، وهو ما يعنى أن الوضع الراهن فى المنطقة ككل سيستمر فى المستقبل على المستوى الخارجى بما فى ذلك النفوذ الأمريكى بالمنطقة، وكذلك العلاقات بين دول مجلس التعاون التى تطرح إشكالية استمرار حالة القلق فى المستقبل بالمنطقة من ذلك استمرار الصراعات الطائفية واستمرار الإنفاق العسكرى المتزايد بالمنطقة وكذلك زيادة العمليات الإرهابية وكذلك على المستوى الداخلى لإيران، مما يعنى طرح فكرة كتوحيد الإيرانيين بسبب البرنامج النووى، ومنه تحقيق الإنفراج فى علاقات إيران الخارجىة.

فحينما نستقرء تطور النظام السياسى الإيرانى فإن ذلك يشير إلى بنية الضبط والتوازن التى تمكن من التكيف من خلال قدرته على امتصاص الضربات وذلك عبر بناء مؤسسات تكبح بعضها البعض من خلال ثائىة مصممة بشكل واضح (الجيش والحرس الثورى- مجلس الشورى ومجلس صيانة الدستور- مجلس الخبراء ومجلس تشخيص مصلحة النظام- المرشد والرئيس-...)، فى الوقت الذى يبدو هذا الأمر للبعض أنه نظرى فقط لكن الواقع يثبت فاعليته فى بعض الأحيان.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وإذا نظرنا إلى معدل الاستقرار السياسي كمؤشر لدرجة نجاح النظام السياسي من خلال درجة تعامل النظام مع تعقيدات البيئة الداخلية والخارجية وتحديد المخاطر التي تحيط به وقدرته على إنجازك استراتيجيته يتحدد لنا ذلك في بعدين:

البعد الأول: الضغط الخارجي (الدولي) بسبب الملف النووي والذي يؤثر بشكل واضح على الاقتصاد الإيراني، ففي هذه النقطة المجتمع الإيراني يساند النظام في مواجهته مع البيئة الدولية نتيجة اقتناع قطاع واسع من الإيرانيين بحقهم في امتلاك كالتاقة النووية.

ويمكننا أن نشير إلى أن إيران تستغل إيران أزماتها في إدارة علاقاتها الخارجية، فهي دولة بارعة في استخدام القوة الناعمة في إدارة الصراعات الإقليمية، وهي في سعيها لامتلاكها السلاح النووي لا تسعى لاستخدامه في أي معركة عسكرية لأنه ليس غاية في حد ذاته بل أداة لتعظيم نفوذها في المنطقة والاعتراف الغربي بها بها كقوة إقليمية في محيطها الجغرافي، ومع إدراك الولايات المتحدة الأمريكية أهمية الملفات الإقليمية في السياسة الإيرانية أكثر من برنامجها النووي استعملت هذه الملفات كوسيلة ضغط عليها لتوقيع الاتفاق النووي⁽¹⁾.

البعد الثاني: الضغط الداخلي يتمثل في مجال الحريات السياسية إضافة إلى العامل الديني الذي يطرح نفسه أكثر في النظام السياسي أكثر منه في المجتمع.

رغم ذلك فإن إيران تمتلك رؤية إستراتيجية تصر على تحقيق الهدف المركزي وهو تحقيق مكانة الدولية المركز وذلك حسب ما تشير إليه الوثيقة العشرينية رغم أنه يحكم المعوقات الداخلية والخارجية فإنه في اعتقادنا أن إيران لمن تبلغ تلك المكانة رغم أنها تسير نحو هذا الهدف من خلال اعتمادها على إمكانيات خارجية معتمدة في ذلك على حلفائها من جهة وعلى مدى نجاح النظام في إدارة متغيرات قوته، و الرغم من تراجع متغيرات القوة الناعمة التي تعتبر محدودة بذاتها ونتيجة السياسات المتبعة وكذلك محدودة جيوبوليتيكيا على أكثر من مستوى.

(1) - تقرير الدوحة حول: الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،

الدوحة، أبريل 2015، ص 15.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

_ المستوى الديني: محدودة كون الشيعة هي مذهب وعلى الرغم من أن التشيع يخدم إيران سياسيا غير أن الحقيقة هي أن الشيعة أقلية في محيط سني واسع⁽¹⁾، ومنه فإن إمكانية التأثير محدودة، ناهيك عن إدخال إيران في معادلة تقويض سلطة الدول الأخرى، وهو ما يزيد منح احتمالية زيادة أعدائها.

_ المستوى الثقافي: رغم امتلاك إيران مصادر وأدوات قوة ناعمة للتأثير فيما يسمى بالحوزة الحضارية فإنها مازالت تخضع للاعبين أكبر من إيران وعلى رأسهم تركيا التي يرتبطون بها قوميا أو بالدول العربية التي يرتبطون بها مذهبيا، فالتداعيات الدولية المتمثلة أساسا في أحداث الحادي عشر سبتمبر فرضت التعامل مع الثقافة الإيرانية كثقافة الحريات التي يرى النظام السياسي الإيراني وجوب التحديث بشأنها.⁽²⁾

_ السياسة الخارجية: أدوات إيران في استخدام قوتها الناعمة في هذا المجال غير ثابتة فهي تعتمد على الاستفادة من أخطاء الآخرين واستغلال الفراغ الذي يتكونه، وبالتالي فهي مؤقتة وغير دائمة وتنتهي بمجرد تصحيح هؤلاء لمعادلتهم.

_ عامل المصدقية: يعتبر عامل المصدقية من أهمك عوامل استمرارية وديمومة القوة بالنسبة لأية دولة، فعندما فقد هذا العامل تفقد الدولة المولدة للقوة الناعمة قدرته على استخدامها وتصبح أداة غير فاعلة.

في ظل هذه العوامل يجعل من الصعوبة أن نتصور أن هناك تأثيرا فعالا لمصادر القوة الناعمة لإيران في المنطقة خاصة في ظل غياب مصداقيتها بسبب طموحات إيران في محاولتها لخلق الهيمنة بصفة عامة والهيمنة الشيعية بصفة خاصة يتجلى ذلك في نظرية الهلال الشيعي الذي يمتد من إيران إلى العراق وسوريا وينتهي في لبنان والذي يهدف لمحاربة السنة وزعزعة استقرار الأنظمة العربية الموالية للغرب، وفي هذا الإطار لا يمكننا ان نستثني الازمة السورية

(1) - نور الدين دغير المؤسسة الدينية في إيران، مرجع سابق، ص 03

(2) - محمد أحمد المقداد، مرجع سابق، ص 450

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

التي اتحدت فيها قطر والسعودية وتركيا ضد إيران والنظام السوري ذو كالأغلبية العلوية، والتي أدت لتأجيج الصراع بين الشيعة والسنة.

إضافة إلى أن نظرية الهلال الشيعي ليس لها مبرر سوى أنها جعلت الآخرين يعتقدون أن إيران تسعى لنشر النفوذ الشيعي في المنطقة، فمثلا تدعم حزب الله ر، وأن السياسة الإيرانية تكذب هذا الاعتقاد، فمثلا أن إيران تدعم حزب الله ليس لأنه شيعي بل لأنه يعادي الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، وكذلك بالنسبة لسوريا فو كان نظامها مواليا للغرب لما دعمته إيران بغض النظر عن كونه علويا أو شيعيا ونفس الشيء بالنسبة للسعودية فلو ساءت العلاقات بين السعودية وأمريكا في يوم ما فستتسى إيران كل عداوتها وتمد ذراعها للسعودية لمساعدتها، هذا ما تقول به إيران، كما أن الذي فعله حزب الله حتى الآن أنه قام بتقليص المسافة أمام تغير طابع الدور الإيراني وفتح أفقا هائلا أمام إنقلاب دلالات الهلال الشيعي المروج لها من قبل أطراف تم الإثبات أنها جزء من التحالف الأمريكي_الإسرائيلي، الأمر الذي يطرح عدة تساؤلات⁽¹⁾.

ويجب أن نشير إلى انه سيكون لنتائج هذا الصراع الداخلي تأثير كبير على اتجاه السياسة الخارجية الإيرانية وكذلك لفتت أحداث 11 سبتمبر الانتباه المحلي والدولي إلى الأهمية الجيوسياسية لموقع إيران بين اثنين من مستودعات الطاقة الرئيسية في العالم: الخليج الفارسي وبحر قزوين⁽²⁾.

حسب هذا السيناريو نفترض أن إيران ستبقى في المربع الأول وكأن تغييرا لم يحدث وان كل التغييرات التي تحاول أن تتبناها هي مجرد تغييرات تجميلية تتعلق بدعم ومساعدة الدول الضعيفة مع الاستمرار في برنامجها النووي، وبالتالي ستبقى إيران في عزلة إقليمية، كما أن التغييرات في سياسة إيران هي مجرد قليلا ما تحدث وإن حدثت فهي مرحلية ولا تؤدي إلى

(1) - عبد الأمير الركابي، هل إيران هي المايسترو الذي يدير المجابهة الشاملة في المنطقة اليوم، صحيفة القدس،

العدد 5353، السنة الثامنة عشر، أوت 2006، ص 20

(2) -Journal Topics Regions,Articl and Commentary Hill Forums Media, **Media Teach mideast about the impact of 9/11 on the Middle East**,volum ix,winter2002,number4

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

انفراجات حقيقية في علاقات إيران مما يطرح فرضية أن هذا السيناريو له فرصة أكبر في التحقق كما أن استمرار هذا الوضع حسب هذا السيناريو من المرجح أن يسود حالياً وفي المستقبل القريب وذلك في مجال الصراع بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران في بحر قزوين.

وفي هذا الصدد فإن تأخير أو تأجيل الضربة العسكرية ضد إيران من طرف الولايات المتحدة الأمريكية مردها مجموعة من العوامل أهمها أن قيام أمريكا بعمل عسكري ضد إيران سيؤدي إلى وقوع اضطرابات جديدة من شأنها زيادة وتيرة الإرهاب ممكن حتى في أمريكا ذاتها وفي الدول التي تتبنى المذهب الشيعي⁽¹⁾.

وفي حالة وقوع حرب فإن إيران ستستهدف آبار البترول في دول الخليج العربي والعراق، مما سيؤثر سلباً على الولايات المتحدة الأمريكية، وفي حالة ما إذا سمحت الدول بتنفيذ الهجمات انطلاقاً من أراضيها فهناك إمكانية من استهدافها من قبل إيران، وعليه فحسب هذا السيناريو فالولايات المتحدة الأمريكية ستستمر في استخدام أوراق السياسة والدبلوماسية والاقتصاد لبناء تحالف مع الدول الثلاثة المشاطئة لبحر قزوين وهي: أذربيجان - كازاخستان - تركمانستان، مستفيدة في ذلك من خلافاتها مع إيران ورؤيتها بأن إيران لا تستحق أن تكون الطريق الرئيسي لتصدير مواردها النفطية، وفي هذه النقطة يجب أن نشير أيضاً إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وجهت تحذيرات لإيران في حالة ما إذا قامت فعلاً بإغلاق مضيق هرمز، واستهدافها الإمدادات النفطية في خليج عمان⁽²⁾.

ومنه ستستمر سياسة الولايات المتحدة الأمريكية في مساعدة دول المنطقة على تأمين بحر قزوين وذلك يتطلب حضورها العسكري من جهة ومساعدة تلك الدول على تقوية جيوشها من جهة أخرى، وذلك في إطار سياسة الاحتواء المحكومة بثلاثة رؤى استراتيجية:

(1) - مقال بدون مؤلف، واشنطن تكشف السبب الحقيقي لتأجيل الضربة العسكرية على إيران، نقلاً عن الموقع الإلكتروني:

<https://www.skynewsarabia.com/world/126197>

(2) - مقال بدون مؤلف، ترامب يحذر إيران: مضيق هرمز لن يغلق، صحيفة العرب، السنة 42، العدد: 11378، بتاريخ:

15 جوان 2019، لندن، ص 01

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

- أن تتمتع إيران بمكانة إقليمية.

- أن يتم استبعاد خيار المواجهة العسكرية معها.

- أن يتم اعتماد خيار المواجهة الجيوبوليتيكية معها.

وفي هذا السياق فلقد ارتبطت إستراتيجية الاحتواء المزدوج مع **مارتن أنديك** مساعد الرئيس **كلينتون** لشؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا في مجلس الأمن القومي⁽¹⁾، والسفير الأمريكي في إسرائيل حتى وقت قريب، فقد عرض **أنديك** الخطوط العريضة لإستراتيجية الاحتواء المزدوج في خطاب له ألقاه أمام معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى المقرر من صناع القرار في أمريكا في عام 1993 أهم ما جاء في خطابه: "تخطئته للعبة توازن القوى التي اعتمدت عليها واشنطن في تعاملها مع كل من إيران والعراق خاصة فترة الستينات والسبعينات والثمانينات من القرن 20 تحت لا يمكن اختصار أهمية التفكير الاستراتيجي في صياغة الرسالة أو الرؤية أو في محاولة التنبؤ بما سيحدث متقبلاً، لأن معنى التفكير الاستراتيجي هو تعريف الفرضيات الأساسية التي توجه العمل وصياغتها بصورة واضحة متفق عليها، هذا التعريف منوط بطريقة النقاش.

فالتفكير الاستراتيجي يتجسد في تحديد الأولويات التي كرس لضمان خطة عمل مناسبة وتخصيص موارد تتلاءم معها، وهو يجسد فهماً واتفاقاً بما يراد تنفيذه في المستقبل وما لا يراد تنفيذه⁽²⁾.
و التفكير الاستراتيجي هو عمل متواصل ودوري من التفكير والتخطيط والتنفيذ، كما لا توجد نهايات محددة للتفكير الاستراتيجي، فالعملية لا تبدأ وتنتهي بنقاش حول التخطيط الاستراتيجي، فالتفكير الاستراتيجي يعني خلط عملية مستمرة تتضمن التشكيك في الفرضيات وتوجيه الحوار الاستراتيجي الذي

(1) - الأمن القومي مفهوم استراتيجي يعني برسم واستشراف المستقبلي للدولة بطريقة علمية ومدروسة تسعى من خلاله الدول لتحقيق هامش مناسب من الأمن يكفل لها أمناً قومياً بدرجة معقولة، وهو متغير يرتكز على مجموعة من العوامل المركبة مثل العوامل الجيو بوليتيكية والتاريخية والسياسية والعسكرية والاقتصادية، أنظر في ذلك:

ملخص كتاب **الأمن القومي** من إعداد معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، مرجع سابق، ص 11.

(2) - نانسى شطراي إخنم - جابر عساقلة وآخرون، مرجع سابق، ص 01.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

يهدف إلى تسليط الضوء وتوجيه طريقة العمل طوال الوقت، حيث أن خلق فرص للتفكير والحوار الاستراتيجيين تدعم القدرة على التعلم والابتكار والتكيف مع الظروف المتغيرة

الاستراتيجية هي نسقط، واعتبارها نسقط هو امر جوهري يعكس لنا سلوكا منهجيا والجهود المستمرة لخلق التلائم بين كيفية استخدام الموارد والأهداف المراد تحقيقها من خلال الرغبة في التوصل إلى نسق يعس الجهد المستمر لضمان تنفيذ الاستراتيجيات الرئيسية التي تم تحديدها على مستويات العمل⁽¹⁾

تأثير تفكير **هنري كسنجر** الذي كان يدعم اللجوء إلى مساعدة إيران ضد العراق والعكس، واعتبر **أنديك** أن احتواء إيران هو الأصعب في المعادلة الإقليمية لأن مساحة إيران الشاسعة وعدد سكانها الكبير وبيئتها الإستراتيجية المعقدة ستصعب من احتوائها لذلك لن يتم احتواء إيران إلا إذا استطاعت الولايات المتحدة الأمريكية إقناع الدول الفاعلة على مستوى العالم خاصة أوروبا واليابان والصين وروسيا بوقف كل أشكال التعاون مع إيران خاصة في الشؤون الاقتصادية والعسكرية، واستذكر **أنديك** الأهمية الإستراتيجية القسوى لإيران وخاصة عندما كانت مكونا هاما ولاعبا ضروريا في الشرق الأوسط⁽²⁾، وهو نفسه ال الذي لا يزال يراه البعض ساري المفعول، أما بالنسبة لملفها النووي فيرى البعض أنه ثمة إجماع واسع أنه على إيران الانتظار إلى أن تنتهي ولاية إدارة **ترامب**، وهو أفضل خيار متوفر لها، حيث وجدت فائدة أكبر في احترام الاتفاق النووي مستفيدة من التوترات المتزايدة بين الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا والعزلة المتنامية للولايات المتحدة الأمريكية بدلا من قيامها بانتهاك الاتفاق بشكل يدفع إلى إعادة تشكيل جبهة دولية موحدة ضدها على حد تعبير أحد إستراتيجي الحرس الثوري الإيراني "ستبقى إيران في الاتفاق النووي طالما ظل بإمكاننا استخدامه لنزع الشرعية عن أفعال الولايات المتحدة" كما يبدو أن إيران تسعلا لتفادي استفزاز الولايات المتحدة الأمريكية لانخراطها في سلوك أكثر عدوانية في المنطقة خشية تشجيع المشاركة الدولية في حملة الضغوط الأمريكية أو الرد العسكري، وقد سمحت عزلة الولايات المتحدة الأمريكية وتأكيد موقف إيران الأخلاقي

(1) - المرجع نفسه، ص 07_05

(2) - أيمن يوسف، مرجع سابق، ص 158_159

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

من قبل محكمة العدل الدولية والجهود الأوروبية لإدارة روحاني بالاستمرار في مسارها الراهن على أمل خسارة ترامب في انتخابات 2020 وعودة الرئيس الأمريكي القادم للانضمام إلى الاتفاق النووي⁽¹⁾.

فعمليا تعتبر العقوبات الأمريكية مدمرة اقتصاديا وتهدد استدامة سياسة إيران في تبني الصبر الاستراتيجي وتزايد الضغوط على طهران كي ترد، حيث أنه في ديسمبر 2018 اتهم المفاوض النووي الإيراني سعيد جليلي إدارة روحاني بالضعف وإدارة وقت الدولة فقط لرؤية إذا كان الأوروبيون سيصادقون على القرار أم لا.

المطلب الثاني

السيناريو الإصلاحية

ينطلق هذا السيناريو من التركيز على حدوث تغييرات على الظاهرة الحالية، وبذلك فإن إيران هي أكبر خاسر على المدى القصير والمتوسط بعد الثورات العربية نتيجة موقفها السلبي من دورها في هذه الدول، كما ان التغيير لم ينتج دول حليفة لها، خاصة مع تنامي دول السعودية في ملفات رئيسية مثل سوريا واليمن، وعليه يتم فرض تحديات جديدة على سياسة إيران الخارجية فيما يتعلق بالجوار العربي.

حيث أن التغييرات في الدول العربية فرضت تحديات جديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تتعلق بجوارها العربي، وهذه التحديات تتزايد من الوقت حيث أنها تعيد رسم صورة الدولة الطائفية لإيران، حيث أن هذه الدول ترى بأن إيران تحديا قوميا وسياسيا وحتى دينيا مما يعني تراجع شعبية إيران في أولويات اهتمام الرأي العام العربي خاصة بعد دورها وموقفها من البحرين ودعمها للنظام السوري الذي رسخ فكرة الطائفية التي طبعت السياسة الإيرانية مما يعني أن هذه السلبية ستعكس سلبا على السياسة الخارجية لإيران، هذه الأخيرة التي تعمل معتمدة على وجود حالة شعبية مؤيدة

(1) - تقرير الشرق الأوسط حول: ثلاث سنوات على الاتفاق النووي الإيراني، مجمع كريسيو الدولي، بلجيكا، 16 يناير

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

لها خاصة مع تراجع الدور الإيراني في عملية التأثير على مسار الصراع العربي الإسرائيلي هذا من جهة، ومن جهة أخرى التطورات الحاصلة نفي الشرق الأوسط والتي يمكنها أن تحد من إمكانية نجاح النموذج الإيراني الذي تعتمد ساعية إلى ترويجه خاصة في خضم ما أفرزته أحداث الحادي عشر سبتمبر والمتمثل أساسا في مجموعة جديدة من التهديدات التي يصعب التعامل معها على غرار التهديدات اللامتماثلة التي يعتبر الإرهاب فيها أكبر عامل وأكبر مهدد لهذه الدول والذي يصعب التحكم فيه والتعامل معه، وفي إطار ذلك يتراجع الدور الإيراني على المستوى الإقليمي لذلك تسعى إيران إلى تعظيم مكاسبها في لبنان والعراق رغم أن ذلك يفيد مرحليا فقط مما يعني انكماش الدور الإيراني وتراجع فاعلية السياسة الخارجية الإيرانية بمنطقة المشرف العربي

كما لا يمكننا في هذا السيناريو أن نغفل احتمال نشوب حروب بسبب النزاعات الحدودية بين دول الخليج العربي وكمثال النزاع الحدودي بين قطر والبحرين الذي حكمت بشأنه محكمة العدل الدولية في سنة 2001، إضافة إلى النزاع ما بين السعودية وعمان وأبو ضبي على منطقة واحة البوريمي، ورغم أن هذه النزاعات مستقرة بحيث لا يجعلها تصل إلى مرحلة الحرب أو الصراع الإقليمي كما أنه يمكننا أن نفترض أن هنالك سيرا نحو التصالح التدريجي بين هذه الدول من جهة وبين إيران وقوى أخرى من جهة أخرى كضرورة لبناء الثقة بين دول جنوب غرب آسيا.

ومن خلال هذا السيناريو أيضا يمكننا أن نشير إلى دراسة قياس الاتجاه من خلال الفترة 1979 حتى 2010 التي تم إسقاط نتائجها على المستقبل من خلال تقنية السلاسل الزمنية والتي أفادت أن معدل الاستقرار في إيران سيبقى في حدود 62% حتى سنة 2020، غير أن بعض التوترات التي حصلت بخاصة منذ سنة 2017 إلى اليوم تؤدي بنا إلى القول أنه:

- أن إيران لن تتراجع عن برنامجها النووي رغم ما تواجهه من عقوبات، فهي في إطار انتهاجها إستراتيجية الغموض النووي سوف لن تتراجع على الأقل حتى حدود سنة 2020.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

- مع تزايد وتيرة مستويات التطور في المجال العلمي حيث تشير الدراسات إلى أن الإنفاق على البحث العلمي منذ 2011 وصل إلى 06.3 مليار دولار وسيستمر ذلك خاصة في إطار الحصار الدولي الذي يؤدي إلى تعزيز هذا التوجه الإيراني.

- سيبقى مستوى معدل الإنفاق الدفاعي بإيران هو الأقل بين دول المنطقة مع تزايد الاعتماد على الإنتاج العسكري المحلي بالتعاون مع بعض الدول مثل روسيا والصين إضافة إلى مواصلة التحسن في مؤشر التنمية البشرية وستبقى حتى حدود 2020 في اعتقادنا ضمن مجموعة الدول الوسطى العليا.

- يمكننا استعاد مواجهة عسكرية بين إيران وأية دولة أخرى رغم أننا لا يمكننا أن نستثني ما يحصل في إطار الاختراقات الأمنية.

- تستند إيران من منظور استراتيجي إلى فكرة الاعتقاد بأن روسيا ولصين تقفان أمام التمدد الأمريكي، وبالتالي هما يشكلان حسب إيران قوة معرقة في الحد الأدنى وقوة موازية في الحد الأعلى في المنظور المستقبلي وبما أن إدراك هاتين الدولتين للموقع الجيوبوليتيكي الاستراتيجي لإيران بأنها تقع في قلب المجال الحيوي لكل منهما سيفسر ذلك سلوكهما الإيجابي اتجاهها إدراكا منها لأهميتها.

- سوف تتطلع إيران إلى كتغيير تكتيكي يهدف إلى تخفيف الضغوط وريح الوقت حتى تنظر إلى مسائلها الداخلية والإقليمية خاصة إذا رأينا أن فرص الربح بالنسبة لإيران تراجعت بعد التغييرات الحاصلة في الدول العربية وستزيد أكثر إذا استمرت الأوضاع كما هي أو تطورت بشكل لا يخدم مصالح إيران، خاصة إذا انتقل الصراع الإقليمي مرة أخرى إلى العراق وإذا رأينا انه في ظل الحكومة الموجودة يبدو أن العراق ظل هو الدولة الوحيدة ورقم واحد بالنسبة لإيران، فلقد كان العراق يضطلع بدور الدولة العازلة داخل نظام الشرق الأوسط من خلال تشكيل ثقل موازن لقوة إيران

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

وابقاء وجه تركيا نحو الغرب، أما إيران شبه معزولة سابقا فقد أصبحت اليوم لاعبا دوليا في منطقة الشرق الأوسط⁽¹⁾.

فميزان القوى الذي قائما بين إيران والعراق مال لصالح إيران حينما دعمتها الولايات المتحدة الأمريكية رغم أنها رجحت بها الكفة مع السعودية في الضفة الجنوبية العربية مع الخليج ومنعتها من لعب دور مباشر في السياسة العربية الداخلية أو الإقليمية، مما جعل إيران تبرز كلاعب إقليمي مستقل يملك القدرة على توسيع نطاق شعبيته ونفوذه، ومع انهيار العراق اكتسبت إيران نفوذا مباشرا في إحدى أهم وأبرز الدول العربية والإسلامية كما حظيت بمنفذ مباشر إلى الدول العربية الواقعة على السواحل الجنوبية الغربية من الخليج⁽²⁾.

- ويعتقد أن إيران سوف تسير تحت ستار ديني طائفي تنفيذيا لنظرية أم القرى التي يرى البعض أنها تحققت بعض ملامحها في سياسة إيران الخارجية، والتي ترى بأن إيران هي دار الحكم الإسلامي الصحيح والتي تؤكد عدم اعتراف إيران بحدود وحكومات كل الدول العربية والإسلامية مما يرجح إمكانية زيادة عداوة بعض الدول العربية لإيران.

- كما انه ضمن هذا السيناريو ملا يمكننا ان نستثني فكرة سقوط نظام ولاية الفقيه في حالة ما إذا وصلت إيران وأمريكا إلى تحالف محتمل لأن ذلك سيمثل ضربة قاسية لأطروحات إيران الدينية ابتداء من إسلامية أفكارها وصولا إلى فكرة ولاية الفقيه، ناهيك على أنه رغم كل طموحاتها ودورها الإيجابي في مكافحة الإرهاب غيره، غير أن الملف النووي الإيراني سبب رئيسي آخر لإبطال التعاون بين أمريكا وإيران.

ويجب أن نذكر أنه في جانفي 2019 حذر مستشار الأمن الوطني في الدولة من أن وقت تمكن أوروبا من إنقاذ الاتفاق قد نفذ حتى أنهم شككوا بأن انسحاب أمريكا ضعيف جدا، ولذلك طرحت إيران بشكل دوري فكرة ترتيب "أقل مقابل أقل" حيث تقوم إيران بموجب هذا الترتيب بإلغاء بعض

(1)- بول سالم، الشرق الأوسط "مراحل التطور والتفكك والنظام الإقليمي"، مرجع سابق، ص 01_02

(2)- المرجع نفسه، ص 12.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

القيود التي يفرضها الاتفاق النووي وإجراءات المراقبة كوسيلة للرد على إعادة فرض العقوبات الأمريكية، لكن أوروبا رفضت أي تلاعب بحدود الاتفاق لأنه جوهريا اتفاق منع انتشار ما يعني أن أي انتهاك إيراني لمكوناته النووية سيؤدي مباشرة إلى فرض عقوبات أوروبية، وتؤكد إيران أنها ستصل إلى نقطة الانهيار إذا انخفضت صادراتها عن 700000 برميل يوميا، وهو ما يؤدي إلى رفض معدلات التضخم إلى حد كبير وبالتالي انفجار الاحتجاجات إضافة إلى الاستعداد للانتخابات القادمة والصراع المحتمل لخلافة خامنئي وزيادة الانتقادات لإدارة روحاني مما قد يعيد المتشددين للحكم الذي خسروه منذ 2012⁽¹⁾ فقد يصلون للرئاسة بحلول 2021 لذلك يعتقد بعض المحللين أن إيران قد يكون ردها انتقاميا ويتخذ عدة أشكال يمكن أن تخترق بعض حدود الاتفاق لإظهار تحديها من جهة والضغط على الأطراف الأخرى المتبقية في الاتفاق لفعل المزيد لإنقاذه من جهة أخرى على الجانب الأندى يمكن لها أن ترفع إنتاجها من الماء الثقيل ببضعة كيلوغرامات بشكل يتجاوز القيد المفروض بموجب الاتفاق وهو 30 طن، مثل هذا الانتهاك يقع فيما سماه الاتحاد الأوروبي بالمنطقة الرمادية أي لا ينسجم مع الاتفاق لكن في نفس الوقت لا يمكن اعتباره تبريرا لإلغاء الاتفاق بشكل كامل ذ، كما يمكن اتخاذ قرار لمراكمة أكثر من 300 كيلوغرام من اليورانيوم منخفض التخصيب أو التخصيب بنسبة أعلى من 3.67% أو اختبار عدد أكبر من أجهزة الطرد المركزي المتقدمة أو التدخل في أعمال المراقبة التي تقوم بها الوكالة الدولية للطاقة الذرية، إضافة إلى الدعوة إلى الانسحاب من معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية، وبذلك إنهاء كل عمليات التفتيش وإلغاء القيود المفروضة على كالبرنامج النووي الإيراني، كما يمكنها أن تختار الرد بشكل غير متناظر بزيادة الضغط على ولجود الأمريكي بالمنطقة وهو الخيار الأكثر جاذبية بالنسبة لإيران، فسيمكنها من إخفاء يدها عن طريق استخدام وكلاء وحلفاء، وبذلك تقليص خطر رد الفعل الأوروبي، وبالنظر إلى أوراقها القوية بالمنطقة فإن المسرح الأكثر

(1) - تقرير الشرق الأوسط حول: ثلاث سنوات على الاتفاق النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 14.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

ترجيحا لمثل هذه المواجهة سيكون العراق واليمن وأفغانستان ولبنان وسوريا، لكن العراق هو المكان الأكثر خبرة بالنسبة لإيران، كما انه يمكن أن يؤدي إلى رد فعل انتقامي مباشر⁽¹⁾.

- إن هذا السيناريو يعني أن إيران ستسير نحو مزيد من العزلة الإقليمية كما انه سيدفع بخيار المواجهة كما أن مسألة الانفراجات الحقيقية في علاقات إيران تكاد تكون منعدمة، ذلك أن التغيرات الراديكالية في سياستها قليلة جدا أو مرحلية فقط، كما أن هناك طرح آخر يعني بقاء إيران بمكانتها الإقليمية الحالية بما فيها تحالفاتها وصراعاتها وعلاقاتها.

المطلب الثالث

السيناريو التحولي

يعتمد هذا السيناريو على الانطلاق من حدوث تحولات جذرية عميقة في محيط الظاهرة بما يحدث قطيعة مع المسارات والاتجاهات السابقة لها، ومنه ينطلق هذا السيناريو من تحديد من تحديد العلاقة والدور الإقليمي لإيران، حيث ستميل الكفة مؤقتا لصالح إيران، كما أن إيران سنتطرق في سياستها من الحالة الدفاعية إلى الحالة الهجومية على المستوى الإقليمي متجهة على الأرجح نحو دولتين هنا تركيا والسعودية.

حيث أن الملف النووي الإيراني يعطي لإيران وزن ويدفع بها إلى إحداث تغيير تكتيكي لتخفيف الضغوط المفروضة عليها ولربح الوقت، فهذا السيناريو يتأسس على نجاح إيران بامتلاك السلاح النووي وبالتالي قوة الردع ومنه تحقيق التوازن مع إسرائيل من جهة، وجعل الدول الخليجية في موقف الضعيف من جهة أخرى، ومن جهة ثالثة قد يترتب عليه تأزم الوضع الأمني الإقليمي في حالة عدم الإقرار بالهيمنة الإيرانية مما يؤدي إلى الدخول في ترتيبات أمنية جديدة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

(1)- تقرير الشرق الأوسط حول: ثلاث سنوات على الاتفاق النووي الإيراني، مرجع سابق، ص 15- 16.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

وبالنسبة السيناريو المستقبلي للأزمة الإيرانية الإسرائيلية الأمريكية بما يتعلق بالملف النووي فتتخسر في المسارين: الأول: مسار الانفراج - الثاني: مسار التصعيد.

مسار الانفراج من خلال الإمكانيات الحديث عن التسوية النهائية للأزمة أو تجميدها في المرحلة الحالية، مع إمكانية تفجيرها مرة أخرى

مسار التصعيد من خلال توقع فشل المباحثات الأوروبية الإيرانية ونجاح الضغوط الأمريكية التي تمارس على الوكالة الدولية للطاقة الذرية في نقل الملف إلى مجلس الأمن الدولي، وفي حالة نجاح هذه الخطوة يمكن الحديث عن سيناريو فرض العقوبات الاقتصادية على إيران والذي تحقق فعليا، إضافة إلى الحديث عن استهداف إيران عسكريا، ولكن يمكننا أن نشير إلى أن هذا السيناريو يمكن أن تحدث ضمنه تسوية للأزمة استنادا إلى ما يعرف بسياسة حافة الهاوية⁽¹⁾

كما يدفع هذا السيناريو إلى تراجع الدور والمكانة الأمريكية بسبب الإنفاق العسكري في أفغانستان، وهو الأمر الذي يجعلها تتقاضي الدخول في مواجهة مع إيران، وقد تصل لحد الاعتراف بإيران كلاعب إقليمي مركزي، خاصة مع حالة الاضطراب التي تشهدها دول الخليج والمشرق العربي التي تتمحور حول فشل المراحل الانتقالية واستمرار التهديدات الأمنية، الأمر الذي يتيح المجال لإيران بان تتمدد أكثر، وفي مناطق التركيز والثقل الخاص بالطائفة الشيعية نشهد أن القوى الأدنى تصبح أكثر قوة من الدولة، وهو ما نلاحظه في دول الخليج مما يتيح الفرصة لإيران في التدخل على نحو عبر عنه البعض بالهلال الشيعي بسبب تواجدتها في العديد من الدول، والدليل على ذلك من الواقع (الدعم الإيراني للحوثيين) وهو ما يجعل إيران تتدرج نحو اخذ وضعية مركز القيادة للقوى الشيعية.

(1) - فهد مزبان، حزار الحزار، الأزمة النووية الإيرانية "التطورات - الدوافع - الدلالات الاستراتيجية"، مجلة دراسات إيرانية، العدد (03-05)، ص 205.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ولا يمكننا أن نستثني الخلاف بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي الذي قد يتطور لحد النزاع أو الحرب، إضافة على تصور عمليات مسلحة للشيعه في هذه الدول أو في دولة ضد دولة أخرى كنتيجة للتمرد الشيعي.

إضافة إلى أن هذا السيناريو قد يشمل أيضا احتمال حدوث عمليات عنف قد توصل في النهاية إلى ضربات عسكرية ولو جزئية تشير إلى أن الاتجاه الصدامي التصاعدي لدول مجلس التعاون هو اتجاه محتمل كخيار في مواجهة السياسات العدائية لإيران، وهنا لا يمكننا ان نستثني أو نستبعد إقدام إيران على غزو دولة خليجية أو احتلال أجزاء منها او سعيها لإسقاط بعض الأنظمة في دول مجلس التعاون الخليجي، ففي هذا الصدد يمكننا أن ندعم هذا الرأي بخطاب **علي لاريجاني** حينما قال: "غن سقوط بشار الأسد سيكون مقدمة لسقوط الكويت، وإن الكويت تشكل لإيران عمقا استراتيجيا لن نتنازل عنه"، يشير هذا القول إلى سعي إيران لزعزعة الاستقرار في دول الخليج على غرار البحرين قد تكون الإمارات مثلا.

إضافة إلى السيناريو الذي يطرح منذ سنوات والذي يدفع إلى احتمال توسيع رد الفعل الإيراني ليصل إلى حد الحرب مع إسرائيل، مما قد يجعل الولايات المتحدة الأمريكية طرفا في المعادلة إذا اصطفت بجانب إسرائيل، مما يدفع بإيران إلى المساس بقواعدها بدول الخليج في إطار حرب إقليمية على نحو ما يسمى التدخل العسكري الدولي الشامل، حيث أن السعي نحو استكمال الملف النووي يجعل خيار الحرب الخيار الوحيد لمواجهة طموحات إيران النووية، كما أن التأكد من الطابع السلمي للبرنامج قد يغري الأطراف الدولية إلى توجيه ضربات لإسقاط النظام الإيراني، وهنا تلجأ إيران إلى تنفيذ مشروع سبق للحرس الثوري أن قدمه للمرشد الأعلى **علي خامنئي** يتمثل في إسالة كمية كبيرة من النفط في مياه الخليج لإحداث بقعة سوداء توقف الملاحة وتقرض على الغرب المشاركة في عملية تنظيف ضخمة فيما سمته إيران بمشروع مياه قذرة كوسيلة لإرغام إيران لهذه الدول على تعليق العقوبات المفروضة عليها فيما يخص ملفها النووي.

هذه الاحتمالات كلها يمكن أن تقدم عليها إيران إذا ما وصلت إلى حافة الانهيار الاقتصادي بسبب العقوبات المفروضة عليها في إطار ما يسمى باللعبة الصفرية، و كذلك كخيار

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

من الخيارات المتاحة أمام صانع القرار الإيراني يبقى مجرد تفكير صانع القرار الإيراني بالهجوم على أمريكا امراً مستبعداً في ضوء حسابات مستقبل الدولة.

كما انه قد تشهد دول الخليج تشكل محاور إيديولوجية مبنية على أسس مذهبية او عقائدية في إطار ما يسمى الهلال الإخواني المواجه للهلال الشيعي والذي يسعى للاستيلاء على إحدى دول الخليج رغم أن هذه المحاور الإيديولوجية لم تتحدد ولم تتبلور بشكل كلي واضح لحد الآن، كما يرى البعض أن هذا الهلال سوف يكتمل بسقوط النظام السوري والرئيس بشار الأسد، حيث أن الهلال الإخواني الذي يتمركز في مصر والأردن يسعى للتوسع في مقابل الهلال الشيعي (1).

كما ان الاختلافات الإيديولوجية والعقائدية بين الإخوانيين "السنين" وإيران "الشيعية" تؤدي إلى ما يسمى بالحروب الإيديولوجية والمذهبية (الحروب السبيرية) التي تتفاعل أكثر مع الحرب الإلكترونية، حيث تشير الدراسات إلى ان إيران في السنوات القليلة الماضية طورت قدراتها الهجومية السبيرية حين أنشأت إطاراً مؤسسياً متقدماً للبحث في هذه المسائل على نحو النموذج الصيني، حيث ان النموذج الإستراتيجي الإيراني في بناء قدرات ومزايا دولية دفع بالمجلس الإيراني الأعلى إلى تأسيس جيش سبيري بإمكانية تنفيذ أعمال وأنشطة لمصلحة الدولة الإيرانية دون أن يحسب على القيادة الإيرانية.

و تتحدد الأهداف البعيدة المدى للتوجهات الإيرانية في سياستها الخارجية في تحقيق هدف الحصول على القوة المركزية بمنطقة الشرق الأوسط، ويمكننا أن نستند في هذه النقطة على المشروع الذي أعده مجلس تشخيص مصلحة النظام، حيث يستهدف المشروع تحويل إيران إلى قوة إقليمية أساسية بمنطقة جنوب غرب آسيا، حيث يقدم المشروع رؤية إيرانية تقوم على ان المتغير المركزي لتحقيق المكانة الإقليمية هو معدل النمو الاقتصادي، ومنه يمكننا نستبعد ان تكون إيران تهديد لأية دولة من جهة، وفي نفس الوقت يمكننا أن نقول أنها ستشكل تهديداً إذا نظرنا إلى مشروع انتصارها على الولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة، حيث سيمكنها ذلك من

(1) - تقرير العربية، قيادي بإخوان الأردن يتحدث عن الهلال الإخواني، نقلا عن الموقع الرسمي لقناة العربية:

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

استنفاد ثروات المنطقة، ومنه التحكم بمصير المنطقة، (1) ومن جهة أخرى فإن إيران تسعى لأن تكون الأولى بين دول المنطقة، وهي لن تسعى لتحقيق ذلك حتى تحقق هدفها المتمثل في السعي لتعميق دورها بالمنطقة، وفي إطار ذلك تسعى لإقناع دول الخليج بأية ترتيبات إقليمية تجعل المنطقة أقل تضييقاً عليها، لذلك سوف تتحدد السياسة الخارجية الإيرانية بخيارين خيار استراتيجي يدفع بها بعيداً عن استخدام المذهب الديني كأداة سياسية نتيجة المخاطر التي يحملها، وخيار تكتيكي ينطلق من استثمار الاستعداد الذاتي، بمعنى أن إيران لا ترفض استعداد قوى سياسية لها خلفية شيعية تسعى للتعاون معها، لذلك سوف تسعى لمراجعة أهدافها ومواقفها لأن هذا السيناريو يستلزم من الأطراف الإقليمية وجود نوع من التحالف والوضوح في تحديد المصالح، وبالتالي فهو صعب التحقيق بالنسبة لإيران، لأنه يتطلب نظرة إلى مفهوم شرعية الدولة، وإيران تعمل لتكون في مقابل الغرب، فتكون هي المتحدث باسم العرب والمسلمين، فبالنسبة للفكر الاستراتيجي الإيراني المبني على نظريات مستمدة من الخلفية العقائدية والإيديولوجية، فغن إيران تلغي أي دور للحدود ولا تعترف إلا بما تسميه الحدود الشرعية التي يحددها الولي الفقيه، وتعتبر حدودها اليوم ناقصة وبالتالي تسعى بكل الوسائل إلى توسيعها، ولعل أهم هذه الوسائل السعي إلى ضم كل ما يمكن ضمه (2).

فحين نحلل سلوكيات إيران الإستراتيجية وعملية صنع القرار فيها يجب أن نلاحظ ثمة أن هنالك مستويين رئيسيين في تفكيرها إستراتيجياً يختلفان في الشكل والمضمون لكنهما يقعان تحت العين الساهرة للمرشد الأعلى، فالمستوى الأول هو السياسة من دولة إلى دولة، والثاني هو علاقة إيران مع الكيانات الغير دولاتية، والتي تجري غالباً خارج سياق صلاحيات الحكومة ويشرف عليها الحرس الثوري، مما يجعل السياسة الخارجية تحمل مجموعة تناقضات تشي في علاقاتها بصورة أكثر تنوعاً أن معظم حلفاء إيران هم كيانات غير دولاتية تتشكل في معظمها من الجماعات

(1) - حميد الراوي، مرجع سابق، ص 18

(2) - محمد عودة الأغا، المشروع الإيراني الإقليمي إلى تراجع، نقلاً عن الموقع:

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الإسلامية الشيعية، إضافة إلى أنها تحتفظ بروابط مع دول أخرى غير إسلامية مثلًا علاقتها مع الهند ومع المسيحيين الأرمن والصين... إلخ.

كما يمكننا ان نتكلم عن الوضع الاستراتيجي بمنطقة الخليج ضم دراسة حددها الحكومة الكويتية حتى سنة 2025 تشير إلى السيناريو التشاؤمي أو الكارثي ومعطياته هي: تفكك العراق واندلاع حرب جديدة في الخليج وتصدير العنف والإرهاب إلى دول المنطقة من إيران بسبب تفكك العراق واحتمال تعطل الملاحة في مضيق هرمز وتزايد الإنفاق العسكري المتصاعد في منطقة الشرق الأوسط، وهذا السيناريو التشاؤمي سيتحقق في حالة توفر هذه المعطيات، وبالتالي ستتضح هيمنة إيران النووية على الخليج وتحولها إلى قوة مهيمنة على دول المنطقة، كما ان استمرار إيران في احتلال الجزر الإماراتية من جهة، واستمرارها في التدخل في الشؤون الداخلية لدول المنطقة من جهة أخرى سيدفع بدوره بدول مجلس التعاون الخليجي إلى السعي لامتلاك السلاح النووي لمواجهةها، او قد يدفع بالهيمنة الأمريكية الإيرانية على الخليج، وهذا سيكون له تداعيات أبرزها التنسيق الاستراتيجي بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على حساب دول مجلس التعاون الخليجي، ومن جهة أخرى قد يسير الوضع في اتجاه معاكس إذ سوف يسود السيناريو التفاوضي، حيث سوف تسعى إيران إلى بناء علاقات أفضل بينها وبين السعودية، من خلال التعاون لأجل حل قضايا أكثر أهمية من الصراعات التاريخية بينهما وعلى رأس هذه القضايا الأزمة السورية⁽¹⁾ و يجب الإشارة إلى أنه من الناحية النظرية لدى إيران أربعة ردود بديلة في التعامل مع المنطقة بما فيها التهديدات اللامتاثلة:

- **ميزان القوى:** يعتقد الواقعيون أن الحكومات تسعى لتحقيق التوازن من اجل زيادة فرصها للبقاء ضد قوة مركزية، كما لا يمكن إزالة التهديد الذي يواجه بقاء الحكومات من خلال اكتساب وتقاسم بعض أجزاء القوة العسكرية أو من خلال التحالفات، مما يعني أن مكانة الدولة في ميزان

(1) - علي رضا نادر، الأيام التي تلي الاتفاق مع إيران: الإستمرارية والتغير في سياسة إيران الخارجية" منظور تحليلي"،

مؤسسة راند الأمريكية، 2014، ص 13

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

القوى مهم للغاية لأن التفوق يعني تعزيز السلطة وبالتالي تعزيز احتمال الامن والبقاء، غير أن إيران ترى أنه من غير الحكمة والمعقولة تحقيق هذا الهدف من خلال الحرب والغزو لأن لديها وجهة نظر نقدية حول ميزان القوى من الناحية العسكرية وذلك من اعتمادها على عقلية تاريخية تعتبر هذا النوع من توازن القوى لخدمة مصالح كبرى، فهذا النوع من توازن القوى هو استراتيجية أمريكية ظهرت خلال الحرب العراقية الإيرانية وأدت إلى التقليل من قوة كلا البلدين، وبالتالي تعتبر نوع من التوازن السلبي، إضافة إلى سنوات الحضر الطويلة على إيران ونقص الميزانية الدفاعية يجعل إيران لن تتمكن من التنافس مع جيرانها من الناحية الموضوعية التي أنفقت معظم مواردها لإعادة الإعمار والتنمية بعد الثورة (1)

ميزان الدفاع: فميزانية الدفاع العسكرية لإيران اليوم 10.3 مليار دولار وهي أقل بكثير من بقية الدول بالمنطقة مثل السعودية التي تتجاوز 87 مليار دولار والتي تعتبر حتى أكثر من روسيا، إضافة إلى الإمارات التي تبلغ 22.8 مليار دولار على الرغم من أن إيران لديها عدد كبير من السكان مقارنة بهذه الدول (هذه الإحصائيات من سنة 2006 إلى 2015) ولذلك فإن إيران تحاول زيادة ميزانيتها الدفاعية ووصلت إلى 30% سنة 2015 في حين أن الميزانية الدفاعية للسعودية ارتفعت إلى 97% مما يجعلها في مرتبة متأخرة خاصة إذا علمنا أن السعودية هي المنافس رقم: 01 لإيران في المنطقة، الأمر الذي جعل مسألة التطور العسكري مسألة تتم مناقشتها من قبل السلطات الإيرانية خاصة إذا كانت إيران تحت تهديد نووري، فهي تطرح تساؤل لماذا تحتاج إسرائيل إلى مئات الأسلحة النووية إذا لم تكن حاجة إلى رادع نووي، وبالتالي تهديد نووي ولماذا يجب ان تكون إسرائيل هي الحكومة الوحيدة في الشرق الأوسط التي تستثنيها الولايات المتحدة الأمريكية من عضوية معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية، فهي ترى بأن امتلاكها لبرنامج نووي يعتبر امرا ضروريا لخلق التوازن بالمنطقة، وفي هذا الصدد أشار خامنئي في خطاباته "يجب على القوات المسلحة إظهار مثل هذه القوة العظيمة حتى لا يمكن للأعداء تخيل غزو إيران" فإيران تقيم الدول الأخرى بناء على نواياها ومعاملتها على أساس قوتها وجغرافيتها، لذلك تشرع

(1)- Journal Topics Regions,Articl and Commentary Hill Forums Media ,Ibid, p35

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

في تطبيق استراتيجية تقوم على تحقيق التوازن الداخلي (تعزيز وزيادة قدرات الدولة) والتوازن الخارجي من خلال سعيها لإنشاء تحالفات وتحالفات عسكرية، لذلك فهي تسعى لزيادة قوتها والتصدي للتهديد من خلال الاعتماد على قدراتها، بمعنى آخر تسعى لإيجاد نوع من التوازن ضد الدول التي تعتبر تهديدا وجوديا وفوريا فسلوك إيران فيما يتعلق بتعزيز خطتها الدفاعية من حيث النوعية والكمية، يمكن دراسة هذه الخطة انطلاقا من محاولاتها إيجاد التوازن مع دول المنطقة (إسرائيل) ودول أخرى (على طول الخليج الفارسي)

إضافة إلى تجنب أي اضطرابات في التوازن يؤدي إلى خسارة إيران، ومنه فإن الاهتمام الأكبر لإيران لا يتمحور حول زيادة القوة للحد الأقصى بل الحفاظ على الوضع الإيراني الراهن في النظام الاقليمي والدولي، إضافة إلى تعزيز علاقات إيران مع دول أخرى مثل روسيا والصين يمكن أن ينظر إليها كمثال عن التوازن الخارجي لإيران لأجل مواجهة وتحييد التهديدات التي تسببها الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، ومن جهة أخرى إمكانية اكتسابها العضوية الرسمية في منظمة شنغهاي للتعاون، وهنا فقد أكد الرئيس الصيني أن إيران تسعى لتطويع علاقاتها مع الدول المستقلة والموثوقة مثل الصين، وبالتالي فإن الاتفاق بين البلدين على الشراكة الاستراتيجية الشاملة لمدة 25 سنة هو الحكمة والأمر الصحيح تماما⁽¹⁾

03 - ميزان التهديد:

يركز بعض الباحثين في الواقعية الدفاعية على توازن التهديدات أكثر من تركيزهم على ميزان القوى، فالبنسبة لهم التهديد هو تكوين القوة الهجومية والقدرات العسكرية والقرب الجغرافي والنوايا الهجومية وبمعنى آخر هو العلاقات بين الحكومات وتصور الآخر على أنه تهديد وليس مجرد قوة⁽²⁾

(1)-Farideh Farhi, Iranian Power Projection Strategy and Goals ,Ibid, p37

(2)-Op,cit, p37

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة

فهو وفقا لذلك فبدلا من إنشاء توازن نحو السلطة تخلق الدول توازنا ضد البلدان التي تعتبر خطيرة بالنسبة لها، وهنا فإضافة إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي تقع قواعدها العسكرية حول إيران وتهدها باستمرار بقولها: "جميع الخيارات مطروحة على الطاولة" تقع إسرائيل أيضا في الجوار الجغرافي لإيران وهي أيضا تهدها حيث خطت في السنوات الأخيرة لمجموعة من السيناريوهات المتعددة للهجوم العسكري على إيران أهمها سلسلة جديدة من التهديدات بدأت سنة 2011 عندما تم اقتراح العديد من المناقشات المثيرة للجدل حول رد فعل محتمل من الولايات المتحدة وإسرائيل تجاه نشاط إيران النووي السلمي، وزادت دعاية التهديد في سبتمبر 2007 حينما غزت إسرائيل بشكل غير مباشر سوريا، هذه الاستراتيجية تم تلخيصها في عبارة "أفضل دفاع هو استباق الهجوم" لذلك أكدت إيران أن التهديد العسكري أو الهجوم السكري ضدها لم يعد ممكنا وكل من يهاجمها سيواجه عواقب ذلك الهجوم، ومع ذلك فقد تمت بالفعل مناقشات حول ميزان التهديد إلى الأدب العسكري والاستراتيجي الإيراني عندما كان المرشد الأعلى خلال مهمة خطاب في أكاديمية الإمام علي العسكرية سنة 2011، حين قال: "نحن لا نريد مهاجمة أية امة أو دولة نحن لا نسعى أبدا إلى حرب دموية، يمكن للأمة الإيرانية أن تثبت ذلك ومع ذلك نحن امة سوف تتفاعل بجزم وقوة مع أي تهديد، نحن لسنا امة لنرى ونراقب تلك القوى المادية تهدد إيران (نحن نهدد أي تهديد) يجب على أي شخص يفكر في الهجوم على جمهورية إيران الإسلامية أن يعلم أنها تعد نفسها لتلقيه بقبضات حديدية وصفائح قوية فلم يعد وقت الضرب والهرب، فلن يكون من الممكن أن تضغط ثم تركض بالتأكيد لا سوف تكون متشابكا ونحن سوف تكون متصددين لك(1)

كما ان في سنة 2006 اقترح صراحة فكرة توازن التهديدات حيث قال: "يجب ان يعلم الامريكيون أنهم إذا هاجموا مصالح إيران الإسلامية في أي وقت سوف يلحق بهم الضرر حيث كان ذلك ممكنا".

(1)- j Matthew Mchnnis, Iran Strategic Thinking,Ibid, p38

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

نلاحظ من هذا إدراج استراتيجية إيران الدفاعية ضمن أجندة أعمال إيران، إضافة إلى أن هذه التصريحات تشكل استراتيجية دفاعية جديدة (تهديد ضد استراتيجية التهديد) وذلك ما أكده حسين سلامي نائب قائد الحرس الثوري عن تنقيح العقيدة الدفاعية لإيران وفقا للتهديدات ضد استراتيجيتها ضمن قال : "أن مثل هذه المراجعة سوف تلبي جميع متطلباتنا للردع القوي والدفاع الموثوق" (1)

ومن ناحية أخرى حتى تواجه إيران التهديدات يجب ان تكون قادرة على تغيير سلوكيات الأطراف الأخرى من خلال ما يسمى (ميزان الرعب) وهنا يقول خامنئي: "عندما تظهر الأمة قبضتها الحديدية وتمتلك الأسلحة القوية في قوتها المسلحة لن نسمح للأعداء بالخداع" وهنا فقد ادرج في ميزان القوى نموذج توازن التهديد وكذلك ميزان القوى وتوازن الامن في جدول أعمال لالامن الإيراني من أجل تطوير نموذج رد فعل إيراني ضد أي احتمالات تمس السلوكيات في المجال العسكري (2)

إضافة إلى أن هناك خلافات كبيرة حول السياسة الداخلية والخارجية لإيران، وهناك اتفاق كبير حول الإستراتيجية الإيرانية من خلال قيامها على هدفين إستراتيجيين أساسيين:

الأول: الحاجة إلى تعزيز دور إيران الإقليمي ونفوذها الإيديولوجي والسياسي والاقتصادي بما يتماشى مع حجمها وقدراتها، حيث تشعر إيران بأنها مهمشة إقليميا، لذلك فهي تبذل جهد لفرض هيمنتها في إقليمها ومن ذلك إعادة تسمية الخليج العربي بالخليج الإيراني.

الثاني: الرغبة في الحفاظ على سيادة الجمهورية الإيرانية الإسلامية بما يتماشى مع تاريخها وتجربتها ومثلها الثورية العليا.

يشكل هذان العنصران الإطار الإيديولوجي الذي تتخذ فيه الحكومة قراراتها في مجال السياسة الخارجية، وهنا تبرز الولايات المتحدة الأمريكية كتهديد لهذين الهدفين حيث تواجد في

(1)-j Matthew Mchnnis, Iran Strategic Thinking,Ibid, p39

(2)-Op,cit, p40

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

الخليج على حساب المصالح الإيرانية، وتهدف من خلال الاقتصاد والدبلوماسية والضغط العسكري والتخريب الثقافي إلى إلغاء السياسة الإيرانية وخلق المخاوف من خلال تدخلاتها في منطقة الشرق الأوسط، لذلك تهدف إيران إلى إلغاء النظام أحادي القطبية واستبداله بنظام متعدد الأقطاب يعامل إيران كصانع قرار مهم في المنطقة.

ويتضح أن سلوك إيران أصبح أكثر عدوانية في المنطقة مما يبرز أن الاتفاق النووي غير قائم على أسس سلمية من منظور الولايات المتحدة الأمريكية والغرب، وهنا فإن إيران لم تغير بشكل كبير من تكتيكاتها الغير متماثلة استنادا إلى قدرتها الإستراتيجية لبناء قوتها عبر الجهات الفاعلة الغير حكومية أو حرب العصابات، أو مستوى الاكتفاء الذاتي في العتاد العسكري خاصة في تكنولوجيا الصواريخ.

من كل ما سبق يتضح أن السيناريوهين الأكثر شيوعا في المستقبل هما:

_ زيادة التأثير الإيراني في المنطقة وتساعد الصراع.

_زيادة التعاون وحل التوتر في الشرق الأوسط .

حيث يرى البعض ونذكر منهم **فريديريك ويفري** أن ستسعى إيران إلى فرض تكلفة عالية على الغزاة (أي الولايات المتحدة) كرادع ، وإذا ما تم غزوها ، فيخرج الحملة إلى حد أن الغازي يفقد هته لمتابعة أهدافها حتى نهايتها، إذ أن إيران تتصور "دفاعًا تطلق عليه "الفسيفساء" وحرِبًا حزبية تقدم للغزاة تهديدات متعددة في كل خطوة على الطريق إلى طهران وتجعل أي احتلال للبلاد غير قابل للدفاع حيث أن القوات المسلحة الإيرانية سترد على الغزو باستخدام الضربة التكتيكية ضد قوات العدو مع تجنب أن تكون مستهدفة من قبل القوات الجوية⁽¹⁾.

-(1)Frederic Wehrey, Davide,Thaler, Dangerous but vot ommipotent, Exploring the Reach and limitations of Iranian Power in the Middle East, Repared for the United States Air Force, library of the congress cataloging in publication data,2009,p 53

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ومع ذلك، فإن معظم الأكاديميين والمختصين بشؤون الشرق الأوسط يعتقدون أن المنافسة الإقليمية ستزداد في المستقبل القريب، غير أن هذا الاتجاه لا ينظر إليه بالضرورة على أنه مدفوع بالاتفاق النووي ذاته، والأهم من ذلك أن العوامل الهيكلية مثل عدم الاستقرار في العالم العربي وما يترتب على ذلك من فراغات سياسية تتركها الدول الضعيفة ستجعل المنافسة علي الاقليم في ساحة دول مثل إيران وتركيا والمملكة العربية السعودية، وبهذا فإن الاتفاق النووي الإيراني قد يحول دون نشوب صراعات كارثية تتعلق بأي برنامج أسلحة إيراني محتمل، ولكن يمكن أن يؤدي إلى تفاقم الصراعات بين الدول عبر التنافس دي الإيراني، بينما لا يفعل سوى القليل لمواجهة التحديات الأمنية الحرجة الناجمة عن تآكل الدولة في المنطق⁽¹⁾

وفي الأخير ، كان الاتجاه الذي ناقشه العديد من الاكاديميين هو إمكانية وجود شراكة تركية -سعودية في المنطقة لمواجهة إيران .ويمكن استخدام هذا التحالف للحد من المكاسب التي حققتها إيران من خلال الاتفاق النووي وهذه الشركة ستقيد قدرة إيران على التقدم في ميزان القوة في المنطقة .وبالتالي، فإن سياسة تركيا الأكثر نشاطا وربما قد تكون قوية في الشرق الأوسط قد تكون واحدة من الآثار الجيوسياسية الكبيرة، والأقل توقعا للصفقة ، حيث إن تنوع توقعات المحللين فيما يتعلق بالعوامل ذات الصلة التي تؤثر على العلاقات بين إيران والعالم العربي يعتمد بالضرورة على كل من السياسة الخارجية الإيرانية المستقبلية في المنطقة والسياق المحلي الإيراني⁽²⁾.

(1) - بوحمامة أسامة، الاتفاق النووي الإيراني وتأثيره على تغيير سياسات إيران اتجاه المنطقة العربية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 18، جانفي 2018، ص166،

(2) - المرجع نفسه، ص167،

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

خلاصة واستنتاج:

تعتبر إيران من الدول التي توظف أيديولوجيتها في السياسة الخارجية لحد جعل بعض الدول وعلى رأسهم السعودية يرون أن الطائفية والتوسعية تغشيان سياسة إيران الخارجية، وأنها تستغل ظروف المنطقة السياسية لتسييد وكلائها الشيعة المُتشدّدين، وتقويض الوضع الراهن الذي يهيمن عليه السنة ذلك لأن هدفها النهائي هو إنشاء كيان شيعي توسعي موالٍ لها متجاوزا للحدود القومية، يمتد من إيران إلى لبنان ويشمل العراق وسورية، أي شيء مماثل لإمبراطورية فارسية منبعثة من جديد، لكن هذه المرة بقسمات توحيدية خاصة تستند إلى كل من المذهب الشيعي والولاء للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية وهذا سيناريو يثير القلق الشديد لدى جيران إيران، ويدفع السعودية، وآخرين أحيانا، إلى إبداء الالتزام بمنع تحققه، وعليه وانطلاقا مما سبق يمكننا أن نسجيل الإستنتاجات التالية:

- تستغل إيران ما يحصل في المنطقة وعلى رأس ذلك الأزمات الحالية والفراغ العراقي للتمدد في الفراغ الاستراتيجي الناتج عن انهيار الدولة، وأتاح لها فرصة التواصل مع حلفاءها في حزام استراتيجي يمتد من إيران إلى جنوب لبنان، حيث تحول العراق من عدو وتهديد إلى عمق استراتيجي مكنها من نفوذ متعدد الأبعاد، فاستفادت إيران من مدخلات البيئة الإقليمية وطورتها لتعزيز مصالحها.

- يعتبر الخليج المنطقة الأهم لإيران مقارنة بالأقاليم التي تنتمي إليها، نظرا لأهميته الاقتصادية والاستراتيجية، لذلك كانت ولا زالت تسعى لأن تكون الدولة المركز وتلعب دور المهيمن في المنطقة الحساسة نظرا لأهميتها بالنسبة للأمن الطاقوي العالمي وكانت هذه السمة هي الغالبة على سلوكها تجاه دول الخليج حتى وإن أخذت أشكالا مختلفة مع دولة إلى أخرى، مستغلة في ذات السياق غياب سياسة خارجية خليجية موحدة تجاهها.

- تعتبر سوريا أهم أضلع الإستراتيجية الإيرانية في المشرق العربي، ولقد تعاطت إيران مع الحراك الشعبي العربي في بدايته باعتباره صحوة إسلامية تمثل امتدادا لثورتها، لكن تطورات هذا الحراك وامتداداته أدخل السياسة الإيرانية في مرحلة ارتباك وتناقض في مواقفها التي تراوحت بين الدعم في البحرين والرفض المطلق في سوريا، حيث أن هذه المواقف المرتبكة والمتناقضة

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتاثلة

ساهمت في تراجع شعبية السياسة الإيرانية، حيث أصبحت توصف بالطائفية مما يقلص من فاعلية دورها.

- يرتبط مستقبل الدور الإقليمي الإيراني بمخرجات الأزمة السورية، التي تعتبرها إيران رهانا على دورها في المنطقة، لكن الثابت أن المصالح الإيرانية تضررت بقوة بفعل الإضطرابات بالمنطقة وهو ما سينعكس سلبا على مستقبل الدور الإيراني، الذي سيقصر نشاطه على المكونات الشيعية فقط.

_لا يمكن الجزم بسيناريو واحد حتى وإن كان مبني على مؤشرات واقعية، وقائم على نتائج تحولات جارية، خاصة وأن بعض دول المنطقة تعيش مراحل انتقالية لم تنتهي بعد كما أن خريطة التحالفات تضررت وتغيرت، لكن يمكن القول أن في كل سيناريو شيء من الحقيقة ومن إمكانية الحدوث، وإن كان من الصعب تحقق السيناريو بالكامل.

_لا يمكننا أن نستثني الملف النووي من الموضوع لأن كل السيناريوهات تتعلق به وتبنى عليه في حالة إتمام إيران لمشروعها النووي متجاهلة الكل، أو في حالة ضربة أمريكية لها نتيجة ذلك، وكذلك في حالة استمرار فرض العقوبات عليها ومقاطعة الدول الكبرى لها، كل هذه الأمور قد تقلب الموازين ومنه قد تجعل المفكر الإيراني يعيد النظر في بناء أيديولوجيا جديدة وربما قد ينتهي الأمر به إلى إلغاءها والتركيز فقط على ما يحقق المصلحة الوطنية لإيران.

الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتناهية

خاتمة:

لقد برز في الفترة الأخيرة توجه السياسة الخارجية الإيرانية على أساس ديني قائم على المذهب الشيعي ويتضح ذلك أكثر من خلال الأيديولوجية الإيرانية التي أنتجت العديد من النظريات و الطروحات الفكرية قائمة كلها على أساس مذهبي، و ليس الأمر مقتصرًا فقط على السياسة الخارجية بل حتى على مستوى السياسة الداخلية فتظهر سيطرة المؤسسات الدينية على بقية المؤسسات السياسية، ولعل هذا ما يطبع السياسة الإيرانية ويجعلها تتجه اتجاها مذهبيا يتوجب التوقف عنده، كل هذا يحدد اتجاه التفكير استراتيجيا ومنه التوصل لتحديد إستراتيجية واضحة المعالم.

من خلال ما درسنا توصلنا إلى مجموعة من النتائج:

- إيران دولة يصعب التنبؤ بسلوكاتها الخارجية، و بالنظر لتركيبية نظامها و الثقافة الإستراتيجية تعاني نوعا من التعقيد يصعب فهمه ، فهي تمكنت من التفكير استراتيجيا بطريقة تمزج فيها بين منطلقاتها الأيديولوجية وبين مصلحتها الوطنية، فهي توفق بين تحقيق الأهداف الأمنية و الاقتصادية و كذلك علاقاتها مع دول الجوار و مواجهة التهديدات في المنطقة كما تحاول الحفاظ على مكانتها و قوتها.

- لتحقيق ما سبق ذكره تنتهج إيران نهجين فهي أولا لا تعتمد إلى تحقيق ذلك إلا بالقيام بحسابات دقيقة لذلك يتميز تفكيرها برؤية إستراتيجية تساعدها على تجاوز العقبات و تحقيق الأهداف خاصة إذا عرفنا البنية العرقية المعقدة وطبيعة النظام القائم على أساس ديني، وهي لا تتخلى عن مبادئها الأساسية التي تضمنتها الثورة وهي الحفاظ على مبادئ الثورة داخليا و تصديرها خارجيا عبر تحقيق الثقافة الإستراتيجية التي تتحكم في طبيعة التفكير الإيراني ومنه في قرارات السياسة الخارجية..

-من خلال التعرف على الثقافة الإستراتيجية الإيرانية يمكننا فهم تصورات الرؤية الإيرانية حول التهديدات و بالتالي التفكير الاستراتيجي الإيراني، فقد سعت إيران لأجل تخفيف الصراع بين متطلبات المصلحة القومية و المصلحة الأيديولوجية من جهة و لأجل إبراز الدور الإيراني لا سيما في المنطقة و لتقديم رؤية إيرانية واضحة للنظام الدولي إلى توجيه توجهها نحو العالم الخارجي على أساس مفهوم ثقافي جديد.

- إن توجه صانع القرار الإيراني يقوم على إستراتيجية ثقافية، تضيي نوعا من النجاح في سياسة الانفتاح على العالم و لكن رغم ذلك لا يمكننا إنكار تدخل العامل الأيديولوجي و المصلحة الوطنية كثنائية تتداخل و تصارع فيما بينها فيما يخص صانع القرار بالنسبة للسياسة الخارجية مما ينعكس على التفكير الإستراتيجي الإيراني فمثلا: القادة الدينيون في إيران يعتقدون أن حق إيران الطبيعي و مصيرها التاريخي هو أن تهيمن على المنطقة و أيضا أن تقود العالم الإسلامي، لأنهم يعتقدون أن لإيران مصلحة مباشرة في كل القضايا الإقليمية وما هذه الرؤية إلا لأنها من منطلق خلفية أيديولوجية معينة ترسخت في ذهنية صانع القرار الإيراني خاصة و أنه رجل دين مما يجعل قراراته تطغى عليها توجهاته الدينية ذات الطابع الشيعي.

- هناك جدلية واضحة بين المصلحة الوطنية و الأيديولوجيا في التفكير الإستراتيجي الإيراني تجعل من الضروري أن نعرف هل يترتب عنها صراع أم هي مجرد ازدواجية في الفكر الإيراني.

- لقد أصبحت إيران في العقد الأخير فاعلا إقليميا ذو ثقل و مركز محوري في المنطقة العربية بسبب حضورها في عديد الملفات و القضايا من خلال دعمها لأطراف مؤثرة، و التي تسعى من خلالها إلى تجسيد توجهات سياستها الخارجية، فمنذ قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 و تحول النظام إلى جمهوري ديني بقيادة الولي الفقيه بدأ السعي لتحويل إيران إلى جمهورية الدين الإسلامي و أن تكون قائدة للأمم الإسلامية لان ثورتها و حكومتها دينية مع تحقيق الأهداف السياسية لإيران.

- مع النظر لتوجهات السياسة الخارجية لإيران وكذلك حين النظر في أيديولوجيتها يتضح لنا جليا أنها قائمة على أساس مذهبي ديني "الشيعي" ويتضح ذلك أكثر بالنظر إلى سياستها على المستوى الداخلي، فالنظام السياسي الإيراني يستحيل فصله عن التوجه الديني بحكم أن المسيطر هو المؤسسات الدينية، من هنا يتضح لنا التوجه المذهبي في السياسة الإيرانية ليس فقط على المستوى الخارجي بل يتعداه حتى على المستوى الداخلي.

- إن القدرة العسكرية الإيرانية تشكل دعما قويا للسياسة الخارجية، كما أنها أحد أبرز آلياتها من خلال الدعم العسكري و العمليات خارج الدولة، كما أن موقع إيران الجيو استراتيجي يعطيها قدرة التأثير والردع ، لذلك فهذه الإمكانيات و التي تسعى إيران جاهدة لتطويرها تدفع سياستها الخارجية وتمكنها من القدرة على المناورة والتأثير.

- لقد فرضت المؤسسة الدينية نفسها على الساحة الإيرانية، بعد أن تبلور مفهوم التقليد، وأصبحت مرجعية التقليد قوة سياسية واجتماعية واقتصادية ذات حضور ملموس، حتى أصبح كل فرد من عوام الشيعة مقلداً لأحد الفقهاء الكبار (المراجع)، وساد اعتقاد بين العوام أن تدين الفرد لا قيمة له ما لم يكن مقلداً لمرجع ما، وبذلك تمكن الفقهاء من إيجاد رباط قوي بين القيادة الدينية وجمهور الشيعة، واتضحت هذه الرابطة من خلال قيام جمهور الشيعة . عن طواعية . بدفع الزكاة والخمس للفقهاء باعتبارهم وكلاء الإمام خلال غيبته.

- تمخض عن انتهاج إيران لسياسة تصدير الثورة "نتيجتان: الأولى توتير العلاقات مع معظم دول الجوار التي اتهم بعضها إيران بالسعي لإقامة هلال شيعي يمتد من العراق إلى سوريا ولبنان وينتهي في فلسطين، وتعرض إيران لعزلة دولية وإقليمية بسبب طموحاتها النووية والإقليمية. والثانية، تصاعد الدور السياسي الخارجي لبعض المؤسسات الرسمية الإيرانية وعلى رأسها الحرس الثوري (الباسدران)، الذي كان بمثابة الذراع الطولى لإيران لتصدير ثورتها إلى الخارج، من خلال تطوير هيكليّة رسمية لتجنيد وتدريب جنود وعملاء الثورة الإسلامية، الذين حاولوا نشر الثورة في الخارج بجميع الوسائل، وتأسيس شبكة اتصالات وعلاقات واسعة مع العديد من المنظمات الراديكالية الموجودة في المنطقة.

- أن إيران تعتمد في مصالحها الحيوية على شرقها أكثر من غربها، ومنه فإن مستقبل إيران يعتمد على الجوار الشرقي لها أكثر من اعتماده على الجوار الغربي حيث يمكننا وضع فرضية مستقبلية تقوم على الأساس التالي: أن المرحلة الحالية وخلال العقد القادم تقريبا (حتى سنة 2020) تشير إلى أن إقليم القوقاز وآسيا الوسطى لن يشكلا نقطة الجذب الجيوستراتيجية المركزية لإيران رغم تشكيل منظمة شنغهاي، وتنامي التنافس على طرق عبور أنابيب النفط عبر القوقاز، أما المنطقة التي تمثل مكسباً كبيراً لإيران من ناحية، ونقطة تهديد من ناحية أخرى فهي العراق، نظراً لأن قدرة العراق على التهديد لا تزال في نطاق الاحتمال، ولكن العراق الضعيف حالياً يمثل نقطة إغراء لتوسيع النفوذ.

- يمكننا تحديد المخاطر التي تحيط بالنظام السياسي الإيراني و قدرته على إنجاز إستراتيجيته في بعدين الأول: هو الضغط الدولي عليه بسبب برنامجه النووي، وإذا كان هذا البعد يؤثر اقتصادياً على المجتمع الإيراني بشكل متزايد، فإن المجتمع يساند نظامه في هذه المواجهة مع البيئة الدولية

نظرا لاقتناع قطاع واسع من الإيرانيين بحقهم في امتلاك الطاقة النووية بل وحتى التسلح النووي لدى شريحة أقل، وهو ما كشفتته العشرات من استطلاعات الرأي الغربية والإيرانية في إيران.

- أن إيران دولة تمتلك رؤية إستراتيجية تصرّ على بلوغ هدفها المركزي وهو تحقيق مكانة الدولة المركز في فضائها الإقليمي المتعدد (غرب آسيا)، و رغم اعتقادنا أن إيران لن تبلغ هذه المكانة حتى عام 2020 بحكم المعوقات الداخلية والخارجية، إلا أن الاتجاه العام لحركتها يشير إلى أنها تسير نحو هذا الهدف، رغم ما يبدو من كر وفر في علاقاتها الدولية والإقليمية، وهي تستند في ذلك إلى إمكانيات "وسطى عليا"، فإذا كان معدل الاستقرار مؤشرا على مدى نجاح النظام السياسي في إدارة متغيرات قوته.

- تعرف البيئة الإيرانية اضطرابا في أكثر من إقليم ، فشهدت منطقة الخليج حرب أخرى ، كما دخلت أفغانستان تحت سيطرة طالبان المعادية لإيران ، و أدت أحداث الحادي عشر سبتمبر إلى بروز متغيرات جديدة في المحيط الإيراني تعيش مراحل انتقالية في ظل سعي قوى دولية لمأ الفراغ حيث تعتبر نقطة انطلاق لتحولات إقليمية كبيرة في المحيط الإيراني ، حررت السياسة الخارجية من العديد من القيود و العقبات أمام دورها الإقليمي، و أتاح لها فرصة التمدد في الفراغ الإستراتيجي و تأسيس مناطق نفوذ متعدد في المنطقة ولعل هذه أبرز ما يتمحور حوله التفكير الإستراتيجي الإيراني.

- نجح التفكير الإستراتيجي الإيراني من خلق استراتيجية إيرانية تمكنت من الصمود فيما بعد الحادي عشر سبتمبر وكذلك تمكنت إيران من القدرة على التكيف مع المحيط في ظل التهديدات اللامتماثلة حيث أن المنظور الإيراني للتهديدات اللامتماثلة مكنها من القدرة على الصمود سيما في ظل ما تشهده المنطقة من تغيرات، وإن صح القول نقول أنه مكنها من النجاح كخطوة أولى فيما يتعلق بإتفاقية الملف النووي.

- و منه فالفرضية الأولى المتعلقة ب"تحدد طبيعة التفكير الاستراتيجي الإيراني انطلاقا من تصور إيران لدورها في المنطقة، والطريقة التي تحدد بها أهدافه." مثبتة، ذلك أن إيران تتصور نفسها قائد المنطقة بل أبعد من ذلك فهي ترى أنه حقها الطبيعي في القيادة وهي تنطلق في تفكيرها من ذلك، وبالتالي يعتمد صانع القرار الإيراني على الطريقة التي تتحقق بها أهداف الدولة هي من هذا المنطلق.

- كما أن الفرضية الثانية المتعلقة بـ" التصور المستقبلي للتفكير الاستراتيجي الإيراني "الإستراتيجية الإيرانية" يعتمد أساسا على التوجهات المستقبلية للتفكير الاستراتيجي الإيراني حيث يمكننا أن نحكم عليها بالثبات أم بالتغيير و منه بالفشل أم بالنجاح."يمكننا إثباتها من خلال أن الإستراتيجية الإيرانية تقوم على حسابات دقيقة تمكنها من الثبات في مواقفها والسير نحو النجاح رغم التغيرات الحاصلة بالمنطقة فهي في توجهاتها في علاقاتها من جهة ومن جهة أخرى في التوجه لتحقيق طموحها تقوم بالتكيف والتغيير في سياستها، فهي تعتمد استراتيجيات وأنماط معينة تبني عليها سلوكاتها لا تؤدي بها إلى طريق مسدود والدليل على ذلك وهو ما يعتبر نجاحا بالنسبة لإيران هو الاتفاق النووي.

قائمة المراجع والمصادر:

I - قائمة المصادر:

المنجد الابجدي، معاجم دار المشرق، بيروت، لبنان، ط07، 1989.

II - قائمة المراجع:

أولاً: المراجع باللغة العربية:

01 - الكتب:

- علي رضا نادر، ديفيد إي فيلر، المرشد الأعلى المقبل "الخلافة في جمهورية إيران الإسلامية"، مؤسسة راند، (دون بلد)، 2011.

- علي رضا نادر، الأيام التي تلي الاتفاق مع إيران: الإستمرارية والتغير في سياسة إيران الخارجية" منظور تحليلي"، مؤسسة راند الأمريكية، 2014.

- أحمد شمس الدين ليلة، ردود فعل إيران تجاه العقوبات الأمريكية. المعهد الدولي للدراسات الإيرانية.

- أكرم سمور، التفكير الإستراتيجي، غزة، فلسطين، 2014

- الحسين جودة، جغرافية آسيا الإقليمية، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1998.

- آلفن هايدي توفلر، الحرب وضد الحرب، ترجمة محمد عبد الحلیم أو غزالة، دار المعارف، 2000.

- أنور أبو طه، الجمهورية الإسلامية الإيرانية وفلسطين "جدل الأيديولوجيا والمصالح"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، جانفي 2011.

- باكينام الشرقاوي، التغيير السياسي في إيراني ما بين المتغيرات والقضايا، (دون مكان طبع)، (دون بلد)، (دون تاريخ).

- باكينام الشرقاوي، الحوزات العلمية بقم، (ب د ن)، (ب س ن)، (ب ب ن).

- باكينام الشرقاوي، إيران وتركيا ما بعد الحادي عشر سبتمبر، (ب د ن)، (ب س ن)، (ب ب ن)، (ن)،

- برادلي تايلر، السلام الأمريكي في الشرق الأوسط "المصالح الإستراتيجية الكبرى لأمريكا في المنطقة بعد 11 ايلول"، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط 01، 2004.
- تلا عاصم فائق، علاقة المعلومات بالتفكير الاستراتيجي السليم، كلية الإدارة والاقتصاد، جامعة بغداد.
- _ جارش عادل، مقاربة معرفية حول التهديدات الامنية الجديدة، مجلة العلوم السياسة والقانون، المركز الديمقراطي العربي، العدد الأول، 2017.
- خير إله بروين، الوسيط في القانون الدستوري الإيراني «السلطة التشريعية والمؤسسات الدستورية»، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، ط01، 2009.
- دونالد ولبر، إيران "ماضيها وحاضرها"، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، 1985.
- زهير مارديني، الثورة الإيرانية بين الواقع والأسطورة، دار إقرأ، بيروت، ط01، 1986.
- _ زكرياء الدوري، أحمد علي صالح، الفكر الاستراتيجي وانعكاساته على نجاح منظمات الأعمال، قراءات وبحوث، دار اليازوري للنشر والتوزيع.
- سامر مؤيد عبد اللطيف، خيضر ياسين خيضر، الإستراتيجية من منظور وظيفي إجرائي، كلية القانون جامعة كربلاء، العراق.
- سماح عبد الصبور عبد الحي، القوة الذاتي في السياسة الخارجية "دراسة أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان"، دار النشر للثقافة والعلوم، مصر، ط01، 2014.
- سهام تشوبين، طموحات إيران النووية، ترجمة بسام شبحالة، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط01، 2007.
- شهدي رجب، التفكير الإستراتيجي والخروج من الأزمة، دار الكتب والوثائق القومية، قلوب، 2013.
- صادق زيبا، الثورة الإسلامية في إيران "الأسباب واملقدمات"، ترجمة هويدا عزت محمد، المجلس الأعلى للثقافة، 2004.

- عباس نور الدين، وحدة المرجعية والقيادة "موقع القيادة السياسية في حياة الأمة- ضرورة ولاية الفقيه في عصر الغيبة"، دار المداد، (دون مكان طبع)، (دون بلد)، (دون تاريخ).
- عبد الجليل زيد المرهون، برامج التسليح في الخليج والجوار، الدار العربية للعلوم، مركز الجزيرة للدراسات، بيروت، ط1، 01، 2012.
- عبد الله فهد النفيسي، إيران والخليج، دار القرطاس للنشر، الكويت، 2000.
- عبد الناصر وليد، إيران دراسة عن الثورة والدولة، دار الشروق، القاهرة، ط01، (دون تاريخ).
- عرفات علي جرجون، العلاقات الإيرانية الخليجية "الصراع- الانفراج- التوتر"، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط01، 2016.
- عصام نايل المجالي، تأثير التسليح الإيراني على الأمن الخليجي، دار الحامد، عمان، الأردن، ط01، 2012.
- علي ليلة، الامن القومي العربي في عصر العولمة "اختراق الثقافة التبديد الهوية"، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، مصر، ط02، 2017.
- عليان محمود عليان، العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد النصف الثاني من القرن العشرين، المركز الديمقراطي العربي للنشر، برلين، ألمانيا، ط01، 2017.
- عمرو محمد إبراهيم، البرنامج النووي إيران والصراع على الشرق الاوسط، المركز الديمقراطي العربي.
- غسان العربي، سياسة القوة "مستقبل النظام الدولي والقوى العظيمة" مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث التوثيق، بيروت، ط01، 2000.
- فهم مزبان خراز، العلاقات مع إيران في ضوء خصائص موقعها الجغرافي وأهميتها الجيو إستراتيجية والجيو بوليتيكية، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العراق، 2002.
- فهمي هويدي، إيران من الداخل، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط04، 1991.
- كريم سجدبور، في فهم الامام الخامنائي "رؤية الثورة الاسلامية الإيرانية"، مؤسسة كارينغي للسلام الدولي ، واشنطن، الولايات المتحدة الأمريكية، 2008.

- مالك مصطفى وهبي العاملي، الفقيه والسلطة والامة "بحوث في ولاية الفقيه والأمة"، الدار الاسلامية، لبنان، ط01، 2000.
- مأمون كيوان، اليهود في إيران، بيسان للنشر والتوزيع والإعلان، بيروت، لبنان، ط01، 2010.
- محسن كديفر، نظرية الحكم في الفقيه الشيعي "بحوث في ولاية الفقيه"، دار الجديد، بيروت، لبنان، ط04، 2000.
- _ محمد شقير، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي "ولاية الفقيه نموذج"، دار هادي، قم، إيران، 2002
- محمد أبو رمان، ما بعد الإسلام السياسي "مرحلة جديدة ام اوهاب أيديولوجية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مؤسسة فريديشايبرت، عمان الأردن، ص 2018.
- محمد السيد الصياد، العلمانية والحوزة "تحولات التدين الإيراني دراسة في مقاربات التيارات العلمانية تأثيرها على الدولة، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، دراسة ثقافية.
- محمد جواد لاريجاني، التدين والحداثة، ترجمة علي رضاني، الغدير، بيروت، لبنان، ط01، 2008.
- محمد جواد لاريجاني، مقولات في الاستراتيجية الوطنية "شرح نظرية ام القرى"، ترجمة نبيل علي العتوم، مركز العصر للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، لندن، 2013.
- محمد شقير، فلسفة الدولة في الفكر السياسي الشيعي "ولاية الفقيه نموذج"، دار هادي، قم، إيران، 2002.
- محمد صادق الحسيني، إيران سباق الإصلاح من الرئاسة للبرلمان، دار الرياض الرئيس للكتب، بيروت، ط01، 2001.
- مرتضى مطهري، الولاء والولاية، دار المحجة البيضاء، (دون بلد)، ط01، 1992.
- معوز موشيه، الهلال الشيعي بين الخرافة والحقيقة، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، مصر، يناير 2008.
- ملخص كتاب الأمن القومي من إعداد معهد فلسطين للدراسات الإستراتيجية، مؤسسة إبداع للأبحاث والدراسات والتدريب، غزة، فلسطين، 2013.

- ممدوح بريك محمد الجازي، النفوذ الإيراني في المنطقة العربية على ضوء التحولات في السياسة الأمريكية تجاه المنطقة «2003-2011»، دار الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط01، 2016

- مؤلف جماعي، الشرق الأوسط في ظل أجنداث السياسة الخارجية الأمريكية م"دراسة تحليلية للفترة الانتقالية بين حكم أوباما وترامب"، المركز كالديمقراطي العربي للدراسات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، ألمانيا، ط01، 2017.

- نادية محمود مصطفى، القوة الذكية في السياسة الخارجية الإيرانية "دراسة أدوات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه لبنان 2003-2005"، دار البشير للثقافة واشتقسلعلموم، (دون بلد)، 2014.

- نانسي شطراي إخنم- جابر عساقلة وآخرون، التفكير الاستراتيجي في خدمة التغيير الاجتماعي، مؤسسة شاتيل، إسرائيل، 2012.

_ نبيل العتوم، الجغرافيا السياسية كإطار تحليلي لقياس قوة ايران، مجلة النهضة، دار الرأي العام للصحافة، الكويت، العدد 04، أكتوبر 2011

- نورهان عبد الوهاب، الخطاب السياسي الإيراني بين مرجعية الأيديولوجيا وبرغاماتية التأويل، مؤسسة دراسات وأبحاث، الرباط، المملكة المغربية، (دون تاريخ).

- نوري عبد البخيت، من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، العدد 01، 1983.

- نيفين عبد المنعم < صنع القرار في إيران والعلاقات العربية الإيرانية، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، 2001.

- هنري كوريان، في الإسلام الإيراني الجوانب الروحية والفلسفية "الشيعية الاثنى عشر"، ترجمة ذوقان قرقوط، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط 03، 2004.

- وليد بد الحي، مستقبل المكانة الإقليمية عام 2020، الجزائر، 2009.

- وليد ميرنا محمد نصار، المذهبية في السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الشرق الاوسط "2003-2015"، المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية، 2016.

- _ وحدة محمد علي المؤيد، مهارات التفكير الإستراتيجي للقيادات في المؤسسات التربوية، جامعة إ ب كلية التربية، قسم الإدارة وأصول التربية، الجمهورية اليمنية.
- علي ستا، نظرية الدور من المنظور الظاهري لعلم الاجتماع، المكتبة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.
- _ دونالد ولبر، إيران "ماضيها وحاضرها"، ترجمة عبد النعيم محمد حسنين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط02، 1985
- 02 - الرسائل العلمية:
- أحمد عبد الكاظم موسى، مكانة إيران الاقليمية في اللاستراتيجية الامريكية بعد 2003، اطروحة دكتوراه، جامعة النهرين، العراق، 2015.
- حجاب عبد الله، السياسة الاقليمية لإيران في آسيا الوسطى الخليج "1979-2011" دراسة في دور المحددات الداخلية والخارجية، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص دراسات آسيوية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2011-2012.
- راشد احمد الحنيطي، مبدأ تصدير الثورة الايرانية وأثره على استقرار دول الخليج العربية "الحوثيون في اليمن أنموذجا - 1994-2013"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الاوسط، 2013.
- سامية ربيعي، آليات التحول في النظام الاقليمي "النظام الاقليمي لشرق آسيا"، مذكرة ماجستير في العلوم السياسية، تخصص علاقات دولية، كلية العلوم السياسية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007 2008.
- سلطان محمد النعيمي، الفكر السياسي الإيراني من قيام الثورة الإيرانية حتى عام 2000 دراسة تحليلية في ضوء المصادر الفارسية، كلية الآداب، فرع اللغة الفارسية، جامعة عين شمس، مصر، 2007.
- صبرينة ترغيني، دور التفكير الاستراتيجي في تفعيل القدرات الإبداعية للمؤسسة "دراسة حالة مجمع صيدال"، أطروحة دكتوراه في علوم التسيير، تخصص تسيير المنظمات، كلية العلوم الاقتصادية، تخصص تسيير المنظمات، جامعة محمد خيضر، بسكرة.

- طایل يوسف عبد الله العدوان، الاستراتيجية الإقليمية لكل من تركيا وإيران تجاه الشرق الأوسط "2012-2013"، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، 2013.
- عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المحيط الهندي وتأثيره في السياسة الدولية والإقليمية، بيت الحكمة، بغداد، 2000.
- عمر صلاح محمد الجبوري، تأثير الاحتلال للعراق على العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليج «2003-2009»، مذكرة ماجستير في الدراسات السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية، قم البحوث والدراسات السياسية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2010.
- فؤاد عاطف العبادي، السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على امن الخليج "1991-2012"، جامعة الشرق الأوسط، 2012.
- لطفي صور، الأبعاد الإقليمية للسياسة التركية الإيرانية "جدلية التعاون والتنافس على النفوذ والقيادة"، أطروحة دكتوراه في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تخصص دراسات اورومتوسطية، كلية العلوم السياسية، جامعة الجزائر 03، 2016-2017.
- ناتوري كريم، استخدام الأسلحة النووية في القانون الدولي العام، مذكرة ماجستير في القانون الدولي، تخصص قانون التعاون الدولي، كلية الحقوق، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2009.
- نهال شفيق العشي، أثر التفكير الإستراتيجي على أداء الإدارة العليا " في المنظمات غير الحكومية العاملة في مجال التأهيل في قطاع غزة ، رسالة ماجستير في إدارة الأعمال، كلية التجارة قسم إدارة الأعمال ، الجامعة الإسلامية، غزة، 2013
- 03 - المنشورات:
- أحسن خديم الله، تطور نظرية ولاية الفقيه في الفكر السياسي الشيعي، مجلة أبحاث قانونية وسياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد الصديق بن يحي، جيجل، العدد 06، جوان 2018.
- أحمد شمس الدين ليلة، أزمة الائتمان في إيران "الأسباب والتداعيات الاقتصادية"، مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، العدد 05، ديسمبر 2017.

- أحمد قاسم حسين، نظريات العلاقات الدولية "التخصص والنوع"، مجلة السياسات العربية، العدد 20، ماي 2016.
- أحمد نجيب زادة، دور البيئة المعرفي في سياسة إيران الخارجية، مجلة شؤون الأوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان، العدد 114، اكتوبر 2011.
- _ أحمد موسى، التوظيف الإيراني للفارسية: دور اللغة في تصدير الثقافة والثورة، مجلة الدراسات الإيرانية مركز الخليج للدراسات الإيرانية العدد الخامس، 2017.
- _ أنور الياسين، أنا أسعى إلى المعرفة ولا أسعى إلى الأسلحة "أحمدي نجاد رجل في قلب العاصفة"، مجلة آخر النهار، العدد 0060، 02 نوفمبر 2007.
- _ أيمن يوسف، إيران في الحسابات الإستراتيجية الأمريكية "من الاحتواء المزوج إلى الشرق الأوسط الجديد"، مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب، المجلد 01، العدد 01، السنة 2008
- إسرائ أحمد، الشرق الأوسط بعد احتلال العراق، مجلة الساسة كالدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، مصر، العدد 128، تشرين الأول 2010.
- أشرف كشك، توتر العلاقات الإيرانية الخليجية "الأسباب والتداعيات وآليات المواجهة"، مجلة دراسات استراتيجية، فيفري 2016.
- العلوي خالد بن محمد، التجاذب التقني والسياسي للملف النووي الإيراني، منشورات حركة التوافق الوطني الإسلامية، الكويت، 2007.
- القيادة والتفكير الإستراتيجي، منشور صادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الإصدار 46، السنة 2012. _ روح الله رضائي، سياسة إيران الخارجية 1991-1973، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، ترجمة علي حسين فياض وعبد المجيد حميد جودي، جامعة البصرة، العراق، 1984
- _ امريكا في فكر الإمام الخامنئي، منشورات دار الولاية للثقافة والإعلام، إيران، ط02، 1424هـ
- _ تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني، منشور صادر عن مؤسسة تنظيم ونشر تراق الإمام الخميني، قسم الشؤون الدولية،

- إياد عابد والي البديري، الدور الاستراتيجي لإيران في منطقة الخليج العربي "دراسة جيولوليتيكية"، مجلة القادسية للعلوم الانسانية، المجلد 11، العدد03، 2008.
- إيناس بعد السادة- إلهام عطية عواد، القضية الفلسطينية في منظام السياسة الخارجية الإيرانية، مجلة الدراسات الفلسطينية، العدد 06، كانون الاول، 2007.
- باكينام الشراقوي، التوجه الإيراني نحو آسيا "التحديات والإمكانات"، مجلة أوراق الشرق الأوسط، المركز القومي لدراسات الشرق الأوسط، العدد 36، مارس 2007.
- _ بوحمامة أسامة، الاتفاق النووي الإيراني وتأثيره على تغيير سياسات إيران اتجاه المنطقة العربية، مجلة دفاتر السياسة والقانون، جامعة ورقلة، الجزائر، العدد 18، جانفي 2018.
- بول سالم، الشرق الأوسط "مراحل التطور والتفكك والنظام الإقليمي"، مجلة أوراق كارينغي، مركز كارينغي للشرق الأوسط، بيروت، العدد 09، يوليو 2008.
- تصدير الثورة كما يراه الامام الخميني، منشور صادر عن مؤسسة تنظيم ونشر تراق الإمام الخميني، قسم الشؤون الدولية، طهران، إيران، (بدون تاريخ).
- جيمس بيل، سياسة الهيمنة، مجلة دراسات العالمية، المركز الإماراتي للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ضبي، العدد 48، السنة 2003.
- حسن رشدي، الاستراتيجية الإيرانية "عوامل القوة والضعف"، مجلة البيان، العدد 365، 20 سبتمبر 2017.
- حمد عبد العظيم، الوظيفة السياسية لصانع القرار في السياسة الخارجية المصرية، مجلة السياسة الدولية والاستراتيجية، المجلد 01، ط01.
- حنان حكار، التبعيات الأمنية للبرنامج النووي الإيراني على منطقة الخلي ماي ج العربي، حوالياات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 08 ماي 1945، قالمة، الجزائر، العدد 20، جوان 2017.
- خالد مبيضين، العلاقات الخليجية الإيرانية 1997_2006: السعودية دراسة حالة، مجلة المنارة، العدد الثاني، 2008.

- خميسة عقابي، تقنية الديلفي وأهميتها في الدراسات المستقبلية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، مخبر البحث الأمن في منطقة المتوسط، جامعة باتنة 01، العدد 11، جويلية 2017.
- روبرت لوي- كيلر سبنسر، إيران وجيرانها والازمات الإقليمية، منشورات المعهد الملكي للشؤون الدولية، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، سلسلة ترجمات، العدد 34، ديسمبر 2006.
- زكرياء مطلق الدوري- أحمد علي صالح، دور بناء السيناريوهات في تنشيط التفكير الاستراتيجي في عالم متغير، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، العراق، العدد 29.
- صالح حسين عبد الله الجوري، الثورة الدستورية في إيران، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، العدد 11، تشرين الثاني، 2009.
- صلاح عبد القادر النعيمي، مواصفات المفكر الاستراتيجي في المنظمة، المجلة العربية للإدارة، العدد 01، يونيو حزيران 2003.
- صالح حسين عبد الله الجوري، الثورة الدستورية في إيران "1905-1911"، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، العراق، العدد 11.
- _ صالح بن سعد المربع، معوقات التفكير الاستراتيجي، مجلة الأمن والحياة، الرياض، العدد 400
- عادل حرحوش صالح، تشخيص أنماط التفكير الاستراتيجي لدى الإدارة العليا والوظيفية لدى عينة من الشركات المساهمة الخاصة، المجلة العربية للإدارة، العراق، العدد 01، جويلية 2001.
- _ علاء حسين الرهيمي، عدي محمد كاظم السبتي، قوانين انتخابات مجلس الشورى الوطني 1906_1911: التأسيس ومراحل التطور، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، جامعة بابل، العراق، العدد الثاني، 2013
- عبد العزيز شحاتة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق، دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، سوريا، العدد 01، 2009.

- عبد القادر دندن- امير وحشي، لعبة التوازنات الاستراتيجية التركية الإيرانية "أي انعكاسات على تفاعلات المركب الأمني في المنطقة، منشورات مخبر الأمن الإنساني، سلسلة دراسات اكااديمية "06"، جامعة باتنة 01، الجزائر، 2019.
- __ عبد العزيز شحادة المنصور، أمن الخليج العربي بعد الاحتلال الأمريكي للعراق: دراسة في صراع الرؤى والمشروعات، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، سوريا، العدد الأول، 2009.
- فوزي درويش، النفوذ الإيراني في الشرق الأدنى العراق وأفغانستان، مجلة مختارات إيرانية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد 38، ايلول 2008.
- _ كريم سادجبور، مستقبل خامنئي الغامض، مجلة العرب، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد 1543، جانفي 2010
- _مانويل الميدا، أحمدى نجاد الرئيس المختلف عليه "القلق يوحد بين الإصلاحيين والمؤسسة الدينية منقسمة في ايران، مجلة العرب الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، العدد 1522، السنة 2009.
- محمد احمد مقداد، تأثير المتغيرات الداخلية والخارجية الإيرانية على توجهات إيران الإقليمية العربية "دراسة حالة"، مجلة دراسات للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، العدد 02، السنة 2013.
- محمد ضياء الدين عيسى، السياسة الايرانية الراهنة تجاه دول حوض النيل، مجلة آفاق إفريقية، المجلد 13، العدد 46، 2017.
- محمد عبد الرحمان العبيدي، النظام السياسي الإيراني وتحديات العلاقة مع الغرب، مجلة دراسات إقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، العراق، العدد 17، 2010.
- مريم رجوي، موجة التغيير في الشرق الأوسط تؤثر على إيران، مجلة العرب الدولية، الشركة السعودية للأبحاث والنشر، المملكة العربية السعودية، العدد 1561، مارس 2011.
- _ محمد السعيد إدريس، تحالف الضرورة بين إيران وروسيا "جدل التفاعل بين الفرص والتحديات"مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية، العدد 03، يونيو 2017

- منعم صاحب العمار، التفكير الاستراتيجي وإدارة التغيير "مقاربة في المقدمات"، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهدين، بغداد، العدد 21، السنة 2010.
- مغاوري شلبي علي، الاقتصاد الإيراني بين العقوبات الدولية واحتمالات الحرب، مجلة السياسة الدولية، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، العدد 168، السنة 2007
- نغم خالد نجيب، أنماط التفكير الاستراتيجي لدى مشرفي التربية الرياضية في مديرية تربية نينوي، مجلة الزافدين للعلوم الرياضية، جامعة الموصل، العراق، العدد 84، السنة 2008.
- نوري عبد البخيت، من تاريخ النفوذ الأمريكي في إيران، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، العراق، العدد 01، 1983.
- _ زكرياء مطلق الدوري، أحمد علي صالح، دور بناء السيناريوهات في تنشيط التفكير الإستراتيجي في عالم متغير، المجلة العراقية للعلوم الإدارية، جامعة كربلاء، العراق، العدد التاسع والعشرين
- هاني رسلان، الموقف الإيراني من ثورة 25 يناير، مجلة ملف الاهرام الاستراتيجي، مصر، العدد 195.
- وصفي محمد عيد عقيل، الامن القومي لدول المشرق العربي وإشكالية البرنامج النووي الإيراني، مجلة دفاتر السياسة والقانون، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح، قالمة، العدد 15، جوان 2016.
- _ شابور حقيقات، إيران الثورة الإسلامية مع شهادة بول بالتا، طبقات معقدة، بروكسل، 1985، إعداد من طرف جريدة المناضل، بعنوان: إيران من الشاه إلى آية الله، السبت 22 ماي 2010
- _ محمد زكي، إيران تجهز الجيش السري في أفغانستان، جريدة الجمهورية، مصر، العدد 23845 التاريخ: 10 أبريل 2019
- _ عبد السلام إبراهيم عبيد، التحليل الإستراتيجي والأداء التنافسي: دراسة تحليلية في صناعة الخدمات المصرفية، مجلة التحليل الإستراتيجي والأداء التنافسي، مركز دراسات الكوفة، العدد العاشر، 2008
- 04 - المداخلات:

- حميد الراوي، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية، ورشة العمل حول: النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساتها الإقليمية، وحدة الأمن الإقليمي وثقافة السلام "برنامج الدراسات الإيرانية" المركز الدولي للدراسات المستقبلية والإستراتيجية، القاهرة، 29 أوت 2007.
- ورشة عمل، النفوذ الإيراني في العراق وانعكاساته الإقليمية "وحدة الامن الاقليمي"، برنامج الدراسات الإيرانية، المركز الدولي للدراسات الاستراتيجية والمستقبلية، 2007.

05 - التقارير:

- تقرير موجز رقم 10 حول: التغيير الاجتماعي في إيران بعد حقبة الخميني، مركز الدراسات الدولية والإقليمية، قطر، 2015.
- تقرير حول: الدور الإيراني في الأمة السورية "التموضع والتحالفات والمستقبل"، مركز الجزيرة العربية، قطر، 06 مارس 2019.
- تقرير الدوحة حول: الاتفاق النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، أبريل 2015.
- _ نور الدين دغير، تقارير الجزيرة حول: المؤسسة الدينية في إيران: جدل التقليد والثورة والدولة، مركز الجزيرة للدراسات، 2019.
- _ وثيقة أساسية تشكل جزء من تقارير الدول الأطراف: جمهورية إيران الإسلامية، الصكوك الدولية لحقوق الإنسان، الأمم المتحدة، جانفي 1999
- _ الندوة الفكرية حول: العلاقات العربية- الإيرانية «الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل»، مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع جامعة قطر، الدوحة، قطر، 1995.

06 - الصحف:

- حسناء القنغير، بروتوكولات حكماء صفيون، صحيفة الرياض، المملكة العربية السعودية، 10 ماي 2015.
- عصام عقل، آسيا تعتمد على السعودية، لتعويض النفط الإيراني، الصحيفة الاقتصادية، العدد 6709.

- محمد زكي، إيران تجهز الجيش السري في أفغانستان، جريدة الجمهورية، مصر، العدد 23845 التاريخ: 10 أبريل 2019.

- إفتاحية جريدة: أخبار الساعة، الحروب المستقبلية في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، العدد 5070 السنة 20، 10 أبريل 2013.

_ عمارة محمد الرحيلي، نظرية ام القرى الشيعية أساس مشروع ولي الفقيه الطائفي، جريدة العرب، صفحة الإسلام السياسي، بتاريخ: 18 سبتمبر 2015، السنة 38، العدد 10042

_ عبد الأمير الركابي، هل إيران هي المايسترو الذي يدير المجابهة الشاملة في المنطقة اليوم، صحيفة القدس، العدد 5353، السنة الثامنة عشر، أوت، 2006.

_ مقال بدون مؤلف، ترامب يحذر إيران: مضيق هرمز لن يغلق، صحيفة العرب، السنة 42، العدد: 11378، بتاريخ: 15 جوان 2019، لندن

07 - القوانين:

- دستور إيران الصادر عام 1979 المعدل والمتمم لغاية 1989، ترجمة المؤسسة الدولية للديمقراطية والانتخابات، تحديث مشروع الدساتير المقارنة، 2019.

ثالثا: المراجع الإلكترونية:

- عمار علي حسن، التفكير الاستراتيجية حاجة عربية، الموقع الرسمي لجريدة الاتحاد الإماراتية، 2014.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.alittihad.ae/wwejhataricle/7961](http://www.alittihad.ae/wwejhataricle/7961).

- مقال بدون مؤلف، ما بين الاستراتيجية والتخطيط، الموقع الرسمي لمجلة البيان.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.ar.islamwway.net](http://www.ar.islamwway.net).

- تغريد جليل أيوب- امل حسن علون، دور الاستراتيجية في مجال منظمات الأعمال.

نقلا عن الموقع الإلكترونية:

[http:// www.iasj.net/iaj?func=fulltextald=51078.](http://www.iasj.net/iaj?func=fulltextald=51078)

- صالح موسى علي موسى، التفكير الابتكاري ومهارات التفكير الاستراتيجي، الموقع الرسمي لمنظمة رائد الخير.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.rayidalkhear/post.ali_salah_ali17yahoocom166077.](http://www.rayidalkhear/post.ali_salah_ali17yahoocom166077)

- أبو عبد العزيز، الأبعاد الأساسية للإدارة الاستراتيجية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.hrdiscussion.com/hr112641.hml.](http://www.hrdiscussion.com/hr112641.hml)

- عبد الرحمان الطيرري، في التفكير الاستراتيجي، الموقع الرسمي لصحيفة الرأي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[www.anrai.com.](http://www.anrai.com)

- السيد ولد أباه، وجهات نظر "إيران والخروج من الثورة الدينية"، الموقع الرسمي لصحيفة الاتحاد:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.alittihad.ae/wejhatarticle/97124.](http://www.alittihad.ae/wejhatarticle/97124)

- مهدي خلجي، الديمقراطية ورجال الدين في إيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.rasanah-iiis.org.](http://www.rasanah-iiis.org)

- مقال بدون مؤلف، التطور السياسي وأثره على طبيعة المجتمع الإيراني "إيران وتركيا".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.....>

- محجوب الزويري، العبيء المذهبي "العوامل الحاكمة للسياسة الإيرانية تجاه العالم العربي"، الموقع

الرسمي لمجلة ملحق التحولات الاستراتيجية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.siyassa.org.eg/news/5119.aspx.](http://www.siyassa.org.eg/news/5119.aspx)

-مقال بدون مؤلف، الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.paldf.net/forum/showthread.php?t=43657](http://www.paldf.net/forum/showthread.php?t=43657)

- فراس إلياس، مستقبل مكانة إيران الإقليمية في الشرق الأوسط.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.dergipark.gov.tr/download/article-file/3911](http://www.dergipark.gov.tr/download/article-file/3911)

-مقال بدون مؤلف، مدخل للنظام السياسي الإيراني.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.shaam.org/articles/studies-and-research>.

-امل مدحت عبد الحميد، أثر السياسة الإقليمية الإيرانية على الامن القومي العربي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.politics-dz.com>.

- مقال بدون مؤلف، الخميني وكيف نظرية ولاية الفقه للاستيلاء على السلطة.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alwatan.com.sa/politics/news-detail.aspx?articleid>

-عبد القادر زاوي، ولاية الفقيه بإيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http : anfaspress.com](http://anfaspress.com).

- بولمكاحل إبراهيم، نظرية العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://boulmkahel.yolasite.com>.

- سمير حسام راضي، مفهوم التعاون في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://iasj.net/iasj?func=fultuxt>.

- مقال بدون مؤلف، المنظور الواقعي للأمن.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.politics-dz.com/community/threads/almnzur.](http://www.politics-dz.com/community/threads/almnzur)

-مقال بدون مؤلف، النظرية البنائية في العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http:// www.poltics-dz.com.](http://www.poltics-dz.com)

- بشير النجاب، نظرية الدور ومفهومها.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.am.ahewar.org/sasp?aid.](http://www.am.ahewar.org/sasp?aid)

- طلال البجيدي، ملخص نظرية الدور .

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.google.com/irl?sa=t&rct=j.](http://www.google.com/irl?sa=t&rct=j)

- زياد عبد الوهاب النعيمي، الاقليمية الدولية الجديدة وأثرها في هيكلية النظام الاقليمي العربي،

الموقع الرسمي لمجلة الدراسات والأبحاث القانونية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.m.ahewar.org/as.asp?aid=210137&r.](http://www.m.ahewar.org/as.asp?aid=210137&r)

- مقال بدون مؤلف، النظام الاقليمي في العلاقات الدولية، الموقع الرسمي للموسوعة السياسية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[http://www.political-encyclopedia.prg/dictiona.](http://www.political-encyclopedia.prg/dictiona)

- عبد القادر دندن، الأدوار الاقليمية للقوى الصاعدة في العلاقات الدولية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.books.goole.dz/books?id=r7ikdwaakbaj&pg=pdf>.

- عبد الستار الراوي، ابجدية تصدير الثورة.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.syrinoor.net/art icre/1>.

- خالد الزرقاني، نظرية ام القرى الايرانية "الطريق إلى مكة والمنامة".
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.fnoor.com/main/articles.aspx?article_no=1282.

- حامد خليفة، نظرية ام القرى الايرانية الطريق إلى مكة والمنامة ومخاطرها على دول الخليج العربي
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.alrased.net/nain/articles.aspx?selected_alticle_mo=5901.

- احمد بن عبد الرحمان الصويان، استباحة ام القرى المقاصد الإيرانية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.albayan.co.uk/mobile/article.aspx?id=5661>.

- مصطفى العرب، سياسة إيران الخارجية "تصدير الثورة ام نهوض إمبراطورية".
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.edtion.cnn.com/arabic/2009/iran.2009/6/11/iran.elections2009/index.html>

- محمد عبد السلام، أمن الخليج بين رؤية إيرانية وتصورات عربية وتحالفات دولية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

[Hyyp://www.swissinfo.ch/ar](http://www.swissinfo.ch/ar).

- مقالات رأي، أربعة عقود على الثورة الإيرانية "مأزق الإيديولوجيا القاتلة"
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.akharalam.net/news/columnists/2019/2/1>

- احمد فريجة- لدمية فريجة، الأمن والتهديدات الامنية في عالم ما بعد الحرب الباردة.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.revues.univ-ouargla.dz/index.bhb>.

- ممدوح انيس فتحي، مصادر التهديد وآليات المواجهة "الامن القومي الإيراني"، الموقع الرسمي لمجلة البيان.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.albayan.ae/paths/books/2006-05-08-1.916977>.

- مقال بدون مؤلف، إيران والامن القومي العربي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.dohainstitute.org/ar/researchandstudies/pages/art7.aspx>.

- عبد الرحمان مهابادي، هل يسعى النظام الإيراني لتأجيج حر جديدة "نظرة للتهديدات الأخيرة للنظام الإيراني في المنطقة".

نقلا عن الموقع:

<http://www.iranfreedom.org>.

- نزار عد القادر، السياسة الخارجية الأمنية الإيرانية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.lebarng.gov.lb/arc>.

- عدنان الراشد محمد الحسني، نظرة على النظام الإيراني من الداخل، الموقع السمي لصحيفة الأنباء، 06 مارس 2008

- يحي داوود عباس، الدستور الإيراني والوحدة الإسلامية، الموقع السمي لمجلة الراصد، عدد 1428.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

www.arso.org.

- شفيق شقير، السياسة في إيران بين الثورة والمعارضة، الموقع الرسمي للجزيرة نت.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

www.aljazeera.net

- محجوب الزويري، المؤسسة العسكرية في إيران والانتخابات الرئاسية.

مقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alghad.com>.

- مقال بدون مؤلف، نبذة عن الحرس الثوري الإيراني.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

http://www.bbc.com/arabic/middleeast/2016/03/160308_the_revolutionary_guardians_of_iran

- فاطمة الصمادي، التيارات السياسية في إيران.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source=...>

- ستار جبار علاي، الاحزاب والتيارات السياسية في جمهورية إيران الإسلامية" اتجاهاتها وتأثيرتها في الحياة السياسية"، الموقع الرسمي لمركز الدراسات الاستراتيجية والدولية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.platforme.lamanhal.com/files/2/98778>

- كريم شفيق، التيارات السياسية في إيران "صورة من قريب".
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.janoubia.com/2017/03/24>.

- عبد الرحمان نام، ماهي أهم التيارات السياسية الفاعل في إيران.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.sasapost.com/currents-of-political-actors-in-iran>.

- مقال بدون مؤلف، خارطة إيران السياسية، الموقع الرسمي لجريدة العرب الدولية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.archive.aawsat.com/details.sp?section=&article=731981&issueno=1261>.

- نور الدين دغير، صراع العمائم في إيران "هل تأتي الثورة من قلب مؤسسات آية الله الخميني؟"
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.midan.aljazeera.net/reality/community/2019/2>.

- سهيل عبد الانيس، السياسة الإيرانية تجاه العراق ما بعد التغيير "دراسة في طبيعة الدور
2013".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=93984>.

- رشيد يلوح، إيران والثورتان التونسية والمصرية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.dohainstitute.org/release/4005e7&b-9d1c-4ddb-8dbc>.

- مقال بدون مؤلف، الوضع الاستراتيجي الإيراني الشيعي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.google.com/url?sa=t&rct=j&q=&esrc=s&source>

- غازي فيصل حسين، سوسيولوجية السياسة الخارجية الإيرانية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.umayya.org/stydius-ar/13338>.

- خالد أحمد الرماح، طموحات إيران العسكرية "الهروب إلى الأمام" الموقع الإلكتروني لمركز
سبأ للدراسات الاستراتيجية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.shebacss.com/docs/bolicyanalysis/scssapa018-0.pdf>

- مقال بدون مؤلف، عوامل قوة القوة الإيرانية ومخاطر انشائها.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljamal.com>.

- أشرف محمد كشك، العلاقات الإيرانية الكويتية "رؤية تحليلية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.acpss.ahram.org.eg/de/ahram/2001/1/1/c2rn11html>

- حسام حمدان، قطر وإيران علاقات متميزة بين ضفتي الخليج:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/iages/d1f&342-967c>.

- سعد بن نامي، سياسة التدخل الإيراني في الخليج "الدوافع والأهداف".
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=item&id=40283&lang>.

- إبراهيم الزهراني، أبعاد السياسة الإيرانية في منطقة الخليج العربي.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.dd-sunnah.net/recplds/view/action/view/id/2282>

- علي عبد الباقي، النووي العربي المنظر لردع الصهاينة أم لمواجهة المد الشيوعي.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.islammemo.cc.article1.aspx?id=3353>.

- عبد العزيز بن عثمان بن صقر، إيران النووية بين التخصيب والترهيب.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aawsat.com>

- مقال بدون مؤلف، هل تعتدي إيران على السعودية بسبب موت 464 حاجا إيرانيا؟ نقلا عن
الموقع الرسمي لحركة العدل والمساواة الإسلامية السودانية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.sudanjem.org>.

- محمد السعيد عبد المومن، التقارب الإيراني الخليج "سلاح ذو حدين".
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.islamonline.com>.

_ عبد الرحمان نام، ماهي أهم التيارات السياسية الفاعل في إيران.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.sasapost.com/currents-of-bolitical-actuars-in-iran>.

- مقال بدون مؤلف، خارطة إيران السياسية، الموقع الرسمي لجريدة العرب الدولية.
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.archive.aawsat.com/details.sp?seccion=&article=731981&ssueno=1261>.

– نور الدين دغير، صراع العمائم في إيران "هل تأتي الثورة من قلب مؤسسات آية الله الخميني؟"
نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.midan.aljazeera.net/reality/communuity/2019/2>.

– سهيل عبد الانيس، السياسة الإيرانية تجاه العراق ما بعد التغيير "دراسة في طبيعة الدور
2013".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alhewar.org/debat/show.art.asp?aid=93984>.

– رشيد يلوح، إيران والثورتان التونسية والمصرية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.dohainstitute.org/release/4005e7&b-9d1c-4ddb-8dbc>.

– أشرف محمد كشك، العلاقات الإيرانية الكويتية "رؤية تحليلية.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.acpss.ahram.org/de/ahram/2001/1/1/c2rn11html>

– حسام حمدان، قطر وإيران علاقات متميزة بين ضفتي الخليج:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.aljazeera.net/specialfiles/iages/d1f&342-967c>.

– سعد بن نامي، سياسة التدخل الإيراني في الخليج "الدوافع والأهداف".

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.albainah.net/index.aspx?function=item&id=40283&lang>.

- علي دجمان، كيهان الدنيا، نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://albainah.net/index.aspx?function=Item&id=17106&la>

_ أحلام فؤاد السيد، هل إيران تدير الأزمة باستراتيجية مباريات السوبر، نقلا عن الموقع:

[http://www.siironline.org/alabwab/derasat\(01\)/210.htm](http://www.siironline.org/alabwab/derasat(01)/210.htm)

_ عبد الرحمان الطيرري، في التفكير الاستراتيجي، الموقع الرسمي لصحيفة الرأي.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

www.anrai.com

_ السيد ولد أباه، وجهات نظر "إيران والخروج من الثورة الدينية"، الموقع الرسمي لصحيفة الاتحاد:

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.alittihad.ae/wejhatarticle/97124>

_ مهدي خلجي، الديمقراطية ورجال الدين في إيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.rasanah-iiis.org>.

_ مقال بدون مؤلف، مدخل للنظام السياسي الإيراني.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<http://www.shaam.org/articles/studies-and-research>.

_ محمد المصري، الحرب اللامتماثلة ونظرية الأمن الإسرائيلي، نقلا عن الموقع:

http://www.alma3raka.net/spip.php?page=article&id_article=106&lang=

ar

_ غسان حمدان، حوار الحضارات من منظور علماء الاجتماع في إيران، نقلا عن الموقع:

http://www.maaber.org/issue_november10/spotlights3.htm

_ مقال بدون مؤلف، واشنطن تكشف السبب الحقيقي لتأجيل الضربة العسكرية على إيران.

نقلا عن الموقع الإلكتروني:

<https://www.skynewsarabia.com/world/126197>

المراجع باللغة الأجنبية:

__Firas Ilias, The Futur of Irans in the Middle East,Ankasam bolgesel ArastiramalarDergizi, hibrit savas,Ozel sayisi, Ekim,2017

_ What is Strategic Thinking ...? Maximize your leadership potential,University of Florida, Training and Organizational Developement,office of Human Resource Services.

_damma-lynch.k, revising role theory « asociocognitive ierspective », oaoer presented at the anneal mee ting of tje ane rican sociological association, mon treal convention centre, montreal, qiebec, canada.

_– Rajeev Mathew Thomas, Strategic Thinking and Planing,Quatar national liberary.

_Bagher Anayesh,Emad Golmohammadi,Strategic Thinking,The necessity of present managers of Iran, International Conferance on Financial Managemant and Economics,IPEDR,vol 11,2011,LAC SIT press, singapore

_David.I.buffallae, defining asymmetric warfare, USA ?the land warfare papers, 2006

_ Andrew Mack, Why Big Nations Lose small Wars, USA: The Politics of Asymmetric Conflict, World Politics, Volume 27, January 1975 .

__William S. Lind ,The Changing Face of War Into the Fourth Generation. Marine Corps Gazette ,73 , October 1989 .

– William J. Hartman, Globalization and Asymmetrical Warfare, Air Command and STAFF College Air University ,53 , Maxwell Air Force Base, Alabama,

–j Matthew Mchennis, Iran Strategic Thinking,Organis andEvolution,May,2015,American Enterprise Institute..

–Journal Topics Regions,Article and Commentary Hill Forums Media, Media Teach mideast about the impact of 9/11 on the Middle East,volum ix,winter2002,number4

_ Ken Haycock,Strategic Thinking,library leadership leadership from the literature,volume26,number3/4,edition reviewed :19 September 2011,28 December 2011,

_ Rich Harwath,What is Strategic Thinking ?

<http://www.strategyskills.com>

_Brittany Beaulieu,David Salvo,Nato and Asymmetric threats Abluepsintt for Defense and Deterrence,Alliance for Securing Democracy,Policy Brief, Washington,2009

_ Nikola Brzica, Understanding Contemporary Asymmetric threats, Croatia International Relations Review, 2018

_ Angel M, Rabasa, Cherybenard, the Muslim world after 9/11, United States Air Force, library of congress cataloging in publication, data, 2004.

_ Frederic Wehrey, Davide, Thaler, Dangerous but not omnipotent, Exploring the Reach and limitations of Iranian Power in the Middle East, Prepared for the United States Air Force, library of the congress cataloging in publication data, 2009

فهرس الموضوعات:

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة	
الفصل الأول: التفكير الإستراتيجي الإيراني مقارنة مفاهيمية ونظرية	10
المبحث الأول: مفهوم التفكير الإستراتيجي	11
المطلب لأول: الإطار العام للإستراتيجية والتفكير	12
أولاً: تعريف الإستراتيجية	12
ثانياً: تعريف التفكير الاستراتيجي	13
ثالثاً: علاقة الفكر الإستراتيجي بالإستراتيجية	15
رابعاً: خصائص التفكير الاستراتيجي	17
خامساً: أهمية التفكير الإستراتيجي	20
سادساً: دواعي التفكير الإستراتيجي	21
المطلب الثاني: أنماط ومعوقات التفكير الإستراتيجي	23
أولاً: أنماط التفكير الاستراتيجي	23
ثانياً: معوقات التفكير الاستراتيجي	26
ثالثاً: إيجابيات وفوائد التفكير الإستراتيجي	29
المطلب الثالث: مفهوم التفكير الإستراتيجي الإيراني	30
أولاً: تعريف التفكير الإستراتيجي الإيراني وخصائصه	31
ثانياً: تطور الفكر الإيراني	34
ثالثاً: منطلقات التفكير الإستراتيجي الإيراني	39

40	رابعاً: أسس وعناصر التفكير الإستراتيجي الإيراني
44	خامساً: محددات وعوامل قوة التفكير الإستراتيجي الإيراني
49	سادساً: الأبعاد النظرية والمفاهيمية للتفكير الإستراتيجي الإيراني
51	سابعاً: التحالفات الإستراتيجية
52	ثامناً: محور النقاش الفكري الإستراتيجي
57	المبحث الثاني: الأطر المرجعية للتفكير الإستراتيجي الإيراني
57	المطلب الأول: نظريات ومقاربات دراسة الإستراتيجية الإيرانية
57	أولاً: النظرية الواقعية والبنائية
64	ثانياً: نظرية النظام الإقليمي ونظرية الدور
73	المطلب الثاني: أهم النظريات والمقاربات المتعلقة بالفكر الإيراني
73	أولاً: نظرية ولي الفقيه
77	ثانياً: نظرية تصدير الثورة
79	ثالثاً: نظرية أم القرى
84	المطلب الثالث: الأطر الفكرية للتفكير الإستراتيجي الإيراني
84	أولاً: المذهبية في التفكير الإيراني
87	ثانياً: الأيديولوجيا في التفكير الإيراني
89	المبحث الثالث: التهديدات اللامتاثلة في الفكر الإستراتيجي الإيراني
68	المطلب الأول: مفهوم التهديدات اللامتاثلة
91	أولاً: النشأة والتعريف
92	ثانياً: تعريف التهديدات اللامتاثلة

- 98 ----- ثالثا: أسباب بروز التهديدات اللامتماثلة وخصائصها
- 99 ----- المطلب الثاني: أساليب وأدوات إدارة التهديدات اللامتماثلة
- 100 ----- أولا: أساليب إدارة التهديدات اللامتماثلة
- 100 ----- ثانيا: أدوات التهديدات اللامتماثلة
- 101 ----- المطلب الثاني: التهديدات اللامتماثلة من المنظور الإيراني
- خلاصة واستنتاج
- 109 ----- **الفصل الثاني: المسار التطوري للتفكير الإستراتيجي الإيراني**
- 109 ----- المبحث الأول: مدخل للسياسة الإيرانية فترة مابعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر
- 110 ----- المطلب الأول: السياسة الداخلية الإيراني
- 110 ----- أولا: مؤسسات صنع القرار في النظام السياسي الإيراني
- 120 ----- ثانيا: القوى الفعالة في النظام السياسي الإيراني
- 132 ----- المطلب الثاني: السياسة الخارجية الإيرانية
- 132 ----- أولا الملامح العامة للسياسة الخارجية
- 136 ----- ثانيا: مراحل تطور السياسة الخارجية
- 137 ----- ثالثا: مؤسسات صنع القرار في السياسة الخارجية الإيرانية
- 142 ----- رابعا: مقومات السياسة الخارجية الإيرانية
- 150 ----- ثالثا: محددات في السياسة الخارجية الإيرانية
- 152 ----- المطلب الثالث: السياسة الإقليمية الإيرانية
- 152 ----- أولا: العامل القيمي والأيدولوجي في السياسة الإيرانية الإقليمية
- 155 ----- ثانيا: المحددات الدولية للسياسة الإقليمية الإيرانية

159	ثالثا: العلاقات التعاونية والتنازعية في سياسة إيران الإقليمية
166	المبحث الثاني: الحوار الإستراتيجي الإيراني
166	المطلب الأول: أسس الإستراتيجية الإيرانية
169	المطلب الأول: مراحل تطور التفكير الإستراتيجي
169	أولا: المرحلة الممتدة من قيام الثورة إلى قيام الجمهورية الإيرانية
170	ثانيا: المرحلة الممتدة من قيام الجمهورية إلى تاريخ الحادي عشر من سبتمبر
171	ثالثا: مرحلة ما بعد أحداث الحادي من عشر سبتمبر
172	المطلب الثاني: خطاب الفصائل السياسية والأيدولوجية
173	أولا: نقاط الالتقاء والإختلاف بين أهم التيارات السياسية في إيران
174	ثانيا: توجهات أهم التيارات السياسية في إيران
178	المبحث الثالث: معالم التحول في الإستراتيجية الإيرانية
178	المطلب الأول ملامح الاستراتيجية الإيرانية
182	أولا: أبرز سمات الإستراتيجية الإيرانية
183	ثانيا: أبرز آليات تنفيذ الإستراتيجية الإيرانية
188	المطلب الثاني: التفاعل الإيراني كأداة لتحقيق الأهداف الإستراتيجية الإيرانية
189	أولا: أهداف إيران الإستراتيجية
193	ثانيا: أدوات تنفيذ الإستراتيجية الإيرانية
195	المطلب الثالث: إستراتيجيات و أنماط السلوك الإيراني
196	أولا: الإستراتيجيات المحددة للسلوك الإيراني
197	ثانيا: أنماط السلوك الإيراني

	----- خلاصة واستنتاج
202	----- الفصل الثالث: توجهات التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة
204	----- المبحث الأول: البعد الإستراتيجي للتفكير الإيراني
201	----- المطلوب الأول: البعد الأمني في التفكير الإستراتيجي الإيراني
204	----- أولاً: المقاربة الإيرانية لمفهوم الأمن
208	----- ثانياً: حدود القوة في التفكير الإستراتيجي الإيراني
211	----- ثالثاً: الملف النووي الإيراني في الفكر الإستراتيجي الإيراني
222	----- المطلوب الثاني: الإستقطاب الإيراني للمنطقة في ظل التهديدات اللامتماثلة
222	----- أولاً: هاجس الأمن الخليجي في الفكر الإستراتيجي الإيراني
228	----- ثانياً: التهديدات اللامتماثلة وأمن الخليج في الفكر الإستراتيجي الإيراني
229	----- المبحث الثاني: أحداث الحادي عشر سبتمبر من سبتمبر والتحول في الدور الإيراني
229	----- المطلوب الأول: مفهوم الدور في الفكر الإستراتيجي الإيراني
230	----- أولاً: التوجه السياسي والإستراتيجي
232	----- ثانياً: التوجه القيمي والأيديولوجي وحوار الحضارات
235	----- المطلوب الثاني: التكيف والتغير في الإستراتيجية الإيرانية
246	----- المبحث الثالث: مستقبل التفكير الإستراتيجي الإيراني في ظل التهديدات اللامتماثلة
246	----- المطلوب الأول: السيناريو الاتجاهي
252	----- المطلوب الثاني: السيناريو الإصلاحي
259	----- المطلوب الثالث: السيناريو التحولي
274	----- خلاصة واستنتاج

هفتده

الفصل الأول

الفصل الثاني

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الخاتمة

قائمة المراجع

فهرس الموضوعات